

كتاب
الشيخ
الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

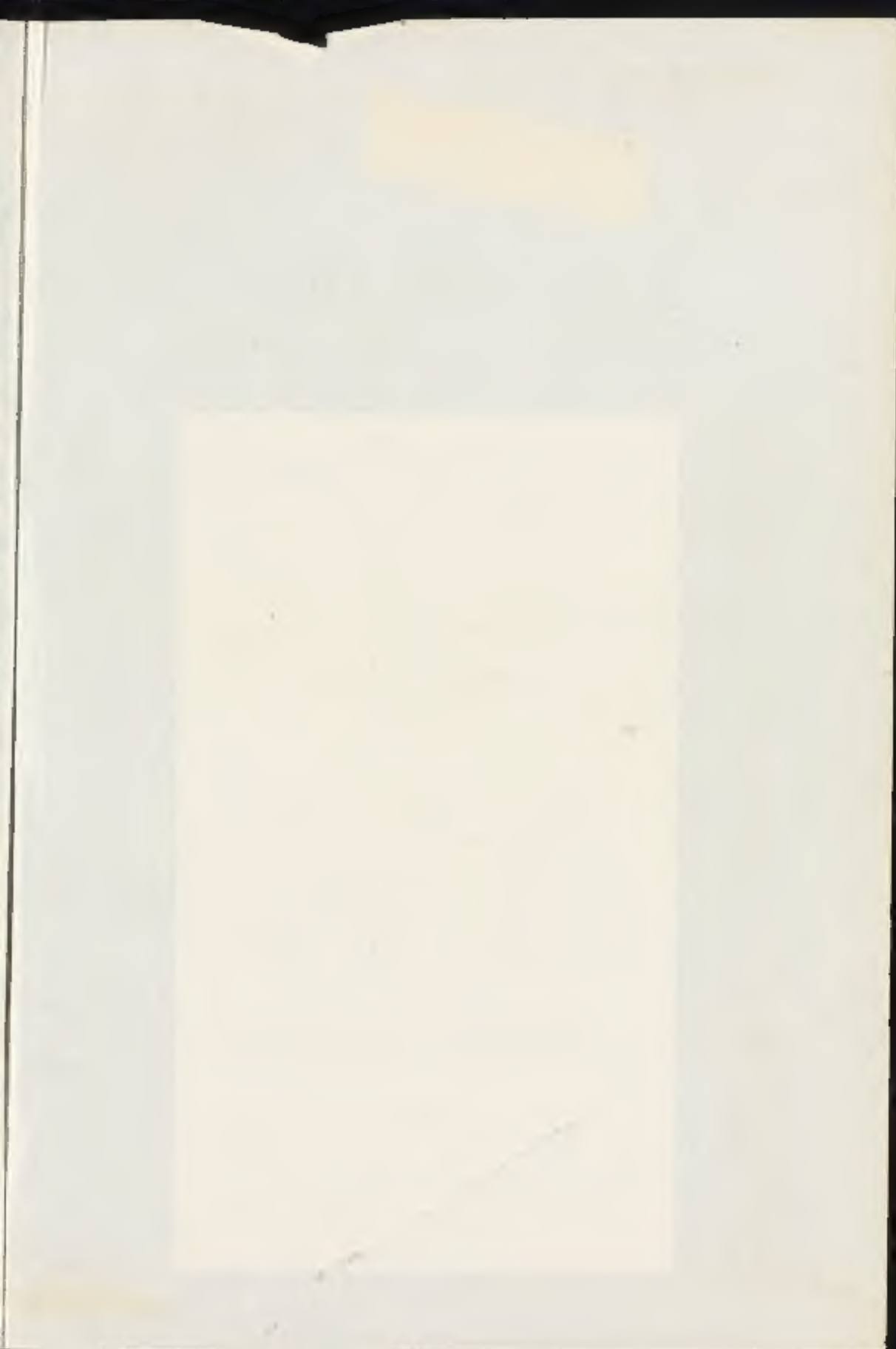




PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



Jūybārī

المجلد الثاني من الأربعون

مكتبة

تفسير البصائر

تأليف

يعقوب الدين رستگار الجوبباري

حنون الطبع والنقل بمحفوظة

للمؤلف

إيران - قم

(Arab)

RP13D

.4

.J89

mujallad 46

سورة الصف مدوّنات الامام الرازي
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَجَّ شَمِيعًا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْلَاهُ الْحَكِيمُ ① يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ② كَبُرَ مَقْنَعًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ③ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْ مِنْهُمْ نَبِيَّانِ تَرْصُوصٌ ④ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
يَا قَوْمِ ارْكُذُوا ذُرِّيَّتِي مَا تَعْمَلُونَ إِنَّ سَوْأَ مَا يُكَذِّبُكُمُ اللَّهُ فَتَنَّا ذُرِّيَّتَهُمْ أَنْ يَرْتَابُوا
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ⑤ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ⑥

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ① هُيْئُوتُ لِيُظْهِرُوا أَنُوْرَ اللَّهِ بِأَنُوْرِ هَيْمُومِ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
② هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ③ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ④ تُوْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ⑤ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينُكُمْ
فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ فِي ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑥ وَأَنْزِلْ مُحَمَّدًا نُصْرًا مِنْ اللَّهِ وَفَعَّاهُ قُرْبًى وَ
بَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ⑦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِمَنِ اتَّبَعْتُمْ
مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ فَمَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ فَلَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَآئِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَالِمِينَ ⑧

﴿ فضلها وخوارصها ﴾

روى الصدوق : رحمة الله تعالى عليه في نوابه الاعمال باستاده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قرأ سورة الصف ، وأدمن قرائتها في قرائته و نوافله صفه الله مع ملائكته ، و أنبيائه المرسلين إن شاء الله .

اقول : رواه الطبرسي في المجمع ، و البحراني في البرهان ، و الحويزي في نور الثقلين ، و المجلسي في البحار .

وذلك من قرأها متديراً ، و كان من الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم و كان من أنصار الله جل و علا فهو في صف الملائكة و المرسلين يوم القيامة من غير ريبة و هذا هو التجارة التي تنجي الانسان من عذاب أليم .

قال الله تعالى : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم و أشد ثباتاً و اذا لايمانهم من لدنا أجراً عظيماً و لهديناهم صراطاً مستقيماً و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً النساء : ٦٦ - ٦٩) .

وفي المجمع : أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قرأ سورة عيسى عليه السلام كان عيسى مصلياً عليه مستغفراً له مادام في الدنيا و هو يوم القيامة رفيقه .

وفي البرهان : و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قرأها كان عيسى عليه السلام يستغفر له مادام في الدنيا ، و إن مات كان رفيقه في الآخرة ، و من أدمن قرائتها في سفره حفظه الله و كفاه طوارقه حتى يرجع بالسلامة .

اقول : وما في سند الروایتین الاخيرین غير خفي على القارى الخير
ولكن ما تحتوياته غير بعيد فتدبر .

وفى رواية : عن عبدالله بن سلام قال : نذاكرنا ابيكم يا نبي رسول الله
ﷺ فيسئله أى الاعمال أحب إلى الله؟ فلم يقمنا أحد، فأرسل رسول الله ﷺ
إلينا رجلا فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة (الصف) كلها .



﴿ الفرض ﴾

غرض السورة حث المؤمنين و تحريضهم على تضامم الايمان بالعمل ، و انهمار كنان أساسيان لظهورهم على أعداءهم ، و يؤيدهم الله تعالى بهما عليهم و يشير بظهور الدين الاسلامي على الاديان كلها مفتتحة بالتسبيح تحريضاً على الايمان والعمل ، و تنبيهاً إلى أن هذا هو الذي تقتضيه الحكمة الالهية وانه جل وعلا هو الغالب غير مطلوب .

ففيها أمران :

الاول : ان السورة تقرر في ضمير المسلم ان دينه هو المنهج الالهي للبشرية في صورته الاخيرة سبقت منه صور تناسب أطواراً معينة في تاريخ البشرية ، و سبقت تجارب في حياة الرسل و حياة الامم ، كل ذلك تنبيه لهذه الصورة الاخيرة من الدين الواحد الذي أراد الله تعالى أن يكون خاتمة الاديان ، و أن يكون رسوله خاتم الرسل ، و نبيه خاتم الانبياء و كتابه خاتم الكتب السماوية ، و أن يظهره على الدين كله في الارض من الاديان السماوية التي تعرفت ، و الاديان الارضية التي صنعت .

ومن ثم ذكر الله تعالى في هذه السورة رسالة موسى عليه السلام ليقرر أن قومه هم الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام فأذوه ، و انصرفوا عن رسالته و حرفوا كتابه ، فلم يكونوا امناء على دين الله تعالى في الارض كما قال جل و علا : « و اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني و قد تعلمون أنني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين » (٥) .

فقد انتهت دينهم بانتهاأ أمانتهم في الدين .

ثم ذكر رساله عيسى عليه السلام ليقرر انه جاء امتداداً لرساله موسى عليه السلام ومصداقاً لما بين يديه من التوراة ومعهداً للرساله الاخيره ، ومشرأ برسولها ، واصله بين الدين الكتابي الاول ، و الدين الكتابي الاخير كما قال جل وعلا : « واد قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومشرأ برسول يأتي من بعدى اسمه احمد » (٦)

فقد جاء عيسى عليه السلام أمانة الدين الالهى التى حملها موسى إلى الرسول الذى يشتر به من غير يدس فيها من بين يديها ولا من خلفها ، وقرآن هذه الخطوات تنتهى إلى قرار ثابت دائم بيد رسوله الاخير

اد قل : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (٩).

و الثانى : ان السورة تبسط شعور المسلم بان حفظ هذه الامانة الالهية ليستتمها صدق اليه فى العقيدة والقول والعمل ، وتسامم الايمان والعمل فى ظهور هذا الدين على الادبان كلها كما أراد الله تعالى وحكم ، و عدم الفصل بين القلب والسان والعمل كما ذكر بعد اعلان تسيح الكون وما عده الله تعالى . « يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون »

ثم دعاهم إلى أريح نعدرة فى الحياة الدنيا للاخرة بقوله « يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة نجيبكم » (١٠ :

ثم دعاهم إلى أن يكونوا أنصاراً فى اظهار هذا الدين على الادبان كلها ، فاذا اتضح فى ضمير المسلم ان دينه هو دين الله تعالى فى صورته الاخيره فى الارض و ان امانة العقيدة فى الشريعة كلها هو كوله إله يعلم انه مكلف أن يجاهد فى سبيل الله تعالى كما يحب الله تعالى ويشجع طريقه ، فلا يبقى فيه تردد فى عقيدته ، ولا فصل بين قلبه ولسانه ، ولا اختلاف بين قوله وعمله ، ولا تضاد بين ظاهره و باطنه ، ولا بين سريره وعلايته ، بل هو ثابت فى طريقه متضامناً مع اخوانه كالتبيان المرصوص يحفظون هذه الامانة العظيمة الالهية فيها ربحهم ديباً

و آخرة و بها سعادتهم و عزتهم ، و يحاهدون في حفظها بكل وسيلة و أسباب
جماعة منظمة ذات ارتباط ، و ذات نظام ، و ذات هدف جماعي في إقامة هذا
المنهج الالهي في الصير وفي العمل مع اقامته على وجه الارض كله .
وهو لا يقوم في الارض الا في مجتمع يعيش ، و يتحرك و يعمل و ينتج في
حدود ذلك المنهج الالهي لان الاسلام ليس ديناً فردياً من بدء ظهوره إلى يوم
البعث و النشور بل هو دين جماعي في كل اتجاه وهو مسمى على أساس ان البشر
يعيشون هكذا ..

و من ثم تكون آدائه و قواعده و نظامه كلها مصوغة على هذا الاساس ،
و اذا يوجه اهتمامه إلى صير الفرد ، فهو يصوغ هذا الصير على أساس انه
يعيش في جماعة ، وهو و الجماعة التي يعيش فيها يتجهون إلى الله تعالى ، و
يقوم فيها على أمانة دين الله حل و علا و منهجه في الحياة و نظامه في المجتمع
الشرعي

فلا يقام في حفظ الامامة الالهية الافراد و الطلقات و الدول اذ قال مصفا
كانهم بنيان مرموس ، جماعة ذات نظام بقوى جماعية و يؤملون عليه تعميمات
ضخمة ، فلا بد لجنود الاسلام أن يواحبوا أعدائه صفاً سوياً مستقيماً متيناً
راسخاً حتى يطلوا على خائفي هذا الدين الثالث ممن أرادوا الحياة و إطفاء نوره .
ولا يتمكن الفرد على ذلك كما قل : « بنيان » تتعاون لسانه ، و تقصام و
تتماسك ، و تؤدّي كل له دورها ، و تعد تعرفها لان السيان كله يهار اذا
تخلت منه لسته عن مكانها ، تقدمت أو تأخرت ، فلا بد من ارتباط الافراد و
تضامهم في الشعور و الحركة في حفظ هذه الامانة كالسيان ، فدين واعتم .

﴿النزول﴾

سورة الصف مدنية نزلت بعد سورة التحريم وقبل سورة الجمعة على التحقيق ، وهي السورة الثامنة والمائة نزولاً والسورة الواحدة والستون مصحفاً .

وتشتمل على أربع عشرة آية ، سقت عليها / ٥٩١٢ آية نزولاً ، و / ٥١٦٣ آية مصحفاً على التحقيق .

ومشتمله على / ٢٢١ كلمة و / ٩٠٠ حرفاً ، وقيل : / ٩٢٦ حرفاً على ما في

بعض التفسير

ولهذه السورة أسماء ثلاثة

أحدها - سورة الصف لما جاء فيها من قوله تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً » (٤) :

ثانيها - سورة عيسى عليه السلام لما جاء فيها من الإشارة لعنة مبينا عليه السلام .
 « واد قال عيسى ابن مريم - ومشرأ برسول ياتني من بعدى اسمه أحمد » : (٦) .
 ثالثها - سورة الحواريس لما جاء فيها من ذكر نصرتهم الذين في قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري إلى الله قال الحواريون نحن انصار الله » (١٤)

في أسباب النزول : للواحدى اليسابورى ماساده عن عبد الله بن سلام قال : « قدنا نفر من أصحاب النسي عليه السلام وقتك لو تعلم أى الاعمال أحب إلى الله تبارك وتعالى عملناه ، فانزل الله تعالى : « سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم » - إلى قوله - ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً . »

إلى آخر السورة فقرأها علينا رسول الله ﷺ

وفيه : قوله تعالى - « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعملون ، ولما المفسرون : كان المسلمون يقولون - لو تعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبدلنا فيه أموالنا وأنفسنا ، فدلتهم الله على أحب الأعمال إليه ، فقال « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا » الآية فامتثلوا يوماً بذلك ، فماتوا مدبرين ، فبارك الله تعالى : « لم تقولون ما لا تعملون » .

وفى أسباب النزول : لاسيوطي : عن أبي صالح قال . قالوا . لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل ، فتركنا « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة » الآية ، ففكرها الجهاد ، فتركنا « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعملون »

وفيه : عن الصحاح قال أنزلت « لم تقولون ما لا تعملون » في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من السر والظن والقتل .

وفيه : عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

وفى شواهد التنزيل : للحاكم الحكامي ماسنده عن ابن عباس في قوله تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنه بنيان مرصوص » انه قيل له . من هؤلاء ؟ قال حمزة أسد الله ، وأسد رسول الله ، وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحرث والمقداد بن الأسود

وفيه : ماسنده عن ابن عباس قال . كان علياً إذا صف في القتال كأنه بنيان مرصوص فأنزل الله تعالى هذه الآية

وفيه : ماسنده عن ابن عباس في قوله جل وعز « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً » قال : نزل في علي وحمزة وعبيدة ، وسهل بن حنيف ، والحرث بن الصمة وأبي دحانة

وفى كنز القوائد : للكرامحكي ماسنده عن ابن عباس قال . على صلوات الله عليه إذا صف في القتال كأنه بنيان مرصوص ، يتبع عاقل الله فيه ، فمدحه الله ،

وما قتل المشركين كقتله أحد

وفي المجمع: نزل قوله: ثم تقولون ما لا تعملون، في المصنفين عن الحسن. وقيل: نزل في قوم كانوا يقولون إذا لقينا العدو لم نمر ولم يرجع عنهم ثم لم يعمروا فلو ادخلوا يوم أحد حتى شجّ وجه رسول الله ﷺ وكثرت رمايته عن مقبل والكلبي

وقيل: نزل في قوم قالوا: حاهدنا وألبينا ولم يعملوا وهم كدفع عن فتدة (مقاتل ج)

وقيل: لما أحضر الله سبحانه رسوله منواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لم يبق بعد قتالنا لعرس فيه وسعنا ثم فرروا يوم أحد، فعبرهم الله تعالى بذلك عن محمد بن كعب

دور: قال من المؤمنين: هل أن يفر من الجهاد يقولون: ودلنا لو أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به فحرمهم الله أن يفعل الأعمال إيمان لأنك فيه والجهاد، فكرر ذلك من وشق عليهم وتباطأوا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس

وقيل: قال رجل يوم بدر قد أدى المسلمين، فقتله صهيب في القتال، وقال رجل: يا رسول الله قتلت فلاناً، فمرح بذلك رسول الله ﷺ فقال عمرو بن عبد الرحمن صهيب: أحضر السيوف أمك فقتله، وإن فلاناً يمتحنه، فقال صهيب: أمك فقتله لله لرسوله فقال عمرو بن عبد الرحمن: يا رسول الله! الصافقة صهيب فقال: كذلك ما أنا يحيى قال: نعم يا رسول الله، فنزلت الآية والآية الأخرى عن سعيد بن المسيب

وفي الجامع لأحكام القرآن: في قوله تعالى: «يريدون ليطعوا نور الله» الخ قول وسيل برول هذه الآية ما حكاه عطية عن ابن عباس أن السيوف ﷺ أبطأ عليه الوحي أربعين يوماً، فقال كعب بن الأشرف: يا معشر اليهود أشروا! فقد أطعنا الله نور محمد فيما كان مرسل عليه، وما كان لثم أمره، فحزن

رسول الله ﷺ ، فأمر الله تعالى هذه الآية واتصل الوحي بعدها
 وفيه : وقال الكلبي : قال المؤمنون : يا رسول الله ، لو تعلم أحب الأعمال
 إلى الله لاسارعنا إليها فترك : « هل ادلكم على تجارة مسبوكة من عذاب ألم »
 فمكنوا رحماً يقولون : لو تعلم ما هي لاشتريناها بالأموال والانس والأهلس ،
 فدلهم الله تعالى عليها بقوله : « لا تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
 بأموالكم وأنفسكم » الآية فابتلوا يوم أحد ، فمروا ، فتركتمهم وترك الودع



﴿ القرائة ﴾

قرأ أبو حمزة و نافع و ابن كثير و أبو عمر و « من بعدى » مفتاح الباء
والباقون بالسكون .

وقرأ حمص و ابن كثير و حمزة « حتم نوره » على إضافة إسم الفاعل تحفيماً
على حد « دائقة الموت » و الباقون بالتنوين و نصب « نوره » على إعمال إسم الفاعل .
وقرأ ابن عامر « بسحيككم » بالتشديد بمن باب التعميل لقوله تعالى : « و نحيبنا
الذين آمنوا » و الباقون بالتحفيف من باب الأفعال لقوله تعالى : « فأنجاه الله
من النار »

وقرأ نافع و أبو حمزة و ابن كثير و أبو عمرو و أنصاراً بالتنوين و « لله »
بغير ألف ، و الباقون « أنصار الله » بالاضافة .

وقرأ نافع « أصارى » مفتاح الباء ، و الباقون بالسكون



﴿ الوقف والوصل ﴾

« في الارض ج » لاحتداد المطف و الاستيف و « إليكم ط » لتمام الكلام
و « قلوبهم ط » لما تقدم و « أحمد ط » كذلك و « الاسلام ط » لاستيف ما بعده
و « المشركون ع » علامة لانتها الر كوع وهو الحصة اليومية لمن يريد حفظ
القرآن الكريم في عامين

« أليم » علامة العشر ونومع عند انتهاء عشر آيات
و « أنفسكم ط » لتمام الكلام و « تعلمون لا » للنت الاتي أولان قوله تعالى
« يغفر لكم » جواب لقوله « مؤمنون » على انه خبر في معنى الامر .
و « عدن ط » لتمام الكلام « العظيم لا » للمطف

و « تحثونها ط » لحق الحذف أي هي نصر و « قريب ط » لانقطاع النظم
واختلاف المعنى و « إلى الله ط » لتمام السؤال و « أنصركم » لتمام الكلام والتعريض
و « طائفة ج » لانعاف الجملتين مع تخصيص الثانية بيان حال أحد الفريقين



﴿ اللفظة ﴾

٢٨ - المقت - ١٢٢٦

مقت الشيء بمقتنه مقتاً - من مات نصر - : أبغضه أشد البغض ، وكرهه
لامر فبيع ركبته

قل الله تعالى « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » الصف . ٣)
وفي الحديث . « ثلاث فيهن المقت من الله تعالى »
و تكون الشيء مسفوحاً . مرة البغض عنه لكونه مؤلماً ، فان قوى النفس
والنفرة سمى مقتاً

ونكاح المقت - وكان هذا في العاهلية - كانت العرب اذا تزوج الرجل
إمرأة أبيه ، فاولدها تقول للولد : مقتى وحرمة الاسلام

ووصف نكاح الرجل امرأة أبيه بأنه مقت مسالمة في كراهته كما في قولهم
و يدعدل حتى كأنه لعرج فجع هو المقت عيبه ، ويقال بهذا التأويل . كبر مقتاً
أن تكذب ، فقد حمل الكذب مقتاً كما حمل ذلك النكاح مقتاً

وفي الحديث « لم يصبا عيب من عيوب العاهلية في نكاحها ومقتها » .
مقت إلى الدس بمقت و مقانة - من مات كرم - : مثل بعض نقاسة فهو
مقت أي ممتوت

في المصردات: المقت البغض الشديد لمن تراءى تعاطى القبيح - و كان
يسمى تزوج الرجل امرأة أبيه نكاح المقت

وفي الأساس : تمت إليه تفيض تصب .

٣٩ - الرص والمرصوص = ٥٦٧

رسم السنين يرصه رصاً - من باب نصر مد - أحكمه وجمعه ، رسم
بعضه إلى بعض ، قال البنيان مرصوص .

قال الله تعالى : « كأنهم بنيان مرصوص » (الص : ٤) أي معكم كأبنائني
بالرصاص .

ورصت على القدر الرصاص ركبت عليه الحجارة ، والرصاص : الحجارة
الازفة نحو إلى العين الجارية ، والمرصوصة : الشرطية ، لرصاص ، والرصاص :
البخيل وهو مبعاز شبه بالعجز .

الرصص - محركة - : تقارب الأسنان ، والرصيص البصيص منه فوق بعض
ورصت الدجاجة و الزعامة يرصنها ، سواها بسقاها ورحلاهما لتقعدا عليها .

رصت المرأة تقابها : إذا أدته من عينيها .

الأرص : المتقارب الأسنان .

تراص القوم في الصف ، تصاموا وتلاصقوا حتى لا يكون بينهم فرج و في
الحديث : « تراصوا في الصفوف لا تتحللكم الشياطين »

و تراصوا في الصلاة أي تلاصقوا و تصابقوا فيها حتى لا يكون بينهم خلل

ولا فرج

وفي الحديث : « الصف عليكم المدابصة ثم لرص رصاً »

وفي حديث ابن عباس : « فرصه رسول الله ﷺ » أي ضم بعضه إلى بعض .

ورصت السؤال : إذا ألح فيه

الرصاص : معدن ، والواحدة : الرصاص سمي بها لتداخل أجزائه .

الأرصوصة - بالضم - : قلنسوة

١٤ - الاطفاء - ٩٣١

طفأ يطفئ، طفاً وطفوعاً - من باب علم - : سكن
 طفاً السراج - ذهب لهبه وبوره فحمد ، وأطفأت الفتنة : أسكتها
 والحصى : طمئت النار - سكن لهبها وسرد حرها ، وأطفأت كذلك ، و
 أطفأها غيرها ، ومنه على المثل : أطفأ الحرب
 و الذي في القرآن الكريم معنوى لاطفاء نور الله جل وعلا أو لاطفاء
 نار الحرب .

قال الله تعالى « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » الصف : ٨
 وقال « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » المائدة : ٦٤
 وفي الحديث « قوموا إلى بيرايكم التي أوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها
 صلاتكم »

أراد بالبرهان الدنوب على سبيل الاستعارة أى قوموا إلى ذنوبكم التي
 توجب دحواكم في النار ، فاطفئوها صلاتكم أى كفرها بها .
 وفيه دلالة صريحة على أن الصلاة تكفر الدنوب وتسقط العقاب ، فإن
 الحسنات تذهبن السيئات

٢٠ - الفوه - ١١٨٩

فاه الرجل كذا فوه فوهاً - من باب سر نحو قال - : نطق به وفتح به فمه
 تدور المادة على التفتح في تلك العبارة للإنسان ، وما يشبهها من الحسى
 كفوهة النهر أى فمه

في الحديث : « فلما تفوه الفيح » أى دخل في أول الفيح ، فشبهه بالعم
 لانه أول ما يدخل إلى الحوف منه ، ونقل لأول الرفاق والنهر : فوهته .

جمع الماء - الأقواء ، يقال : « دخلوا في أقواء البلد » أي أوائله
والقواء : سمة الفم ، والقواء : خروج النسايا العليا وطولها
والفم عند الأصافة و الجمع برد إلى أصله وهو قواء ، وتحدف ميمه وورد
مفرداً ومجموعاً مضافاً فرد إلى أصله في « ليلع قواء » الرعد (١١٠)
قال الله تعالى : « يريدون ليطغوا نورا لله بأقواءهم » الصف (٨٠)
المفوء : المنطوق ، منطلق مفوء أي بليغ طيب .
في حديث الأمام على عليه السلام : « إن حاصت ليلة الجمعة وكان بيسكم ولد
فانه يكون حظياً قو لا موقها » كنهه أورد مطبوع وفي حديث الأحنف
« خشيت أن تكون موقها » أي بليغاً منطقياً
في المفردات: أقواء جمع فم وأصل فم قواء ، و كل موضع علق الله تعالى
حكم القول بالفم ، فإشارة إلى الكذب ، وتنبه لاعتقاد لا طائفة نحو ذلكم
قولكم بأقواءكم ،

٢٢ - عدن - عدن - ٩٨٧

عدن بالمكان معدن عدناً وعدناً - من باب ضرب وضر - أقوم واستوطن
واستقر فيه ، ولزمه ولم يبرح منه
وحبات عدن حبات استقرار وثبات وأطمئن ، ولم يرد في القرآن الكريم
إلا مضافاً إليه الجنات
قال الله تعالى : « وما كن طيبة في حبات عدن » الصف (١٣) أي حبات
إقامة لمكان الخلود ، وحبات عدن بطاها ، ويطاها ، وسطها
ويقال : إن الكلمة رومية أو سريانية ولهذا مكانه
المعدن : مست الحواهر ومستقرها من ذهب وفضة وحديد ونحوه
ومر كل شيء معدنه ، يقال : « فلان معدن الحير والكرم » أي مكان

أصله ومر كره ، جمعه معادن

وفي الحديث : « الناس معادن كالمعادن الذهب والفضة » والمعنى : أن
الناس متفاوتون في الطباع ومكارم الأخلاق ، ومعادن الصفات ، وفيما يذكر
عنهم من الآثار كل حسب إسهاده ، و مقدار شرفه تفاوت المعادن فيها الردي
والجيد

وفي الحديث : « من معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم » أي أصولها التي
ينسبون إليها ، ويتفاخرون بها
عدن : مدينة معروفة باليمن



﴿ النحر ﴾

١- (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)
 « سبح » فعل ماضٍ من باب التفعيل ، « لله » متعلق بالفعل المذكور
 « ما » موصولة في موضع رفع ، فاعل لـ « سبح » ، « في السموات » متعلق بمحذوف
 وهو صلة الموصول ، « وما في الأرض » عطوف على « ما في السموات » ، « هو »
 الواد للاستئناف ، ونحوه الحال ، « هو » متداء ، « العزيز » حرة ، و
 « الحكيم » خبر بعد خبر

٢- (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون)
 « يا » حرف نداء و « أيها » دأى ، وصله في البدء نحيى ، حين وحول
 حرف النداء على السادى المحلى باللام ، و « ها » تسيهية ، و « الدس » موصولة
 مندى ، و « آمنوا » فعل ماضٍ من باب الافعال صلة الموصول و « لم » اللام
 جارة و « ما » استهامية أسقطت الألف لكثرة الاستعمال وقيل حدثت لشدة
 الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال على آخر الكلام لانه حرف تعبير في
 موضع تعبير

« تقولون » فعل مضارع لحطاب الجمع المذكور و « ما » موصولة في موضع
 نصب على المفعول به ، و « لاتفعلون » فعل مضارع لحطاب الجمع المذكور منفى
 بحرف النفي صلة الموصول على حذف العائد أى لاتفعلوه .

٣- (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون) .

« كبر » فعل ماض غير متعد ، وفي فاعله وجوه .
 أحدها - أن يكون قوله تعالى : « أن تقولوا » في موضع رفع وهو الماعل .
 ثابها - على تقدير : كبر هو
 ثالثها - على تقدير : كبر ذلك
 رابعها - في « كبر » فعل على شرطه التفسير لم يعمله « كبر » ، وتقديره :
 كبر المقت مقناً كقوله تعالى : « كبرت كلمة تخرج من أفواههم » (الكهف: ٥)
 على أن « كبر » من ملحقات أفعال المدح والذم نحو : نعم رجلاً زبيد ،
 فالمخصوص بالذم هو : « أن تقولوا ... »

« مقناً » منصوب على التمييز ، وتحتل الحال
 وفي « أن تقولوا » وجوه
 أحدها - بدل من « كبر مقناً »
 ثابها - في موضع رفع على الاستدعاء ، و« كبر مقناً » خبر مقدم ، على
 تقدير : قولكم ما لا تفعلونه كبر مقناً .
 ثالثها - في موضع رفع على كونه حراً لاستدعاء محذوف ، والتقدير : هو
 أن تقولوا ما لا تفعلون
 رابعها - في موضع رفع على كونه فاعل « كبر » وتقديره : كبر هذا
 القول مقناً

خامسها - أن يكون « أن تقولوا » محصوراً بالدم على كون « كبر » من
 ملحقات أفعال المدح والذم
 « ما » موصولة في موضع نصب على المفعول به ، و« لا تفعلون » صلتها على
 حذف العائد

٣- (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)
 « ان » حرف تأكيد ، و« الله » اسمها ، و« يحب » فعل مضارع من بابي الأفعال

في موضع رفع خبرها، و«الذين» موصولة في موضع نصب مفعول به، و«يقاتلون» فعل مضارع من باب المفاعلة، صلة الموصول، و«في سبيله» متعلق بفعل القتال
 «ص» منصوب على المصدر بمعنى اسم الفاعل ولذا لم يجمع، حال من صمير «يقاتلون» أي حال كونهم مصطفين أو صافين، ويحتمل أن يكون بمعنى المفعول أي حال كونهم مصفوفين

«كأنهم» من الحروف المشبهة بالفعل، وصبر الجمع في موضع نصب إسمها، راجع إلى القاتلين، و«بيان» خبرها، و«مرسوس» اسم مفعول صفة من «بيان»، والجملة في موضع نصب، حال ثانية من المصائبين أي يقاتلون مشهين بنياناً مرسوساً.

٥ - (واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم فلما زاعوا أراغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 «اد» ظرف لمحدوث أي ذكر، و«قوم» ماضي على حذف باء التكلم لدلالة الكسرة عليها، فاعله «ياقومي» و«لم» اللام الدرة تعليلية، دخلت على «ما» استهائية حدثت الالف لكثرة الاستعمال، و«تؤذوني» فعل مضارع ليعطى الجمع المذكور من «الافعال» والنون التي لتوقيه، والياء للتكلم في موضع نصب، مفعول به.

و«قد» الواو حالية، و«قد» تأكيد للعلم لاقلية، و«تعلمون» في موضع نصب على الحال، و«أني رسول الله إليكم» في موضع نصب أي المفعول به، و«فلما» الفاء ترمية ومدخولها حرف وجود لوجود لأن «لم» اد، دخلت على الماضي ترد لربط مضمون جملة بوجود مضمون أخرى فتعصى حمائير، والمقصود أنها تدل على تحقق شيء لتحقيق غيره

«زاعوا» فعل ماضٍ بمنزلة الشرط، و«أراغ» فعل ماضٍ من باب الأفعال جواب «لم»، و«الله» فاعل و«قلوبهم» مفعول به، والصمير راجع إلى قوم موسى

﴿وَاللَّهُ﴾ ، الواو للاستيفاء ، ﴿وَاللَّهُ﴾ متداء ﴿وَلَا يَهْدِي﴾ حرة ، ﴿وَالْقَوْمُ﴾
مفعول به ، ﴿وَالْفَاسِقِينَ﴾ نعت من القوم

٦ - (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ
أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)

﴿إِسْ﴾ أصبغ إلى ﴿مَرْيَمَ﴾ عطف بيان من ﴿عِيسَى﴾ ، ﴿وَمَرْيَمَ﴾ غير
منصرف لوجود السين من منع الصرف التائب والعلمية ، ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ اسم
فاعل من باب التفعيل مصدق على العمل المؤكدة والعامل فيها ﴿رَسُولُ﴾ أو مادل
عليه الكلام من الإرسال ، ﴿وَمِنَ التَّوْرَةِ﴾ حال من المصير في ﴿بَيْنَ يَدَيَّ﴾ ويحتمل
البيان ، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ حال ثانية و ﴿يَأْتِي﴾ في موضع جر ، نعت من ﴿رَسُولُ﴾
﴿وَمِنْ بَعْدِي﴾ حملة اسمية في موضع جر ، نعت ثان من ﴿رَسُولُ﴾ وقيل :
في موضع نصب ، حال من المصير في ﴿يَأْتِي﴾ و ﴿أَحْمَدُ﴾ غير منصرف للسبب
من منع الصرف : العلمية ووزن الفعلية .

﴿جَاءَهُمْ﴾ فاعل الفعل صير مستر فيد راجع إلى ﴿أَحْمَدُ﴾ وصير الجمع
في موضع نصب ، مفعول به راجع إلى مني إسرائيل ، ﴿وَالْبَيِّنَاتِ﴾ : جمع البينة
وهي مؤنث البين .

٧ - (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

﴿مَنْ﴾ استفهامية ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ إسم تفصيل ثم ﴿مَنْ﴾ في ﴿مَنْ﴾
موصولة ، ﴿وَمَنْ افْتَرَى﴾ فعل ماض من باب الافتعال صلة للموصول ، ﴿وَالْكَذِبَ﴾
مفعول به ، ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية ومد حوالها متداء ، ﴿وَهُوَ يُدْعَى﴾ فعل مضارع
مسي للمفعول و ﴿إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ متعلق بفعل الدعوة ، والجملة في موضع نصب
على الحال من الموصول

﴿وَاللَّهُ﴾ الواو للاستيفاء ﴿وَاللَّهُ﴾ متداء ﴿وَلَا يَهْدِي﴾ حرة و ﴿الْقَوْمُ﴾

مفعول به و « الظالمين » نصت من « القوم » .

٨- (يريدون ليظفوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

« يريدون » فعل مضارع من باب الأفعال في موضع نصت ثان من « القوم »
ومفعول الفعل محذوف أى يريدون ذم الاسلام او يريدون بهذا الاقتراء .
وفي « ليظفوا » وجوه :

أحدها - ان اللام رائدة والفعل منصوب بأن مقدرة بعد اللام ، و زيدت
لتأكيد معنى الارادة لما فى لام الملة من الاشعار بالارادة والقصد
ثانيها - اللام للتعليل على حذف مفعول من « يريدون » أى يريدون الاقتراء
لان يظفوا .

ثالثها - ان قوله تعالى « يريدون » حال محل المصدر ، مبتداء واللام
للتعليل والمجردور بها خبر أى إرادتهم كائنة للاطعاء .
رابعها - ان اللام مصدرية بمعنى « أن » والمصدر المنيك مفعول به ليريدون
فليست « أن » مقدرة .

خامسها - ان « يريدون » منقول منلة اللام لتأويله يوقعون الارادة .
« نور الله » مفعول به و « أفواههم » متعلق بفعل الاطعاء ، والافواه : جمع
الفوه ، وصير الجمع راجع إلى « القوم الظالمين » ، « والله » الواو للحال و « الله »
مبتداء ، و « متم » اسم فاعل من باب الأفعال حصر للمبتداء ، اصيف إلى « نوره »
و الجملة فى موضع نصب على الحال ، « و او » وصلية و « كره » فعل ماض ، و
« الكافرون » فاعله

٩ - (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

« هو » مبتداء ، و « الذى » خبره ، و « أرسل » فعل ماض من باب الأفعال
سلة للموصول ، و « رسوله » مفعول به ، و « بالهدى » حال من « رسوله » ، و
« دين الحق » عطف على « الهدى » والاماسة بيانية وقيل : الظاهر ان الاماسة فى

الأصل لأمية بمعناه لطيف وهي أن أكل من الحق والباطل دساً يقتضيه ويحتضنه ،
وقد ارتضى الله تعالى الدين الذي للحق - وهو الحق تعالى - فأرسل رسوله .
قال الله تعالى إن الدين عند الله الإسلام ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن
يقبل منه فالدين الذي للحق فهو دين لا لغير الحق لأن الرجل كلهم مرسلون
بالدين الحق « ليظهره » اللام تعليله والعمل من باب الأفعال منصوب بأن
مقدرة ، والصير في موضع نصب ، معول به ، و « على الدين » اللام للحسن
لقوله تعالى معه « كند » فالمرسى لعله على حسم الأديان والباقي طاهر
مما تقدم

- ١٠ - (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تحارة تنحيكم من عذاب ألِيم)
و أدلكم « الفعل للتكلم وحده من المضارع ، وصير الخطاب في موضع
نصب ، معول به ، و « يحكم » فعل مضارع فعله الصير المستتر فيه راجع
إلى « تحارة » وصير الخطاب في موضع نصب معول به
١١ - (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)

في « تؤمنون » وحوه

أجده . ن الجملة خبر به معناه أشأه أي آمنوا وبذلك على ذلك
قوله تعالى : « يفقر لكم » فحرم على الجوب ، وصدور . آمنوا إن تؤمنوا يسفر
لكم ، ولولا أنها في معنى الأمر لكان للحرم وجه
نائبها إن الجملة تفسير للتحارة

نائبها - أن يكون الجملة في موضع خبر على الدال من « تحارة »
رابعها - أن يكون في موضع رفع على تقدير هي وأن محذوفه ، ولما
حذفت مطلق عملها

« وتجاهدون » فعل مضارع من باب المعاملة عطف على « تؤمنون » و

« ذلكم » متبداء ، و « حير » حيره ، والحمله في موضع الحراء لشرط التالى ،
و « تعلمون » فى موضع نصب ، خبر لفعل الناقص

١٢ - (يغفر لكم ذنوبكم و يدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم)

فى جزم « يغفر » وجوه

أحدها - أن يكون جواب شرط محدود دل عليه الكلام بتقديره إن
يؤمنوا يغفر لكم ، و « تؤمنون » بمعنى آمنوا وهو امر حاء بلفظ المحر
ثانيها - أن يكون جواب لما دل عليه الاستفهام ، والمعنى هل تعلمون
إن دلتكم

ثالثها - قال امرأ - هو جواب الاستفهام على اللفظ
وهذا بعد لأن دلالة اسمهم لأنوح المعمر لهم إذ قد دل كثير على
الايان ولم يؤمنوا ولم يغفر لهم

١٣ - (واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

فى موضع « اخرى » وجوه

أحدها - نصب على تقدير : ويعطكم اخرى

ثانيها - نصب يتحون المدلول عليه بقوله : « تحبونها »

ثالثها - رفع أى وثم اخرى

رابعها - رفع على المير

خامسها - رفع على الابتداء وتقديره : وانكم حلة اوسع اوسع اخرى ،
الحملة عطف على « يغفر لكم »

سادسها - رفع قال الرياح تقديره : ولكم نعمة اخرى ، فحري صفة
لموصوف محدود مرفوع بالابتداء

سابعها - حر لانه عطف على « نعمة » تقديره وعلى تجارة اخرى ، محدود

الموصوف واقیمت الصفة مقامه

« تحوونها » فعل مضارع لجمع الخطاب المذكور من باب الأعمال في موضع
جر صفة بمدحمة على إحدى وجوه محل « أخرى » أي على تعدد أخرى محسومة
لديكم .

وقيل في موضع نصب ، وقيل في موضع رفع على وجوه موضع « أخرى »
« نصر » خبر لمحدوف أي هي نصر من الله ، و « فتح » عطف على « نصر » و
« قريب » وصف من « فتح » يفنى عن الوصف لنصر .

« وبشر المؤمنين » عطف على الأمر المفهوم من الكلام الباقى كأنه قيل :
قد يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على بشار المؤمنين بالجنة أو بالنصر والفتح .
وقيل : إن الجملة مستأنفة .

١٢ - (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأممت طائفة
من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فأيدوا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا
ظاهرين) .

« كونوا » فعل أمر من كن ، و « أنصار » جمع الناصر والنصير أصيب
إلى « الله » خبر لفعل الناقص ، و « كما دل » الكاف في موضع نصب أي أقول لكم
مثل ما قال

وقيل هو محمول على المعنى أي اسرودا كما نصر الحواريون عيسى -
ابن مريم عليه السلام « من » استهامية في موضع رفع على الابتداء ، و « أنصارى » خبره ،
و « إلى » في « إلى الله » بمعنى « مع »

« نحن » مبتداء ، و « أنصار الله » خبره والجملة مقولة للقول .
« فأممت » الغاء للتيحة ومدحولها فعل ماض من باب الأعمال ، و « طائفة »

فاعل الفعل

« فأيدنا » العاء للمتيحة و مدحولها فعل تكلم مع الغير من العاصي من
 مات التفعيل ، و « الذين » في موضع نصب ، مفعول به
 « فاصبحوا » العاء تعريمية و مدحولها فعل مضارع من مات الأفعال من الأفعال
 الناقصة ، و « ظاهرين » منصوب لأنه خبر « فاصبحوا »



« البيان »

١ - (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم)

حملة خيرية تقريرية بظاهرها لتسبح كل من فى السموات ومن فى الارض لله جل وعلا وتحمده وتمجده

فالله تعالى صمد معلم بداره وإن لم يمجده المشركون ولم يعظمه الكافرون ومن إليهم ، وإنما سره جميع ما فى السموات وما فى الارض سواهم عما لا يليق ساحه الألوهه من اشرك فى الحاق والصاده ، ومن المحر فى التدبير ، ومن الجهل فى امر الكون وما فيه ، فامر بيده وهو حكيم فى تدبيره ، وغالب على أمره .
ولكن الحملة مطلع تمهيدى لما بعدها بواقفها من توضح الدين يقولون ما لا يفعلون وإنذارهم بمقت الله جل وعلا وإدراغته قلوب الفاسقين ، ومن وعد المؤمنين بالمعزة والرسوان ، وتشيرهم بالصبر والظفر والعلنة على اعداءهم ، فانه القادر القاهر العالب غير مغلوب ، الحكيم فى تدبير خلقه وفق حاسنه من السر ، إهلاك وإسحاء ، نواماً وعطياً ، وفى إثبات العمل « سبح » بصيغة الماضى وتكرير الموصول « ما » مالا يحصى على القارى الحسير فتدبر

٢ - (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)

غتاب وتوبيخ موجه إلى المسلمين الذين لا يسعدون ما يفعل ما يقولونه و يعدونه باللبان ، وفيه مدافعة فى منع القول بلا عمل ، و توبيخ شديد عليهم لو فعلوا ذلك ، وإسكار غليظ عليهم أن يلبسوا ثوب الايمان طاهرأ ومطهرهم عار عنه ،

أو تقول ألسنتهم ما ليس في قلوبهم وهذا إحدى وجوه الدعا لا يليق بالمؤمن أن يلم به أو يدخل شيئاً منه في إيمانه.

«ام» مركبة من اللام الجارة، و«ما» الاستهامية حذفتم ألقا تحفيماً لكثرة استعمالها مما كما في «عم» و«فيم» ونظائرهما..

ومعناها لا شيء تقولون بفعل ما لا تعملون من الخير والمعروف على أن مدار التعبير والتوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم إلى قولهم سبهاً على تصاعف معصيتهم بيان أن المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به أيضاً، وقد كانوا يحسمونه مردقاً، فلو قيل «لم لا تعملون ما تقولون» لعم منه أن المنكر هو ترك الموعود

٣- (كبرهتفا عند الله أن تقولوا ما لا تعملون)

بيان لعناية فتح ما فعلوه، وفرط سماحتهم، وأنه بلغ العتبة في بعض الله حل وعلا، وفي شدة التنبيد دلالة على أن موقف المندد بهم كان مشيراً للمقت والسخط إما بشكره وإما في طرده، وهذا لا يكون على الأرجح إلا من الصادقين

وفي الآتين تنبيه إلى أن هذا الموقف مما ألم السلي الكرم بآية وآداه، ونشير إلى ذلك الآيات التالية التي تذكر مواقف قوم موسى حين المؤدته من سبهم رغم اعترافهم بسوته وتنددهم وتصهم بالحق والأعراف

وسياق الآتين عام وتلقبهم مستمر المدى لجميع المدين في كل وقت ومكان، وفوقتهما تهر أن النفس هراً وتدعوانها إلى الصدق

«كبر» من باب «نعم ونس» أصرفيه صير «هم بفسره السكرة التي بعده، و«أن تقولوا» هو المحصوص بالدم، ويحتدل أن يقصد منه التعجب من غير لفظه، واستند إلى «أن تقولوا» ونصب «مقتاً» على تفسيره دلالة على أن قولهم «ما لا تعملون» مقت حائل لا شوب فيه كزعم من يحقر دونه كل عظيم

وفي الآية مردود مما لعد من جهة صفة التعجب، وإن التعجب لا يكون

إلا من شيء خارج عن نظامه وأشكاله ، ومن ناحية إسناد الفعل الى «أن تقولوا»
ومن جانب ان المقت أشد من النفس ، ومن جهة وصفه بأنه «عند الله» لان
الممقوت عنده جل وعلا ممقوت عند كل ذي لب .

ومن المحتمل أن تكون الآية بسدد التعليل لمصون الآية السابقة ، فالله
جل وعلا يستغنى عن يقول ما لا يفعله لانه من النفاق وهذا غير من لا يفعل ما يقول
لان الاول من النفاق والثاني من ضعف الارادة ، وهن المرم ، وهن ذليلة تنامي
لسعادة النفس البشرية ، فان الله تعالى حمل سعادة النفس على فعل الخير وبيان
الحسنة من طريق الاختيار ، ومفتاحه المرم والارادة ، ولا تأثير الا للراسخ من
العزم والارادة ، وتختلف الفعل عن القول مملول وهن العزم وضعف الارادة ، ولا
يرجى للانسان مع ذلك خير ولا سعادة .

٣- (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

تقرير لما هو مرصى عنده تعالى بعد بيان ما هو ممقوت عنده ، وهذا صريح
في أن ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال ، فتحملوا بانهم يأمرؤن الناس بالقتال ،
وينسبون أنفسهم لان مناط التمييز والتوبيخ هو خلافهم لا وعدهم كما اشير إليه
«كأنهم بنيان مرصوص» فيه بيان غاية اتحادهم في القتال مع أعدائهم اذ مرص
بعضه إلى بعض حتى صار شيئاً واحداً .

وحت على القتال سوع آخر ، وذلك انه لسبب اولا ترك القتال بعد تعنيه
إلى المقت ثم سب القتال إلى الحب : حث على القتال في سبيل الله بحرم وتراض
ودعوة إلى التسامح في القتال في سبيل الله وإيمان بحب الله جل وعلا للذين
يفعلون ذلك

«صفا» و «كأنهم» حالان متداخلان أى صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم
في ترائيمهم من غير فرجة ولا حنل ، ويجوز أن يراد صف معنوى وهو اتفاق
كلمتهم واستواء ما بينهم في الثبات ، وعلى الاول استدلل بمصهم به على تفصيل القتال

داخلا بناء على أن الفرن لا يسطعون من غير فرجة

فمرصوم، المرصوم المنصم معصه على بعض كناية عن استقامته في القتل
وقيل إن الآية تطل حصوس المورد - وهو أن سعدوا الثبات في القتل ثم
يهرموا - بالانزاع كما أن الآية السابقة تطل التويخ على مطلق أن يقولوا ما لا
يعملون ، وذلك أن الله سبحانه إذا أحب الدين يقتلون ، فيلرمون مكانهم ولا
يردولون كان لارمه أن بعض الدين يمدون أن يشنوا ثم يهرمون إذا حصروا
معركة القتال .

٥- (واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أني رسول
الله اليكم فلما راعوا أزعج الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين)

متألف سبق لتقرير ما قبله من شاعة ترك القتال على طريق التوبيخ لأن
التقدير - اذكر أنها الرسول لهؤلاء المعربين عن القتال حين قال موسى ^{عليه السلام}
لمسي اسرائيل ، وذهبهم إلى قتال الحصار بمولده - قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين -
فلم يمتثلوا بأمره وعصوه أسد عصيانا فقالوا - يا موسى إن فيها قوماً
حاربين وادخلوها حتى يجرحوا منها أو يجرحوا منها وما داخلون - إلى
قوله - اذهب انت وربك فذلا انا ههنا قاعدون - المائدة ٢٦ - ٢٤) .

قاصروا على ذلك وأذوه تمام الآية

وفي الآية : تذكرة على سبل العظة والرحمة والتأمل بما كان من قوم
موسى إزاء موسى ^{عليه السلام} من مواقف مؤدبه مرعجة مع تأكيدهم بأنه رسول الله إليهم
وبما كان من إشتد الله منهم حينما انحرفوا عن حادة الحق حيث أزعج الله قلوبهم
وفسأها لأن الله حل وعلا لا يمكن أن يوفق ، ويعد العاصين الخارجين عن طريق
الرشاد

وفيها إشارة إلى موقف الدين يقعون من السي الكرم من مواقف مشيرة

مؤلفة متوجهة لوقت الله وعصه على سبيل الاستطراد ، وتولية لرسول الله ﷺ عما يرى من صغاء الإيمان : من القول بالأعمال ، والمخالفة عما أمروا به ، والانحراف عن حادة الحق ، والأصيار إلى المشركن والممالة للكافرين وهذا هو موسى عليه السلام قد لقي من قومه اليهود - الذين يرى النبي الكريم ﷺ أساعهم يكيدون له ، ويكيدون لدعوته - ألواناً من الخداع وصدراً من الأذى ، وقد كانوا يرون تسع آيات بينات حثت بيد موسى عليه السلام وقد كانوا أشد في لعاح وعناد وتكذب ، ولقد أساعهم الله تعالى يدموهم من فرعون ومما يدموهم من سوء العذاب

وفي ذلك نهى الترامى للمسلم عن أن يؤدوا رسول الله ﷺ فيؤل أمرهم إلى ما آل إليه أمر قوم موسى عليه السلام من إراعه الطلوع

قوله تعالى : « وقد تعلمون أني رسول الله إليكم » حمله حاليه مؤكدة لانكار الإيداء وهي سه ، و « قد » لتحقيق العلم ، فتعبد التأكيد كأنه قال : وتعلمون علماً يقيناً لا مرية لكم فيه ، وإيضاح المصارع للدلالة على استمراره ، وعلى أن هذا العلم قائم بينهم ، وعلى أن الآيات والمعجزات لا تزال تنزل عليهم ، وفي هذا ما يشر إلى ما في طابعهم من عناد وإحاح عن الانقياد للحق .

و « حور أن تكون للتكثير لأن » قد « مع العمل المصارع تارة تأتي للتقليل ، يقال : ان الكدود قد يصدق ، وأخرى تأتي للتكثير ، وفيه إشارة إلى نهابة جهالهم إذا عكسوا القضية ، و « سموا مكن بمطيم رسول الله ﷺ إيداء »

وقوله تعالى : « فلما ادعوا أراخ الله جنوبهم » تفسير لعامة إيداء هم ، و « تمرد هم وعصيانهم ومخالفتهم لأمر الله حل وعلا ورسوله وذلك أنهم لما ادعوا عن الحق حكم عليهم بالربح عنه وحكمه بذلك أن سائر أولياءه يدموهم ولعنهم والبراءة منهم وعصب عليهم ، وصرب عليهم الدله و « المسكنة عقوبة لهم على دميم فعلهم

و يجوز أن يكون المعنى : أنهم لما زاعوا عن الحق أسعدهم الله ، وأضاف الله سبحانه العمل إلى نفسه على طريق الاتباع لما كان وقوع الربع منهم مقابلاً لأمره لهم باتباع الحق وسلوك طريق النهج الحق كقوله تعالى : « فانتدعوا هم سعيّاً حتى أسوكم و كرى » المؤمنون (١١٠)

أي دفع سياكم لدكري عن مقابلة أمر أولئك الساد الصالحين لكم بأن تسلكوا الطريق الأسلم و تسبوا الدبس الأقوم ، فكأنهم تستبوا المزيد الانحراف عن الجادة ، فالطاعة تجر الطاعة ، و المعصية تحر المعصية . .

وقوله تعالى : « و الله لا يهدي القوم الفاسقين » اعتراض تذييلي مقرر لمصون ما قبله من الأراعة ، و مؤذن بعلمته أي لا يهدي القوم الخارجين عن مدار الايمان و دائرة الطاعة و صالح العمل ، و اعرف عن منهاج الحق ، و الداحلين في الضلالة و الفوابة ، و المنهمكين في الفسق .

و في ذكر « القوم » إشارة إلى أن المراد بهم قوم مخصوصون و هم قوم موسى عليه السلام و هم اليهود المؤدية الممتديه المنصوب عليهم

٦- (و اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبین) .

ان الآية دالتى فلما وثلاث آيات بعدها سبقت لتسجيل ان النبي الكريم محمد ﷺ رسول معلوم الرسالة عند المؤمنين فحاء تنور ساطع من عند الله حل وعلا يريد الكافرون من أهل الكتب اطعائه فافواهم ، و جاء بديس الحق لظهوره على الدس كله و لسو كره مشر كوكمة ، فعلى المؤمنين أن لا يؤذوا النبي الكريم ﷺ و هم يعلمون انه رسول الله إليهم ، وأن ينصروه و يعاهدوا في سبيل ربهم لاعلاء كلمة الله تعالى و بشر ديه و إرهاب كلمة الباطل و تقطيع أرباب أهلها كما كانت اليهود يؤذون فيهم موسى عليه السلام و هم يعلمون انه رسول الله

ولا ينصرونه ولا يعاهدون في سبيل الله بل كانوا يتخذون العجل آلهة لهم و
يعبدونها .

فقوله تعالى : « واد قال عيسى ابن مريم » الح كالنوطنة لما سيد كرم من
كون رسالة محمد ﷺ رسولاً مشراً به من قبل أرسله الله تعالى بالهدى ودين
الحق وهو النور الذي يهتدى به الناس ، وهو كيد رسالته ﷺ و قوته ما فيها من
الحق والنور الالهي وحمل المؤمنين بها على الثبات والتأبدي ما كان من إشارة
بالسبي ﷺ حيث حكى قوله لئنى اسرائيل انه رسول الله اليهم مصدق للتوراة
التي اقرئت من قبل ، ومشر بنى بعده اسمه أحمدته ، وتقرير لموقف بنى اسرائيل
فيما ابشرهم عيسى ﷺ به

قوله : « يا سى اسرائيل » ناداهم بذلك إستمالة لقلوبهم إلى تصديقه
قبل : اما قال عيسى ﷺ « يا سى اسرائيل » ولم يقل : يا قوم كما قال
موسى ﷺ لانه لا نسب له فيهم

أقول : « وهذا مردود بقوله تعالى » ومن دبرته داود و سليمان و ايوب
ويوسف وموسى و هارون - و ذكرنا ويحيى وعيسى و إيلياس » الانعام . ٨٤-٨٥)
وقيل : نسب عيسى ﷺ إلى امه لانه نسب له في الناس ادلا أن له من
بنى آدم ، وانما هو نفحة من روح الله .

و نادى عيسى ﷺ بنى اسرائيل بقوله « يا سى اسرائيل » ولم يقل :
يا قوم كما هو حديث الانبياء إلى أقوامهم لانه - و ان ولد فيهم - ليس اسماً
لرحل منهم

و ان اليهود لا يسمون أحداً إليهم الا اذا كان مولوداً من أبوين يهوديين
او من أب يهودى على الأقل

مع ان اليهود كانوا يسمون عيسى ﷺ بسمه غير شرعية إلى يهودى
منهم ، وهو يوسف النجار وانه بهذا الامناع عندهم من أن نسب عيسى ﷺ
إليهم الا انه ﷺ دعى هذا النسب المدعى له محتفظاً بسمه السماوى الذى

كرمه الله به متحدياً بهت اليهود سارماً في وجوههم بهذا الافتراء الذي افتروه عليه وعلى أمه التتول ... لانه لا يقول غير الحق ولا يضل الا ما هو حق .

وقوله : « انى رسول الله إليكم » ايدان بأصل دعوته عليه السلام وإشارة إلى انه لا شأن له الا أنه حامل رسالة من الله تعالى إليهم قيل فيه دلالة على انه عليه السلام رسول الله إلى بني اسرائيل خاصة كما ان موسى كان رسولا من عند الله إليهم خاصة .

وقوله : « مصدقا لما بين يدي من التوراة » إشارة إلى النطر الاول من رسالته ، و تقرير لمقتن ما ارسل إليهم لأجل تبليغه في رسالته ، و بيان ان دعوته لانما يرهبج التوراة ولانفس شريعتها بل تصديقها و إن جاء نسخ بعض أحكامها . وفي هذا قال عيسى عليه السلام في الانجيل : « ما حئت لانفس الاموس وانما جئت لأكمل » اى لأقيم ما هدمتم من تلك الشريعة وما نقصتم من ناموسها وقوله : « ومشرأ رسول فأنى من بعدى إسمه أحمد » إشارة إلى النطر الثاني من رسالته .

و لما في معنى الشارفة في الكلام أن ما يدنى به السى الكريم أحمد عليه السلام فهو أرقى واكمل مما تضمنته التوراة وبعث به عيسى عليه السلام وهو كذاك وان إسماعان النظر و التأمل في المعارف الالهية التي تدعو إليها الاسلام يعطى أنها أدق مما في غيره من الشرائع السابقة اصولها وروعها ان تنزل : لما داقل عيسى عليه السلام « اسمه أحمد » ولم ينس محمد و محمد عليه السلام أشهر أسماء ديننا عليه السلام ؟

لتحيب : اما قل أحمد لانه مدكور في الانجيل بعدد بعيرها أحمد لا محمد ، و اما كان كذلك لان إسمه في السماء أحمد وفي الارض محمد وقرل في الانجيل اسمه السماوى ، و قيل . ان أحمد أطلع في معنى الحمد من محمد من جهة كونه منبأ على صيغة التثنية التي هي للتكثير ويؤيد الاول قول حسان :

صلّى الاله ومن يعف بعرضه
ومن أشعار أبي طالب عليه السلام قوله :

وقالوا لاحمد أنت امراء
ألا إن أحمد قد جاء هم
وقوله مضطرباً للماس وحمرة و حفر و على بوصيهم نصر النسي
الكرم عليه السلام

كوبوا عدي لكم أمي وما ولدت
ومن شعره عليه السلام وقد سماه باسمه الآخر محمد :
ألم تعلموا رباً وحده محمداً
والمنقاد من البيت اهتم غردا على وجود الشارة به عليه السلام في الكت
الساوية التي كانت عند أهل الكتاب يومئذ داله

ويؤيد ذلك إيمان جماعة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى وفيهم قوم
من علمائهم عند الله من سلام وغيره ، وقد كانوا يسمعون هذه الآيات القرآنية
التي تدكر الشارة به عليه السلام وذكره في التوراة والإنجيل ، فتلقوا بالقول من
غير تكذيب ولا مرأ فيه

ان تسئل لما دافق تعالى «فما جاءهم» ليت قالوا هذا سحر من
ولم يقل هذه وما أشير إليه هو الينات وهي موث ؟

تجيب : ان معناه هذا الذي جاءهم ، فالشارة إلى المعنى به

٧ - (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين)

استمكروا عند ما كن من موقف الكفار من النبي الكريم عليه السلام ورد
لقولهم « هذا سحر مبين » وتو كد لاسار ديه واقتار بور الله تعالى وإيمانه
تسحه لذلك حتى بطل ما عداها بالرغم من كل المحاولات المعطلة من الكفار
والشر كس ، فقولك « وهو يدعى إلى الاسلام » تضمن الحجة على كون قولهم

« هذا سحر مبین » افتراء على الله حل وعلا ، اذا تقرر الآية انه ليس من أحد أشد ظلماً ممن يفتري على الله الكذب ، فيقول عن آياته البينة والدعوة الصريحة إليه وإلى دينه القويم أنها سحر

قوله تعالى : « و هو يدعى إلى الاسلام » نظير ما مر من قوله . « و قد تعلمون أنى رسول الله إليكم » ادعى كل منهما تعكيس النصية ، حيث حمل مكان إحقاق النسي الكريم ﷺ إلى الاسلام الذى فيه سعادة الدارين إفتراء الكذب على الله حل وعلا وهو قولهم للمعجرات . هى سحر لان السحر كذب وتمويه

وفى قوله تعالى : « و الله لا يهدى القوم الظالمين » من تعليق الحكم على الوصف ما لا يخطئ ، فانه تعالى لا يهدى من انصف بالظلم ، ولفظ من جانب المقابل حيث أوجده فيه سوء اختياره لأمس قبل المعطى

٨- (يريدون ليطفؤا نور الله بالفواهيم و الله متم نوره ولو كره الكافرون) .

تقرير لمرس هؤلاء المعطيين وموقفهم من هذا الافتراء كانه قال . يريدون بالافتراء إعطاء نور الله حل وعلا وفى اشارة سيعة المصارع دلالة على الاستمرار و حقاً ان فى هذا منتهى السخف و الذخعة اد دعوا أن نور الله تعالى وهو دينه و أساسه نور صغيف كدور الشمع او السراج الذى يطفى نادى نعمة فم فرموء بالسحر و القطع يسته إلى الله تعالى ، و قد أخطأوا فى معرفتهم وهو نور الله الذى لا يطفأ أبداً

قوله تعالى : « بالفواهيم » إشارة إلى الكذب و الافتراء الذى تنمونه به أفواههم ، فكان تلك الكلمات الباطلة التى تخرج من أفواههم - هى بذات تحرج من صدور مفيضة محبقة ، يتمحون بها فى هذا المصاحح الهادى ، ليطفؤا نور الله حل وعلا

وقوله تعالى : « والله متم نوره ولو كره الكافرون ، وعد للمؤمنين و
وعيد للكافرين ، وإمداد للمجاهدين المستكبرين ونشير لأهل التقوى واليقين ،
 وهذا تعقيب على موقف هؤلاء المقتربين من نور الله تعالى ومن دمه الحق الذي
 يدعو إليه النبي الحاتم عليه السلام . «ور سبط سلطانه على الافاق كلها ، وسيلع
 به الله حل وعلا تمام كماله وإن احترقت أكباد الكافرين حرة وكمدأ لما
 سيلعه هذا الدين من قوة وسلطان تمام نور الله جل وعلا إنما يكون حين يطلع
 على آفاق الارض كلها ، ويملاء الكون مرعم الكافرين

**٩ - (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
 ولو كره المشركون)**

تمثيل لقوله تعالى « والله متم نوره » فالمعنى « والله نوره لانه هو الذي
 أرسل رسوله عليه السلام . . . الخ ووعد من الله تعالى للمؤمنين بنصر هذا الدين و سط
 سلطانه على كل دين وانه حل وعلا حائل لهذا الدين السيادة والعلية والظهور
 على الاديان كلها حتى يصح دين العالم أجمع مرعم المشركين ، و تسديد بمن
 يعادل الوقوف في وجه دين الله الحق وهو الذي جاء به النبي الكريم عليه السلام
 قيل . اما قل ، ولا « ولو كره الكافرون » وقال ثانياً . « ولو كره المشركون »
 لانه ذكر اول البور واطمأنه فاللائق به الكفر ، لانه ستر و تغطية ، و ذكر ثانياً
 الحاسدين للرسول . و اكثرهم من فريش ، فاسب ذكر المشركين .

١٠ - (يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تحارة تنجيكم من عذاب أليم)

نداء من الله تعالى إلى هؤلاء المؤمنين ودعوة لهم إلى تحارة تنجيهم من
 الدل والمسكنة في الحياة الدنيا و من أليم العذاب في الآخرة ، فانهم الذين
 استجابوا لله تعالى ورسوله عليه السلام وادابوا بهذا الدين فيعزتهم وسعادتهم في الدارين .
 وهذا أسلوب بعد التشويق والاهتمام والحث والترغيب فيما يأتي بعده كما
 تقول . هل أدلك على عالم عظم دى خلق حسن ، وينموع من العلم والعسل ؟ هو

فلان ، ويكون ذلك أدوع في الخطاب وأحلب لقوله

في قوله: « هل أدلكم على تجارة تنجيكم ، الاستفهام للعرض في معنى الامر وفي تكبير « تجارة » تعميم أي تجارة حاسبه القدر ، عطيمة الشئ ، وجعل الربح العادل من التجارة النجاة من عذاب أليم لاتقدر قدره .

قيل ، مصداق هذه النجاة الموعودة بالمغفرة والعنة ، ولذا يدل ثابياً النجاة من العذاب من قوله - « يمر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات ، الح وأماً النصر والعنت الموعودان فهما خارجان عن العنة الموعودة ، ولذا فصلهما عن المغفرة والعنة ، فقال - « أخرى تحو بها نصر من الله دفن قريب »

١١ - (تؤمنون بالله ورسوله وتحاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

مشتق من للتجارة ، وهي من كفة من العقيدة والعمل العمل الجسمي والمالي ، فالتجارة كتمان كفة العقيدة ، وكفة العمل كأنهم قالوا ، كيف يعمل أو ماذا تصنع وما هي هذه التجارة ؟ فقبل تؤمنون بالله الح وهو خير في معنى الامر على سبيل التلطف حيي ، به للإيمان بوجوب الامتثال فكأنه وقع ، فأحرز موفوعه ويحور أن تكون دعوتهم إلى الإيمان بعد ما خاطبهم بالإيمان اد قال : « يا ايها الذين آمنوا » دعوة إلى ايمان خالص من الريب مبرأ من الشرك والرياء اد ليس كل من دخل في الإيمان مؤمناً حقاً اد دعوة إلى التزم ما يقتضيه الإيمان وهو العمل فلا ايمان لمن لا عمل له وفي ذكر الإيمان بالرسول الأعظم ﷺ مع الإيمان بالله تعالى دلالة على وجوب طاعته وعبادته وإيمانه بالإيمان إيماناً بالله حل وعلا الآ مع الإيمان برسالة الرسول صل الله تعالى . « ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يعرفوا بلسان الله ورسوله به اولئك هم الكافرون حق »

(النساء : ١٥)

وقدم الإيمان اد لولاه لما أقدم العمل والجهاد ، فان العمل المؤثر مادام

منصفاً ، لعقيدة ، وقدم الاموال على النفس في الذكر لان الاموال هي التي تبدأ بها في الاتفاق والتجهيز إلى الجهاد اولمرتتها في ذلك الوقت اولانها قوام النفس فالمال بمنزلة الثمن الذي يدفعه المشتري ، وفي تقديم النفس على الاموال في بعض الايات فاعتبار ان النفس هو الاصل في الجهاد ، واداء قدم الاصل ، فتقديم الفرع - وهو المال - سهل يسير

« ذلكم » إشارة إلى ما ذكر من الايمان والعمل بقسميه . الجهاد النفسي والجهاد المالي ، ومعنى السعد فيها لسعد مرثئتهما ...

١٢ - (يتقولكم ذسوبكم و يدخلكم حنات لحري من تحتها الانهار و مساكن طيبة في حنات عدن ذلك الفوز العظيم)

حوادث لشرط مقدرتدل عليه الآية السابقة أي ان تؤمنوا بالله يعفركم النج وتقرير لفوائد التجارة الراحة : عاجلها وآجلها ، وقدم الآخر على الاول لصل الأخرة على الاولى ولكونها خيراً وأبقى .
« ذلك الفوز العظيم » تأكيد لذلك . وفي الآية حث وتشويق إلى ما ينال به الانسان إلى ذلك

١٣ - (واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

نعميرى بانهم يؤثرون الماحل على الاحل اد فيهم من يحاول عاجل النصر تأييداً لهذا الدين ، فوعدهم الله ذلك ، وفي الآية ما يدخل الطمأنينة والرضا في قلوب المؤمنين وسددهم بأمداد الكسبة والثبات والصبر على ما كانوا يعانون من شدة صديق ، وما كانوا يلقون من كيد وملاءة . وفيها إشارة إلى فوائد التجارة الراحة المنجية من عاجلها ، وريادة ترغيب فيها .

قوله تعالى : « نصر من الله وفتح قريب » يبان لآخرى

وقوله تعالى : « وبشر المؤمنين » إلتفات من خطاب إلى خطاب وفيه ما لا يحصى على المتأمل الضمير

وفي الآية والتي سمعت عليها ترتيب الامر من على الامر من المعرفه وإدخال

الجنة على الايمان ، والنصر والفتح على الجهاد

١٢ - (يا ايها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فاممت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)

تشيل وتد كبير وحث على صرة دين الله تعالى ومشره وإعلاء كلمة الحق بالجهاد ، ودعوة إلى النشى ، فالمؤمنون مدعون إلى أن يكونوا أنصار الله حل وعلا ، وعليهم أن يتأسوا بالحواريين الدس استعابوا إلى دعوة عيسى ابن مريم عليه السلام حينما هتف من أنصارى إلى الله تعالى ؟ فاعلموا أنهم أنصار الله ، فكانت نتيجة ذلك أن آمنت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى ورسالته ، وكفرت طائفة فأيد الله تعالى المؤمنين على أعدائهم الكافرين فظهروا عليهم وانصروا

وقوله تعالى : « كما قال عيسى ابن مريم » إن التشبه باعتبار المعنى أى كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله تعالى أى قل لهم عيسى عليه السلام من أنصارى إلى الله ؟ اذمعناه قل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين وقوله تعالى : « نحن أنصار الله » مستأنف يباين كأن سائلا سئل فدا قل الحواريون حينئذ ؟ احبب انهم قالوا نحن أنصار الله ، وقولهم لا يعترف كونهم ، فيعود معنى الآية إلى قول القائل. كونوا أنصار الله مثل كون الحواريين أنصار عيسى وقت قوله . من أنصارى ، على أن ما مصدرية ، والمصدر يستعمل مقام الظرف انشاعاً كقولك حثك قدوم الحاج وحقوق المحرم أى وقت القدوم والحقوق والمر في العدول عن اله ، والمالو صفة إلى المدة الموحودة هو ان سوف الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لآرام ماهو المشبه به أبلغ من التصريح وان ساء الكلام على السؤال والجواب أو كد ، وان المحار وهو استعادة كونهم من قولهم أبلغ من الحقيقة

وقوله تعالى : « فاممت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة » فعربر

لما انتهى إليه امر استنصار عيسى عليه السلام وتلمية الحواريين فتميز بنو اسرائيل ،
مؤمنهم من كافرهم ومطيعهم من طاعهم فترقوا تبعاء الدعوة إلى طائفة مؤمنة
واخرى كافرة .

وفى قوله تعالى: « فَاَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ »
بشارة صمية اخرى للمؤمنين اذا ما استجابوا إلى دعوة الجهاد ونصرة دين الله
تعالى واعلاء كلمته جل وعلا والله تعالى مؤيدهم على الذين كفروا ومظهرهم
عليهم .

وفيه تلويح إلى ان امّة السي الكريم عليهم السلام يجرى فيهم ما جرى في امّة
عيسى عليه السلام فتومن منهم طائفة وتكفر طائفة ، فان أجاب المؤمنون استنصاره
عليهم السلام - وقدفاهم الله تعالى مقامه في الاستنصار اعطاهم لامره واعتزازاً له - أيدهم
الله على عدوهم ، فيصحبون طاهرين كما طهر أنصار عيسى عليه السلام والمؤمنون به .

﴿الأحزاب﴾

و من دحوه إعجاز هذه السورة أحبار عيبة جاءت فيها ، فوفقت على ما
أخبرت به .

عنها قوله تعالى : حكاية عن عيسى ابن مريم عليه السلام وبإسرى إسرائيل
إتى رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة و ميثراً رسول يأتي من
بعدي اسمه أحمد « الآية : ٦)

ودلت أنه لا بدور في حيل ولا يخطر بال بال من متوسطي العقول
وتمرد في الشر يدعى لعمرك ذلك المعام الربيع ، ثم رأيت - حاشا لله شيء -
من الكذب الشنيع ، ثم لا يكتفى بأن يقول الواحد والاثنين من أهل الملل أن
اسمى موحود في كنسكم الممرلة من السماء ، وقد بشر بمجيء من جاءكم قلى
من الرسل ، حتى يأتي موحى ينصرون واث تلوه على كل سامع ، ويردده ، في
حافل الجوامع والمجامع ، واليهود والنصارى إلى جبه وأحبارهم وفهم فقرته ،
والتوراة والإنجيل ملء أفواههم ، وعلى طرف ألسنتهم وهم يسمعون قوله في دحيه
الصادع ، وتوراة المصين الساطع

وهو يقول : « الدين يسمون الرسول اسى الامى الذى يجدر به مكتوبة
عندهم فى التوراة والإنجيل » الاعراف : ١٥٧)

فلولا ان لهذا الامر واقع ، ووراء هذا الحق حقيقة لجؤا إليه ، وقالوا
يا معسدا هذه التوراة والإنجيل فأين فيها بصرح باسمك ؟ وأي شارة بها
تدل عليك بزعمك ؟ ومن الواضح المثل ان محمد رسول الله ﷺ كان يأس

إليهم ويحادثهم ويجتمع إليهم ويثقلوا عليهم آيات الله تعالى ، حتى كان من الامتناع عن المساهلة وقبول الحرية ما تزدل به كل شهة ودمرية .

وهذا برهان ساطع ودليل قاطع على ثبوت الشارة به في التوراة والانجيل والا لنقل إلينا معاجلتهم معه في ذلك مع توفر الدواعي إليه ، وإلى نفاذ بل الذي نقل وشوهد هو قبول الحرية والامتناع عن المساهلة والمقاتلة ، ثم ليس لك الرجوع في تلك الآيات هنا علينا ، فائلا : بأن هذا ما قص ما ثبت من عدم كون ما في أيدي القوم من الكتب هذا اليوم ، هي تلك التوراة والانجيل التي ذكرها القرآن الكريم ، وأعرب عنها بالشرف وأمان

واحجب عن هذه الكريمة ، ونظائرهما من كرايم هذا الكتاب مما يدل بظاهرة على وجود نفس التوراة والانجيل في زمن نزول هذا القرآن المبين وظهور هذا الدين من مثل قوله تعالى : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » آل عمران : ٩٣)

وقوله تعالى « وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » (المائدة : ٤٧) وغيرها من الآيات الكريمة وليس لاسمع بل نقول لعله يلزم أن يبقى الله تعالى منها في أيدي امتها مقدار ما تتم به العجبة ، وتنقطع به سهم الممطرة ، لطعاً منه في حفظ دينه ، ورأفة منه برسله وعنايه ، وهذا الباقي من تلك الأصول الصحيحة في عصور تلك المملكات الموضوعة ، هو موضع الاحتجاجات ، ومورد الشارات ، ومحل الأمر بتلاوته لظهور الحق في طينته وأما قوله حل وعلا : « وليحكم أهل الانجيل » فهو على التعريف أدل منه على عدمه ، وإن طاهره ان القوم كانوا يحكمون بميره ، ويبعد ذلك إلا ما نبعثوا ما يوافق أهواءهم ومسالهم اجيالا ، ويحكمون به تمويهاً على العوام ان هذه هي أحكام الله كما دلت على ذلك آيات من هذا الكتاب الكريم اذا رحمت إليها وحدتها حسب عينيك وطوع يديك

هذا مصفاً الى احتمال أن يكون التعريف والتعديل قد تدرج قليلا قليلا

من بعد ذلك السر إلى هذه الصور حيث قد بادت إلى اليوم تصراؤها وخسرها
ولم يبق منها إلا أسماؤها فانك ترى بعض الكتب بحسب تمدد المطابع تختلف
كثيراً في قرن واحد ، فكيف بما يزيد على المئآت من القرون .

ولكن الذي ثبت في محله : ان الانجيل هو الوحي الذي أنزله الله تعالى
إلى خصوص عيسى ابن مريم عليه السلام الذي أنفه وجمعه هو في زمانه ، لا ماله
وألفه أصحابه بعده بأعوام متطولة ، وقرون مترامية من (بولس) و (مركس) و
(يوحنا) و (متي) و (لوقا) من الرسائل والضمائم التي لا يمد اندراج شيء من
الانجيل الاصيل فيها ، ولكن حيث ضاع جوهره ودرس أثره ، ولا يمتد من
ورقه ثمره .

ومن المحتمل ان شيئا من هذه الكتب منارات من السماء ، او وحى من
الله اوحى به إلى الانبياء بعد ما وجدنا فيها من الغفل والفساد في مصابيحها ومعاييرها
وألفاظها ومبانيها .

واما أساطير تلك الكتب فمن الدبهي انها تنادي بانها ليست من كلام الله
مبعاه ولا من انبيائه ، أين الحكم والاحكام ؟ أين المعلوم والاعلام ؟ أين المطات
الزاحرة ؟ أين الامثال السائرة ؟ أين التقديس والمواسيس ؟ أين التعميد والتمجيد
أين التعدي والتوحيد ؟ أين الوعد والوعيد ؟ أين الاخلاق الكريمة ؟ أين الملكات
العادلة ؟ أين ما يحصى من الشرف ؟ وبعد من العدل والنصف ؟ ؟ ؟

هل هذه المعجزة والسماحة ؟ هل هذه الركاكة والعلاكة ؟ هل هذه العنجهية
والخشونة ؟ هل هذه البرودة والعمونة من الزنا بالمحسنتات من سنة الحداد و
المفتريات من الكتم الذي يأمر انبياء الله ما كله ؟ أم إلى قذف الانبياء بالمعاصي
والخطايا وهم رسل الله بالمعاسن والمحامد ؟ أم إلى تحليل الخمر والخمرير وهي
أم القمار والمعاسد ؟ أم إلى جحود النبي الكريم ﷺ ؟ والانجيل يشهد عليه .
أم إلى ترك الختن وغير ذلك من المفتريات الفاحشة لا يليق بانيها وحى من الله
سبحانه ؟ معاد الله من ذلك كله أم العدل ان يسدل هذا منك او يوارن ؟ او

يقارب منه أو يقارن ؟

أين الأنجيل السماوي من تلك الصلالات وهذه الجهالات التي سود وجهه ؟
عساك أيها القاري الكريم - مسلماً أو مسيحياً أو ... - أن تنتصر للحق فتنتصف
منه ، وتكون أنت حكماً منصفاً ، وقاصياً عادلاً ، وعيلاً قاطعاً فائزاً واحكماً ،
وأضحك وابتك ...

ومن التأسف والتعجب من طمع تلك الصلالات والجهالات المرفوعة التي الصق
بها اسم (الهداية) وما يشد التأسف من نشر تلك في عاصمة من عواصم الاسلام
(كمصر القاهرة) كأول علمائها عاقلون عنها أو هم موني لبسوا باحياء ، وأي اجفاف
معتوق الاسلام و المسلمين اعظم من ذلك ؟

فترجع إلى كلام عيسى اس مريم عليه السلام : يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة ومشرأر رسول يأتي من بعدى اسمه احمد ،
الصعب : (٦) هذه بشرى من عيسى عليه السلام وفيها معجزة لمبى عند ظهور نبينا محمد
ﷺ ومعجزة لهذا القرآن الكريم اذ قد آمن كثير من اليهود والنصارى بنموه
محمد رسول الله الحاتم ﷺ في زمن حياته وبعد مماته .

وفي ذلك دلالة قطعية على وجود هذه الشارة في التوراة والأنجيل في زمان
دعوته ، اذ لو لم تكن الشارة مدكورة فيهما ، لكان ذلك دليلاً كافياً لليهود و
النصارى على تكذيب القرآن في دعواه ، وتكذيب النبي الكريم ﷺ في دعونه
ولا تكروا عليه أشد الإنكار ، فيكون اسلام الكثير منهم في عصر رسول الله ﷺ
وبعد وفاته ، وتصديقهم دعونه دليلاً قطعياً وبرهاناً ساطعاً على وجود هذه البشارة
في ذلك العصر

و على هدايات الايمان بموسى وعيسى عليه السلام يستلزم الايمان بنبينا محمد
ﷺ من غير حاجة إلى وجود معجزة اخرى تدل على صدقه
نعم يحتاج إلى ذلك بالنسبة إلى الامم الاخرى التي لم تؤمن بموسى و
عيسى عليه السلام وسكتايهما .

وقد ثبت بالدلة القاطعة والبراهين الساطعة ان القرآن الكريم حجة الهية ومعجزة خالدة على صدق رسول الله الأعظم ﷺ وصحة دعواه
ومن آيات السورة : قوله تعالى « يريدون ليطفؤا نور الله ما فؤاهم والله
منهم نور ولو كره الكافرون » (٨)

ذلك ان المرص منه بيان نوع ثالث من سوء الأفعال وقسح الأقوال الصادرة
من بعض رؤساء اليهود والنصارى ، وهو سعيهم في إطفاء نور محمد ﷺ وجذوهم
في إحقاق الدلائل الواضحة على صحة ما جاء به ، والبراهين الساطعة على قوة
شرعه وكمال دينه

قال الله تعالى . « يا أهل الكتاب لم تذكروا الحق بالباطل وتكتمون الحق
وأنتم تعلمون » آل عمران : (٧١)

والمراد من المورد الدلائل كثيرة على صحة دعوة محمد ﷺ وهي مستمرة
باقية ، وهذه هي أحوال الدلائل البيرة والبراهين الباهرة . وكان هؤلاء الكافرون
يريدون في طوال الأعصار من بدوع الاسلام إلى يومنا هذا - يستمراد منهم -
إبطال هذه الدلائل مكلماتهم الركاكة وشبههم السخيفة ، وأنواع كفرهم و
مكرهم وحداهم ، ولكن الدلائل ليست على ما محمد ﷺ به ونفس كماله وبطفا
نوره

وحماً كان سعيهم هذا حراً محرراً من برد وطفء نور الشمس من
ينفع فيها ، وإخماد نيرانها بقاء الفيه
كيف وقد وعد الله تعالى محمداً رسوله الخاتم المرسلين « لا يرفع يدك عن
الدرج وظهر ديه الحق على الأديان المحرقة له لحيته وامتصوعه الحاله
الواحة

ادقار « ويأمر الله الأن من نور » لو كره الكافرون »

أنوره (٣٢)

وقال : « أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحاظون » الحجر : (٩)

ولقد تكرر وعد الله تعالى تتمكس ديه وصر رسوله ﷺ والمؤمنين في
عديدة آيات مكية والمدسة غير أن الوعد باظهار هذا الدين على الأديان كله
يأتى في هذه السورة لأول مرة ، وقد تكرر بعد ذلك مرتين واحدة في سورة
الفتح التى برلت بمصل قليل بعد هذه السورة فقال : هو الذى أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق لظهره على الدين كله ، الفتح (٢٨) وأخرى في سورة التوبة (٣٣)
ويطوى في هذا بالامسوة إلى ما فى الجملة القرآنية من تحدى الكافرين
والمشركين ، والأيدان بمشيئة الله تعالى باظهار دين الاسلام على سائر الأديان
بقرير دى ما شئت حكمه لله حل وعلا أن يكون فى هذا الدين من المرايا
والحلول فى مختلف المطالب والمجالات ما يستحق حاجة البشر على اختلاف
أحاسهم وأوائهم وبحلهم وأفكارهم ، وفى مختلف الأزمه والامكه ليكون
دين العالم أجمع .

وفى هذا ما فيه من بواعث الثقة والأعترار وحوافر المرسه والاندفاع فى
المسلمين للعمل على تحقيق وعد الله تعالى وبشر ديه حتى يظهر على الأديان
كلها مختلف الأساليب وبخاصة تنظيم الدعوة اله
وهذا واحد لأرب على كل مسد وبخاصة على دعاء المسلمين وعلمائهم ،
وعاصر الأسجد به 'عونه' المتوفرة فى 'أمر آ' الكريم والسنة النبويه وأئمة أهل
البيت صلوات الله عليهم أجمعين لعمد ما يوجب لدعوه إلى أئمة العصور
وعلى كل حل وحل وعبود من ، تحقيق وعد الله تعالى عاجلا وآجلا لأن
الله حل وعلا لا يحلف وعده ، والأيمان بهذا والعمل بما يقتضيه واجب على كل
مسلم ومسلمة فى كل زمان ومكان

وعنها قوله تعالى : هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ، الصف : ٩ .

ومن غير ذلك أن ما فى الدس و كمال الرسالة تنهى إليها الرسالات يحتم
بأعور أحدها - كثرة الدلائل الواضحه والمعجرات وهو المراد من قوله تعالى

« أرسل رسوله بالهدى »

ثانيها - أن يكون هذا الدين مشتملاً على أمور يظهر لكل متأمل كونه موصوفاً بالصواب والصلاح ومطابقاً للحكمة ولما تقتضيه العطرة الشريفة وموافقاً لصانع الديونة والاحرورية ، وهو المراد من قوله تعالى : « ودين الحق »

ثالثها - أن يصير هذا الدين مستعياً على سائر الأديان في أصوله وورعه وفي دساتيره الاسروية والاجتماعيه ، وفي حكومته وسياساته علماً لاسداده ، قاهراً لمنكريه ، وهو المراد من قوله تعالى : « ليظهره على الدين كله »

وقد أيد الله تعالى نبيه محمداً ﷺ ، وأعلى شريعته ، وأظهر دينه على جميع الأديان بالاستعلاء والفهر وإعلان الشأن ، وأقامه المحجة والرهان كما وعدّه ذلك في حال الصف وقلة الأعوان فهل هذه الاممورة دالة على صحة القرآن الكريم ، وصحة نبوة نبينا محمد ﷺ

ومنها قوله تعالى : « وأخرى نحسبها سر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » الصف : (١٣) .

إحاربها تأتي من سرّة دين الله تعالى وفتح مكه ، فوقع ما احرمه قريباً ومغالماً يترها الله تعالى للمسلمين اشير إليها في سورة الفتح ، وكان ذلك من معجزات القرآن الباهرة



« التكرار »

ان المورد التي حدثت بالتسبيح سمع على الترتيب الاتي

إحداها - بصيغة المصدر وهي سورة الاسراء .

و ثلاثة منها - بصيغة الماضي ١ - سورة الحديد (٢ - سورة الحشر)

٣ - سورة الصف)

وثنان منها - بصيغة المضارع ١ - سورة الصمعة (٢ - سورة التاعين)

وواحدة - منها بصيغة الامر: سورة الأعلى)

وقد تكرر قوله تعالى « يريدون ليطفؤا نور الله ما مواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » الصف ٨) مرتين في القرآن الكريم على زيادة و بقية ،
اد في سورة التوبة « يريدون أن يطفؤا نور الله ما مواههم و ياأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » : ٣٢)

ولعل الفرق بينهما ان المرص من آية التوبة هو نفس إطفاء نور الله تعالى
« انحدوا أحبارهم و رهاناً أزماناً من دون الله » والمرص من آية الصف
هو السبب الموصل - وهو الاقتراء - إلى إطفاء نور الله تعالى

و لذلك قال في آية الصف « و الله متم » لمكان الفصل بالعلمة كانه قال
يريدون الاقتراء للمرص إطفاء نور الله تعالى ، وعطف في آية التوبة « و ياأبى الله »
على « يريدون »

وقد تكرر قوله تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق »
الح ثلاث مرات ١ - الصف ٩ (٢ - الضحى : ٢٨) ٣ - التوبة : ٣٣) على زيادة

و نقيصة حسب ما يقتضيه المقام فتدبر جيداً .

وتشير في المقام إلى صيغ خمس لعادت - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل الاستقصاء في بحث اللفظ - الصيغ التي جاءت في هذه السورة ، و في غيرها من السور القرآنية :

١ - جاءت كلمة (المفت) صيغها في القرآن الكريم نحو : ست مرات :
١ - الصف : ٣ (٢ و ٣ - عافر : ١٠) ٤ - النساء : ٢٢ (٥ - فاطر : ٣٩) ٦ - عافر : ٣٥ .

٢ - جاءت كلمة (المرسوم) مرة واحدة الصف ٤) .
٣ - « « (الأطفاء) على صيغها في القرآن الكريم نحو : ثلاث مرات :
١ - الصف : ٨ (٢ - المائدة : ٦٤) ٣ - التوبة : ٣٢) .

٤ - « « (الفوه) « « ثلاث عشرة مرة :
٥ - « « (عدن) « « إحدى عشرة مرة :

وقد جاء قوله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » ههنا بالالف واللام ومع غيرها . « افترى على الله كذباً » بالسكرة لأنها أكثر استعمالاً في المصدر من المعرفة ، وخصت هذه السورة بالمعرفة لأنه إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى « قالوا هذا سحر مبين » السورة ٦)



﴿التناسب﴾

إن البحث في المقام على جهات ثلاث :

أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها تردلا

ثانيها - التناسب بينها وما يفتها مصحفاً .

ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها

أما الأولى : فإن هذه السورة نزلت بعد سورة التحريم ، و لما جاء في سورة التحريم حثاف ودعوة للمؤمنين إلى وقاية أنفسهم وأهليهم ، وان النار شديدة هائلة وحر آسها أشداً وأقرباء من الملائكة لا يبصون الله تعالى ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وليس يؤمنون عذر لمن لا إيمان ولا عمل .

ودعوة لهم إلى التوبة ، ولسوف يقر الله جل وعلا فيه عبون النبي الكريم ﷺ والمخلصين من المؤمنين معه ، فلا يخزيهم ، ويشع نورهم أمامهم وعلى جوانبهم ، ويدعون الله جل وعلا بأن يتم نوره ونعمته عليهم ، ويفعل لهم دسوبهم مفردين انه على كل شيء قدير .

جاء في هذه السورة حث المؤمنين و تحريمهم على تصامم الايمان بالعمل من غير فكاك بينهما ، فعليهم أن يتأسوا بالملائكة ، فيفعلوا ما يقولون ، يفعلوا بما يؤمرون ، ويفعلوا ما يقتضيه الايمان ، وهذه هي تجارة تنجيهم من الشدة و المذاب

ولما أمر الله تعالى النبي الكريم ﷺ في سورة التحريم بالمجاهدة والشدة على الكافرين والمنافقين اجمالاً أشار في هذه السورة إلى مواقف الفريقين تلويحاً

و تفصيلاً .

وأما الثانية : ولما نهى الله تعالى في سورة الممتحنة المؤمنين عن اتعاض الكافرين أولياء لهم وحثهم على الجهاد وأن يظهروا النفس والعداوة على أعداءهم ماداموا كافرين وأن يثأروا في ذلك بإبراهيم عليه السلام والذين آمنوا به ، وتحت في هذه السورة الذين يقولون ما لا يفعلون ويدعون الإيمان ولا يلزمون ملوآزمه منها الشدة على الكفار ، والرحمة بين أهل الإيمان

و أشار في هذه السورة إلى ما يوجب معادائهم وقاتلهم و الشدة عليهم و الاستطاف في مقاتلتهم في ميدان الجهاد لأبدائهم الرسول و كفرهم و طغيانهم طلباً لمرضاة الله تعالى و تحطيماً لأركان الفساد و تقطيعاً لأدباب أهله ، وأساس هذا النهج هو الأفعال الصادرة عن قلب المؤمن ، وعن مشاعر مستجيبة لهذا الإيمان لا الأقوال التي لا يصاحبها العمل ، فلا بد من التوافق بين الإيمان والعمل ، بين الظاهر والباطن ، وبين القول والعمل . .

وأما الثالثة : فلما افتتحت السورة بتسريحه الله تعالى عن كل ما لا يليق مساحة قدسه ، ووصفت ذاته صفات الكمال أخذت يذكر ما يلحق المخلوقين من صفات النفس ، وبتوبيخ من ادعى الإيمان و لم يلزم ملوآزمه ، وقال من غير أن يعمل بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لم تفعلون » ثم أشارت إلى شدة قبح ذلك ، وأنه يلحق العاية في النقص عند الله تعالى بقوله : « كبير مقتاً عند الله » الخ . .

ولم تحث المخالفين في أمر القتال تلوساً ، وهم الدين وعدداً ، ولم يعلوا ، مدحت الدين قاتلوا في سبيل الله تعالى سدل الأحوال والأفئس ، وعلوا فيه لشر دين الحق وإعلاء كلمة الله وإبطال الباطل بقوله تعالى « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً » الخ . .

ثم حذرت المؤمنين - أن تشبه حالهم حال منى إسرائيل مع موسى عليه السلام حين سدد بهم إلى قتال الجبارين قآدده - وقد كثرتهم على سبيل العظة والزجر و

التمثيل ما كان من قوم موسى عليه السلام أراء موسى من مواقف مؤدية مرعجه مع
 تأكيدهم بأنه رسول الله إليهم ، وما كان من انتقام الله منهم حينما اصرحوا عن
 حادثة الحق حيث أراء الله قلوبهم اوقفها لان الله لا يوفق ولا يسعد العاصين المتعمر
 دين عليه بقوله تعالى : « واذ قال موسى لقومه » الخ مع الاشارة إلى عاقبة عصيانهم
 ومخالفة أمر الله بقوله : « فلما راغوا أراء الله قلوبهم » مع تأكيد اراغته لقلوبهم
 وبيان عاقبتها بقوله تعالى : « والله لا يهدي العاصفين »

مع ان ذكر قصة موسى عليه السلام وسدق نيته وثبات عزيمته على الصبر في أدى
 قومه تسلية للنبي الكريم عليه السلام في تكذيبهم اياه ، ولئلا يفعل امته عليه السلام
 بنبيهم ما فعل بنو اسرائيل بنبيهم موسى عليه السلام

ثم استطردت السورة على سبيل تأكيد رسالة النبي الكريم عليه السلام وقوة
 ما فيها من الحق والور الالهى . وحمل المؤمنين بها على الثبات والتأييد إلى
 ما كان من شارة عيسى عليه السلام برسول الله الحاتم عليه السلام حيث حكى قوله عليه السلام
 لبني اسرائيل : انه رسول الله إليهم مصدق للتوراة التى ازلت من قبل ، ومشر
 بنبي بعده اسمه أحمد بقوله تعالى : « واذ قال عيسى ابن مريم » الخ

ثم أخذت بالتشديد ما كان من موقف الكفار من لنسب عليه السلام وتوكيد انتصار
 دينه ، وانتشار نور الله واتمامه نتيجة لذلك حتى يفلأ ما عداها بالمرع من كل
 المحاولات المعطلة من الكفار والمشر كين ، وانهم دعوا إلى الاسلام والصوع
 لخالق الخلق وممدع العالم ، واقامت لهم على ذلك الأدلة الواضحة و نصب لهم
 المنار لكهم طلعوا أنفسهم ، وجحدوا النور الواسع والرهان الباطع بقوله تعالى
 « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » الخ مع الاشارة إلى سب ذلك مكوّنهم
 ظالمين .

ثم أشارت إلى حذمهم وسميهم في اطراء نور الله جل و علا بقوله تعالى
 « يريدون ليطفأ نور الله فأواهم » مع الاستهزاء بما اتخذوه من الوسائل بقوله
 « والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

ثم يثبت العلة في إخماد دعوتهم ، وانه لا سبيل لقبولها لدى العقول بقوله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » .

ان هذه السورة لما حثت المؤمنين على الجهاد في سبيل الله تعالى تلويحاً
 ونهاهم أن يكونوا مثل قوم موسى عليه السلام في التخاذل والتكاسل ، ونهاهم أيضاً أن
 يكونوا مثل قوم عيسى عليه السلام في العصيان بعد أن أتى لهم السرايين الفاطمة على
 صدق نبوته ، اخذت بأن الإيمان بالله تعالى والجهاد بالاموال والانفس في إعلاء
 كلمة الله ، ونشر دينه تجارة راحنة منجية بذل بها المباحث إلى سيادة الدنيا و
 سعادة الآخرة بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة » الخ .
 ثم يثبت هذه التجارة بقوله تعالى : « تؤمنون بالله » الخ مع الإشارة إلى
 نتائجها عاجلاً وآخراً بقوله : « يغفر لكم ذنوبكم » الخ . .

ثم صرحت لهم مثلاً قوم عيسى عليه السلام إذا انقسموا على طائفتين . طائفة
 مؤمنة ، وطائفة أخرى كافرة فانتهت أمر الأولين إلى ظهورهم على الآخرين ،
 فصرحت عليهم الذلة والمكينة حثاً للمؤمنين في كل حين أن يكونوا أنصار
 دين الله تعالى من غير تخاذل ولا تكاسل ، فيكونوا في حماية الله ونصره ، وعالين
 على أعدائهم كما فعل حواريو عيسى عليه السلام بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا
 كونوا أنصار الله » الخ .

وان المناسب بين بدء هذه السورة وحتمها ما لا يخفى على الفاري « الحبير
 فتأمل جيداً

﴿ الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ﴾

ما وجدت من الباحثين كلاماً يدل على أن في هذه السورة ناسخاً أو منسوخاً .

وقد زعم بعض المفسرين : ان قوله تعالى : « ولما زاغوا أزع الله قلوبهم وانه لا يهدي القوم الفاسقين » (الصف : ٥) من المتشابهات
اقول : وهذا غير وجه حدّاً لوصوح معنى الآية :

ذلك لان الربيع في الاصل : هو الميل عن القصد والاستقامة ، فلما أمروا على الربيع ، وأخذت نفوسهم في الانحراف عن حادة الهدى والصلاح ، وكان ذلك على اثر لحاجتهم مع الحق وسودهم على رفض الدعوة ، صرف الله تعالى قلوبهم ، وأمالها عن قبول الحق لصرف اختيارهم إلى الممى واللال
قال الله تعالى . « ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » التوبة . ١٢٧) .

فلما دارقوا الاستقامة عاملهم الله تعالى بذلك ، فخذلهم وتركهم في ظلمات غيهم بعمهون إذ لم يك ينفعهم نصيح الناصحين ، فالآية في معنى : ان الله حل و علا لا يزيغ أحداً حتى يريغ هو وكن هو العاقل للربيع ، ولم يذكر انه سبحانه ابتدأ قوماً بالاراعة إذ قال : « ولما زاعوا أزع الله قلوبهم » على سبيل العقوبة و الجزاء على فعلهم ، فان جزاء سيئة سيئة مثله

فلما ألقوا أنفسهم بأيديهم إلى التهلكة أهلكهم الله تعالى ، ولما اتخذوا سبيل المى لهم سبيلاً حلّاهم فيه ، وتركهم في ظلمات المى بعمهون ، والدليل الواضح على ذلك هو حتم الآيه - والله لا يهدي القوم الفاسقين » والسب هو الفسق منهم

فكلما استند صاحبه في هذا الانعطاف غير الطبيعي ازداد إغوجاً جأ عن الجادة الوسطى المستقيمة ، واقترباً إلى ملتوبات الطريق ، وأخيراً إلى سقوط هائل في مهادى اللال السحيق .

مع أن قوله تعالى : « فلما راعوا » قد صيّر قوله : « أزعج الله قلوبهم » في حكم المفهوم الظاهر .

فإسلا الله تعالى وإراعتة ليا كإسلا ليلس وإراعتة فان الله تعالى ذم ذلك ، وبرى منهما ، فإله سبحانه لا يسل - من حيث يسل - عن الحق ، وهو يدعو إليه ، ولا يمنع منه ، وهو يأمر به .

وبالجملة . ان بنى إسرائيل لما مالوا عن حادة الحق ، وعن أوامر الله تعالى وعند ما فرس الله عليهم من فرائض جاد أن يقال : قد أزعجهم كقوله تعالى : « فرادتهم رجساً إلى رحمة الله » (التوبة : ١٢٥) .

وقوله حكاية عن نوح عليه السلام : « فلم يزدكم دعائى إلا فراراً » (نوح : ٦) . أو يكون لما منعهم الله تعالى الطاعة ورحمته الخاصة على اثر استكبارهم عن قبول الهدى حذ أن يقال : انه أزعجهم مجاراً ، وإن كان تعالى لم يرد إراقتهم .

فكان الزرع الاول منهم والثاني من الله تعالى على سبيل العقوبة لهم ، فالاول غير الثاني ، وان الاول قبيح إذ كان معصية ، والثاني حسن إذ كان عفوة وحزاء ، فان زيفهم كان عن الإيمان ، وإراعتة تعالى لهم اما كانت عن طريق الجنة والثواب ، فالعقوبة لانكون من حسر المعصية وهي قبيحة ، وعقوبتها حسنة ، فإله تعالى منعهم اللطاف التي يؤتيها المؤمنين ، فوقف عند حده . وخلاهم واختيارهم وأحلامهم من زيادة الهدى التي قال : « والذين اهتدوا زادهم هدى وآثارهم تقواهم » محمد (صلى الله عليه وسلم) (١٧)

فلما فسقوا سوء اختيارهم لم يهدهم الله تعالى إلى طريق توابه .
فآيات السورة محكمات والله تعالى هو أعلم .

﴿ تعشيق في الأقوال ﴾

٢ - (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون)

في الخطاب أقوال ١ - عن الحاشي قال . خطاب للمؤمنين تعبيراً لهم أن يقولوا شيئاً ، ولا يفعلونه .

وذلك على ضربين :

أحدهما - أن يقول ساقط ، ومن عرمة أن لا يفعله ، وهذا فيج مدموم .
ثانيهما - أن يقول ساقط ، ومن عرمة أن يفعله ، والمعلوم أنه لا يفعله ، وهذا فيج أيضاً لأنه لا بدري أيفعله أم لا ، ويشي في مثل هذا أن يقرن كلامه بلفظة : إن شاء الله تعالى

٢ - قيل . خطاب للمنافقين خاصة ، فنداء هم بالايان تهكم بهم وبإيمانهم ، وتقريع لهم حيث يطهرون . لايمان ولا سطوته ، وهم الذين يلبسون ثوب الايمان طهراً ، وباطنهم عار عن ذلك ، فليس خطاباً للمؤمنين لحالة قدرهم عن الحسن قال . نزلت الآية في المنافقين ، وسماهم « لايمان لا طهارهم له

٣ - قيل : اريد به العموم

قل ابن عباس : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرس الجهاد يقولون لو ودنا ان الله تعالى دلنا على أحب الأعمال إليه ففعل به وحب الله تعالى فيه ^{والمؤمنين} إن أحب الأعمال إليه هو الايمان بالله تعالى وحده ، وجاهد أهل مصيبتهم الذين حالقوا الايمان ولم يقرؤا به ، فلم تزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره ، فوجههم الله تعالى على ما يستوف من معرفة أفضل الأعمال ، وقر

فهم الله جل وعلا يا باء فلما عرفوا قصر دوا فعمونوا بذلك ، وأحبا الآخرون منهم من غير كراهة وتشاغل وتحلف عن الخروج للجهاد .

القول : والآخر هو الالب مظاهر الباق ، وخاصة من قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا كونوا انصارا لله - إلى - فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة .. الخ : ١٤)

مع ان الايات الكريمة التي تضمن لتوبيح المؤمنين وعنايتهم ، وخاصة الايات الدالة في الميزات ، وما يلحق بها كاحاد والاحرار وحسين وصلاح الحديثية وتوكل والاصاف في سبيل الله تعالى وغير ذلك كثيرة جداً ، فأما المصلحون منهم فأصلحوا أنفسهم بمثل هذه التوبيحات والعتامات المتوجهة إليهم تدريجاً ولم يتصفوا بذلك من عند أنفسهم ، وهم في رمة المؤمنين حقاً ، وأما المتحللون منهم فهم يستحقون التوبيح والعتاب ، وهم متعلقوهم إذ تخلقوا عما وعدوه من الثبات والسر والاستقامة في ميدان القتال ، وعدم الانهزام والفرار عنه أولئك فلهم أو تحلفهم عن الخروج للقتال ، أو عدم الانفاق في تجهيز أنفسهم أو تجهيز غيرهم .

وفي قوله تعالى : ولم تقولون ما لا تعملون ، أقوال : ١ - قيل : أي لم تعدون من أنفسهم شيئاً لا تفون به

٢ - عن سفيان بن عيينة قل : أي لم تقولون ما ليس الامر فيه إليكم ، ولا تدرسون هل تعملون أولاً ففعلون ، فعلى هذا يكون الكلام معمولاً على ظاهره من إنكار القول

٣ - قل : توبيح على من يقول ب نفسه من الخير ما لا يفعله ، أما الماضي فيكون كدماً ، وأما في المستقبل فيكون حلفاً

القول : ولكل وجه فلاقوال من قيل ذكر بعض المصاديق من غير منافاة بينها فتدبر جيداً

٣ - (كسر مقنا عمد الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

في الآية أقوال : ١ - قيل : أي كسر قولهم ما لا يفعلون مقناً ، بناء على

أن «مقتاً» تمييز ٢- قيل : أى كبر هذا القول وعظم مقتاً عند الله وهو أن تقولوا ما لا تفعلوه . ٣- قيل : أى كبر ما تعدون من أنفسكم ما لا تفنون . ٤- عن ابن زيد : كانوا يقولون للنبي ﷺ وأصحابه : لو حرجتم لمرحنا معكم وكنا فى نصركم وفى ، فاحرهم انه كبر وعظم حرماً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

٥- قيل : أى كبر مقتكم مقتاً

٦- قيل : أى ان الله تعالى ينفض من الانسان أن يقول ما لا يفعله لانه من الصادق ، وأن يقول الانسان ما لا يفعله غير أن لا يفعل ما يقوله ، فالاول من النفاق ، والثاني من ضعف الارادة ، وهى الرمم .

أقول : الثالث والرابع هما المؤيدان بالرواية الآتية من غير تناف بينهما وبين غيرهما مع تقارب الأكثر فى المعنى

٣- (أن الله يحب الذين يقولون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)
فى قوله تعالى «صفا كأنهم بنيان مرصوص» أقوال ١٠- قيل : أى كأنه بنى بالمرصص اثلازمه ولشدة اتصاله كموله تعالى : «آتولى افرغ عليه قطراً» على أن هذا كناية عن كمال استحكام المؤمنين فى إيمانهم وثباتهم فيه ، و تماسكهم وتماسدهم فى كل ما يمود إليهم من الخير والصلاح واتحادهم فى إعلاء دينهم

والمراد بالصفا صف معصون يريد به إستواء بنيانهم فى الثبات حتى يكونوا فى اجتماع كلمتهم كالبنيان المرصوص حيث ينضم بعضهم ببعض بحيث لا فرجة بين صفوفهم ، وهو من الرصيع ، وهو إنضمام الأسنان بعضها ببعض ، وقيل من رصعت الساء اذا لأمت بينه ، وفارقت حتى يصير كقطعة واحدة
وقيل : أى كأنهم حائط معدود على رص الساء أى فى احكامه وإتصاله وإستقامته ، والمرصوص المثلاث الذى لأجل فيه ، فكأنهم فى تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه إلى بعض

٢ - عن قتادة قال : ألم تر صاحب السيان كيف لا يحب أن يختلف بيانه كذلك الله بآرك وبعالي لا يختلف أمره ، وإن الله حل وعلا وصف المؤمنين في قتالهم وصنعهم في صلاتهم ونظامهم في أمور حياتهم ، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذه

فلا يكون بينهم ولا في فعالهم الأسرية والأحشائية والعسكرية والسياسية خالي ولا فرجة وشتات ، فكانهم وفعالهم ميان متلاحم الأحرار كأنها قطعة واحدة قد صنت صفاً ، وعلى هذه الطريقة تدير الجيوش في العصر الحاضر وذلك لأنهم لو كانوا كذلك لرادت قوتهم الممنوية ، وتنافسوا في الطعان والبرال والكر والفر ، وما في ذلك من إدخال الردع والفرع في نفوس العدو ، وما في ذلك من حسن النظام وامتلاء العمل بالدقة والاحكام ، ومن ثم أمرت بتسوية الصفوف في الصلاة ، كما أن لابد في كل عمل من النظم وإن كثرت تعدد لئلا يتوانى العامل ولا يتكاسل أينما تكرر

٣ - عن سعيد بن حبيب قال : هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ، وإن الله تعالى يحب من قت في القتال ويلزمه مكانه كشوت الذناء المرسوم ، ومعنى محبة الله تعالى إياهم أنه يريد ثوابهم ومناقبهم ، وإن الصف هو حمل الأشياء على خط مشر كالناس والاشجار
أقول : والثالث هو المؤيد بالرواية الأمية .

٥ - (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم فلما راغوا أراغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين)

في قوله تعالى حكاه عن موسى عليه السلام : لم تؤذوني أقول : ١ - قيل الأيذاء هو أن موسى عليه السلام لما أمر بني إسرائيل بالقتال حاله له : اذهب أنت وارك فقاتلانا ههنا فاعدون »

٢ - قيل : الأيذاء هو ما كانوا يتقمصونه عليه ويسبونه في نفسه .

٣ - قيل : الأيذاء هو ما كانوا يحقدون إياك الله تعالى التي حاءهم وهم

صومه وعدوه النقرة ، ومن حماقتهم انهم كانوا يكذبون نبوة موسى عليه السلام لكونه بشراً مثلهم ، ويصدون النقرة ويتخذونها الهأ لهم .

٤ - قيل : الابداء . ما يطلون من موسى عليه السلام رؤية الله سبحانه جهرة .

٥ - قيل : الابداء هو دمهم اياه بالادرة بشير اليه قوله تعالى .

« يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين ادوا موسى فرأه الله مما قالوا »

(الاحزاب : ٦٩)

٦ - قيل : الابداء هو ماحاء في قصة قارون : انه دس إلى امرأته تدعى على

موسى عليه السلام الفجور

٧ - قيل : الابداء هو قولهم له « احمل لنا الهأ كما لهم آلهة » .

٨ - قيل : الابداء هو قولهم له « انك قتلت أخاك هارون :

أقول : والاول هو الاسب بظاهر السياق المتقدم من ذكر القتال .

وفي قوله تعالى : « فلما راعوا أراع الله قلوبهم » أقوال ١٠ - عن أبي مسلم :

أي فلما مالوا عن الحق أما لها الله تعالى عن الهدى ، ولما عدلوا و حاروا عن قصد السبيل أما الله جل وعلا قلوبهم عنه .

٢ - قيل : أي فلما راعوا عن الطاعة أراع الله قلوبهم عن الهداية فكأنهم

نسوا في الانحراف عن الجادة ، فان الطاعة تجر الطاعة والمصيبة تحرر المصيبة ،

وان الايمان يوجب القرب من الله تعالى والكفر يوجب البعد عنه حل وعلا .

٣ - قيل : أي فلما زاعوا عن الايمان أراع الله قلوبهم عن الثواب .

٤ - قيل : أي لما تركوا ما أمرهم الله تعالى به من احترام الرسول و

طاعة الرب حاق الله تعالى الصلالة ، والكفر في قلوبهم غفوه لهم على فعلهم

٥ - قيل : أي أراع الله تعالى قلوبهم عما يحبون إلى ما يكرهون .

٦ - من أبي أمامة قال : هم الخوارج

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين ، ومآل أكثر الأقوال واحد ..

وفي قوله تعالى : « والله لا يهدي القوم العاسفين » أقوال ١٠ - قيل : عن

أبى مسلم : أى لا يفعل بهم الاطاف التى يفعلها بالمؤمنين بل يغلبهم واختيارهم.

٢ - قيل : أى لا يهديهم الله تعالى إلى ثواب الاعمال ، وكرامتهم عند الله والجنة التى وعدها المؤمنين

٣ - عن أبى امامة : أى والله لا يوفق لصامة الحق الدين اختاروا الكفر على الايمان .

اقول : وعلى الاخير أكثر المفسرين

٥ - (واذا قال عيسى ابن مريم - فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا - محرومين)

فى قوله تعالى « فلما جاءهم بالبينات » أقوال . ١ - قيل : أى فلما جاء عيسى عليه السلام بنى اسرائيل بالمعجزات الناهرة من إحياء الموتى وشفاء المرضى .

٢ - قيل : أى فلما جاء محمد عليه السلام بنى اسرائيل بعد نذرة عيسى عليه السلام إياهم بمجيئه بالمعجزات القاهرة والادلة القاطعة .

٣ - قيل : أى فلما جاء كل واحد من عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام بنى -

اسرائيل

اقول والبيان يؤيد الثانى وخاصة قوله تعالى . « وهو يدعى إلى الاسلام »

٧ - (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين)

فى قوله تعالى « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » أقوال . ١ - قيل : أى ومن أشد ظلماً وعدواناً ممن اختلق على الله الكذب وحمل له أنداداً وشركاء وهو يدعى إلى التوحيد والاخلاص

٢ - قيل : أى ومن أشد ظلماً وعدواناً ممن اختلق على الله الكذب ، وقال لمعجزاته : سحر ، ورسوله عليه السلام انه ساحر كذاب

٣ - قيل : أى من أظلم ممن افترى على الله تعالى ؟ اذ يعنى نسة دين الله تعالى إليه وهو يدعى إلى الاسلام ، وتقوم بين يديه أمارات الحق وشواهد الهدى

يفتري الكذب احتلاقاً ثم يرمى بهذا الكذب المفتري في وجه الحق ملاحياء
أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين .

وفي قوله تعالى : « القوم الظالمين » أقوال : ١ - قيل : هم اليهود ، فإنهم
تركوا دعوة عيسى بن مريم عليه السلام وبعثوه دعوة نبينا محمد ﷺ و كذبوه .

٢ - عن أبي جريح : هم الكفار والمنافقون .

٣ - قيل : هم عموم الكفار .

أقول : والاخير هو المؤيد بظاهر السياق .

٨ - (يريدون ليظمو نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

في السور أقوال . ١ - عن السدي : نوره أي دينه الحق ، على أنهم يريدون
أن يسطلوا الدين الاسلامي بالشهادت حوله وتكذيبه ودعمه بالقول الخيمصنهم

٢ - عن ابن عباس وابن زيد : نوره : كتابه الكريم ، فهم يريدون أن يسطلوا
القرآن بالتكذيب وانه شعر وانه من أساطير الاولين .

٣ - عن ابن جرير : نوره : حبيبهم ودلائله في الدين .

٤ قيل نوره : هو القائم المحجة بين العسكري عليه السلام فيريدون أن يشتهوا على
الناس أمره بظهوره من ناحية الاعداء وخاصة اليهود المنسوب عليهم .

٥ - عن الصحاح : نوره هو محمد رسول الله الاعظم ﷺ ، فيريدون
هلاكه بالاراء جيف ، و قيل يريدون إبطال شأنه ﷺ بأنهم يقولون : انه
مجنون ، وساحر و كذاب مفتري .

٦ - عن ابن عيسى . انه مثل مصروب أي من أراد إطفاء نور الشمس فيه
فوحده مستحيلًا ممتنعاً ، فكذلك من أراد إبطال الحق وإدخال نور الايمان و
الاسلام بفاسد الكلام الجاردي مجرى تراكم الظلام ، فمثلهم فيه كمثل من حاول
إطفاء نور الشمس بفيه

أقول . وعلى الاول أكثر المفسرين ، والرابع هو المراد ، ولكل وجه

٩ - (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

في « الهدى » أقوال ١٠ - قيل : أى بالحق والرشاد

٢ - قيل : أى بالقرآن الكريم . ٣ - قيل : أى بالمعجزات الباهرة التي

نشت بها النبوة ٤ - قيل الهدى التوحيد وإحلاص المادة له جل وعلا

أقول : لكل وجه ، والا وجه هو الثاني .

وفي « ليظهره على الدين » أقوال ١٠ - أى ليقلبه على جميع الأديان المعالفة

للإسلام فما هي دين من الأديان إلا وهو مفلوس مقهور بدين الإسلام في حججه وبيانه

٢ - قيل : و من الظهور العلني باليد والسيف في القتل ، و ليس المراد

بالظهور ألا يبقى دس آخر من الأديان ، بل المراد أن يكون أهل الإسلام عاقلين

خالسين ، ومن الظهور ألا يبقى دين سوى الإسلام في آخر الزمان

قال مجاهد : وذلك إذا نزل عيسى عليه السلام لم يكن في الأرض دين إلا دين

الإسلام

٣ - قيل : أى ليطلع محمداً صلى الله عليه وسلم على سائر الأديان حتى يكون عالماً

بها عروفاً بوجود بطلانها . وما حرروا وعيروا منها

أقول : والثاني هو الأسب بظاهر السياق من غير تصاف بينه وبين الأول

وفي « الدين » أقوال ١ - قيل : أى الأديان الباطلة غير السماوية ٢ - قيل

أى الأديان الحقّة السماوية لأن رسل الله كنهم مرسلون ، ليس الحق ولكن لكل

واحد منها دور خاص ولقوم خاصة ينتهي دوره واحداً بعد واحد مظهر الدين

الإسلامي عليها لتسود دوره جميع الأقوام على وجه الأرض أو لأشريعة بعده ومن

هنا صفة الله تعالى إلى يوم القيامة ، ولم يضمن دنأ غيره فتعرفت الأديان لا

تسلح لقيادة الحياة

٣ - قيل : أى الأديان الحقّة السماوية التي تحرفت ، والأديان الباطلة التي

صنعتها يد الاستعمار والمتشبهين

أقول : وعلى الأخير أكثر المفسرين .

١ - (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم)

في الخطاب أقوال :

١ - قيل : خطاب لجميع المؤمنين الذين إستجابوا لله تعالى ورسوله ﷺ ودانوا بهذا الدين الثابت من الحاصرين في زمان الخطاب والفائين إلى يوم القيامة .

٢ - قيل : خطاب لأهل الكتاب

٣ - قيل : خطاب للعموم من هذه الأمة الإسلامية والامم السالفة .

٤ - قيل : خطاب لمن تقدم ذكرهم من أول السورة .

٥ - قيل : أي سأدلكم أي الفائين .

أقول : والاول هو ظاهر البق وعليه جمهور المحققين .

١١ - (تؤمنون بالله ورسوله وجاهدون في سبيل الله بأموالكم

وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

في قوله تعالى : « تؤمنون بالله ورسوله » أقوال .

١ - عن الزجاج والسردي فقالا : انه في معنى « وآمنوا » ولذلك جاء « يغفر

لكم » مجزوماً على أنه جواب الامر

٢ - عن الفراء : ان قوله تعالى : « يغفر لكم » جواب للاستفهام وهذا اما

يصح على العدل على المعنى ، وذلك أن يكون « تؤمنون بالح » عطف بيان من

قوله . « هل أدلكم على تجارة » الح كأن التجارة لم تدر ما هي فبيّنت بالايمان

والجهاد ، فهي هما في المعنى ، فكأنه قال . هل تؤمنون بالله ورسوله وجاهدون

بغفر لكم

قال الرمحشري . وجه قول الفراء ان متعلق الدلالة هو التجارة التي فسرت

بالايمان والجهاد كأنه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم .

وقال المهدوي . وان لم تندرج هذا التقدير لم نصح المسألة لان التقدير بصير

ان دلتهم يعرف لكم ، والعمران انما تمت بالقول والايمن لا بالادلة
وقال الرجاء ليس اذا دلتهم على ما ينفعهم يعرف لهم انما يعرف لهم اذا
آمنوا وجاهدوا .

٣ - قيل : أى آمنوا على انفسكم وأخلصوا لله العمل الح
٤ - قيل : ان الايمان الاول هو الرسم والصورة ، وهو الايمان التلقيدى
الذى لا ينفع ، والايمان الثانى هو المريق الواقع
٥ - قيل : تقرير التحارة المعروضة عليهم كأنه قيل : ما هذه التحارة؟ قيل :
تؤمنون بالله ورسوله الخ

أقول : والآخر هو الاسب المؤيد بالآيات الكريمة الآية
وفى قوله تعالى « وتجاهدون فى سبيل الله » أقوال .
١ - قيل : المجاهدة هى القتال فى سبيل الله بشر دينه ، واعلاء كلمته ،
ونفطير دابر المشركين فيكون الدين لله تعالى وحده .

٢ - قيل : المجاهدة هى الجهد فى الطاعة وترك المعاصى فقط
٣ - قيل : المجاهدة هى الجهد فى العمل والامتثال لأوامر الله تعالى والطاعة
سواء كانت عمادة كالصلاة والصوم والحج أو الجهاد فى ميدان القتال
أقول : والاول هو الاسب يظهر السيف وخاصة قوله تعالى : « نصر من
الله وفتح قريب »

وفى « ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » أقوال
١ - قيل : أى الايمان والجهاد بالمال والنفس أيها المؤمنون حاربواكم على
الاطلاق من كل شىء فى الدنيا من نفس ومال وولد إن كنتم من أهل العلم و
لذلك موجود مع جميع المقصد ، من الامور انما تتنازل معادياتها وشائجها .
٢ - قيل : أى حاربواكم من الايمان بلا جهاد فى الاموال والنفس إن كنتم
نعمونه كيف حاربكم ، وذلك لان الجبهة لا يستند بأعمالهم

٣ - قيل : أى ان التحارة التى دلتكم عنها حاربكم من التحارة التى أنتم

تشتعلون بها لأن تلك التجارة تؤدي إلى ربح لا يزول وملك لا يبلى ، وهذه تؤدي إلى ربح يسيد وملك لا يبقى إن كنتم تعلمون مصادر الأشياء ومنافعها .
 ٤ - قيل : المراد تعلمون خبرية ذلك إن كنتم من أهل العلم والعقده .
 أقول : ولكل وجه والاخير أوجه .

١٣ - (واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

في « الفتح » أقوال :

- ١ - عن الحسن وابن عباس . أي فتح فارس والروم .
- ٢ - قيل : هو فتح مكة
- ٣ - قيل : فتح فارس
- ٤ - قيل : فتح الروم
- ٥ - قيل : هو فتح مكة ، وفتح قائم آل محمد ﷺ العالم كله ، فيكون الدين كله لله جل وعلا .

٦ - عن عطاء : هو فتوح الاسلام على الموم لمكان التنكير والتووين .

٧ - قيل : أي قريب منكم يقرب الرجوع منه إلى اوطانكم .

أقول : والحاصل هو الانسب بالسبب المتقدم من انباء النور والظهار الحق

على الباطل ، من غير تناف بينه وبين السادس .

وفي « بشر المؤمنين » أقوال

- ١ - أي وبشر المؤمنين بالنصر والفتح
- ٢ - قيل : أي وبشرهم بالمر في الحياة الدنيا والجنة ونعيمها في الآخرة .
 والمعنى : وبشر المؤمنين بهذين الثوابين عاجلا وآجلا - للإيمان والجهاد -
 وهو النصر في الدنيا ، والجنة في المقبي .

٣ - قيل : أي وبشرهم في الآخرة بالجنة .

٤ - قيل : أي وبشرهم برضا الله تعالى عنهم

أقول : والثاني هو الانسب بظاهر الاطلاق

١٣- (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) .

وفي قوله تعالى : « الذين آمنوا كونوا انصار الله » أقوال .

١- عن قتادة ومعمّر : هم سمعون رجلا يبعثوا اليه النبي الكريم ﷺ ليلة الجمعة ، ومردود وآووه حتى أظهر الله تعالى دينه

٢- عن قتادة أيضاً هم عشرة من قريش يبعثونهم ﷺ .

٣- عن معاهد أنهم اثنان وسمعون رجلا من الانصار يبعثون رسول الله ﷺ ليلة الجمعة

٤- قيل خطب لجميع المؤمنين الحاضرين منهم ، والغائبين في طول الاعصار .

أقول : والاحبر هو الاسب بالاطلاق المتقدم من انتماء البور والظاهرين الحق على الدين كله .

وفي تسمية « الحواريين » أقوال :

١- عن الزجاج ، سموا بذلك لانهم اخلصوا من كل عيب ورساء ونفاق

٢- عن ابن عباس : سموا بذلك ليس ثيابهم ، وهم كانوا صيادي السمك ، وقال : لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى ابن مريم عليه السلام خرج إلى أصحابه ، وهم في بيت اثنى عشر رجلا من عبي في البيت ، ورأسه يقطر ماء ، قال فقال ان منكم من سيكفر بي اثنى عشرة مرة بعد أن آمن بي قال ثم قال أياكم يلقي عليه شهي ، فيقتل مكابى ، ويكون ممى في درختي ؟ قال : فقال شاب من أحدنهم سنا ، قال : فقال . أما فقال له احلست ثم أعاد عليهم مقام الشاب فقال : أنا قال : نعم أنت ذاك

قال : فالتقى عليه شبه عيسى عليه السلام ووقع عيسى من روضة في البيت إلى السماء ، قال : وجاء الطلب من اليهود ، وأحدوا شبهه ، فقتلوه وسلبوه وكبر به بمصهم اثني عشرة مرة بعد أن آمن به فتفرقوا ثلاث فرق . فقالت فرقة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء اليعقوبية ، وقالت فرقة : كان فينا من الله ما شاء الله ثم رفعه إليه ، وهؤلاء النسطورية ، وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء المسلمون ، فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المصلحة ، فقتلوا ، فلم يرل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً عليه السلام فأمنت طائفة من بني إسرائيل ، وكفرت طائفة يعني الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى ، والطائفة التي آمنت في زمن عيسى ، فأبدنا الدين آمنوا على عدوهم ، فاصحوا ظاهرين في إظهار محمد عليه السلام دينهم على دين الكفر فاصحوا ظاهرين .

٣ - قيل . سمو بالحواريين لانهم كانوا فصارين

٤ - عن الضحاك . سمو بذلك لانهم كانوا عسالي ، وبالنسبة يقال للغسال

: حواري .

أقول : سمو بذلك لكونهم أخصاء عيسى ابن مريم عليه السلام وأصعياء ، وهذا

هو المروي .

وهي قوله . ومن أصداري إلى الله ، أقوال ١٠ - قيل : أي قبل يا محمد

أي ادعوكم إلى هذا الأمر كما دعا عيسى عليه السلام قومه فقال . من أصداري مع الله

ينصرون مع نصرته تعالى إياي

٢ - قيل . أي فيما يقرب إلى الله كما يقال . اللهم منك وإليك

٤ - قيل : أي من أصداري إلى الله في سلوكي سبيل الله وتوجهي إلى الله حل

وعلا ، وهو التوحيد وإحلاص العادة لله سبحانه ، وكونوا أصداري أيها المؤمنون

في مشر الدعوة ، وإعلاء كلمة الحق بالجهاد ، والإيمان والطاعة فيما تأمرون به

وتنهون عنه

أقول : والرابع هو الانسب بظاهر السياق .

وفي « فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة » قولان أحدهما - أي فآمنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد ﷺ وكفرت طائفة من تابيها - أي فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى ابن مريم عليهما السلام وكفرت به طائفة آخرون .

أقول : والثاني هو الظاهر .

وهي قوله تعالى : « فأيدنا الدين آمنوا على عدوهم » أقوال .

١ - عن ابن عباس . أي أيد الله تعالى الدين آمنوا في زمن عيسى باطهار محمد ﷺ على دين الكفار .

٢ - عن محمد . أي أيد الله تعالى المؤمنين في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام .

٣ - قيل . أي أيدنا الآن المسلمين على المرتدين الصائتين : من قال : كان الله فارفع ، ومن قال : كان ابن الله ، فرفع الله إليه لأن عيسى ابن مريم لم يقتل أحداً ، ولم يكن في دين أصحابه بعده قتال .

٤ - قيل . أي فقوي الدين آمنوا من الطائفتين من بني اسرائيل على عدوهم الدين كفروا منهم بمحمد ﷺ لتصديقه إياهم أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وتكذيبه من قال : هو إله ، ومن قال : هو ابن الله تعالى ، فاصحوا طاهرين ، فاصبحت الطائفة المؤمنون طاهرين على عدوهم الكافرين منهم .

أقول : وعلى الأخير أكثر المفسرين

وفي « فاصحوا طاهرين » أقوال

١ - عن زيد بن علي وقتادة . أي عالين بالحجة والبرهان لا بهم قالوا فيما روي ألسن تعلمون أن عيسى كان نادم ، والله لا سام ، وإن عيسى كان يأكل والله تعالى لا يأكل .

٢ - قيل : أي عالين

- ٣- قيل أي غالب على الكافرين بعد ما كانوا متحمنين مصطهدين
 ٤- عن ابراهيم لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ و برز تصديق من آمن
 بعيسى أصبحت حجة من آمن به ظاهرة تصديق محمد ﷺ بان عيسى كلمة الله
 و روحه

- ٥- عن معاهد أي فاصحوا طاهرين من امن مع عيسى ﷺ
 القول : والثالث هو الانبى نظاهر الباق



﴿التشهير والتأويل﴾

١- (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم)

سبح لله حل وعلا كل ما فى السموات وجميع ما فى الارض ، فعلى الانسان كافة أن يستح له تعالى ويمجده وبقدرته ودرجته عذلابيق مساحة الوهيته لما فعل الله تعالى هذا الانسان على غيره بما أودع فيه من الاستعداد إلى الكمال المصوى ما لم يجعله فى غيره ، فلا سمى له أن ينقص سبحانه الله تعالى عن تسيح غيره ، ولا يعمل ما ينقص عن فضله ، ولا يعمل ما يصد عنه السبل إلى الكمال الانساني . وهو القاهر فوق عباده ، العال بغير مخلوق اذ كتب للمؤمنين من إعراد ونصر وفتح وحنة ونعيم ، ولكافرين من دلة وحرق وهو ان وحجيم وعداب وهو الحكيم فى تدبير خلقه وفق مأسته من السمن وهده إلى ما فيه الكمال قال الله تعالى : « وان من شىء الا نستح بحمده ولكن لا نفقهون نسيحهم » (الاسراء ٤٤)

٢- (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون)

يا ايها الذين أقررتهم بوحداية الله تعالى واعترفتم بسوء رسوله ﷺ وصدقتم كتابه لاى شىء تقولون قد فعلنا كذا وكذا وانتم لم تفعلوه ولاى غرض تقولون : لوددنا أن نعمل كذا وكذا من خير الاعمال ثم الافعال حتى اذا طلب منكم ذلك كرهتم ولا تفعلوه ، ومن يقول ان يقول الذى لا يصدقونه ليعمل حيث أعمالكم تشالف أقوالكم ؟

ان الله تعالى يسهى من عما يقول ولا يعمل ، يأمر غيره بالمر ويسى نفسه ،

وينهى غيره عن المعصية وهو منهيكم فيها

قال الله تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنهون أنفسكم وأنتم تقولون الكتاب آفلا تقولون » المقرة : (٤٤)

و قال حكاية عن شيب النسي عليه السلام : « وما أريد أن أحالفكم إلى ما أنهاكم عنه » هود : (٨٨) .

٣- (كبير مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

ان الله تعالى ينهى بعضاً بشيئاً من يقول ما لا يفعله ، ويأمر غيره بما لا يأمر به ، وينهى غيره عما لا ينهي عنه ودعد وتختلف وهكذا ...

قال الله تعالى : « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً »
(الكهف : ٥)

٣- (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

ان الله تعالى يحب الذين يقاتلون في سبيل الله حل دعدا بمطعون في القتال ، ويسوقون صفوفهم في معركة القتال ، ويشتون في ميدانه ويلزمون مكانهم كثرة البناء المرصوص

والذين لم يكونوا كذلك فينضمهم الله تعالى والاية في معنى قوله تعالى :
« يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا رجلاً فلا تؤولوهم الا دمار ومن يؤولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيراً إلى فئة فقد باعضب من الله وما داه جهنم ومن المصير - يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا وادكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » الانفال : (١٥ - ٤٥) .

وما ورد في « في سبيله » فمن التأويل ،

٥- (واد قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما راغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم العاسقين)

واد كر لقومك يا محمد قصة موسى عليه السلام وصى اسرائيل ان قال لقومه : يا

قوم لم يؤدوني اذ حالوا وعصوه حين أمرهم بالقتال فقالوا له : « إذهب أنت وديت
مقاتلا انا ههنا قاعدون » المائدة : ٢٤)

وآدوه بأنواع الادي الاخرى : من انتقامه وعينه في نفسه « آدوا موسى
فمرآه الله مما قالوا » الاحزاب : ٦٩ .

ومن حدودهم آياته ، وعددتهم المعجل ، وطلبهم منه ﷺ رؤية الله سبحانه
جهرة ، وتكديسهم برسائله ، ودميهم اياه بالادرة والرمس وغيرها من التثهم و
الاقتراءات اليهودية ..

والحال انكم تعلمون علماً قطعياً منمراً لاشبهة لكم فيه بالادلة الواضحة ،
والرايين القاطعة ، ومشاهدة ماظهر بيدي من المعجرات القاهرة التي معطما
إهلاك عددكم واجاؤكم من شره ، وتعلمون أني رسول الله إليكم ، والرسول
يعظم ويوقر ويحترم ولايؤدى ، واسا الرسول يرشد الانسان إلى خير الدنيا و
وسعادة الآخرة ، إلى عزة الدنيا ونعمة الآخرة ، ويسمى لعلمكم بذلك أن ثبالفوا
في تعظيمي وتمازوا إلى طاعتي .

فلما مالوا عن الحق والهدى أمال الله تعالى قلوبهم عنهم ، فمنع أطلاعه
عنهم ، ولأمر وأعلى الربع عن الحق الذي جاء به موسى ﷺ واستمر وأعليه
صرف الله حل وعلا قلوبهم عن قبول الحق وعن الميل إلى الصواب لصرف اختيارهم
نحو الفئ والضلال

وذلك لأن من احتار القوط من السطح يتعصفه الهلاك ومن احتار السرول
منه بالسلم تسل

وان الربع هو الميل عن الاستقامة ، ولارمه الانحراف عن الحق إلى الباطل ،
عن الايمان إلى الكفر ، عن السعادة إلى الشقاء ، عن الطاعة إلى المعصية ، وعن
الخير إلى الشر .

فزينتهم هو سب للاراغد كما ان الكمر والنفاق والطغيان والتكبر والظلم
من أسباب ختم القلب وطعمه

قال الله تعالى «ان الذين كفروا - ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على ابصارهم عشاة» البقرة : ٦ - ٧)

وقال : « بل طمع الله عليها مكفرهم » النساء : ١٥٥)

وقال : « كذلك نطمع على قلوب الممتدين » يوسف : ٧٤٠)

وقال في المساقين . « رسوا ان يكونوا مع الغوالم و طمع على قلوبهم فهم لا يعقلون » التوبة : ٨٨)

وقال : « كذلك طمع الله على كل قلب متكبر جبار » عاشر : ٣٥)

وفي الجميع من تعليق الحكم على الوصف إشعاراً بعلية الوصف في الحكم ما لا ينفي على القاريه التعبير

فليست الاراعة و الطمع و العنم و الاصلال بدئية كما نوهت الجبرية من

الاشاعة و بعض المعترلة فانها لا يلبق ساحة قدسه حد و علا

وإلى ذلك أشير تعالى بقوله « والله لا يهدي القوم العاصين » لأن العنق

مانع عن الهداية و عن اللطف اليهم ، فانهم حارحوا بالعنق من أهليه الهدى و اللطف من الله تعالى

ع- (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة و مبعوثاً برسول يأتي من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)

و اذ كر لقومك يا محمد ^{عليه السلام} أبشأ قصة عيسى بن مريم ^{عليه السلام} و سى اسرائيل

اذ قال لهم . يا بني اسرائيل اني رسول الله إليكم بالانجيل مصدقاً لما بين يدي

من التوراة المبرر على موسى ^{عليه السلام} اذ فيها صفى و سى لم آتكم بشيء يحالف

التوراه فتعروا عسى ، فلا تنافس من ماعى التوراة و ما حشتمكم به الا بعض ما يح

أو ما كنتم فيه تختلفون فايين لكم

قال : « و مصدقاً لما بين يدي من التوراة و لاجل لكم بعض الذي حرم

عليكم » آل عمران : ٥٠)

وقال : « ولأين لكم بعض الذي تختلون فيه فانقوا الله وأطيعوه »

(الزخرف : ٦٣)

وأما أشركم برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم أحمد المشر به بالادلة الواضحة ، والبراهين القاطعة ، والمعجزات الباهرة القاهرة . فمنهم من آمن برسائله ^{وآمن} وانصروه وشجعه لذلك ومنهم من كفر وأفقالوا لأحمد ^{وآمن} : ما جئنا هذا سحر مبين لا واقع له

« فممت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة » : (١٤) .

قال الله تعالى « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات أولئك من الصالحين - وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم » آل عمران ١١٣ - ١١٩

وفد كانت اليهود والمصري يحدون بسا محمداً ^{وآمن} وأمتة مكتوبين عندهم بصاتهم وعلالهم في التوراة والانجيل

قال الله تعالى « الذين يسمعون الرسول الذي يحدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ينمرونهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعمل لهم الطيبات ويعزهم عليهم الحسانت وصح عنهم وصمهم وإللال التراكات عابهم » الاعراف : ١٥٧

وقال : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يفتنون أصلاً من الله ورسولاً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل » الفتح : ٢٩ .

٧ - (و من أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين)

من أشد ظلاماً وعدواناً و من أشد عدواً وباحاً ممن احتلق الكذب على الله حل وعلا ، فيقول عن آياته البينة والدعوة الصريحة إله تعالى وإلى دسه

القوم اها سحر، فينقى منه هذا الدين إلى الله سبحانه عنه، ويقول لرسوله ﷺ انه سحر كذاب، والتدخل انه يدعى إلى الاسلام الذي فيه عبثه الهتية في الدين، وتبعاته من المذاب في الآخرة وسعاده في الدارين

ومن فعل ذلك فهو طالم، وحققاً ليس أحد أعلم منه والله تعالى لا يهدي القوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والفساد، والمعصية والحدج، فصلوا عن الحق الذي كان من شأنهم أن يهتدوا إليه لو خلى وطبعه

وان الظالمين لا يعلمون وهم يوم القيامة في النار

قال الله تعالى : « ومن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون » آل عمران (٩٤)

وقال : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً اولئك يعرفون على ربهم ويقول الا شاهد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين »

هود : (١٨)

وقال : « قل ان الذين يقولون على الله الكذب لا يعلمون » يونس : (٦٩)

وقال : « فاعلموا ان الحق لله وصلّ عنهم ما كانوا يقولون » القصص : (٧٥)

وقال : « اما يقول الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون »

النحل : (١٥٥)

٨- (يريدون ليطغوا بوزائله بأفواههم والله منهم بوره ولو كره الكافرون)

يريدون بالافتراء، ويحملون أنفسهم عليه ليطغوا بوزائله تعالى وهو الدين الاسلام بأفواههم ومواقفهم وأقوالهم ويحدثون في إحماد بوره، والله تعالى متم بوره، مسع تائه بشره وأغلاظه في الآفاق، ومؤيد نيته ومظهر كدسته حتى تملأ لكون برعم الكافرين

قال الله تعالى : « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه »

الزمر : (٢٢)

وما ورد في المقام فمن التأويل والتطبيق

٩ - (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

ان الله حل وعلا هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بكتاب يهدي به الناس ، وقد جاء كثيراً في وصف القرآن الكريم بالهدى باعتباره الهدى قال الله تعالى : « قل اما اتق ما يوحي إلي من ربي هذا صائر من ركم وهدى ورحمة لقوم يوفون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون » الاعراف : ٢٠٣ - ٢٠٤)

وقال : « ورنلنا عندك الكتاب نبياً لكل شئ ، وهدى ورحمة وشري للمسلمين » النحل : ٨٩)

وقال حكاية عن الحسن : « وأما لما سمعنا الهدى آمناً به ، الحسن ١٣) « ودين الحق » وهو الملة الحنيفة لأنها محض التوحيد ومطل الشك وهو الدين الاسلامي الثابت ليس له دور خاص ولا لجماعه خاص ، وهو الدين المتبادل يكون في صان الله تعالى وحمايته ، بحري بحري الشمس في معادى الحياة ليس بعده دين ولا شريعة لكماله ، وهذا هو الدين القيم الذي سي على العطرة المشرية

قال الله تعالى : « قل اسي هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قبيحاً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين قد ان صلاتي وسكوتي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين » الانعام ١٦١ - ١٦٣) وقال : « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » الرزم ٣٠)

وقال : « ان الدين عند الله الاسلام » ومن رجع عن الاسلام ديناً من قبل منه ، آل عمران ١٩٠ - ٨٥)

وقال : « اليوم أكملت لكم دينكم وارتضيت لكم ديني » نصبت لكم الاسلام ديناً ، المائدة ٣)

« ليطهره على الدين كله » ليعليه على جميع الأديان من حنفا وباطلها
 بالحجج الواضحة والبيان وقاطع الرهان ، ونقهرها ويغلب عليها بالتأييد والمصرة
 والله تعالى لجاعل لهذا الدين وأهله عبادة وعلمة وظهوراً على الأديان كلها وأهلها
 حتى يصح دين العالم أجمع برغم المشركين

قال الله تعالى : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فان
 انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى و
 نعم النصير » (الانفال : ٣٩ - ٤٠)

وقال : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين لا تهتوا ولا تحزنوا وانتم
 الاعلون ان كنتم مؤمنين » آل عمران ١٣٨ - ١٣٩)

وقال : « فابتدأ الدس آمواعلى عدوهم فأسعوا طاهرين ، الصف : ١٤)
 وسيحقق هذا الوعد سبحانه عند قيام القائم الحجة من الحسن العسكري
 الامام الثاني عشر من ولد الحسين بن على عليهم السلام .

١٠ - (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم)
 يا ايها الذين آمنوا بالله تعالى وصدقوا رسوله ﷺ اترعون في صفقة
 رابحة وتجارة مسخرة لكم من عذاب مؤلم ، فتتالون بها الربح العظيم والنجح الخالد
 الباقي .

ان الله حل وعلا جعل الامان والمصل تجارة ، وحمل رأس مالها النفس الشريفة
 وروحها السجدة من العذاب الاليم ، وانتم من بعيم الجنة ورسوا الله أكبر من ذلك .
 فالأمة في معنى قوله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
 بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة
 والانجيل والفرقان ومن أدوى بهذه من الله فاستشروا بيعكم الذي بايعتم به
 ذلك هو الفوز العظيم » (التوبة : ١١١)

ونظير قوله تعالى لادم ﷺ « يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد ومكان
 لا يلى - فمن تبع هداى فل يلى ولا شقى » طه ١٢٠ - ١٢٣)

العظيم « التوبة : ٧٢)

١٣- (واخرى تحوونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

ولكم ايها المؤمنون المصاهدون مع ذلك المورد العظيم ، و تلك النعمة
الاحلة الاخرية بمعة عاجلة اخرى ، وهي رعيه اخرى تحوونها ، و تتظلمون
اليها ، وهي ما ستلقون من نصر من الله حذر علا ، ومن فتح قريب عاجل مما يفتح
الله تعالى لكم مكة ، و اثناسكم فتحاً قريباً ، الفتح : ١٨٠)

وما تلا ذلك من فتوح لمسلكتي القدس والروم ، وما يمكن لكم من نصر
على أعدائكم ، فتح لبلادهم ، و بلى ذلك من فتح قائم آل محمد ﷺ العالم كله
فيكون الدين كله لله تعالى ، و بشر يا محمد ﷺ المؤمنين العاصرين والفائزين
بهاذين النعمتين : العاجلة والاحلة

١٣- (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامست طائفة من بني
اسرائيل وكفرت طائفة فابدا بالذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين)

يا ايها الذين آمنوا بالله تعالى وصدقوا برسوله محمداً ﷺ كونوا انصار
دين الله ، و اتقوا رسول الله ﷺ بدل الاموال والانس في نشر دينه و اعلاء كلمته
ليظهركم الله تعالى على من حاد عنكم و يجعلكم موفيقهم ، انتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ،
آل عمران : ١٣٩)

كما قال عيسى ابن مريم عليهما السلام للحواريين من انصاري منكم الى نصره
دين الله ، قال الحواريون لعيسى عليه السلام نحن انصرك الى نصره دين الله بالقول و
العمل ، فامست عيسى عليه السلام طائفة من بني اسرائيل ، و كفرت مه طائفة
اخرى منهم ، فقولوا الذين آمنوا من الطائفتين من بني اسرائيل على عدوهم
الكافرين ، فاصبحت الطائفة المؤمنة طاهرين على طائفة الكافرة

قال الله تعالى « ولما احسن عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله وانشهد باننا مسلمون - و حاد عن الدين انتموك

فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ، آل عمران ٥٢ - ٥٥)

وذلك لما بلغ عيسى عليه السلام رساله ربه إلى قومه ، وداره من الحواريين من وازره اعتدت طائفة من بني اسرائيل لما جاءهم به وصلت طائفة اخرى إما حهوداً لرسالته ورميه هو دأته بالمظالم كما فعلوا اليهود ، وأما بالعلو وأعطائه فوق ما أعطاه الله تعالى من مرسة النسوة فمن قائل : انه ابن الله سبحانه ، ومن قائل : انه ثالث ثلاثة . الاب والابن وروح القدس ، ومن قائل : انه الله .

فعل المؤمنين ان يناسوا بالحواريين - وهم أحصاء عيسى ابن مريم عليه السلام وأصحابه وهم اول من آمن به من بني اسرائيل - الذين استجابوا إلى دعوة عيسى عليه السلام حينما هتف : من أصادى إلى الله ، فاعلموا انهم أصاد الله

أما الحواريون فهم على ما يستعد من الانجيل والأسفار المتداولة اثني عشر رجلاً ، وكانوا هم يمتون فيها تلاميذ عيسى حيناً ورسلاً حيناً ، وهم ليمان الذي له اسم آخر وهو بطرس ، وأنندراس ، ويعقوب ، ويوحنا اسي رسي ، ومتى وفيلس ، وبرتلماوس ، وتوما ، ونيداس ، ويعقوب ابن حلمي ، ولسمان (سمعان بن) القانوي ، ويهوذا الاسخر يوطي

والاحبر هو الذي أخذ رشوة من اليهود وذلك على عيسى حيث اعتقله حهود الرومان بناء على طلب رؤساء اليهود

وان من من الله حل وعلا أن يصر من مصر دينه وحده في سبيله من الانبياء والمؤمنين يبذل الاموال والانفس

فهم لا يزالون في نصره الله حل وعلا وحمايته ، ولا محالة هم عالون على مخالفتهم من غير ناصر للمخالفين

قال الله تعالى : « وقد سقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المصورون وان جندنا لهم الغالبون » الصافات : ١٧١ - ١٧٣

وقال : « انا لنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيى ويوم يقوم الاشهاد »

وقال : « يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »
 محمد ﷺ : (٧)

وقال : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » آل عمران . (١٦٠)
 وقال : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا - وان الله على بصيرهم لقدير - لينصرن
 الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » الحج . (٣٨ - ٤٠) .
 وقال : « وما للظالمين من أنصار » النقرة . (٢٧٠) .



﴿سُجُودَ الدِّينَانِي﴾

٥١٦٢ - (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم)

سبح لله وبره كل ما في السموات وجميع ما في الارض عما لا يدرك ساحة
قدسه وهو القاهر الغالب غير معلوم ، الحكيم في تدبير امره

٥١٦٥ - (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)

يا ايها الذين آمنوا بالله تعالى وصدقوا بوليه ^{يُؤْتِي} لى شىء تقولون
اما فعل كذا و كذا ، وأنتم لا تفعلونه ولا تريدونه ؟

٥١٦٦ - (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

عظم بمصداً واشتد كرهاً عند الله حل وعلا أن تقولوا ، اما فعل كذا و كذا
وأنتم لا تفعلونه

٥١٦٧ - (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بيان
مرصوص).

ان الله تعالى يحب الذين يقاتلون في سبيل الله بشره الحق وعلاء كلمته ،
وتحطيم أركان الماثل ، وقطع أدياب أهله ، وهم يوتون صغرتهم في معركة
القتل ويشتون في ميدانه ويلرمون مكابهم كذوت الساء المرصوص .

٥١٦٨ - (واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى
رسول الله اليكم فلما راغوا ازاح الله قلوبهم والله لا يهدي القوم العاسقين)

واذ كر لقومك يا محمد ^{يُؤْتِي} قصة موسى ^{يُؤْتِي} نبي اسرائيل اذ قال لهم :
يا قوم لم تؤذوننى فيما أمرتكم به حالكم عاكفين على رسول الله إليكم .

فما مالت قلوبهم عن الهدى والصلاح أذل الله قلوبهم عن القول ادحلام فان
الله لا يهدي من اتصف بالفسق وأصر عليه

٥١٦٩- (واد قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومشرأ برسول يأتي من بعدي اسمه
احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)

واد كر لعومك يا محمد ﷺ ايضاً فنه عيسى ابن مريم ﷺ وبني اسرائيل
اد قال لهم يا بني اسرائيل اني رسول من الله تعالى ارسلت إليكم بالانجيل جاء
لكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة المنزل على موسى ﷺ من قبل ،
وحالكم مشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، ولما جاء محمد ﷺ من
اسرائيل بالدلة الواضحة والراعي القاطع قالوا ما حئت هذا سحر مبين لا
واقع له

٥١٧٠- (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين)

ومن أشد ظلماً وعدواناً ممن اختلق الكذب على الله حل وعلا فيقول فيما
جاء به رسول الله ﷺ : انه سحر ، والحال انه يدعى الى الاسلام ، والله لا يهدي
القوم الذين ظلموا على أنفسهم بالكفر والعدا .

٥١٧١- (يريدون ليطفؤا نور الله ما فؤاهم والله متم نوره ولو كره
الكافرون)

يريدون هؤلاء المفترون ليحمدوا الدين الاسلامي ما فؤاهم الله حل
وعلا متم نوره ينشره في الافاق ولو كرهه الكافرون

٥١٧٢- (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون) .

ان الله تعالى هو الذي ارسل رسوله الحاتم ﷺ بكتاب يهدي به من
اعتدى ، ودين الحق الاسلامي الخالد لعله على جميع الاديان ولو كره

المشركون ذلك .

٥١٧٣ - (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تحارة تنجيكم من عذاب اليم) .

يا أيها الذين آمنوا بالله تعالى ، وصدقوا رسوله ﷺ أترعون في صفقة راحنة فمالون بها ربحاً عظيماً ، وتحارة مديحة لكم من عذاب مؤلم .

٥١٧٢ - (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)

فلك التحارة المنجية أن تؤمنوا بالله تعالى وصدقوا رسوله ﷺ وتجاهدوا بالأموال والانس في سبيل الله حل وعلا لشركه ، وإعلاء كلمته ، وهذا الإيمان وذاك الجهاد خير لكم إن كنتم تعلمون خيره ذلك

٥١٧٥ - (يعرف لكم ديوبيكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار و مساكن طيبة في جنات عدن ذلك الموز العظيم)

يعرف لكم ديوبيكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار ، ويدخلكم أيضاً مساكن طيبة تكونونها مسئلة مستطبة في مساكن إقامة ونبات ، وذلك الجنة وذلك النعم الاحمدية يرب إلى المطلوب وهو العادة الكبيرة الابدية .

٥١٧٦ - (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

ولكم ايها المؤمنون المجاهدون مع تلك النعم الاحمدية الاجلة نعمة عاجلة اخرى ، وهي رعية اخرى لكم ، وهي ما ستلقون من نصر من الله على أعدائكم ، وفتح قريب للملاحم ، وبشر المؤمنين بامحمد ﷺ بهاتين التمتين .

٥١٧٧ - (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصحوا ظاهرين)

يا أيها الذين آمنوا بالله تعالى ، وصدقوا رسوله محمد ﷺ كونوا

أنصار دين الله وأعوان رسوله ﷺ سدد الأموال والآنص في نشر دينه وإعلاء كلمته كما قال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين - من أنصاري منكم إلى نصره دين الله تعالى ؟ قال الحواريون لعيسى عليه السلام - نحن أنصارك إلى نصره دين الله جل وعلا ، فأمنت بعيسى عليه السلام طائفة من بني إسرائيل ، وكفرت به طائفة أخرى منهم فقويما الذين آمنوا من الطائفتين من بني إسرائيل على عدوهم الكافرين ، فأصبحت الطائفة المؤمنة غالبين على الطائفة الكافرة .



﴿ بحث روائي ﴾

في تفسير القمي : في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون » قال : مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ، ولا ينقصون عهده في أمير المؤمنين عليه السلام فعلم الله أنهم لا يفعلون بما يقولون ، فقال : « لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله .. » الآية وقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم ، وإن لم يصدقوا .

أقول : ويؤيد ذلك ما ورد في التردد فراجع فالإتيان في معنى قوله تعالى : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم » الحجرات : ١٤)

وفي الكافي : بإسناد عن هشام بن سالم قال . سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول . عدة المؤمن أحواء تدر لا كفارة له . فمن أخلف وخلف الله بدأ ولمقته تمرس ، وذلك قوله تعالى . « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

وفي نهج البلاغة : قال الإمام مولى المستقين أمير المؤمنين عليه السلام : « و الخلف يوجب المفت عند الله والناس قال الله سبحانه : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

وفي حديث المعراج : قال رسول الله ﷺ : « أتيت ليلة أسرى بي على قوم تفرس شفاهم بمقاريص من نار كلما قرصت وقت قلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله

ولا يصلون ،

اقول : وليس معنى قول النبي الكريم ﷺ : « لا تنظروا إلى من قل و انظروا إلى ما قال » ان الناس لا ينظرون إلى أعمال الهداة والقادة والوعاظ ، وإنما معناه : ان الجاه والمقام لا يسمعاكم عن التفكير في كلام أصحابهما ، ففيه بيان لحرية الانسان في التفكير والتدبير في الكلام من أي شخص صدر .

وفي مقام الاخلاق : قال رسول الله ﷺ لابن مسعود : يا ابن مسعود لا تكن ممن يشدد على الناس ، ويخفف عن نفسه ، يقول الله تعالى : « لم تقولون ما لا تفعلون »

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص » قال : يصطقون كالبيان الذي لا يزول .

وفي الكافي : باسناده عن مالك بن اعين في حديث - قال : حرّ في أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصين فقال : « ان الله عز وجل دلّكم إلى أن قال عليه السلام وقال جل جلاله : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص » فوّدوا صفوكم كالبيان المرصوص ، فقدموا الدارع ، وأخروا الحاسر ، وعصوا على الواحد ، فانه أئماً للسبوف على الهام ، والتودوا على أطراف الرماح فانه أمور للاسنة ، وعصوا الابصار فانه أربط للجأش ، وأسكن للقلوب ، وأميتوا الاصوات ، فانه الحرد للعقل . وأولى بالوقار ، ولا تميلوا بربابكم ، ولا تزلوها ، ولا تعملوها إلا مع شجعانكم ، فان المانع للذمار والصابر عند زوال الحقائق هم أهل الحماط » الحديث .

قوله عليه السلام : الدارع : « لابس الدرع ، ود الحاسر » : الذي لا مفر له ولا درع ، ود الواحد : « أقصى الاسنان والمواحك منها ، و « أئماً » أعدد أشد دفاعاً وذلك لان المعنى على الاسراس يشدشون الدماغ ، ورباطته ، فلا يبلغ السبع صلفه **وقوله عليه السلام : الهام** » جمع الهامة وهي الرأس ، قيل أمرهم بان يلتودوا اذا طعنوا لانهم اذا فعلوا ذلك ، فالحرى أن يمور الانسان أي يتحرك عن موضعه فيخرج ذائقاً واذا لم يلتودوا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فتمرق و

وينفذ ويقتل ، وأمرهم بنقض الابصار في الحرب لانه أربط للخاص أي أئمت للقلب
 لان الغاص بصره في الحرب أخرى أن لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينتظر
 وأمرهم بأمانة الاصوات وإحفاها لانه أطرده للفشل وهو الجس والخوف ،
 وذلك لان الجنان يرعد ويرف والشجاع صامت ، وأمرهم بحفظ إيمانهم أن لا
 تميلوها لانها اذا مالت انكسر العسكر لانهم ينظرون إليها ، وأن لا يغلوها عن
 مقام عنها ، وأن لا يحملوها بأيدي الجناء كيلا يحسوا عن إمساكها
وقوله: ﴿لَا يَخْشَوْنَ الْعَارَ﴾ . ما يلزم حفظه وحمايته سمي عاراً لانه يجب
 على أهله التذمر له أي الصب ، و «الحقائق» : جمع العاقبة وهي الامر الصعب
 الشديد ، ومنه قوله تعالى ﴿العاقبة ما العاقبة﴾

وفي المصباح : في حطة خطب بها الامام أمير المؤمنين عليه السلام يوم
 القدير فقال فيها : «واعلموا أيها الناس ان الله عز وجل قال «ان الله يحب
 الدين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم ثبيان مرصوص» أتدرون ما سبيله؟ أما سبيل
 الله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه ﷺ

وفي المجمع : في قوله تعالى . «وإذ قل موسى لقومه باقوم لم تؤذوني
 وقد تعلمون اني رسول الله إليكم» روى في قصة فاروق انه دس إليه امرأة وزعم
 انه زنى بها ورموه بقتل هارون

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى «ومشأ برسول يأتي من بعدى اسمه
 احمد» الآية قال . وسئل بعض اليهود لعنهم الله رسول الله ﷺ لم سميت احمد
 ومحمداً وشير أذنديراً؟ فقال : أما محمد فاني في الارض محمود ، وأما أحمد فاني
 في السماء أحمد مني في الارض ، وأما الشير فامشأ من أطاع الله بالحنة ، و
 أما النذير فأنذر من عصى الله بالنار

وفي الدر الثمور : عن حيرس مطعم قال قال رسول الله ﷺ ان لي
 خمسة أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا المحدث الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا
 الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا العاق ، والعاق الذي ليس بعده شيء

وفيه: عن العباس بن سارية سمعت رسول الله ﷺ يقول . ابي عبد الله
في ام الكتاب ، وحاتم السبيني ، وان آدم لم يحد في طينة وسوف التثكم فأوبل
ذلك ، أنا دعوى ابراهيم ، وشارة عيسى قومه ، وروفا امي التي رأيت انه خرج
منها نوراً شاء له قصور الشام .

وفي الحصال: عن ابي جعفر عليه السلام ان رسول الله ﷺ عشرة أسماء . خمسة
في القرآن ، وخمسة ليست في القرآن ، فاما التي في القرآن فمحمد ، وأحمد ،
وعبد الله ، ويس ، ون . . الحديث

وفي العيون: ما سادته عن صفوان بن يحيى صاحب السامري قال : سئلني
أبو قرّة صاحب الجائليق أن اوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك ، قال : ادخله
علي ، فاما دخل عليه فقتل ساطعاً ، وقال هكذا علينا في ديننا أن نعمل بأشراف
أهل زماننا

ثم قال . اصالح الله ما تقول في ورفه إذ عت دعوى فشهدت لهم فرقة اخرى
معدّلون ؟ قال : الدعوى لهم . قال فادّعت فرقة اخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً
من غيرهم ؟ قال . لا شيء لهم ، قال : فاما نحن ادّعائنا عيسى روح الله وكلمته
فوافقنا على ذلك المسلمون ، وادّعى المسلمون ، ان محمداً نبي ولم تتابعهم عليه ،
وما أجمعنا عليه خير مما افرقنا فيه

فقال أبو الحسن عليه السلام : ما سمك ؟ قال : يوحنا ، قال : بما يوحنا ؟ إننا آمنت
بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمد ويؤمن به ويقرّ على نفسه أنه
عبد مروب ، وان كان عيسى الذي هو عبدك روح الله وكلمته ليس هو الذي
آمن بمحمد وشربه ، ولا هو الذي أقرّ الله بالسودية ، فحق منه براء فأبى
احتملنا ؟ فقدم وقال لصفوان بن يحيى . هم فما كان أعصاباً عن هذا المجلس .

وفي التوحيد: في مجلس الرضا عليه السلام مع أصحاب الملل والمقالات قال
الجائليق للرضا عليه السلام . ما تقول في تنوء عيسى وكلمته عليه السلام هل شكر مهاشناً
قال الرضا عليه السلام : ان محمداً تنوء عيسى وكلمته وما شربه اعنته وأقرت به الحواريون

و كافر سبوة كل عيسى لم يقر سبوة محمد ﷺ و مكتوبه ولم يشربه امته .
 قال الحائليق : أليس اما تقطع الاحكام بشاهدي عدل ؟ قال : بلى قد . فاقم
 شاهدين من غير اهل ملئت على سبوة محمد لانكره النصرانية ، ولسا مثل ذلك
 من غير اهل ملتنا ، قال الرما ﷺ : الان حئت بالنسبة يا نصراني ، ألا تنقل
 مني العدل المقدم عند المسيح بن مريم ؟

قال الحائليق : ومن هذا العدل ؟ سمته لي . قال : ما تقول في يوحنا الديلمي ؟
 قال : سمع ذكرت أحب الناس إلى المسيح . قال ﷺ : وأقسمت عليك هل
 نطق الانجيل أن يوحنا قد . أن المسيح أحرمي يدس محمد العربي ، وشرى
 به أن يكون من بعده ، وشرته الحواريين قاموا به ؟ قال الحائليق : قد ذكرت
 ذلك يوحنا عن المسيح وشر سبوة رجل وأهد بيته ووصيته ولم يلخص مني
 يكون ذلك

ولم يسم لد القوم فمعرفةهم ، قال الرما ﷺ : من حنك من يقرأ الانجيل
 فتلا عليك ذكر دين محمد وأهل بيته أنؤمن به ؟ قال : سديداً (شديداً ح) قال
 الرما ﷺ : لسطاس الرمي كيف حفظك لسر الثالث من الانجيل ؟ قال
 ما أحفظني له اتم التفت إلى رأس الحالوت ، فقال : ألت نقرأ الانجيل ؟
 قال : بلى لعمرى قال محمد على السر الثالث ، فانه كان فيه ذكر محمد
 وأهل بيته وامته ، فشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا ، ثم قرأ ﷺ
 السر الثالث حتى اذا بلغ ذكر الذي ﷺ وقف ثم قال : يا نصراني استلک
 بحق المسيح وانه أعلم اني عالم بالانجيل ؟ قال : نعم ثم تلا علما ذكر محمد و
 أهل بيته وامته ، ثم قال : ما تقول يا نصراني ؟

هذا قول عيسى بن مريم ، فان كدست ما نطق به الانجيل فقد كدست
 عيسى وموسى ، ومتى أكرت هذا الذكر وحب عليك القتل لاك تكون قد
 كمرت بربك ومنتك ومكتاك ، قال الحائليق : لاسكر ما قد بان لي من الانجيل
 وانا أقر به ، قال الرما ﷺ : اشهدوا على افراده ، ثم قال : يا حائليق من عما

بدالك ، قال العذليق : أخبرني عن حوارى عيسى من مرسم كم كان عدتهم وعن علماء الأجيال كم كانوا ؟

قال الرضا عليه السلام : على الحبير سقطت ، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكن أعلمهم وأصلهم ألوفاً ، وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنا الأكبر نوح ، ويوحنا بقرقبا ويوحنا الديلمي مرخار وعنده كان ذكر السي المسيح وذكر أهل دته وأمنه ، وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به **قوله عليه السلام** : نوح ، نوح موضع بالصرة ، وقرقبا بلدة على الفرات

سميت بقرقبا من طهورث ، و « مرخار » زاد سعد ، وموضع مدارس **وفي كمال الدين** : ما سادته عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان من عيسى ومحمد ﷺ خمس مائة عام منها مائة وخمسون عاماً ليس فيها شيء ولا عالم ظهر قلت : وما كانوا ؟ قال كانوا من مشركين يدين عيسى عليه السلام قلت : فما كانوا ؟ قال كانوا مؤمنين ، ثم قال : ولا يكون إلا وفيها عالم **أقول** : ولعل عد الفلاس المسيح وبين محمد ﷺ خمس مائة عام على سيدنا بقرقبا ولا خلاف ما عليه المشهور في التاريخ ، والمراد بالعالم هو الأمام وعيسى النبي وهو حجة الله في أرضه

وفي الكافي : ما سادته عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث - قال : فلما أن بعث الله عز وجل المسيح قال المسيح عليه السلام انه سوف يأتي من بعدي سي اسمه أحمد من ولد اسمعيل عليه السلام يحيي بتصديقي وتصديقكم وعذري وعدوكم

وفيه : ما سادته عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : لم تزل الأنبياء تنشر بمحمد ﷺ حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم ، فشر بمحمد ﷺ وذلك قوله تعالى « محدوده » يعني اليهود والنصارى « مكنوياً » يعني صفة محمد ﷺ « عندهم » يعني في التوراة والإنجيل « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وهو قول الله عز وجل بحجر عن عيسى : « ومشرراً برسول يأتي من بعدي

اسمه أحمد، وشر موسى وعيسى بمحمد كما بشر الأنبياء صلوات الله عليهم ببعثهم ببعض، حتى بلغه محمداً ﷺ الحديث.

وفيه : باسناده عن علي بن عيسى مرفوعاً قال : ان موسى ﷺ « احب الله تبارك وتعالى ، فقال له في مناجاته : ادعيك يا موسى وصيه الشقيق المشفق » من التول عيسى بن مريم صاحب الاقان والرنس و الربت و الريتون و المحراب ، ومن بعده صاحب الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك انه مؤمن مهيم على الكتب كلها ، راعى ساجد راعى راهب احواله المساكين ، وأصابه قوم آخرون ، ويكون في زمانه ازل و رلزل ، وقتل و قلة من المال اسمه أحمد محمد الأمين من الباقيين من ثلة الأدلبي الماصين . العحدث .

الاول : قوله ﷺ « ازل » . صيق و « رلزل » . ملايا

وفي الزقية : باسناده عن محمد بن فليس عن أس حمر محمد بن علي الباقر ﷺ قال : ان اسم النبي ﷺ في صحف ابراهيم الماحي ، وفي تورات موسى العاد ، وفي انجيل عيسى أحمد . وفي الفرقان محمد ، قيل : فما تأويل الماحي ؟ قال : الماحي صورة الاصنام و ماحي الارلام والادنان و كل معبود دون الرحمن ، قيل : فما تأويل العاد ؟

قال : يعاد من حاد الله ودينه قريباً كان أو بعيداً ، قيل : فما تأويل أحمد قال : حس ثناء الله عز وجل في الكتب بما حمد من أفعاله ، قيل : فما تأويل محمد ؟ قال : ان الله و ملائكته وجميع أنبيائه ورسله ، وجميع اممهم يحمدونه و يصلون عليه .

وفي الكافي : باسناده عن محمد بن الصميل عن أبي الحسن الماسي ﷺ قال : سئلته عن قول الله عز وجل : « يريدون ليطلعوا نور الله بافواههم » قال : يريدون ليطلعوا نور الله ولاية أمير المؤمنين ﷺ بافواههم قلت : « و الله متم نوره » قال : والله متم الامامة لقوله : « الدين آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزلنا » فالنور هو الامام .

وفي تحف العقول : في مساجدة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام في وصف نبي محمد صلى الله عليه وآله - إلى أن قال - اسمه أحمد و محمد الأمين من الباقيين الذين يؤمن بالكتب كلها وصدق جميع المرسلين ، أمته مرحومة مباركة ، لهم ساعات موافقات يؤدون فيها بالمملوات ، فيه صدق حياته أخوك ياموسى أنه أميبي وهو عند صدق مبارك له فيما وضع يده عليه ، وبمبارك عليه ، كذلك كان في علمي ، وكذلك خلقته ، به أفتح الساعة وبأتمته أحنم معانيخ الديار فمن طلعة نبي اسرئيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يحد لوه وانهم لفاعلون ، وحسنه لي حسنة وأن معه وأن من حرمه وهو حرمي وحرمني هم العالمون الحديث

أقول : قول الله تعالى « وأن من حرمه » كناية عن المصرة أى إلى أسرته وأعينه على أعدائه

وفي كمال الدين : ما سنده عن عمار بن عمار الساطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته وهو يقول لم تحل الأرض من حصة عالم يحيى فيها ما يمينون من الحق ، ثم تلا هذه الآية « يريدون ليطفؤا نور الله ما فواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون »

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « يريدون ليطفؤا نور الله ما فواهم والله متم نوره » قال : لأنهم من آل محمد صلى الله عليه وآله حتى إذا خرج ليطهره الله على الدين كدد حتى لا يبعد عن الله وهو قوله صلى الله عليه وآله ساءت الأرض فسطاً وعدلاً كما مثب طمناً وجوراً

وفي المجموع : روى الميشتي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عابدة ما سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليطهره على الدين كله » أصهر بعد ذلك قالوا نعم قال كلا فوالله نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا وسدى فيها متهدة « أن لا اله إلا الله » بكرة وعشياً

وفي رواية : عن ابن عباس قال في قوله تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليطهره على الدين كله » : لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودى

ولانصراني ولاصاحب مله الا صار إلى الاسلام، حتى تمنى الشاة والذئب والبقرة
والأسد والانسان والحية، حتى لا تفر من فارة حراماً، وحتى توضع الحرية ويكر
الصليب ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: «ليظهره على الدين كله» وذلك يكون
عند قيام القائم عليه السلام

وفى تاريخ دمشق لابن عساكر ما لعظه قال أبو بكر - عند استشارته
عليها في فتح الروم - . ماذا ترى يا أبا الحسن؟ فقال: أرى انك إن سرت اليهم
يتفكك ادعيت اليهم نصرت عليهم ان شاء الله تعالى فقال: شرك الله بحير، ومن
أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يزال هذا الدين طاهراً
على كل من باءه حتى يقوم الدين والله طاهرون، فقال ما أحسن هذا الحديث
لقد سررتني به شرك الله

وفى الكافي مسنده عن مالك بن عيسى قال: حرض أمير المؤمنين عليه السلام
الناس نصيب فقال: ان الله عز وجل دلكم على نجارة تحكمكم من عذاب أليم و
تسمى بكم على الخير والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله، وحمل ثوابه معصية
للذئب وصاكن طيبة في جنات عدن

وفى تفسير القمي: في رواية أبي العارود عن أبي حمزة عليه السلام في قوله
«يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تحكمكم من عذاب أليم، فتلوا أو
نعلم ما هي السدائل فيها الأموال والامس والأولاد، فقال الله: تؤمنون بالله
رسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم - إلى قوله - ذلك الفوز العظيم».

وفى الزهري: ما لا سند عن التوفلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير
المؤمنين عليه السلام أما التجارة المريحة المنجية من العذاب الأليم التي دل عليها
في كتاب الله فقال: «يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تحكمكم من
عذاب أليم»

وفيه: عن أبي حمزة عليه السلام انه قال لما دبره علي عليه السلام لعمري من عذود عليه السلام
من عمل امتي إلى يوم القيمة وهي التجارة المريحة المنجية من العذاب الأليم

يقول الله تعالى : « هل ادلكم على تجارة تحيكم من عذاب أليم - إلى قوله - ذلك القور العظيم » .

وفي تفسير القمي في قوله تعالى : « أخرى تحونها نصر من الله وفتح قريب » ، يعنى في الدنيا يفتح القوم فتحاً وأصاً قال : فتح مكة .

وفي الكافي : « سنده عن أبي يحيى كوكب الدم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان حوارى عيسى عليه السلام كانوا شيعته ، وان شيعته حواريتونا ، وما كان حوارى عيسى مألوف له من حوارينا لنا ، وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين : « من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله » .

فلا والله ما سرور من اليهود ، ولا قاتلهم دونه ، وشيعتنا والله لم يرالوا مدد ومن الله عز وجل ذكره رسوله صلى الله عليه وآله بصرونا ما يفتلون دوننا ويحرفون ويعدون وشرادون في البلدان حزام الله عا

وفي البرهان : « لا ساد عن مصر قال ثلا فتدة » ما أيها الذين آمنوا كونيوا أنصار الله كما قال عيسى من مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ، قال : كان محمد صلى الله عليه وآله - محمد الله قد حائه حواريون ، فما يعووه ونسروه حتى أظهر الله دينه ، والحواريون منهم من قريش وقد كرهوا علياً وحزرة وحمر وعثمان بن مظعون وآخرون منهم .

وفي الاحتجاج : عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حديث : « ولم يجعل أرضه من علم بما حدث في الخلق إلا به » ، ومتعلم على سبيل النجاة ، أولئك هم الآفلون عدداً ، وقد بين الله ذلك من أمم الأنبياء ، وجعلتهم مثلاً لمن تأخر مثل قوله في حوارى عيسى حيث قال لسائر بني إسرائيل : « من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله أما بالله واشهد ما ما ملعون ، يعنى ملعون لاهل الفصل فصلهم ، ولا يشكرون عن أمر ربهم ، فما أحاطه منهم إلا الحواريون .

اقول : ان الرواية : « ان حاتم في تفسير آية آل عمران ولكن لها فائدة

في المقام .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا » إلى قوله -
« قَامَت طَّائِفَةٌ مِنْ سَيِّ اسْرَائِيلَ وَكَرِهَتْ طَائِفَةٌ » قال التي كفرت هي التي قتلت
شبيه عيسى عليه السلام وصلته ، والتي آمنت هي التي قتلت الطائفة التي قتلت
وصلته وهو قوله : « فَأَيُّدْنَا الدِّينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا سَادِرِينَ »

وفي الدر المنثور : عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم
قال : قال رسول الله ﷺ للفر الذين لا قوة بالعقبة : أخرحوا إلى إنسى عشر
رجلا منكم يَكُونُوا كَمَلَاءَ عَلَى قَوْمِهِمْ كَمَا كَفَلْتُ الْخَوَارِيزُونَ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ

وفي البحار : عن ابن أبي عمير قال : حدثني أبي عبدالله عليه السلام وعنده
نفر من أصحاب فقال لي يا ابن أبي عمير هل قرأت القرآن ؟ قال : قلت : نعم
هذه القراءة ، قال : عنها سئلتك ليس عن غيرها قال : فعلت نعم حملت وذاك ،
ولم ؟ قال : لأن موسى عليه السلام حدث قوميه حديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه
بصير ، فقاتلوه فقتلهم ، ولأن عيسى عليه السلام حدث قوميه حديث ، فلم يحتملوه
عنه فخرجوا عليه متكررين ، فقاتلوه فقاتلهم ، وهو قول الله عز وجل
« قَامَت طَّائِفَةٌ مِنْ سَيِّ اسْرَائِيلَ وَكَرِهَتْ طَائِفَةٌ فَأَيُّدْنَا الدِّينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ
فَاصْبَحُوا سَادِرِينَ » دابة أولئك قوم من أهل البيت ، حدثكم حديث لا تحتملوه
فتخرجون عليه برميته الدسكرة فتقاتلوه وقاتلكم يقتلكم ، وهي آخر حادثة
تكون . . النصر

أقول : وقوله عليه السلام « ولم ، أي ولم لم يستلني عن غير تلك القراءة » و
المراد من غير القراءة هو التأويل

وفي المجمع : في قوله تعالى « وَكَرِهَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى » به قال ابن
عس - يعني في زمن عيسى عليه السلام وذلك أنه لما رفع تفرق قوميه ثلاث فرق : فرقة
قالت كان الله فارفع ، وفرقة قالت كان ابن الله فرمعه إليه ، وفرقة قالوا كان

عند الله ورسوله فرمعه إليه ، وهم المؤمنون ، وانزع كل فرقة منهم طائفة من
الناس فاقتتلوا ، وظهرت الفرقتان الكاوتان على المؤمنين حتى يموت محمد ﷺ
وظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله « فأيدوا الدين آمنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين » أي عالين عالين



﴿ وَصَلَّى فَتَمَيَّزَ ﴾

و قد كان السلف من الفقهاء يستدلون على وجوب الوفاء بالوعد بقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ » الصف : ٢)
 وذلك بناءً على أن التويع والابكار موجه إلى تركهم ما وعدوا به .
 وقد صح عن النبي الكريم ﷺ « آية المساق ثلاث إذا وعد أحلف ، وإذا حدث كذب ، وإذا أوثق خان » وفيه تقرير وتلفس رائعون عن قوة أثر الإيمان في نفس المؤمن

وفي توجية التويع والابكار إلى القول دون العمل لبيان أن معصيتهم مردوخة ، وإنهم ارتكبوا حرمين . تركهم فعل الخير ، وقد وعدوا بفعله
 وقد قال كثير من المفسرين . ان الآية الثانية والثالثة عامتا الشمول لكل
 اختلاف بوعد أو مكول عن نذر أو قول بكده العمل

أقول : ومن الانفاق ان من الترم شيئاً لامعصية فيه لزمه شرعاً
 وإن المترم على صريخ . أحدهما - النذر ، وهو على قسمين نذر تقرب
 مستداه كقولك : « لله على صلاة أو صوم أو صدقة . » وهذا ما يجب الوفاء
 به إجماعاً

و نذر مباح وهو ما علق بشرط رغبة كقولك . « إن قدم عايشي فعلى
 صدقة كذا » أو علق بشرط رغبة كقولك : « إن كصاني الله شركذا فعلى صوم »
 واختلف فيه الفقهاء فذهب الأكثرون إلى وجوب الوفاء به ، مستدلين
 عليه باطلاق الآية الكريمة ، إذ تعد من قال بما لا يعمل مطلقاً كان أم مقبداً بشرط

تأنيها - الوعد وهو اذا لم يكن فيه معصية يجب الوفاء به الا لعدو
 واحتج الشافعي في أحد قوليهِ على وجوب الوفاء في النجاس والمصنوع بقوله
 تعالى « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » (الصف : ٣)
أقول: وقضاه ظاهر لا يحتاج إلى بيان .

واستدل بعض الأحرار بالأية الكريمة على أن كل من ألزم نفسه عبادة
 أو فريضة ، ودُحِبَ إلى نفسه عهداً لرمه الوفاء به ، فإن ترك الوفاء به يوجب أن
 يكون قاتلاً ما لا يفعله ، والله تعالى بذمه .

وهذا فيما لم يكن معصية إذ لا وفاء في المعصية لما ثبت عن النبي الكريم
 ﷺ « لا نذر في معصية »

واستدل بعض أصحاب الشافعي على أن قتال المراحل أفضل من قتال الفارس
 بقوله تعالى « إن الله يحب الذين يقاتلون ضد » (الصف : ٤)
 على أن الفارس لا يسطفون على هذه الصفة .

أقول: وهذا مردود بما جاء في فعل الفارس في الأحرار النجاسة مع أن
 الفارس لا يخرج من مدلول الآية لمعنى الثبات فيها

ويستدل على عدم جواز خروج المقاتلين عن الصف بقوله تعالى « وما كانوا
 في موضع من موضع » الآية ورد من الجوار من حاجته تعرض للمقاتل ، أو في رسالة
 يرسلها الإمام ، إذ في معصية يظهر في مقام كفرية تنتهر ويحورها

﴿ بحث مذهبي ﴾

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تعارة تجعلكم من عباد الله » إلى قوله - ذلك العود العظيم - الصف . ١٠ - ١٢)
 ودعوى المستشرقين الدس دعوا . أن العنائم هي هدى الجهاد في الإسلام
 إذ قلوا . أن القرآن كان يشير في نفوس المسلمين مطامع العنائم وفتح ليحملهم
 على القتال حتى لقد قال بعضهم : أن بعض الوقائع الحربية كوقعة حيدر لم تكن
 إلا وسيلة إلى مله أبدى المسلمين « للمعاقبة ومكافأة لهم على الإسلام
 وذلك لأن القرآن الكريم لم يقتصر في أي موضع منه في حث المسلمين
 على القتال على الأعداء متاعه الدنيوية ، وإنما كان الترغيب في ذلك مأمراً على
 الهامش كما يظهر من الآية التالية في المقام « وأخرى تحويها نصر من الله وفتح
 قريب وبشر المؤمنين » ومن آيات كثيرة أخرى « قد علمت الإشارة الأخرى وهي
 رضا الله تعالى ومغفرته وجنته .

بل إن أكثر الآيات التي نحث المسلمين على الجهاد قد اقتضت على الترغيب
 برضاء الله جل وعلا وحرائه الأخرى ، وعلى بيان مدى الجهاد من واجب عظيم ،
 وضرورة مبررة لأعلاء كلمة الله تعالى ومقاومة العدوان ، وصيانة حرية الدعوة
 إلى دين الله ، وحرية المسلمين وأمنهم ، وتحطيم أركان الفتن في المجتمع البشري
 وما فيه من حكمة سامية ترشح الشريعة الإسلامية للحلول .

قال الله تعالى : « وقتلوهم حتى لا يكون قتلهم ويكون الدين لله فإن انتهوا
 فلا عدوان إلا على الظالمين » كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا

شيئا وهو حير لكم - يثلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير - و
الفتنة أكبر من القتل « النقرة : ١٩٣ - ٢١٧)

وقال : « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يقتل سوف نؤتيه أجراً عظيماً « النساء : ٧٤ » .
وقال : « إلا نعطوه نكحاً فتنة في الأرض ومساد كبير « الانفال : ٧٣ » .
وقال : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون - وشتروا سيماهم الذي يبيعهم به وذلك هو
الفوز العظيم « التوبة : ١١١)



بشارة رسول الاسلام

في الكتب السماوية

قال الله تعالى حكاية عن عيسى ابن مريم عليه السلام : **وَوَدَّ قُلُوبُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وعشر ارسول يأتي من يمدى اسمه احمد ، الصف : ٦)

ان الآية الكريمة تحكي ما قاله عيسى عليه السلام في صدد رسالته من الله تعالى إلى بني اسرائيل ، وشارحه بالنبي الحاتم عليه السلام وتسميته أحمد ، وهذا الاسم مرادف في المعنى والاشتقاق لاسم محمد الوارد في القرآن الكريم ، وهو صفة تناء أيضاً مثل محمد

وقد نزلت الآية في وسط فيه يهود وسارى ، وفيه مسلمون من اليهود و الصارى ، وفيه أعداء للمسيح الكريم عليه السلام من العرب واليهود والصارى يتراصون به ويمدون عليه أنفاسه ليحادلوه ويكذبوه ، فلا يمكن ان تكون نزلت حراًفاً ، ولابد من أن تكون الحقيقة التي تضمنتها معروفة غير معكورة في هذا الوسط . وان الانجيل الذي يتحدث عنه القرآن الكريم هو كتاب واحد ، واما الذي في أيدي الناس اليوم فليس انجيلا واحداً ، واما هو أربعة أناجيل ، وقد كان في وقت ما حصة وسبعين انجيلا ، وقد وقع خلاف فيما بينها . لانها لا تعتمد على أصل واحد ، ولا ترجع إلى الانجيل الذي نزل على المسيح عليه السلام واما هي مرويات تتحدث عن عيسى بن مريم عليه السلام وعن سيرته وأخبره فيما برز به عنه بعض حواريه

أو من اتصل بحواربه ، وسمع منهم وتعلمد عليهم ، وفي هذه السيرة عبارات من
عظمت المسيح عليه السلام ووصاياه ، وقد يكون فيها بعض آيات من الأسرار السماوى
كان المسيح عليه السلام يضمنها عظاته ووصاياه .

١٠ - إذن ولا يحيل اننى ذكر تفسيره عيسى ابن مريم عليه السلام تختلف في تشخيص
شخصه المسيح عليه السلام وفي تدول مواقفه ، وفي نقل عباراته وكلماته باختلاف
لحظ الدرس كتوا هذه السيرة ، ونفضوا عليها من عواطفهم ومشاعرهم ، ومن
ألوان ثقافتهم ما جعل الأماجيل تختلف هذا الاختلاف كما يختلف انسان عن انسان
في تفكيره وفي تصوره للأحداث .

في انجيل يوحنا: فصل (١٦) آية ٨ - ١٦ يروى على لسان المسيح عليه السلام
معاطة تلاميذه وحواربه ، ولكى أقول لكم الحق انه حبر لكم أن أنطلق
لانه إن لم أنطق لا تأنيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومنتى حياء
داك بسكنت العالم على خطبة ، وعلى بر ، وعلى دينونة . وأما على خطبة فانهم
لا يؤمنون بي . وأما على بر فابى داهب إلى أبى ، ولا تردنى أبصاً . . . وأما على
دينونة ، فلأن رئيس هذا العالم قد أدين .

إن لى اموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ،
وأما منتى حياء روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لانه لا يتكلم من نفسه
بل كل ما يسمع يسكلم به ، ويحبركم بامور آتية . داك بمحدثنى لانه يأخذ
مما لى ويحبركم ، كل ما للاب هو لى ، لهذا قلت انه يأخذ مما لى ويحبركم بعد
قليد لا تصردننى ، ثم بعد قليل أيضاً تردنى لاني ذاهب إلى الاب .

وكان المسيح عليه السلام يتحدث إلى أتباعه عن شخص سيجيى بعده ، انا هو
ترك مقامه فيهم ، وفارق هذه الدنيا .

وكان يحدد صفات هذا الشخص بما يأتى :

١ - ان المعزى الذى يجيى بعده مواسياً وممرباً فيما أصيب به المسيح
عليه السلام في شخصه ، وما رمى به من تهم ، . وكلمة المعزى هى إحدى المعاني التى

فشرت بها كلمة « مار قليت » اليونانية والتي فشرت أيضاً بمعنى المحامي ، أو
مستشار الدفاع .

٢ - انه سيكث العالم على امور ثلاثة :

الاول على خطبة هي انهم لم يؤمنوا بالمسيح على الوجه الذي جاء عليه
الثاني . على برّ وهو انه داهب إلى الله سبحانه لينزل المنزل الكريم
الذي اعد له ، ولكن الناس أمرلوه في غير هذه المنزلة ، حيث دفعه أتناعه إلى
مقام الاله ذاته ، على حين أمرله اليهود منازل الصالين .

الثالث على دينونة وهي هذا الحكم الظالم الذي حكم به اليهود على
المسيح عليه السلام

٣ - ان الممرى هو الذي سير شد أتناع المسيح إلى الحقيقة كلها ، ومعنى
هذا : ان هناك أشياء لم يكشف عنها المسيح عليه السلام وان هذه الأشياء هي مما حدد
بعد عيسى ابن مريم عليه السلام من امور ، اختلط على الناس وجه الحق فيها ، وهذا
هو موضوع القصة الذي سيكون من عدل المحامي ، الدفاع عنه ، و دفع الشبه
التي ألقيت عليه .

٤ - ان هذا المحامي لا يتكلم من تلقاء نفسه ، بل بما قد سمع . ومعنى
ذلك انه اما بأحد دفاعه تلقياً من جهة غير جهته ، هي التي تلقته المقولات ،
والمحجج التي يلقفها ، على الشبه المتشابهة بذلك العصب

٥ - ان هذا المحامي سيمجد المسيح عليه السلام .

٦ - ان هذا التمجيد الذي يقدمه المحامي في شأن المسيح ليس مديحاً ،
تستحلب به صفات لم يكن متصفاً بها ، واسم هو تمجيد مكشف حقيقته للناس ،
وإزالة ما علق مداته من شبه وملاذات . هذا ما تطوّر به كلمات الانجيل على لسان
عيسى ابن مريم عليه السلام في أوصاف الممرى الذي سيجيء بعده

ولكن بعض المصاري حرج هذه الكلمات تضرعاً على غير وجهها
بقول صاحب المبيحة الأصله من ٢٧ ، ٢٨ . وقد بلغ الأمر مسوع من

حيث تقته واقتناعه من مكانه الرئيسى في قصد الله - يلج به حداً حملة يأخذ على عاتقه أن يرسل شخصاً ليحل محله بعد صعوده إلى السماء ، ألا وهو الروح القدس ، وقد دعاه « المزمى » (مارا كليت) وهي تسمية مشروعة ، ومعناها المحامي أو مستشار الدفاع .

و بذلك يكون عمل (الروح القدس) هو الدفاع عن قبة يسوع أمام العالم ، و قال عنه يسوع : « هو يشهدلى » (يوحنا ١٥ : ٢٦) ثم قال : « ذاك يسجدنى لانه يأخذ ممالى ويخسر كم » (يوحنا ١٤ : ١٦) .

ومفهوم هذا القول أن الشخص الذى سيرسله المسيح هو « روح القدس » لأمحمد ﷺ ولاغيره من البشر .. !!

و اذا علمنا أن معتقد المسيحية هو ان المسيح هو « الله » وأن « روح - القدس » هو الله ، معنى أن كناً منهما هو فى اقنوم من أقانيمه الثلاثة - اذا علمت ذلك كان عجبا أن يكون « المزمى » شخصاً ، و أن يكون هذا الشخص هو الله ، ثم أن يكون المسيح - وهو الله - يرسل « روح القدس » وهو الله !! الله يذهب فى صورة المسيح « الابن » ويجيىء فى صورة روح القدس ! ثم من جهة اخرى ما معنى ان المحامي - اذا كان هو « روح القدس » الذى هو الله ذاته - ما معنى انه لا يتكلم من عند نفسه ، و بل يتكلم بما يكون قد سمع ، و يعبر كم « ؟ روح القدس ، أو الله ينتظر من يلقنه مايقول ، و يأذن له به .. فيتكلم بما يكون قد سمع ؟

وهذا من حيث الشكل - كما يقال فى لغة القضاء - أما من حيث الموضوع فاذا ننظر بعد

أولاً : أن « روح القدس » الذى يقال أن المسيح وعد مارسالة بعد أن يصلى لم ير له أحد وجهاً ، لامن أثناع المسيح ، ولامن غيرهم

وثانياً : أن روح القدس هذا ، وهو المحامي او مستشار الدفاع لم يعرف له أحد موقفاً ، ولم يكن له قول مأثور فى شأن المسيح ، و فى تمجيده .. فأين

إذن هو روح القدس؟ وأين أعماله ، وأقواله التي واحه بها الناس لتمجيد المسيح؟
ولسا نجد جواباً لهذا إلا أن نطرقنا في القرآن الكريم ، ودفنا عند
ما جاء فيه دفاع مشرق مفهم عن عيسى ابن مريم عليه السلام هذا الدفاع المشرق
المنعم ، هو تمجيد وتعزية لعيسى ابن مريم عليه السلام لما أصابه في شخصه ، و في
شخص أمه ، من ضرّ وأذى ١

جاءت بعنه محمد رسول الله ﷺ وقد مضى على الدعوة المسيحية نحو
سنة قرون ، و كان هذا الزمن الممتد كافياً لأن يسمح للدعوة مجال الحركة
في الحية ، و أن يطلع بها أقصى ما تطلع في عقول الناس و قلوبهم . من أدلياه
الدعوة و أعدائها على السواء . إذ قد استعد أعداؤها كل مالدبهم من مقولات
يقولونها في المسيح و دعوته ، كما استعد أوليؤها كد ماعدتهم من مقولات في
مصورها ، و تقرير حقائقها و الاحتجاج لها .

ومن هذا ، نشد والجدد والهجوم والدفاع تشكلت للمسيح و قضية ، من
أشد ما عرف الناس من قضايا عموماً و تعقيداً . والمسيح هو و المحية ، التي تنوشها
رميات المتدربين فيه ، و المحتملين عليه من أعدائه و أدليائه جميعاً ١
و هنا ندرر الحكمة في الحاجة إلى محم ، أو مستشار للدفاع ، ليقول
في هذه القضية شيئاً . لا شيئاً من عند نفسه ، بل بما يكون قد سمع ، و يحس
به . و لس نمة شك في أن هذا المحامي ، أو مستشار الدفاع أو المعري هو
محمد ﷺ

وهذا كما نطق كلمات عيسى ابن مريم عليه السلام

أولاً : هو المحامي الذي كان له دور معروف في قضية المسيح ، و كان
بمشهد أو مسمع من الناس جميعاً ..

و ثانياً : هو الذي دفع في هذه القضية دواعي المعروف عن شخص المسيح
و عن أمه ، و كان دواعي هذا سجداً لهذا و غيراً مما أصابهم من رميات و
صفحات

وثالثاً : لم يقل هذا المعامى كلمة من عند نفسه ، بل كل ما قاله هو مما تلقاه و حياً من ربه . . . و لانه لا يتكلم من عند نفسه ، بل كل ما سمع يتكلم به .

ورابعاً : أن هذا الذى سمعه وحيام من ربه ، لم يحتفظ به لنفسه ، بل أخبر به وبلغه للناس ، وحي هذا يقول عيسى ابن مريم عليه السلام : « بل يتكلم بما يكون قد سمع ويخبركم » .

أما كان محمد عليه السلام ما تلقى من كلمات الله تعالى ، هو المعامى الذى رآه للمسيح ولامه اعتارهما ، و هو الذى محدهما و رفع قدرهما فى العالمين ، وكان فى ذلك العراء الحميل لهما ، والمواثاة الكريمة لما أصابهما من بلاء عظيم .! و لى الرجوع إلى كلمات المسيح عليه السلام مرة أخرى لنقف منها أموراً

١- « إن فى إطلاقى لحيراً لكم » . فهذا الحيـر هو ما يتكشف لهم من أمر المسيح على لسان « المعامى » الذى يتولى الدفاع عن قصته ، ويعرضه لهم فى المعرض الذى يدعى حقيقته ، ويكشف عن شخصه الكريم .

٢- « ولى أرسله إليكم » و هذه المقولة نوحى بأن المسيح هو الذى يرسل هذا المعامى ، أو بمعنى آخر ، هو الذى يملك إرسال الرسل ، أو بمعنى ثالث ، هو الآله المتصرف فى هذا الوجود

وهي مقولة إن حملت على طاهرها هذا ، كانت إقراراً من الله - الذى هو المسيح - بالمعز عن الدفاع عن نفسه ، فقيم محامداً يتولى الدفاع عنه !!

وعلى هذا ، فإن هذه المقولة إما أن تكون قد حُرِّفَت ليستقيم عليها الفهم الذى وقع لاندع لمسيح من أنه هو الله تعالى ، وإما أن تحمل على غير طاهرها ، ويكون قول المسيح « إني أرسله إليكم » محمولاً على المحار السسى ، إذ لما كان وجود المسيح مبعثاً من وجود المعامى الذى يتولى الدفاع فى قصته ، إن القضية لا تتشكل بصورتها الكاملة إلا بعد أن يذهب المسيح ، و تكثر المقولات فيه - و يذهب المسيح هو الذى يهين للمحامى سبيلاً إلى الصهور و بهذا

يمكن القول بان المسيح هو الذى أرسله ، بمعنى أنه كان سباً من أساب
إرساله !

٣- فى قوله « وبحر كم ما يأتى » فيه إشارة إلى تلك المعولات التى
ستقال فى المسيح بعد دهايه ، والتى ستشغل منها تلك القصد التى تولّى القرآن
الكريم الكشف عن وجه الحق فيها .

٤- فى قوله « ياخذ مالى وبحر كم » إشارة إلى أن ما يقوله الدعاوى
الذى يتولى الدواع عن المسيح ، ليس شيئاً عربياً عن المسيح ، بل هو مما له ،
أى مما اشتملت عليه دانه ، سواء أكان ذلك عن مولده ، أو عن شربته كما
يطلق بذلك القرآن الكريم .

وإذا كان القرآن الكريم ، فقد قل على لسان المسيح : « يا مسى اسرائيل
ابى رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من النوراة ومشرأ برسول يأتى من
بعدى اسمه أحمد » الصف : ٦

وفى الباب الثامن عشر من سحر التثنية :

(١٧) فقال الرب لى نعم جميع ما قالوا .

(١٨) وسوف أقبل لهم سباً مثلك من بين اخوتهم ، واحمل كلامى فى وجهه .

ويكلمهم بكل شيء أمره به

(١٩) ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى ، فأنا أكون المنتقم من ذلك

(٢٠) فأما السى الذى يحترى « لكبريه » ، وتكلم فى اسمى ما لم أمره

بانه يقوله أم باسم الهة غيرى فليقتل

(٢١) وان أحبت وقتل فى فذلك كيف أستطيع ان أمير الكلام الذى لم

يتكلم به الرب

(٢٢) فهذه تدون لك آية ان ما قاله ذلك السى فى اسم الرب ، ولم يحدث

فالرب لم يكن تكلم به ، بل ذلك السى سورة فى تعظم نفسه ولذلك لا تحشاء

اقول : وهذه إشارة محبى سباً محمد ﷺ لوجوه .

الاول . ان اليهود الذين كانوا في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام ينتظرون نبياً آخر مشرباً به كما ذكر في الباب ، وكان هذا المشرب به عندهم غير المسيح ولا يوشع ، فيكون محمداً عليه السلام .

الثاني : ورد في الشارة لفظ « مثلك » وان يوشع وعيسى لم يكونا مثلي موسى لانهما كانا من بني اسرائيل ، ولا يقوم أحد من بني اسرائيل مثل موسى ، كما في الباب الرابع والثلاثين من سفر تشبيه الاله (١٠) لم يتم بعد ذلك سي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه .

مضافاً أن موسى كان صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتمل على أوامرو ونواهي وان يوشع ليس كذلك لانه كان متبعاً لشريعته ، وان عيسى لم يكن مثل موسى كما زعمت المصادي لان عيسى على زعمهم كان الهاً رباً وموسى كان عبداً له .

الثالث ورد في الشارة لفظ « سوف اقيم » وان يوشع كان حاضراً عند موسى عليه السلام داخلها في بني اسرائيل نبياً في ذلك الوقت ، فكيف يصدق عليه هذا اللفظ كما زعمت اليهود .

الرابع : ورد في الشارة لفظ « اجعل كلامي في فمه » فيه دليل على ورود الكتاب الجديد من الله تعالى إلى هذا النبي الذي سيجي بعده ، وانه يكون امياً حافظاً للكلام ، فكيف يصدق على يوشع مع انشاء الامر في حقه

الخامس . ورد في الشارة قوله « ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به فانا اكون المستقم منه » فالانتقام ليس المذاب الديوي او الاخرى ، وانما المراد هو الانتقام الشرعي من مسكرى الدين ما يحكام الحدود والقصاص والتعزير والجهاد لم تكن ذلك في شريعة عيسى لخلوها عن ذلك

وفي الباب الثالث من كتاب الاعمال :

(١٩) فتوبوا وارحموا كي تمحي خطاياكم

(٢٠) حتى اذا تأني ارملة الراحه من قدام وجه الرب ، ويرسل المصادي

به لكم وهو يسوع المسيح .

(٢١) الذي اياه يسمى السماء أن تفضله إلى الزمان الذي يترد فيه كل شيء تكلم به الله على أفواه أنبيائه القديسين منذ الدهر

(٢٢) ان موسى قال ان الرب الهكم يقيم لكم ساء من اخوتكم مثلي له تسمعون من كل ما يكلمكم به .

(٢٣) اذ يكون كل نفس لا تسمع ذلك السي تهلك من الشعب

اقول: ان السارة مظهرها وصراحتها تدل على ان هذا السي عن المسيح وان المسيح لا بد أن تفضله السماء إلى زمان ظهور دين هذا السي ، وكان هذا السي من إخوانه سي اسرائيل لانه من سي اسمعيل ، وكان امياً حمل الكلام في فمه ، وكان يطلق بالوحي كما قال الله تعالى : وما ينطق عن الهوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى « النجم : ٣ - ٤ » .

وكان هذا السي مأثوراً بالجهاد لحفظ نواحيس الدين ومنه الله تعالى ، فقد انتقم الله لاجله من اليهود والصاري ، ومن صناديد قريش والأكاسرة والفسرة وغيرهم . وظهر قتل مدلول المسيح من السماء ، ومنه اكمل الدين ، وبوصيه يكمل العمل

السادس: انه سرّاح في الشارة ان السي الذي يسب إلى الله حل وعلا ما لم يأمره يقتل ، ولو لم يكن محمد نبياً حقا لقتل ، ولم يقتل ، ولم يقدر أحد على قتله حتى لقي الرفق ، لأعنى ، ولو كان عيسى قتل وصلب على رعم احد الكتاب للرم انه كان كذاباً ولو كان ذلك في حق عيسى فكيف قتل ؟

السابع: ان الله تعالى يش علامه السي الكاذب ، وهي ان احده عن لعب المستقل لانحراج صادقه ، وان محمداً نبياً اخر عن الأمور الكثيرة المستقلة وظهر صدقه فيها بصها في زمنه فبصره كاستمارة على المشركين ، ودخوله المسجد الحرام مع المؤمنين آمين معتفين رؤسهم ومعتبرين ، ومع الردم والعرس وصفا لأصحابه كفتح مصر وبلاد كبرى وقصر ، وان

سلمان الفارسي لبوصع على رأسه تاج كسرى فوضع ، وقتل العثة الناعية لعمار ،
 وإن اعته بمدته سيفترقون على ثلاث وسعين فرقة ، والاحبار بموت النجاشي ، و
 شهادة زيد بن حارثة ، وحضر من أمي طالب ، وعبد الله بن رواحة ، وعن ساح كلاب
 حوأن على عائشة ، والاحبار عن قتل الأدم على بن أبي طالب عليه السلام الناكثين و
 الفاسقين والمارقين ، وعن استشهاد سبطه عليه السلام الأدم الحسين بن علي بن أبي طالب
عليه السلام وعن صلح الحسن بن علي عليه السلام بين العتبيين الكثيرين . ولا يزال يطهر منها
 عصراً بعد عصر ، ومن أغربها قوله عليه السلام : صمان من أهل النار لم أرهما بعد
 رحال معهم مياط كدود النفر ، يصرنون بها الناس ، وساء كسابات عاربات
 مائلات مبيلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا بدخلن الجنة ولا يبعدن ريحها
 وغيرها من الأخمار الضيية ..

الثامن : ان علماء اليهود سلموا كونه مشراً به في التوراة كما بين : أنهم
 كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، ولكن بعضهم أسلم وبعضهم بقي على كفره .
 قال الله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكتبوا
 من قبل يستفتحون على الذين كفروا قلنا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
 على الكافرين - الذين آتاهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً
 منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » الآية : ٨٩ - ١٤٦)

وقال : « ولتحدث أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك
 كان منهم فاسقون - وهذا شأنهم لا يستشرون ، وما سمعوا ما أنزل إلى الرسول
 ترى أعينهم تفرس من الدمع مع عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتم مع
 الشاهدين وماك لأنؤمن بالله وما حدث من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع
 القوم الصالحين » الآية : ٨٢ - ٨٤)

وهي رواية من صحابة كان يعرف رسول الله عليه السلام مسفته ، وعلمت
 عنه بعد ذلك يوم برز على ذلك حتى كان يوم عروته حد ، وكان يوم السبت
 فقال : « عشر النهدي والله انكم لتعمون ان يصر محمد عليكم لحق ، قلوا

فان اليوم يوم السبت ، قال : لآست ، ثم أخذ سلاحه و خرج حتى أتى رسول الله ﷺ واحد ، وكان يوم السبت ، و عهد إلى من درائه من قومه ، إن قتلته هذا اليوم فما لمحمد يصنع فيه ما أراء الله تعالى ، فقاتل حتى قتل ، فكان رسول الله ﷺ يقول « محيريق خير يهود » و قبض رسول الله ﷺ أمواله ، فعامه صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها

وفى رواية : ان رسول الله ﷺ أتى بيت المدارس - أى المعلم - فقال : اخرجوا إلى أعلمكم ، فقتلوا عبدالله بن صوريا ، فعلا به رسول الله ﷺ ما شدة مديته ، و ما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى و طلبهم من الغمام أعلم أنى رسول الله ؟ قل : اللهم نعم ، وان اليهود يعرفون ما اعرف ، وان صنتك و تعنتك لصين فى التوراة ، ولكن حدودك ، قال : فعابضمك أنت ؟ قال : اكروه خلاف قومى ، عسى أن يشعوك ويسلموا فأسلم

وفى سمر التكوين : ٤٩ - ١٠ « فلازول القصب من يهودا ، والمدير من قصده حتى يجيىء الذى له الكل ، وايه ننتظر الامم ، هذا من ترجمه سفر التكوين بالعربية سنة ١٨٤٤ م وفى ترجمة سنة ١٨١١ م حاء . « فلايزول القصب من يهودا ، و الراسم من تحت أمره إلى أن يجيىء الذى هو له إليه نعتنح الشعوب » .

اقول : وفيه دلالة على محبيى نبينا محمد ﷺ بعد تمام حكم موسى وعيسى عليهما السلام ان المراد من القصب من يهودا هو موسى ، والرأس والمدير هو عيسى لانهما بعد يعقوب وهو يهودا كآبا صاحبا شريعة ، وبعدهما ماحاء صاحب شريعة إلا محمد رسول الله ﷺ ، فعلم ان المراد من قول يعقوب فى آخر الايام هو نبينا محمد ﷺ لانه فى آخر الزمان بعد مضى حكم القصب والرأس فى ترجمة . والمدير فى محه اخرى ماحاء إلا سيدنا محمد ﷺ

و قوله « و إليه نعتنح الشعوب » صريح فى ان المراد هو سيدنا محمد ﷺ . وان الشارة الثانية ما فى الزبور الخامس والاربعين ما تقرأه

- ١- فاض قلبي كلمة صالحة ، أما أقول أعمالي للملك .
- ٢- لاني قلم كاتب مريع الكتابة
- ٣- بهي في الحسن أفضل من بني البشر
- ٤- انسكت النعمة على شعيتك لذلك ماركك الله إلى الدهر تقلد سيفك على فضذك أيها القوى حسنك وجمالك
- ٥- استله وانصح واملك من أحل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك
- ٦- نلت مسنوبة أيها القوى في قلب أعداء الملك ، الشعوب ، تحت يسطون .
- ٧- كرسبك يا الله إلى دهر الداهرين ، عصا الاستقامة عصا ملكك
- ٨- احست الر ، وأبصت الأثم لدلت مسحك الله الهك بدهر الفرج أصل من أصعابك
- ٩- المر والميعة و السليخة من ثيابك من منادلك التريعه العاج التي أبهجتك
- ١٠- مات الملوك في كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة شوب مذهب موسى .
- ١١- اسمي يا منت ، واطري وانصتي باذنيك ، وأنسى شعيتك ونسأ أيبك .
- ١٢- فيشنتي الملك حسك لأنه هو الرب الهك وله تسعدين .
- ١٣- نبات صور يا تينك بالهدا بالوحيك يسلي كل اغنياء الشعب
- ١٤- كل مجدانة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى
- ١٥- يلمس إلى الملك عذارى في أثرها فرساتها إليك يقدمن
- ١٦- يلمس بفرح وامتجاج يدخلن إلى هيكل الملك
- ١٧- ويكون سوك عوصاً من آثائك ، و تقيمهم رؤساء على سائر الارس .
- ١٨- ساد كر اسمك في كل حيد وحيل من أحل ذلك تعترف لك الشعوب إلى الدهر وإلى دهر الداهرين

ونظر كيف أبشر بظهور نبي بعد زمانه ، ولم يظهر إلى هذا الحين عند اليهود نبي يكون موصوفاً بالصفت المذكورة في هذا الرمز
وفي الباب الثاني من المشاهدات :

٢٦- ومن يغفل ، ويحفظ أفعالي إلى النهاية ، فأعطيه سلطاناً على الأمم
٢٧- ويرعاهم نصيب من حديد كما تكرر آتاه من حرف كما أحدث
أيضاً من عند أبي

٢٨- فأعطيه كوكب الصبح

٢٩- من له ادن فليسمع ما يقول الروح بالكس

أقول : و من المعلوم ان هذا العالم الذي أعطى سلطاناً على الأمم ، و
يرعاهم نصيب من حديد هو محمد رسول الله ﷺ كما قال الله تعالى في حقّه
و ينصرك الله نصراً عزيزاً (الفتح : ٣)

وقد سماه سطيف الكاهن صاحب الهراة

و في رواية : ان ليلة ولادة محمد ﷺ اشق ابوان كسرى ابوشير وان
وسقط منه أربع عشرة شرفه ، وحدثت دافارس ، ولم نحمد قبل ذلك بألف عام.
وعادت بحيرة سادة بحيث صارت مائة ، ورأى اليهودان في يومه . ان الامم
تفود جبالاً ، وقطعت دحلته . وانتشرت في بلادها ، وحاف كسرى من حدوث هذه
الامور ، وأرسل عبد المسيح إلى سطيف الكاهن الذي كان في الشام ، ولما وصل
عبد المسيح إليه وحدثه في سكرات الموت ، فدكر هذه الامور عنده ، فأجاب
سطيف ان كثرت التلاوة و طهر صاحب الهراة ، عاصت بحيرة سادة ، وحدثت
مارفارس ، فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسطيف مناماً ، يملك منهم ملوك
وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت

ثم مات سطيف من ساعته ، و رجع عبد المسيح . فأحر أبو شير وان بما قال
سطيف قال كسرى إلى أن يملك أربعة عشر ملكاً كانت امور ، وامور وملكت منهم
عشرة في أربع سنين ، وملك الياقون إلى خلافة عثمان فهذه آحرهم يرد جرد

في خلافته ، والهرادة - بكر الهاء العضا الصحة ، وكوكب المسح هو القرآن
كما قال الله تعالى : « أنزلنا إليكم نوراً مبيناً » النساء ١٧٤٠
وقال : « فامسوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » التباين ٨
وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا - عن التراحم العربية
المطبوعة سنة ١٨٢١ سنة ١٨٣١ سنة ١٨٤٤ في بلدة لندن :

- ١٥- إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي
١٦- وإنا اطلب من الأب ويعطيكم ما تطلبون آخر ليست معكم إلى الأب
١٧- روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبله لأنه ليس يراه ، ولا يعرفه ،
وأنت تعرفونه لأنه مقيم عندكم ، وهو ثابت وبكم
٢٦- والعار قليط روح القدس الذي يرسله الأب باسمي هو يعلمكم كل
شيء وهو يدرككم كل ما قلته لكم
٣٠- والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنون

وفي الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا :

- ٢٦- وما إذا جاء العار قليط الذي أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق
الذي من يشق ، فهو يشهد لأجلي ، وأنت تشهدون لأبكم مني من الاستدعاء .
وفي الباب السادس عشر من انجيل يوحنا :

- ٧- لكمي أقول لكم الحق انه حير لكم ان اطلق لاني ان لم اطلق لم
يأتكم العار قليط ، وما ان اطلقت أرسلته إليكم
٨- فدا جاء ذلك يوسع العالم على حبيبته وعلى رب وعلى حكم .
٩- أما على الحبيبة فانهم لم يؤمنوا بي
١٠- وإنا على الرب فدني مطلق إلى الأب ولستم تروني بعد
١١- وإنا على الحكم وان اكون رئيس هذا العالم قد دين
١٢- وان لي كلاماً كثيراً أقوله لكم ، ولكم لستم تطيعون حملة الآن .

١٣- وإذا جاء روح الحق ذلك ، فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ، ويخبركم بما سيأتي
اقول : ومن غير مرأه ان اهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبي في زمان النبي ﷺ كما ان النجاشي ملك الحبشة لما وصل إليه كتاب محمد ﷺ قال : « اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب » وكتب في الجواب : « اشهد انك رسول الله صادقاً ومصداقاً ، وقد بايعتك ، و بايعت ابن عمك (جعفر بن ابي طالب) واسلمت علي يديه لله رب العالمين »
 وان النجاشي كان قبل الاسلام نصرايياً .

وكتب المقوقس ملك القبط في جواب كتاب النبي ﷺ
 « إلى محمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك ، أما بعد فقد قرأت كتابك ، وصحت ما ذكرت فيه ، وتدعو إليه ، وقد علمت ان نبياً قد بقى ، وقد كنت اظن انه يخرج بالشام ، وقد كرمت رسولك »
 ان المقوقس وإن لم يعلم لكنه يعلم ، واقر في كتاب النبي ﷺ .
 « اني قد علمت ان نبياً قد بقى » و كان نصرايياً ، فهذان الملكان ما كانا يهودان في ذلك الوقت من محمد ﷺ لاجل شو كنهه الدسايه

وجاء الحارود بن العلاء في قومه إلى رسول الله ﷺ فقال : « والله لقد حثت بالحق ونطقت بالصدق ، والذي بعثك بالحق نبأ لقد وجدت وصفاً في الانجيل ، وشرباك ابن التول ، فطول التحبة لك والشكر لمن أكرمك لا اتر بعد عين ، ولا شك بعد يقين مد يدك ، فأنا أشهد ان لا اله الا الله و انك محمد رسول الله ثم آمن قومه » وكان الحارود من علماء النصارى

ومن المعلوم أن الشرى هي الخسر الذي سرّ المشر ويفرّجه ، ولا يكون الا شىء من الخير نوا فيه و يعود إليه ، والخير المقرب من الله النبي ودعوته هو افتتاح باب من الرحمة الالهية على الناس فيه سعادة ديارهم وعقاهم من عقيدة حقة أو عمل صالح أو كلفهم ، و الشرى بالنبي بعد النبي ، وبالذعوة

الحديدة بعد حلول دعوة ساقه و استقرارها والدعوة الالهيه واحده لانطلق
مرور الدهور ونقصى الازمة ، واختلاف الایام و الليالى - اما تنصوا اذا كانت
الدعوة الحديدة ارقى فيما تشتمل عليه من المقائد الحقه و الشرائع المعدلة
لاعمال المجتمع واشمل لمعاداة الاسان فى دياه وعقاه

و بذلك يظهر ان معنى قوله ﷺ : « و بشرأ برسول يأتى من بعدى »
الخ يفيد كون ما أتى به النبى أحمد ﷺ ارقى و أكمل مما تضمنته التوراة
وصح به عيسى ﷺ وهو ﷺ متوسط رابط بين الدعوتين

و يعود معنى كلامه : « انى رسول الله إليكم مصدقا » الخ إلى أتى رسول
من الله إليكم أدعو إلى شريعة التوراة و منها جها - و لاجل لكم بعض ما حرم
عليكم - وهى شريعه سيكملها الله بعث نبي يأتى من بعدى اسمه أحمد

وهو كذلك فامعان التأمل فى المعارف الالهية التى يدعو إليها الاسلام
يعطى أنها أدق مما فى غيره من الشرائع السائدة السابقة وحاصه ما سدت إليه
من التوحيد الذى هو أصل الاصول الذى يستنى عليه كل حكم ، ويعود إليه كل
من المعارف الحقيقية

و كذا الشرائع و القوانين المعليه التى لم تدع شيئاً مما دق و حل من
أعمال الانسان الفردية و الاجتماعية إلا عدلته و حددت حدوده و قررت عليه
أساس التوحيد و وجهته إلى غرض السعادة .

أشار تعالى إلى ذلك بقوله « الذين يتبعون النبى الامى الذى يحدوده
مكتوباً عندهم فى التوراة والاسجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الحنائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم »
(الاعراف : ١٥٧) .

وفى مقدمة ترجمة اميس سائل - وهو المستشرق الانجليزى للقرآن
الكریم ذكر عبارة اسجيل برناما لدخىء محمد ﷺ و هذه ترجمتها : أعلم
يا ربنا ان الدف وإن كان صغيراً يحرق لله عليه لأن الله غير راس عن الدف ،

و لما اكتسب امنى و تلاميذى لأجل الدنيا سخط الله لأجل هذا الأمر ، و أراد ماقتضاء عدله أن يجزيهم فى هذا العالم على هذه العقيدة غير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم أدب هناك وانى وإن كنت مرياً لكن بعض الناس لما قالوا فى حقى انه الله داس الله كره الله هذا القول ، و اقتضت مشيئته أن لا تصحك الشياطين يوم القيامة منى ، ولا ينهزثون بى ، و أراد بمقتضى لطفه و رحمته أن يكون الصحت و الاستهزاء فى الدب سبب موت يهودا ، و يضر كل شخص اى صلت لكن هذه الاهداء و الاستهزاء نقيان إلى أن يعصى محمد رسول الله ، و اذا جاء فى الدنيا ينه كل مؤمن على هذا الطل ، و يرتفع هذه الشهة من قلوب الناس

و فى الفصل الثانى و السبعين من اصيل برابا (٧) فكى حبشدا الرسل قائلين : يا معلم لما ذا تتركنا لان الأخرى شا أن يموت من أن تتركنا

٨- أحاب يسوع لا تطرب قلوبكم ولا تحافوا

٩- لأنى لست ان الذى خلقكم بل الله الذى خلقكم بحبيكم

١٠- اما من خصوصى وانى قد آتيت لاهى الطريق لرسول الله الذى سيأتى

مخلص العالم

١١- ولكن احذروا أن تغشوا لاه سيأتى اسبء كدبه كثيرون بأحدون

كلامى ، وينجسون إنجيلى

١٢- حبشدا قال اندرادس يا معلم اد كرك علامة لعرفه

١٣- أجب يسوع انه لآتئ فى رمنكم بل يأتئ بعدكم بعدة سنين حينما

يبطل اصغلى ، ولايكاد يوحد ثلاثون مؤمنا

١٤- فى ذلك الوقت يرحم الله العالم ، ويرسل رسوله الذى تستقر على

رأسه عمدة يضاء بعرفه أحد مختارى الله ، وهو سيظهره للعالم .

١٥- وسيأتئ بقوة عظيمه على الصغار ، وبيد عمادة الأصنام من العالم

١٦- وانى أسير بذلك لاه بواسطته مسعلن ويمجد الله ويظهر صدقى

١٧- وسيمتقم من الدين سيفولون امي اكبر من اسان
 ١٨- الحق أقول لكم : ان القمر سيعطيه رقاداً في مساء و متى كبر هو
 اخذه كفه

١٩- فليحذر العالم ان يسهل لانه سفتك بعده الاصنام
 ٢٠- فان موسى عباده قتل اكثر من ذلك كثيراً ولم يبق شوع على
 المدن التي احرقوها وقتلوا الاطفال

٢١- لان القرحة المزمنة يستعمل لها الكي
 ٢٢- وسيعبىء حق احلى من سائر الانبياء و سيونغ من لا يحسن السلوك
 في العالم

٢٣- وسيعبىء طرماً أراج مديته آماناً معها مصاً
 ٢٤- ومتى شوه سقوط عباده الاصنام إلى الارض ، واعترف بأني شر كسائر
 الشر فالحق أقول لكم ان من الله حينئذ بأني
 أقول : فاطردوا ما دلي لاصار كيف احمر عيسى من مريم ^{سنة الحواريين}
 بمجيبىء لمى بعمه تكون صفاته كما بينت

و في الفصل السادس و التسعين من محاوره بين المسيح ^{سنة} و رئيس
 الكهنة من اليهود ان الكاهن سنه عن نفسه فاحاب بدكر اسمه واسم امه ماص
 في الانجيل

٣- احاب الكاهن انه مكتوب في كتاب موسى ان الهما سيرسل لنا مسياً
 الذى سيأتي ليحمر لناما يريد الله ، وصاتى للعالم برحمة الله
 ٤- لذلك ارحوك ان تقول لنا الحق هل انت مسيح الله الذى سنظره
 ٥- اجاب يسوع حقاً ان الله وعد هكذا ، ولكي لت هولاء خلق قلبى
 وصياتى بعدى

أقول : وهكذا في ايجل يوحنا فصل (١) آيه (١٥)
 ٦- احاب الكاهن اننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال انك منى

وقدوس الله

٧- لذلك أرحوك باسم اليهودية كلها و إسرائيل أن تفيدنا حباً في الله
بآية كيفية سيأتي ميا .

٨- أحاب يسوع لعمر الله الذي وقف صخرته نعى إلى لت ميا الذي
لنتظره كل قائل الأرض كما وعد الله أمانا إبراهيم قائلاً منلك اشارك كل
قائل العرب .

٩- ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى لهذه
الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بابي الله وابن الله .

١٠- فيتحنس بسب هذا كلامي وتعلمي، حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً

١١- حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الاشياء لاحظه

اقول : كما قال الله تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

(الانبياء : ١٠٧)

١٢- الذي سيأتي من الجنوب قوة وسيبب الاصام وعدة الاصنام

١٣- وسيترع من الشيطان سلطته على الشر .

١٤- وسيأتي برحمة الله لعلاس الدين يؤمنون به

اقول : كما قال الله تعالى . « اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى

عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » (المشكوت : ٥١) .

١٥- وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا

اقول : قال الله تعالى . « هذا كتاب انزلناه مبارك فاتمموه واتقوا لعلكم

ترحمون » (الانعام : ١٥٥) .

ثم قال في الفصل (٩٧) ماضيه .

١- ومع اني لت متحفا ان احل سير حدائمه قد بليت نعمة و رحمة من

الله لاره .

٢- فاحاب حينئذ الكاهن مع الوالي والمثلث قائلين لا ترعج نفسك يا يسوع

قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث في زمننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي إن لأحد يدعوكم فيما بعد الله أو ابن الله

٣- فقال حينئذ يسوع إن كلامكم لا يعبرني لأنه يأتي غلام حيث ترجون الثور.

٤- ولكن تعبرني هي هي معي الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب هي وسيمتد دينه وبعم العالم بأسره لأنه هكذا قال الله أبانا إبراهيم .
أقول: قال الله تعالى: « تبارك الذي يرث الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » الفرقان: ١

وقال: « وأرسلناك للناس رسولا » النساء: ٧٩ .

وقال: « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » صاء: ٢٨ .

٥- وإن ما يعبرني هو ، وأن لانهايه لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً .

أقول: قال الله تعالى: « أيا نحن نرثها الذكر وإننا له لحافظون » الصجر: ٩

٦- أحاب الكاهن أيأتي رسل آخرون بعد معي رسول الله .

٧- فأجاب يسوع لا يأتي بعده أسياء صادقون مرسلون من الله

٨- ولكن يأتي عدد عصر من الأسياء الكذبة وهو ما يحزنني .

٩- لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل ، فيستترون بدعوى الإنجيل .

١٠- أحاب هيد روس كيف إن معي هؤلاء الكافرين يكون بحكم

الله العادل

١١- أجاب يسوع من العدل إن من لا يؤمن بالعق لحلاصه يؤمن بالكذب

للجنة

١٢- لذلك أقول لكم إن العالم كان يمتحن الأسياء الصادقين دائماً واحب

الكاذبين كما شاهد في أيام ميثع وأرميا لأن التشبه محب شبهه

١٣- فقال الكاهن حينئذ ماذا تسمى مسا وماهي العلامة التي تعلن مجيئه.

١٤- أحاب يسوع ان اسم مسيا عجيب لأن الله معه سماء لما خلق نفسه
ووسمها في بهاء سادى

١٥- قال الله : اصبر يا محمد لأنى لأجلك اريد ان اخلق العصاة و العالم
وحملاً وغييراً من الخلائق التى اهبها لك حتى ان من يبادرك يكون مباركا ،
ومن يلعنك يكون ملعوناً .

اقول : وفى الحديث القدسى قال الله تعالى لنبيه الغاتم عليه السلام : « لولاك
لما خلقت الافلاك »

(١٦) ومنتى أرسلتك إلى العالم احملك رسولى للخلاص ، وتكون كلمتك
صادقة حتى ان السماء والارض تهان ، ولكن ايمانك لايهن ابداً .
(١٧) ان اسمه المبارك محمد .

(١٨) حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك يا محمد
تعال سريعاً لئلا يخلص العالم .



بحث روائي في بشارة الكتب المتأخرة

بمجيء رسول الله الأعظم ﷺ

وقد وردت روايات كثيرة في بشارة الأمير وعيسى بن مريم عليهما السلام بمجيء
سيما محمد ﷺ تشير إلى ما بعده المقام :

١- في الاحتجاج عن الحسن بن محمد الوفاي - في حديث احتجاج علي
بن موسى الرضا عليه السلام على أهل الكتب - قال : فلما أصبحنا أتانا العصر من سهل
فقال له : حملت وذاك أن ابن عمك ينتظرك ، احتجم الغوم فما رأيت في أيده ؟
فقال له الرضا عليه السلام : تقدمني وني صائر إلى حاجتكم إن شاء الله ، ثم
نوساً وصوء الصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا ، ثم خرج وخرجنا معه ، حتى
دخل على المأمون ، وأما المجلس عامر بأهله ، ومحمد بن جعفر في جماعة
الطالبين والهاشميين والقواد حضور

فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون ، وقام محمد بن جعفر ، وجمع بني
هاشم ، فمارلوا وقوفاً - والرضا عليه السلام جالس مع المأمون - حتى أمرهم بالجلوس ،
فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلاً عليه بعدته ساعة ، ثم التفت إلى الحائليق فقال
يا حائليق ! هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة
سنت نبينا ﷺ وابن علي بن أبي طالب عليه السلام فاحب أن تكلمه وتباحثه وتسمع
فقال الحائليق يا أمير المؤمنين كيف أحاح رجلاً يحاح علي بكاتب أبا
منكره ، وني لا أومن به ؟

وقال الرصاص عليه السلام يا نصراني ان احتجبت عليك ياسجيت أنقر به ؟
قال الجاثليق : وهل أقدر على دفع ما نطق به الانجيل ؟ نعم والله أقر به
على رغم أفي .

فقال له الرصاص عليه السلام هل عما يدالك واسمح الجواب .
قال الجاثليق . ما تقول في نسوة عيسى وكتابه هل تنكر منهما شيئاً ؟
قال الرصاص عليه السلام . أنا مقر نسوة عيسى وكتابه ، وما بشره أمته ، وأقرت
به الحواريون ، وناهر نسوة كل عيسى لم يقر نسوة محمد وكتابه ولم يشره أمته ؟
قال الجاثليق . أليس انما يقطع الأحكام شاهدي عدل ؟
قال عليه السلام : ملي .

قال : وأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نسوة محمد ممن لا تنكره النصرانية
وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا
وقال الرصاص عليه السلام . الآن جئت بالنصفة يا نصراني ! ألا تقل مني العدل والمقدم
عند المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؟

قال الجاثليق : ومن هذا العدل سمع لي ؟
قال عليه السلام : ما تقول في (يوحنا) الدبلي ؟
قال : بلغ نبح إذ كرت أحب الناس إلى المسيح
قال : أقمت عليك هل نطق الانجيل أن يوحنا قال : ان المسيح أحرمي
مدين محمد الحرمي ؟ شرني به انه يكون من معدى . وشررت به الحواريون
ومعهم .

قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح ، وشر نسوة رجل وأهل
بيته ووصيه وأهل بيته ، ولم يلخص متى يكون ذلك ، ولم سم لنا القوم فعرهم
قال الرصاص عليه السلام : وان حشاك ممن يقرأ الانجيل فتلا عليك ذكر محمد
وأهل بيته ومعه أنؤمن به ؟
قال : أمر سدد

قال الرضا عليه السلام لفطاس الرومي : كيف يكون حفظك للسفر الثالث من الانجيل ؟

قال : ما أحفظني له ، ثم اتفت إلى رأس الجالوت فقال عليه السلام : أأنت هراً الانجيل ؟

قال : بلى لعمري

قال : صعد على السر الثالث ، فان كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وامته فاشهدوا لي ، وان لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي

ثم قرأ السر الثالث حتى بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفقهم قال : يا صرايبي اني اسئلك بحق المسيح وامه ، أن تعلم اني عالم بالانجيل ؟

قال : نعم ، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وامته ، ثم قال : ما تقول يا صرايبي ؟ هذا قول عيسى من مريم ، فان كذبت ما نطق به الانجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليه السلام ومتى أنكرت هذا الذكر وحب عليك القتل لاني تكون قد كفرت بربك وبيك ومكتابك

قال الجانيق : لا أنكر ما قد قال لي من الانجيل ، واني لم قرأه
قال لرضا عليه السلام : اشهدوا علي إقراره ا - إلى أن قال - ثم اتفت إلى رأس الجالوت فقال : يا يهودي أقبل على أسئلك بالسر الايات التي انزلت على موسى من عمران هل تجد في التوراة مكتوماً نبياً محمد صلى الله عليه وآله وسلم وامته ادا حدثت الامه الاحيرة أقنع رايك المعبر ، يا حنون الرب جداً جداً فسيبهاً حديداً في الكنائس الحدد فليمرع دواسر ائيل إليهم وإلى منكم لتطمئن قلوبهم فان ما يديهم سيوفاً يستقيمون بها من الامم الكافرة في أقطار الارض ، هكذا هو في التوراة مكتوب ؟
قال رأس الجالوت : نعم انا لنجد ذلك كذلك

ثم قال للجانيق : يا صرايبي كيف علمت مكتاب شعبي ؟

قال : أعرفه حرفاً حرفاً

قال لهما : تمردن هذا من كلامه ما فهم اني رأيت صورة رايك العباد

لأصحاب جلايل النور ، ورأيت رآكب المعير صوته صوء القمر ؟

وقالا : قد قال ذلك شعبا

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني أهل تعرف في الانجيل قول عيسى امين داهب
إلى ربكم وربي ، و (البار فليط) حائى هو الذى يشهد لى بالحق كما شهدت له
وهو الذى يصير لكم كل شيء ، وهو الذى يبدى قطايح الامم ، وهو الذى يكرر
عمود الفكر ؟ فقال الجانليق : ما ذكرت شيئا من الاصل الا ونحن مقرؤون به
وقال عليه السلام : أتعتقد هذا في الانجيل ثابتا ؟

قال : نعم

قال الرضا عليه السلام : حائليق ! لا تحسبى عن الانجيل الاول حين اتفقتموه
عند من وجدتموه ؟ ومن وضع لكم هذا الانجيل ؟

قال له : ما اتفقده الانجيل الا يوما واحدا حتى جدهناه تصا طريبا ، فأخرجته
إلينا يوحنا ودمتي

وقال الرضا عليه السلام : ما أقل معرفت من الانجيل وعلماؤه ، وان كان كما
مرعهم فم احتلتم في الانجيل ؟ واما الاختلاف في هذا الانجيل الذى في أيديكم
اليوم ، وان كان على المهد الاول لم تختلفوا فيه ، ولكنى متيدك علم ذلك ، اعلم
انه لم اتفق الانجيل الاول جتمعت المصادر إلى علمائهم ، فقالوا لهم : قتل عيسى
من مريم واتفقده الانجيل وانتم العلماء فما عندكم ؟

فقال لهم الوفا و مرقانوس و يوحنا ودمتي : ان الانجيل في صدورنا نخرج
إليكم سغرا سغرا في كل أحد ، فلا تحربوا عليه ولا تدعوا الكنائس ، فاستلوه
عليكم في كل أحد سغرا سغرا حتى يجمعه كله .

فقال الرضا عليه السلام : ان الوفا و مرقانوس و يوحنا ودمتي وصموا لكم هذا
الانجيل بعدما اتفقتم الانجيل الاول ، واما كان هؤلاء الارمن تلاميذ تلاميذ
اولين ، أعلمت ذلك ؟

ول الحائليق : اما قبل هذا فلم أعلمه وقد علمته الان ، وقد بان لى من

صل علمك ، لانجيل ، وقد سمعت أشياء مما علمته شهد فلي انها حق ، واستردت كثيراً من الفهم

فقال الرسا ﷺ فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟

قال : حائرة هؤلاء علماء الانجيل ، وكل ما شهدوا به فهو حق

قل الرسا ﷺ - للمؤمن ومن حصره من أهل بيته وغيرهم - اشهدوا

عليه قالوا : شهدنا

ثم قال للحائليق : بحق الامن امه ، هل تعلم أن (متى) قال في نسة عيسى

ﷺ : ان المسيح من دأدد بن ابراهيم من اسحق بن يعقوب من يهود بن خضرول ؟

وقال (مرقانوس) في نسة عيسى ﷺ : انه كلمة الله أحلها في الجسد

الآدمي صارت انساناً ؟

وقال (الوقا) : ان عيسى بن مريم دامه كانا انسانين من لحم ودم قد دخل

فيهما روح القدس ؟

ثم ائت تقول في شهادة عيسى على نفسه حقاً أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء

الامر نزل منها إلا راكم المير خاتم الانبياء ، فانه يصعد إلى السماء و ينزل

فما تقول في هذه القول ؟

قل الحائليق : هذا قول عيسى لا تنكره

قال الرسا ﷺ : فما تقول في شهادة الوقا و مرقانوس و متى على عيسى

ﷺ وما نسبوا إليه ؟

قال الجائليق : كذبوا على عيسى

قال الرسا ﷺ : يا قوم أليس قد راكمهم و شهد انهم علماء الانجيل و

قولهم حق ؟

فقال الحائليق : يا عالم المسلمين احب أن تعيبي من أمر هؤلاء

قال الرسا ﷺ : قد فعلت بل يا نصراني عما مدالك ؟

قال الحائليق : ليس لك غيري ، هو الله ما طننت أن في علماء المسلمين مثلك .

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له : تستلني أو أستلك ؟ قال : بل أستلك ، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من رموز داود أو من صحف إبراهيم وموسى قال الرضا عليه السلام : لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى من عمران عليه السلام والإنجيل على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام والزبور على لسان داود .

قال رأس الجالوت : من أين تثبت نبوة محمد ؟

قال الرضا عليه السلام : شهد نبوته موسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وداود خليفة الله في الأرض .

فقال له : ثبت قول موسى بن عمران !

قال الرضا عليه السلام : تعلم يا يهودي أن موسى أدسى بني إسرائيل فقال لهم : إنه سيأتيكم نبي من أخوانكم ، فيه صدقوا ، ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم أن لنبي إسرائيل أخوة غير ولد اسمعيل ، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من اسمعيل والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام ؟

فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لا ندفعه .

فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من أخوة نبي إسرائيل غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قال : لا

و في العيون : فقال الرضا عليه السلام : أفليس قد صبح هذا عندكم ؟

قال : نعم ولكنني أحب أن تصحبه لي من التوراة .

فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكرون التوراة تقول لكم : جاء النور من قبل

جورميسا ، وأضاء للناس من حمل ساعير ، واستملح علينا من حمل هاران ؟

فقال رأس الجالوت : اعرف هذه الكلمات وما اعرف تفسيرها

قال الرضا عليه السلام : أنا احرك به أما قوله : جاء النور من قبل جورميسا ،

فذلك وحى الله تبارك وتعالى الذي أمر له على موسى على حمل طور سيناء ، وأما قوله

دواماء الناس في حمل ساعير ، فهو : الحمل الذي أحى الله عز وجل إلى عيسى بن

مریم عليها السلام - وهو عليه - وأما قوله : « واستعلن علينا من جبل فاران » : فذلك
جبل من جبال حكة ، وبينه وبينها يومان أو يوم قال شعيب النسي - فيما تقول أنت
وأصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار ، والآخر
على حمل ، فمن راكب الحمار ، ومن راكب الجمل ؟

قال رأس العالوت : لأعرفهما فخرني بهما ؟

قال : أما راكب الحمار عيسى ، وأما راكب الجمل فمحمد عليه السلام أنكر
هذا من التوراة ؟

قال : لا ما أنكره .

قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيفوق النسي عليه السلام ؟

قال : نعم إلى به لما عرف ؟

قال : فانه قال - وكتابكم ينطق به - جاء الله تعالى مالىان من جبل فاران
وامتلات السموات من نسيح أحمد وامته ، يعمل خيله في البحر كما يعمل في
البر ، يأتيها كتاب جديد بعد حراب بيت المقدس ، بمعنى بالكتاب : (القرآن)
أنعرف هذا و تؤمن به ؟ قال رأس العالوت : قد قال ذلك من حيفوق النسي عليه السلام
ولا أنكر قوله .

قال الرضا عليه السلام : فقد قال داود عليه السلام في رموره - وأنت تقرأه - : اللهم
أبعث مقيم السنة بعد الفترة ، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد عليه السلام ؟
قال رأس العالوت : هذا قول داود يرفقه ولا أنكره ، ولكن عسى بذلك :
(عيسى) وأمامه هي الفترة

قال الرضا عليه السلام : جهلت أن عيسى لم يخالف السنة ، وكان موافقاً لسنة
التوراة حتى رفضه الله إليه ، وفي الانجيل مكتوب : ان ابن البرة داهب و (القار
قليطا) حائى من بعدى ، هو يحفف الآصار ، ويقرر لكم كل شيء ويشهد لى كما
شهدت له ، أنا حشتم بالامثال ، وهو ماتيكم بالتأويل ، أنؤمن بهذا في الانجيل ؟
قال نعم لا أنكره

قال الرضا عليه السلام : أسئلك عن نبيك موسى بن عمران عليه السلام .

فقال - سل !

قال : ما الحجة على أن موسى ثبتت نبوته ؟

قال اليهودي : انه جاء بمالم يسمى احد من الالهيء قبله

قال له عليه السلام : مثل ماذا ؟

قال مثل قلق البحر ، و قلقه المصاحبة تسمى ، و سرية الحجر فانفجر منه العيون ، و أخر ارحمه بيضاء للظلمين ، و علامات لا يقدر الخلق على مثلها .

قال الرضا عليه السلام : صدقت في انها كانت حجة على نبوته ، انه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله ، أفليس كل من ادعى انه نبي ، و جاء بما لا يقدر الخلق على مثله و جب عليكم تصديقهم ؟

قال - لا لان موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه و قربه منه ، ولا يجب علينا الاقرار بنبوة من ادعاه ، حتى يأتي عن الاعلام بمثل ما جاء .

قال الرضا عليه السلام : فكيف أقررتم بالانبياء الذين كانوا قبل موسى ، و لم يخلقوا البحر ، و لم يجرروا من الحجر اثنتي عشر عينا ، و لم يخرجوا أبدبهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ، و لم يخلقوا المصاحبة تسمى ؟

قال له اليهودي : قد خسرناك انه منى جاؤا على موتهم عن الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ، ولو جاؤا بمثل مالم يسمى به موسى ، أو كانوا على ما جاء به موسى و جب تصديقهم .

قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت ! هما يسمعاك من الاقرار بميسى بن مريم و كان يحيى الموتى ، و يرى الالكمه و الارض ، و يخلق من الطين كهية الطير ثم ينفع فيه فيكون طائرا بأذن الله ١٩ .

قال رأس الجالوت يقال - انه فعل ذلك ، و لم تشهد .

قال الرضا عليه السلام : أرايت ما جاء به موسى من الآيات و شاهدته ، أليس انما

جاء الاخبار من نقاة أصحاب موسى انه فعل ذلك ؟

قال بلي

قال . كذلك أيضاً أنتمكم الاخيار المتواترة بما فعل عيسى من مريم ، وكيف صدقتم ، بموسى ولم تصدقوا بعيسى ١٩

فلم يخرجوا

فقال الرضا عليه السلام . وكذلك أمر محمد ﷺ وما جاء به ، وأمر كل من بعثه الله من آياته انه كان يتيماً فقيراً راعياً أحمراً ولم يتعلم ، ولم يختلف إلى معلم .

ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الانبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى ومن مضى إلى يوم القيامة ، ثم كان يحرقهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم بآيات كثيرة لا تحصى .

قال رأس المالوت : لم يصح عندنا خبر عيسى ، ولا خبر محمد ، ولا يجوز لنا أن نقر لهما بما لا يصح عندنا .

قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الذي يشهد لعيسى ومحمد ﷺ شاهد زور ؟ فلم يخرجوا . الحديث .

٢ - في السيرة النبوية لابن هشام . قال ابن اسحق : وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى من مريم فيما جاء . من الله في الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله ﷺ مما أنتم يحسن الحوارى لهم حين نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام ، في رسول الله ﷺ إليهم انه قال . من أنصني فقد أنص الرب ، ولولا اني منعت بصرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم حطيئة ، ولكن من الان بطردوا وعلنوا أنهم يعرفوننى ، وأبصاً للرب ، ولكن لا بد من ان تتم الكلمة التى في التاموس . انهم أنصوبى محاباً أى باطلا فلو قد جاء المنعشنا هذا الذى يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس ، هذا الذى من عند الرب خرج ، فهو شهيد على وأنتم أسأ ، لانكم قدماً كنتم معى ، في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا

والمنعمنا - بضم الميم وسكون المون ثم فتح الحاء والميم - بالريائية:
 محمد وهو بالردمية : البر فليطس ^{بالباء} .

٣- في أمالي الصدوق رضوان الله تعالى عليه باسناده عن عبدالله بن سليمان
 وكان قارئاً للكتب قال : قرأت في الانجيل : يا عيسى جدي في أمري ولا تهزل
 واسمع وأطع ، يا ابن الطاهرة الطهر السكر التول ، أنت من غير فعل ، أيا
 خلقتك آية للعالمين ، فاباي فاعد ، وعلى فتوكل ، خذ الكتاب بقوة وسر لاهل
 سوريا بالريائية ، بلغ من بين يديك آسى أنا الله الدائم الذي لا أدول ، صدقوا
 النبي الامي صاحب الجعل و المدرعة والتاج ، وهي العصاة ، والمعلمين ، والهرادة
 وهي القصيب ، الانجل المينين ، الصات الجين ، الواصح الحدين ، الفقى الاف
 معلج الثايبا ، كأن غنقه اريق صفة ، كذل الذهب يعرى في تراقبه ، له
 شمرات من صدره إلى سرقته ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر ، أسبر اللون ،
 دقيق السريرة ، شش الكف والقدم ، اذا إلتفت إلتفت جميعاً ، و اذا مشى كأنما
 يتفلسح من الصحرة ، وينحدر من صب ، و اذا جاء مع القوم بذمهم ، عرفه في دججه
 كاللؤلؤ ، وريح الملك يفتح منه ، لم يرقله مثله ولا معه ، طيب الريح ، تكأج الساء
 و النسل القليل ، انما نله من مزاركة لهايت في الجنة لأصحب فيه ولا
 نص ، يكملها في آخر الرمان كما كفل زكريا أمثك ، لها فرحان مستشهدان
 كلامه القرآن ، ودينه الاسلام ، وآت السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه ،
 و سمع كلامه

قال عيسى يارب وما طوبى ؟ قال شجرة في الجنة أو عرسها ، تظل
 الجنان ، أصلها من دصوان ، مأوها من تسنيم ، يرددهم الكافور ، و طعمه طعم الرمان
 من يشرب ، من فلت المين شربة لا يظماء بعدها أسداً ، فقال عيسى اللهم اسقى
 منها ، قال : حرام يا عيسى على المشرأن يشربوا منها حتى يشرب ذلك المي ، و
 حرام على الامم أن يشربوا منها حتى يشربوا ذلك المي ، أرفعك إلى ثم
 أهدئك في آخر الرمان اترى من امة ذلك المي المعائب ، و تمنعهم على اللعين

الدحال ، أعطك في وقت الصلاة لتصلي معهم ، أنهم أمة مرحومة .

أقول : قوله **تَلِيَّكَ** : « سوريا » مصحف سوري كشرى . موضع بالمراف من أرض بابل وهي مدينة الريايس « الهراوة » بالكر : العصا المصنوعة كهراوة الناس والمعمول « الأنجيل » من نجل الرجل . سمت عينه وحسنت فهو أنجل « الصلت الحبيب » أي واسمة « الأفتى الألف » القافى الألف طوله ورقة أرضته مع حذب في وسطه « مفلج النسايا » الفلج : فرجه ما بين النسايا والرباعيات « المربة » صم الرء : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى الرء « شش الكف والقدم » أي أنها يميلان إلى العلط والقصر ، وقيل هو الذي في أصله علق بلا قصر « كأنما يتقلع من الصخرة » أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجله من الأرض رفعا قويا لا كمن يمشى احتيا لا يقارب خطاه « سجدر من صلب » أي من موضع سجدر « مع القوم يداهم » أي عليهم في المشى « لاصحب » الصاحب : اختلاط الأصوات « لا نصب » النصب : البلاء والداء

٤ - في مواضع الله تعالى لعيسى بن مريم **تَلِيَّكَ** - إلى أن قال - ثم ادعيت ياس مريم البكر المشول سيد المرسلين وحسى : فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر ، والوجه الآخر المشرق البور لظاهر القلب الشديد الشئ الحي المتكرم فانه رحمة للعالمين سيد ولد آدم يوم يلقاني ، أكرم السابقين علي ، وأقرب المرسلين مني ، العربي الأمي الدين نديسي ، الصار في داني ، المعاهد المشر كين سنده عن دسي ، أن تحضره سي امرائد ، وتأمروهم أن يصدقوا به ، وأن يؤمنوا به ، وأن يطيعوه ويتصروا به

قال عيسى إلهي ومن هو حتى أرضيه . فذلك الرب

قال هو محمد رسول الله إلى الناس كافة ، أقربهم مني منزلة ، وأحبهم عدي شفاعته ، طوبى له من نبي ، وطوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله ، يحمدني أهل الأرض ، ويسمعوا له أهل السماء ، أمين يمون طيب عطيب خير السابقين عدي ، يكون في آخر الزمان ، إذا حرج أرحب الماء عن إليها ، وأحرجت

الأرض دهرنها حتى يروا الر كد وادرك لهم فما وضع يده عليه ، كثر الأرواح
فقد الأرواح ، يكنى مكة موضع أساس ابراهيم

بمعنى ' دسه الحبيبة فانه مكبه وهو من حزبي وأنامه ، فطويى له ثم
طويى له ، له الكونر و المقام الا كثر في حبات عدن ، بعث أكرم معاش ويقص
شهيداً له حوس أعمد من بكة إلى مطلع الشمس من رحيق محتوم ، فيه آفة
شه بحوم السماء و كواب مثل مدر الأرض ماؤه عذب فيه من كل شراب وطعم
كل نادر في الجنة ، من شرب منه شربه لم يطعم بعدها أنداً ، و ذلك من قسمي
له و بعضي اناء أبعثه على فترة بيك و بيه يوافق سرء علاليته ، وقوله فعله ،
لأبأمر الناس ألا بما يندأهم به

دسه الجهد في عسر و سر ، تناد له البلاد ، ويصح له صاحب الرود على
ديه ودين أبيه ابراهيم ، سمى عبد الطعام ، وعنى السلام ، و بملئي و الناس
بيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، يتأدى إلى الصلاة قضاء الجيش ، لشعر
و يفتح بالتكبير و بحتم التسليم ، و نصف قدميه في الصلاة كما نصف الملائكة
أقدامها ، و يمشي إلى قلبه و رأسه ، النور في صدره ، و الحق على لده ، وهو على
الحق حينما كان

أصله بضم صال مره من زمانه عما مراد به ، نام عبيد ولا يدم قلبه ، له
الشعاع و على امته تقوم الساعة ، و يدى فوق أيديهم ان ، ناموه ، فمن بكث ونام
بكث على نفسه ، و من اد في بناءه عله و جيت له بالجه ، فمر طرفة سى اسرائيل
أن لا يدسوا كتبه ولا يجر فوا سنه ، وأن يقرؤوه السلام فان له في المقام شأناً
من الشأن الحديث

٥- في نصر من شير من عبدالله بن مسعود : « ان عمرو بن العاص قال
المعاشي حين جاء إلى المدفون فريش لموشايه ما لها حرس الأولين واسترحا
عهم انهم بعد لمونا في عيسى بن . ثم فقال لهم ما تقولون ؟ قل بقولكم .
قال الله عز وجل هو كلمه الله و روحه ألقاها إلى العذراء التول التي لم يمسها

بشر ولم يترسها ولد مرفح عوداً من الارض ثم قال : يا معشر الحشدة والقسيسين
والرهبان والله ما يزيدون على الذى يقول فيه ما يساوى هذا قال لهم مرحبا بكم
وبمن حثتم من عنده أشهد انه رسول الله وانه الذى نجد فى الانجيل وانه الذى
بشر به عيسى بن مريم ابرلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لانيته حتى
اكون أنا أحمل عليه وأوضه .

٦- فى التبيان قال الشيخ قدس سره : فى الانجيل مثرة مالفارقليط فى
مواضع : منها « يعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله » و فيها
« اذا جاء عند أهل العلم وفيها » انه يدبركم جميع الخلق ، ويخسركم بالامور
المرمعة ويمدحنى ويشهدلى »

٧- فى البحار - فى باب المشائر مولد السى ونسوته عليه السلام : من ذلك
مشائر موسى فى السفر الاول ، ومشائر ابراهيم عليه السلام فى السفر الثانى ، وفى السفر
الخامس عشر ، وفى الثالث والخمسين من مزامير داود عليه السلام و بشائر عويديا ، و
حبقوق وحزقييل و دانيال وشعيا ، وقال داود فى زموره : اللهم ابعث مقيم السمة بعد
الفترة .

قوله « عويديا » فى قاموس التوراة : « عويديا » بالباء والميم . هو أحد
انبياء بنى اسرائيل كان فى سنة ٥٧٨ قبل ميلاد المسيح تقيماً ، ويظن انه كان
معاصر الارميا ، وحزقييل ، وله كتب يمد من كتب العهد القديم .

﴿ بشارة موسى و كتابه بمجيبى و النبى الخاتم ﴾

وقد جاءت روايات عديدة فى بشارة موسى عليه السلام و التوراة بمجيبى نبينا محمد عليه السلام تشير إلى لبنة منها :

١- فى روضة الكافى فى حديث موسى - فى مناجاته قال الله تعالى له - : او صبك يا موسى وصية الشفيق المشفق يا ابن النول عيسى ابن مريم ، صاحب الأمان و الرئس و الزيت و الزيتون ، و من بعده صاحب العمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر ، فمثلته فى كتابك انه مؤمن مهيب على الكتب كلها ، و انه راكم ساجد ، راغب راحب ، إخوانه الساكنين ، و أنصاره قوم آخرون ، و يكون فى زمانه أزل و زلزال ، و قتل و قلة من المال ، اسمه أحمد محمد الأمين من الباقيين من قلة الاولين الماضين ، يؤمن بالكتب كلها و يصدق جميع المرسلين ، و يشهد بالاخلاص لجميع النبيين ، امته مرحومة مباركة ما بقوا فى الدين على حقايقه ، لهم ساعات موفقات يؤدون فيها الصلوات أداء المد إلى سيده نافلة ، فيه صدق و منهاجه فاتبع فانه أخوك .

يا موسى انه امى وهو عند صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ، و يبارك عليه كذلك كان فى علمى و كذلك خلقته ، به أفتح الساعة ، و ما منته أحنم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بنى اسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه ، و انهم لعاملون و حبه لى حسنة ، فأقامه وأنا من حزمه ، و هو من حزبي و حربهم العالبون ، فتمت كلماتى لاطهرين دينة على الأديان كلها ، و لا عدن بكل مكان ، و لا لرائى عليه قرآنا مرقأ شفاء ألعافى الصدر من فتى الشيطان ، صل عليه يا ابن عمران

فاني أصلي عليه وملائكتي .

القول «الآن» الحمادة و«الرس» - المصم - : فليسوة طويلة ، والمراد بالريت والريتون : الثمرة المعروفة ودهنها لأنه عليه السلام كان يأكلها أو نزلت له في المائدة من السماء ، أو المراد بالريتون : مسجد دمشق أو جبال الشام ، أو أعطاه الله تعالى بلاد الشام ، والمراد بالريت : دهنه روى أنه كان في منى إسرائيل كان عليها من علامات النبوة والمراد من «الحراب» : لروحه وكثرة المصادفة فيه . و«مهيمن» : مشاهد ومؤتمن و«قوم آحرون» أي ليسوا من قومه وعشيرته و«في زمانه أزل» : سبق وشدة و«به افتح» يريد به اتصال أمته ودولته ونسوته بقيام الساعة و«أنا من حزبه» أي أمسه وأعينه .

وقوله «فاني أصلي عليه وملائكتي» قال الله تعالى «ان الله وملائكته يصلون على النبي» (الاحزاب : ٥٦)

٢ - في أمالي الصدوق رسول الله تعالى عليه ما ساهه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ان يهودياً كان له على رسول الله دائير فتقاصه ، فقال له يا يهودي ! ما عندي ما أعطيك قال : فاني لا افارقك يا محمد حتى تقبضني ، فقال إذا أحس منك مجلس معي حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والمصر والمغرب والمساء الأحرى والغداة ، وكان أصحاب رسول الله يتهددونه ويتواعدونه ، فنظر رسول الله ﷺ إليهم ، فقال : ما الذي تصنعون به ؟ فقالوا يا رسول الله يهودي يحسك ؟ فقال ﷺ لم يعشني ربي عز وجل ما نأظم معاهداً ولا غيره ، فلما علا النهار قال لليهودي : اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخطر مالي في سبيل الله أما والله ما فعلت مث الذي فعلت الا لا نظر إلى نعمتك في التوراة ، فاني قرأت في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة بطيبة ، وليس يعط ولا عبط ولا سخا ولا مترين (مترس) بالفتح ، ولا قول الحق ، وأنا اشهد أن لا اله الا الله ، وأنت رسول الله ، وهذا مالي فاحكم فيه ما أمر الله . وكان اليهودي كثير المال

٣ - في السيرة النبوية لابن هشام قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود
والرهبان من النصارى، والكهنة من العرب قد تحدّثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل
مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما الاحبار من يهود و الرهبان من النصارى فعلاً
وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، و كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه
النصر .

٤ - وفي التبيان قال الشيخ قدس سره في التوراة : انما الله من سينا و
اشرف من ساعير ، واستعان من جبال قاران ، وفيها : ساقم لهم نبأ من إخوانهم
مثلك ، وأجمل كلامي في فيه ، فيقول لهم : كلما أوصيه به ، وفيها : وأما ابن
الامة ، فقد ماركت عليه جداً جداً ، وسيلد انسى عشر عظيمها ، وأؤخره لامة عظيمة



﴿ وحدة الأديان عند ظهور الإسلام ﴾

قال الله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (الصف : ٩)

هذه الآية ثالثة ثلاث من الآيات الكريمة على الترتيب المصحفي ١٠ - التوبة (٣٣) ٢ - (الفتح - ٢٨) ٣ - (الصف : ٩) - جاء فيها وعد الله حل وعلا ما ظهر الدين الإسلامي الذي جاء به حاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ على جميع الأديان ، وانتشاره في العالم الشرى ، وعلمته على الكفر ، وطهر المسلمين على الكافرين لاشتمال هذا الدين على العقائد والأحكام المسطقة على الواقع الحق ، وعلى الفطرة الشريفة من غير عر ورس الدس والتعريف عليه ، ولما في هذا الدين الخفيف من المرايا والعقول في مختلف المطالب والمحال ما يسد حاجات المجتمع الشرى على اختلاف أحاسيسهم وألوانهم ونحلهم وأفكارهم ، وفي مختلف الأمانة والامانة ليكون دين الإسلام دين العالم أجمع .

ومن المعلوم ان الإسلام إذ ظهر نبلى بنوره الحق لافى الجزيرة وحدها بل وصل نوره إلى المعمور من الارض كلها قبل مئى سب قرن من مدؤه ، ظهر فى امراطورية كبرى كلها ، وفى قسم كبير من امراطورية فيصر ، ونبلى فى الهند والصين ، وفى جنوب آسيا فى الملايو وغيرها ، وفى حرر الهند الشرقية (اندونيسيا) وكان هذا هو معظم المعمور من الارض يومئذ ، وما يزال كان دين الحق طاهراً على جميع الأديان والمذاهب والممالك والمل كلها حتى بعد انحساره السيسى عن جزء كبير من الارض التى فتحها ، وخاصة فى ارو ، وجزر المحر

الاييس ، وانصار قوة أهله في الأرض كلها بالقياس إلى القوى التي ظهرت في الشرق والغرب يومئذ

أهل ما يرال دين الحق طاهراً على الدين كله من حيث هو دين يسمى على الواقع الحق ، وينطق على القطرة الشربة تمام الانطاف ، وهذا الدين قوى بذاته قوى بطبيعته ، ثامت بلا سيف ولا مدفع من أهله لما في طبيعته من استقامة مع العطرة ، ومع نوايس الوجود الاصيل ، ولما فيه من تلبية سيطرة عبقة لحاجات العقل والروح ، وحاجات العمران والتقدم ، وحاجات اليبات المتنوعة من ساكني الاكواخ إلى سكان تاطحات السحاب

ولا يكون غير أهل الاسلام أن ينظروا في الاسلام نظرة مجردة من التحص والهوى من غير انداع الشيطان والادهام - الاقليل منهم - حتى يفر واستقامة هذا الدين وقوته التامة وقدرته على قيادة الشربة ، قيادة رشيدة ، وتلبية حاجاتها النامية المنطوية في مسر واستقامة ، فوعده الله تعالى بظهور الدين الحق على الدين كله بقوله تعالى : « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

وقد تحقق قبل مئى قرن من الزمان بعد المنة المحمدية ﷺ ووعده الله تعالى ما يزال منقفا في الصورة الموسوعية ، وما يرال هذا الدين طاهراً على الدين كله في حقيقته بقوله تعالى : « وكفى بالله شهيداً » الفتح : ٢٨

وفي هذا ما فيه من موائث الثقة والاعترا وحواجز المزمة والاندفاع في المسلمين للعمل على تحقيق وعد الله حل وعلا وشرب دينة حتى يظهر على الدين كله مختلف الاساليب ، وخاصة تنظيم الدعوة إليه ، وهذا واجب لارب على كل مسلم وخاصة على رعاء المسلمين وعلمائهم ودعاتهم . واما الدين الوحيد الباقي هو الاسلام الذي يقدر على العمل والقيادة في جميع الاحوال ...

ولم أهل هذا الدين هم وحدهم لا يدركون هذه الحقيقة بل غير أهله يدركونها وحشوي وحشون لها في سياساتهم كل حاب ..

وعلى كل حال ، فمن وآمنون من تحقيق وعد الله جل وعلا من اظهار دينه تمام الظهور عاجلا او آحلا لان الله لا يحلف وعده والايمان بهذا والعمل له واجب على كل مسلم ومسلمة في كل ظرف ومكان .

في تفسير المصباح (ج ٩ ص ٢٦٨ ط القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ) : « انه سيظهر إن شاء الله المهدي عليه السلام ويكون خليفة الله في الارض ، ويكون الدين كله لله في عهده الشريف »

وفيه : (ج ٩ ص ٢٥٥ الطبع) : « ان هذا الصادق المصدوق عليه السلام قد أخبرنا على أتم تفصيل واكمل وجه بحيث لا ينفي رب ما يكثرتهم وقت ظهور المهدي عليه السلام وهذا الوقت قريب إن شاء الله ، وسيظهر الامام ، ويظهر الحق عن قريب ، ويكون الدين كله لله جعله الله من أنصاره وحده آمن » .

القول : ورد في المقام روايات كثيرة تشير إلى مدته منها .

وفي اكمال الدين ما ساهه عن أبي حنبل قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » فقال : « الله ما رل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ، ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافرا او مشركا في بطن صخرة لقالت : يا مؤمن في بطني كافرا فاكسري واقتله »

و في تفسير العياشي : عن أبي المقدم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » يكون أن لا يبقى أحد الا أقر محمد وآله وصحبه :

وفيه : عن سماعه عن أبي عبد الله عليه السلام « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره مشركون » قال : إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر الا كره خروجه .

و في الكافي ما ساهه عن محمد بن العصيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام

قال - سألته عن هذه الآية قلت : « والله متم نوره » قال - « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » . ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « والله متم نوره » . الإمامة لقوله عز وجل « الدين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أوتينا » والنور هو الإمام ، قلت له : « هو الذي أرسله رسوله بالهدى ودين الحق » قال - هو الذي أمر الله رسوله بالولاية لوصيته والولاية هي دين الحق قلت : « ليطهره على الدين كله » قال - على جميع الأديان عند قيام القائم لقول الله تعالى : « والله متم نوره » بولاية القائم « ولو كره الكافرون » بولاية علي قلت : هذا نزيل ، قال - نعم ، أما هذا الحرف فتزويل ، وأما غيره فتأويل

وفي كنز القوائد : ما سنده عن عتبة بن ربيعة سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : « هو الذي أرسل رسوله » الآية أظهر ذلك بعد ؟ كلا والذي نفسي بيده حتى لا ينفي قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بكرة وعصاً

وفي البحار : ما سنده عن الفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث قال الفضل : يا مولاي فكيف يدؤ ظهور الهدى عليه السلام وإليه التسليم ؟ قال عليه السلام : يا فضل يظهر في شهة ليشين ، فيملو ذكره ، ويظهر أمره ، ويبدى اسمه وكنيته ونسبه ، ويكثر ذلك على أفواه المحققين والمطالعين والموافقين والمحالين لتلزمهم الحجة معرفتهم به على أنه قد فصحا ودلنا عليه ، ونسبه وسميائه وكنيائه ، وفلسمى أحد رسول الله ﷺ وكتبه لثلاثين قول الناس ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً .

والله أينحقق الأيمح به داسه ونسبه وكتبه على ألسنتهم ، حتى لا يحسبهم لهم لمس ، بل ذلك للزوم الحجة عليهم ، ثم يظهره الله لما وعد به حده ﷺ في قوله عز وجل : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليطهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

قال الفضل : يا مولاي وما تأويل قوله تعالى « ليطهره على الدين كله »

ولو كره المشركون ، قال ﷺ هو قوله تعالى : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »

فوالله باموصل ليرفع عن الملل و الاديان الاختلاف ، ويكون الدين كله واحداً كما قال جل ذكره : « ان الدين عند الله الاسلام » وقال الله : « ومن يستغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » قال المفضل : قلت : يا سيدي ومولاي والدين الذي في آياته ابراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد ﷺ هو الاسلام ؟ قال : نعم باموصل هو الاسلام لا غير .

قلت : ما مولى أنصحه في كتاب الله ؟ قال : نعم من أوله إلى آخره ، منه هذه الآية : « ان الدين عند الله الاسلام » وقوله تعالى : « ملة ابراهيم حنيفا مسلمة » ومن دريسامة مسلمة لك ، وقوله تعالى في قصة ابراهيم واسماعيل : « واحملنا مسلمين لك ومن دريسامة مسلمة لك » وقوله تعالى في قصة فرعون : « حتى اذا ادركه الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به سو اسراييل وأنا من المسلمين » وفي قصة سليمان وملقيس : « قيل أن يأتي مسلمين » وقولها : « أسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

وقول عيسى عليه السلام : « من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون » وقوله جل وعز : « وله أسلم من في السموات والارض طوعاً وكرها » وقوله في قصة لوط : « فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » وقوله : « قولوا آمنا بالله وما ادرى إلينا - إلى قوله - لا يفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » وقوله تعالى : « ام كنتم شهداء اذا حضر يفتون الموت - إلى قوله - ونحن له مسلمون »

قلت : يا سيدي كم الملل ؟ قال : أربعة وهي شرائع - إلى أن قال - قال المفضل يا مولاي فقوله : « ليظهر على الدين كله » ما كان رسول الله ﷺ طهر على الدين كله ؟ قال : يا مفضل لو كان رسول الله ﷺ طهر على الدين كله ما كانت محورية ولا يهودية ولا صابئة ولا نصرانية ، ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك

و لا عبدة أصنام ولا أوثان ، ولا اللات والعزى ، ولا عبدة الشمس والقمر ، ولا النجوم ولا النار ولا العبادة ، وإنما قوله : « ليظهره على الدين كله » فى هذا اليوم وهذا المهدى وهذه الرجعة ، وهو قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و ويكون الدين كله لله »

و فى رواية : عن الامام على عليه السلام قال : « ان هذا الاسلام أذل الأديان بعزته ، ووضع الملل برفقته ، وأهان أعدائه بكرامته »

و فى البرهان : عن ابن عباس فى الآية قال : لا يكون ذلك حتى لا يبنى يهودى ولا نصرانى ولا صاحب ملة إلا صار إلى الاسلام حتى تأمن الشاة والدب و البقرة والامان ، و الحية حتى لا تنقض فأرة جراحاً ، و حتى توسع الجزية و يكسر الصليب و يقتل الخنزير ، وهو قوله تعالى : « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وذلك يكون عنه قيام القائم عليه السلام .

تمت سورة الصف والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على محمد وأهل بيته المعصومين

بسم الله الرحمن الرحيم

نَسَجَ فِيهِمَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْءًا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
 فِي الْأَشْيَاءِ رَسُولًا مِمَّنْ يَلُو عَلِيمٌ آيَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ الْقُرْآنُ وَالْحِكْمَةُ وَكَانُوا
 مِنْ قَبْلُ لَمْ يَظْلِمِي شَيْءًا ۚ وَالَّذِينَ يُلْحِقُونَكُم بِهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ
 ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ عَلَىٰ نَارِثٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ذِي فَضْلٍ ۚ وَالَّذِينَ يُلْحِقُونَكُم بِهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ
 ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ عَلَىٰ نَارِثٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ذِي فَضْلٍ ۚ وَالَّذِينَ يُلْحِقُونَكُم بِهِمْ
 وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ عَلَىٰ نَارِثٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ذِي فَضْلٍ ۚ
 وَالَّذِينَ يُلْحِقُونَكُم بِهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ عَلَىٰ نَارِثٍ ۚ
 وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ذِي فَضْلٍ ۚ وَالَّذِينَ يُلْحِقُونَكُم بِهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ ذَلِكَ
 فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ عَلَىٰ نَارِثٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ذِي فَضْلٍ ۚ وَالَّذِينَ يُلْحِقُونَكُم
 بِهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ عَلَىٰ نَارِثٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا
 ذِي فَضْلٍ ۚ وَالَّذِينَ يُلْحِقُونَكُم بِهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ
 عَلَىٰ نَارِثٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ذِي فَضْلٍ ۚ وَالَّذِينَ يُلْحِقُونَكُم بِهِمْ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
 عَلَىٰ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ عَلَىٰ نَارِثٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ذِي فَضْلٍ ۚ

مِنَ الْجَانِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿ فضلها و خواصها ﴾

روى الصدوق رسول الله تعالى عليه في ثواب الاعمال باسناده عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من الواجب على كل مؤمن اذا كان لناشئة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة ، وسبّح اسم ربك الاعلى ، وفي صلاة الظهر بالجمعة و المنافقين ، فادأ فعل ذلك فاما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله و كان جزاءه وثوابه على الله الجنة .

رواه الطبرسي في المجمع والبحراني في الرهان والموسوي في نور النفلين والمجلسي في البحار .

القول . قوله عليه السلام : « فكأنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله » أي انه يعمل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله في هاتين الصلاتين
وفي الدر المنثور : عن ابن عباس قال : ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ في الجمعة سورة الجمعة ، واذا جاءك المنافقون .

وفي الكافي : باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله اكرم بالجمعة المؤمنين ، فنتها رسول الله صلى الله عليه وآله مشاردة لهم و المنافقين ، توبيخاً للمنافقين ولايسنى تركهما ، ومن تركهما متممداً فلا صلاة له .

وفي البرهان : روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : من قرأ هذه السورة كتب الله له عشر حسنات بعدد من اجتمع في الجمعة في جميع الامصار ، ومن قرأها في كل ليلة اذنهار أمس مما ساف ، وسرف عنه كل محدود

وفيه : قال الصادق عليه السلام من قرأها ليلاً أو نهاراً في صحبه و مائه أمس من

دسوسة الشيطان ، وغفر له ما يأتى فى ذلك اليوم إلى اليوم الثانى
وفى المجمع : عن النسي عليه السلام قال : من قرأ سورة الجمعة اعطى عشر
 حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها فى أعمار المسلمين .
اقول : وكل ذلك لمن آمن بالله تعالى وعمل بما تحويه السورة



﴿ الفرض ﴾

تستهدف السورة حكمه بمثل النبي الكريم ﷺ - بعد ما جاء في السورة السابقة (الصف) مشاركة بمجيئه ﷺ - وانما الحكمة هي تربية الانسان من أرجاس الشرك والممسية ، وانعائه من طلبة الجهل والصلالة بتعليم الكتاب السماوي والحكمة والعمل ما تعلم لئلا يكون مثل هذا الانسان مثل حمار يحمل أسفاً آمن غير فهم ما في حمله كاليهود حيث لم يحافظوا على شريعتهم ولم يعملوا ما تعلموا ثم تأتي بحكم يتعلق بالجمعة يظهر بها الدين الاسلامي على الدين كله ولو كره المشركون .

فعلى المسلمين السعي على حفظ هذه الشريعة ، والدفاع عنها بالتعليم و التعلم والعمل بها ، وانما الطريق الوحيد للحفظ والظهور هو الاتحاد تشير إليه كلمة (الجمعة) وهذا هو الذي يشكل ويرد تجمع أفراد المجتمع في كل اسوع يوماً لا مثقال أمر الله تعالى وصلتهم بالله جل وعلا ، وبصير دانياه مرصوساً بصلاة الجمعة ، وهي صلاة جامعة لأصبع الاجماع ، وهي صلاة اسوعية يتحتم أن يتجمع فيها المسلمون ، ويلتقوا وينتموا إلى حطة تذكروهم بالله تعالى ، وتربط قلوبهم وتحدد مسائرهم ولسانهم وشمورهم وحر كانهم

وان خطورة اجتماع يوم الجمعة الاجتماعية واسعة بالاسافة إلى خطورته الدينية حيث يجتمع المسلمون جميعهم في واحد المدن والقرى في مشاهد رائحة عظيم ، فيذكرون اسم الله جل وعلا ، ويصلون له ويسمعون لوعط الخطاء خطاً تتناول امور المسلمين العامة المعاصرة : اجتماع ، واخلاق ، واقتصاد ، و

سياسية ، وحرية حثا وزجراً وتعليماً وإرشاداً وإخباراً واستشارة . .
 وحقاً يبرر بها الشبان المرسوم لا يمكن الهدم ، ولا يقبل التخريب أشير
 إليه في سورة (الصف)
 فعلى الأمة الإسلامية الاهتمام بأمرها والقيام بواجبها ، فإنها من شمائر
 المعظمة التي في تعظيمها والاهتمام بأمرها سلاح دينهم وآخرهم .



﴿النزول﴾

سورة الجمعة مدية تركت بعد سورة الصف ، وقبل سورة التباين تحقيقاً ، وهي السورة التاسعة والمائة نزولاً ، والثانية والستون مصحفاً ، وتشتمل على إحدى عشر آية ، سبقت عليها / ٥٩٢٦ آية نزولاً و / ٥١٧٧ آية مصحفاً على التحقيق . ومشملة على / ١٨٠ كلمة ، وعلى / ٧٢٠ حرفاً ، وقيل : / ٧٤٨ حرفاً ، وقيل : / ٩٢٠ حرفاً على ما هي بعض التفاسير

في أسباب النزول : للواحدى عن جابر بن عبد الرحمن قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير فد قدمت ، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « وإذا رأوا تجارة أولهوا فاضوا إليها وتركوك قائماً » .

وفيه : عن جابر بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله ﷺ في الجمعة ، همزت عير تحمل الطعام ، فخرج الناس إلا اثني عشر رجلاً ، فنزلت آية الجمعة .

وفي أسباب النزول : للسيوطي عن جابر قال : كان الجوازي إذا تكحوا يمدون بالكير والمزامير ، ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر ، وينصون إليها فنزلت - الآية .

ثم قال السيوطي : وكانت نزلت في الأمرين معاً - أي قصة النكاح وقدم العير .

وفي قرب الاسناد : عن حمزة بن محمد عن أبيه عن جده قال : بينما رسول الله ﷺ قائماً يخطب يوم الجمعة ، وكانت سوقاً يقال لها : الطحفاء ، وكانت

منوسليم تحلب إليها السي و الخيل والفصم ، وكانت الانصار اذا تزوجوا ضرموا
بالكير والمزمار ، واذا سمعوا ذلك خرج الناس اليهم ، ونزكوارسول الله ﷺ
قائما فميرهم الله عزوجل بذلك ، فانزل الله تعالى : « و اذا رأوا نعارة أولهوا
انفضوا إليها و تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة و الله
خير الرازقين » .

وفي المجمع : وقال الحسن وابومالك أصاب أهل المدينة جوع وعلاء
سمر فقدم دحية بن خليفة بشجارة زيت من الشام ، و النبي ﷺ يحطب يوم
الجمعة ، فلما رأوه قاموا إليه بالبيع خشية أن يسبقوا إليه ، فلم يسبق مع النبي ﷺ
الا رهط ، فنزلت الآية فقال : والدي نصي يده لو تنامت حتى لا يبقى احد منكم
لسال بكم الوادي غاراً .

وفيه : و قال مقاتلان يننا رسول الله ﷺ يحطب يوم الجمعة اذ قدم
دحية من خليعة من مروء الكلبي ثم أحد بني الحزرج ثم أحد بني زبد بن منالا
من الشام متحارة ، و كان اذا قدم لم يسبق مالمدينة عائق الا أنه ، و كان يقدم اذا
قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق أدبر أدغبره ، منزل عند أحجار الزيت ، وهو
مكان في سوق المدينة ثم يضرب المظلل ليؤذن الناس بقدمه ، فيخرج إليه الناس
ليتابعوا معه ، فقدم ذات جمعة ، و كان ذلك قبل أن يسلم ، و رسول الله ﷺ
قائم على المنبر يحطب .

فخرج الناس فلم يسبق في المسجد الا اثني عشر رجلا وامرأة ، فقال ﷺ : لولا
هؤلاء لسومت عليهم الحجارة من السماء وأنزل الله هذه الآية

وقيل : لم يسبق في المسجد الا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس

وقيل : الا أحد عشر رجلا عن ابن كيسان .

وقيل : انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل يوم مرة لمير تقدم من الشام ، و

كل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل

وفي تفسير القمي . في قوله تعالى : « و اذا رأوا نعارة أولهوا انفضوا إليها

كان رسول الله صلى بالناس يوم الجمعة دخلت حيرة ، وبس يديها قوم يسربون بالدقوف والملاهي ، فترك الناس الصلاة ، ومرتوا ينظرون إليهم ، فأتى الله الآية .
وفي البرهان : بالاسناد من جابر بن عبد الله قال : ورد المدينة غير فيها تجارة من الشام ، فترب أهل المدينة بالدقوف ، ومرتوا وصحكوا ودخلت ، و النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فخرج الناس من المسجد ، ومرتوا رسول الله ﷺ قائماً ولم يبق معه في المسجد إلا اثني عشر رجلاً : علي بن أبي طالب عليه السلام منهم .

وفي المناقب : لابن شهر آشوب قدس سره عن ابن عباس في قوله تعالى « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً » ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالحيرة ، فمر عند حجارة (احجار) الزيت ، ثم سرب بالطنول لثوذن الناس بقدمه ، فغفر الناس إليه إلا علي والحسن والحسين وفاطمة وعلي وسلمان وابودر والمقداد وصهيب ، ومرتوا النبي ﷺ قائماً يخطب على المنبر فقال النبي ﷺ لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي ، فلو لا هؤلاء الثمانية (الفئة خ) الذين جلسوا في مسجدي لاضربت (لاضربت ح) المدينة على أهلها ناراً وحسبوا بالحجارة كقوم لوط ودر فيهم : « رجال لا تلهيهم تجارة » الآية .
وفي المجمع : قال جابر بن عبد الله : أقل غير واحد صلى مع رسول الله ﷺ فأنفض الناس إليها فما خي غير انني عشر رجلاً أنا فيهم فنزلت الآية : « وإذا رأوا تجارة أو لهواً »

وفي عوالي اللئالي : روى مقاتل بن سليمان قال : بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة اذا قدم دحية الكلبي من الشام تجارة ، وكان اذا قدم لم يبق في المدينة عاق الا آتته ، وكان يقدم - انا قدم - بكل ما يحتاج إليه الناس من دقيق وبر وغيره ثم سرب الطلل ليؤذن الناس بقدمه فيخرج الناس ويستاعون منه ، فقدم ذات حمة وكان قبل أن يسم ، ورسول الله ﷺ يخطب على المنبر فيخرج الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر ، فقال النبي ﷺ لولا هؤلاء

لسوت عليهم الحجارة من السماء وأمر الله الآية في سورة الجمعة
اقول: قوله: «عاقب» العاقب: الحاربة أدائل ما أدركت.

وفي الترهان: «الاسناد عن حمير الأحمر بن مبر عن أبي عبد الله عليه السلام
 «وإذا رأوا تجارة أولهواً انصموا إليها وتركوك قنماً» قال انصموا عنه إلا على
 من أبطأ عليه ^{عليه السلام} وأمر الله عز وجل «قل ما عبد الله خير من اللهو ومن التجارة
 والله خير الراغبين» وغيرها من الروايات المختلفة في عدد من بقي منهم في المسجد
 بين واحد إلى أربعين مرة وفي أكثرها هم اثنا عشر رجلاً



﴿القرائة﴾

قرأ أبو العالية وعمر بن عاصم . « الملك » وما بعده بالرفع على الاستيناف
 أى هو الملك ، وقرأ الناقون بالجر على النعت .
 وقرأ الجمهور : « القدوس » سمّ القاف ، وقرئ مفتحها ، وهما لفتان
 وقرأ حمزة وأبو عمرو : « التوراة » والهمزة ، بالامالة
 وقرأ الأعمش وعبدالله بن زبير : « الجمعة » بكون اليم على التخفيف وهما
 لفتان ، وجمعهما : جمع وجمعات .
 قال الفراء : يقال : « الجمعة » بكون اليم ، و « الجمعة » صمها وفتحها
 فيكون صفة اليوم أى تجمع الناس كما يقال : صحكة للذي يضحك .

« الوقف والوصل »

« الحكمة ف » لوقف بعض العلماء و « مبین لاء » للمطف أى و « فى آخرین بهم »
و « لب بلحقوا بهم ط » لتمام الكلام ، و « من يشاء ط » لاستئناف الجملة الآية
و « أسعراً ط » لتمام الكلام ، و « بآيات الله ط » لما تقدم ، و « أيديهم ط » كذلك .
« تعلمون ع » و « ذكر الله م » فيلزم الوقف لاختلاف وجهة الخطاب من
المبحث السابق ، والتنبيد اللاحق و « البيع ط » لتمام الكلام ، و « تفلحون ى »
لتمام عشر آيات ، و « قائما ط » لتمام الكلام ، و « التجارة ط » لاستئناف الجملة
الآية ، ومحمّل الحال .

﴿ اللفظة ﴾

١٣- لحقاً و لحاقاً - ١٣٥٠

لحق به يلحق لحقاً ولحقاً - من باب علم - أذكر كه في زمان أو مكان ،
ولحق إلى قوم كذا ، لصق بهم ولزمهم ، ولحق به ولحقه انعمه ، لزم ومتعد
لحقه الثمن : لزمه ، ومنه لحقه الأثم

قال الله تعالى : « وأخبرين منهم لما يلحقوا بهم » (الجمعة ٣) أي لم يدر كوا
هم في زمانهم بعد ، أو لم يعاصروهم بعد ، و سيأتون من بعدهم و تبلغهم دعوة
الرسول ﷺ

وقال : « وينشرون بالدين لم يلحقوا بهم من قبلهم » آل عمران : (١٧٠)
أي بالدين لم يموتوا من بعدهم من إخوانهم بل طردوا أحياء
وهي دعاء ريادة القبور : « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون »
وهي الحديث : « أسرعكم لحقاً بي أطولكن يداً »
ألحق الشيء : جعله مثله في الحكم

قال الله تعالى : « قل أرأيي الدين الحق من شركاء » ساء (٢٧) أي جعلتمو
هم مثله في الالهية

وقال : « ألحقنا بهم دريتهم » الطور (٢١) أي اتهم دريتهم منهم
وقال : « ألحقني بالصالحين » يوسف (١٠١) أي احببني لصالحين حتى
احظى برصاك واحشر في ذمتهم

اللاحق ما يلي السابق ، وقال للتمر بعد التمر الاول ، اللاحق ، حممه
: لواحق

اللاحق - بالكسر - : علف القوس ، واللاحق - محركة - شيء يلحق بعد
الاول ، حممه : أُلحاق

الملحق - اسم مفعول - : الدعي الملحق
وهي دعاء الصوت : « ان عداك الكافرين ملحق » واسم الفاعل - : لاحق .
التحق به : لحقه ولسق به

استلحق فلان فلانا : ادعاه وتببه إلى نفسه
تلاحقت المطايا لحق بعضها بعضاً ، وتلاحقت الاحبار : تناهت ، وتلاحقت
أحوال القوم : تناهت

٢٥ - الندى والنداء - ١٥٠٠

نادى ينادى مناداة ونداء - من ناد قائلاً - : صاح ودعا .
وأصل النداء من الندى أى الرطوبة ، يقال : صوت ندى رفيع ، ثم استعير
للمصوت من حيث ان من كثير رطوبة فيه حسن كلامه ، ولهذا يوصف الفصح
مكثرة الريق

والندى - بالفتح والقصر - : المطر والثلج ، وما يسقط آخر الليل .
ويأتى للنداء معان آتية :

١- يقال : نادى الحيوان : صاح به وجره ، والحيوان حين يزجر انما يسمع
الصوت ، ولا يفهم معاني مفرداته

قل الله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاءه
ونداءه » (البقرة ١٧١) النداء هو صوت غير مفهوم المعردات

وقال : « اولئك ينادون من مكان بعيد » (فصلت ٤٤) أى لا يفهمون ما يلقى

إليهم ، واستعمال النداء فيهم تسمية على معدهم عن الحق .

٢ - النداء - الأذان من حيث انه دعاء إلى الصلاة

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة »

(الجمعة : ٩)

وقال « إذا ناديتكم إلى الصلاة اتخذوها هرواً ولعناً » (البائدة : ٥٨) النداء

هنا : الأذان ، فان نداء الصلاة مخصوص في الشرع « لالفاظ المعروفة

ومنه . « سئنته عن النداء قبل طلوع الفجر » و « لو علم الناس ما في النداء »

أى لو علموا أصل الأذان ، وفي حديث الدعاء : « انتقل لائردان عند النداء وعند

البأس » أى عند الأذان وعند القتال .

٣ - يقال : نادى من هومن نادى العثم ، وحته إليه الخطاب ودعاء ، وعلب

ما يكون ذلك علامة مع رفع الصوت ، وقد يكون النداء جعياً ، وينادى ، لمعد

ربه تعالى ، فيدعوه بأبواب الدعاء ، وينادى الله جل وعلا من شاء من عباده ، فيلقى

إليه بعض الكلام .

نذا : يقوم يندون ندواً - نادى من نادى من نادى - احتتموا

وندا فلان حصر وجاد ، ونذا الشيء بفرق ، فهو من الامدد

وندت الابل : خرجت من الحوض إلى الغلة

ندى الشيء ندى ندوة وندوة - من نادى - ائبل

وندت الارض : أصابها ندى ، وندى الصوت : بعد

أندى الرجل نداءاً - كثير طرفة ، وقيل حسب صوته وتصيحى وتفصل

ندى القوم نادياً احتتموا وحصر والندى ونادى السوا في المادى

النادى . مجلس القوم حيث يجتمعون للحديث ، وأما يسمى نادياً ماداموا

فيد ، فإذا تفرقوا عنه فليس نادياً إلا نادى بالتحية ، واشتقاقه من قولهم ندا

القوم يندون : إذا احتتموا وجمع النادى : أندية وأنداء

ومنه الحديث « من نادى في نادى الرجل » أى مجالسهم

وفي حديث أبي سعيد : « كنا أدناه فخرج علينا رسول الله أي كنا قوماً مجتمعين .

و يطلق النادى على القوم مجتمعين للحديث ، و هذا من التجوز باطلاق المحل على من يحل فيه .

قال الله تعالى : « تأتون في نادكم المسكر » الفسكوت : ٢٩) أي في مجلسكم و قال . « فليدع ناديه » الطلق ١٢) أي الذين يعتمدون معه في النادى . الندى النادى قال تعالى . « أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً » مريم : ٧٣ .

الندوة - بالفتح - . المرة . والجماعة والاحتتماع للمشورة ، و دار الندوة مكان بمكة كانوا يجتمعون فيها ، بناها قصى لأنهم كانوا يجتمعون فيها .

والندوة - بالضم - : موضع شراب الخيل .

هو ندى الصوت أي نداء ، و ندى الكف : حوادى ندى وهي ندىة ، و الأندى : اسم تعميل يقال فلان أندى من فلان إذا كان أكثر حيراً وطلا وسحاً ومنه كقوله : « وأندى المالمين بطون داح » .

يقال : فلان أندى صوتاً من فلان إذا كان بعيد الصوت ، و هو كناية عن قوته و حسنه

وفي الدعاء « اللهم احملنى من الندى الأعلى » أي اجعلنى من الملاء الأعلى أي الملائكة

ندى القوم نادياً ، ندى بعضهم بعضاً قال الله تعالى . « فتنادوا مبتهجين » القلم : ٢٩ .

يوم التناد : يوم القسمة ، واصله التنادى فحدث الياء ، و هذا يوم ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار والعكس

في المعرقات : النداء رفع الصوت وظهوره ، وقد يقال . ذلك للصوت المجرد واداءه فقد نقوله « الآءاء ونداء » أي لا يعرف إلا الصوت المجرد دون المعنى

الذى يقتضيه تركيب الكلام ، ويقال : للمركب الذى يفهم منه المعنى .

٢٨- الجمع و الجمعة - ٣٦٣

جمع المتفرق يجمعه جمعاً ممن باب منع - لم الاشياء المتفرقة وصفتها بعضها إلى بعض ، ومثله أجمع .

وأكثر ما يستعمل «جمع» فى الأعيان ، وأكثر ما يستعمل «أجمع» فى الآراء الإجماع : اجتماع الآراء فى امر ، والاتفاق عليه .

قال الله تعالى : « فتولى فرعون فجمع كبدته ثم أتى » طه . ٦٠) .

وقال : « قل إن الأولين و الآخرين لمجموعون إلى ميعات يوم معلوم » الواقعة : ٥٠) .

جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه . اذا أقره وعزم عليه كأنه جملة حبيماً ، وأجمع القوم على امر : اتفقوا عليه .

قال الله تعالى : « فاجمعوا أمركم وشركاءكم » يونس : ٧١) .

وأجمع المطر الأرض : سال دعائها وجهادها كله ، وأجمع ريد الأبل : ساقها جميعاً .

جامعه على كذا : اجتمع معه و وافقه .

الجمع : مصدر جمع ، والجمع . الجماعة من الناس ، ويوم الجمع : يوم القيامة .

قال الله تعالى : « إن علينا جمعه وقرآنه » القيامة : ١٧)

وقال : « قالوا ما أعنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » الاعراف : ٤٨)

أى جماعتكم وكثركم وقال : « يوم التقى الجمعان » آل عمران : ١٥٥) أى المعاندين وقال : « لتدركهم القرى ومن حولها وتدركهم يوم الجمع لا ريب فيه » الشورى : ٧)

يوم الجمع : يوم عرفة ، أيام جمع : أيام منى
 يوم الجمعة : معروف و كان يسمى قبل الاسلام يوم الرومة ، والناسمى .
 « الجمعة » لاجتماع الناس فيه للصلاة والخطبة .
 قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا تودى للصلاة من يوم الجمعة » (الجمعة ٩)
 جمع الجمعة : جمع وجمعات .

ومن اسماء الله الحسنى : « الجامع » لانه هو الذى يجمع الخلائق ليوم
 الحساب ، ويؤلف بين المتعادات والمتنائلات فى الوجود وقد جاء هذا اللفظ فى
 القرآن الكريم صفة لله تعالى قال حكاية : « وما ايك جامع الناس لارىب فيه »
 آل عمران : ٩) على انه صفة لله جل وعلا .

والامر الجامع . هو الذى يقتضى أن يجتمع له الناس و يتعادوا عليه قال
 تعالى : « و اذا كانوا معه على أمر جامع » (النور . ٦٢) يراد به . الامر الذى
 يقتضى أن يجتمع له الناس .

جامع الكلم ما قلنت ألفاظه و كثرت معانيه من الكلام ، جمعه : حوامع
 يقال . « فلان يتكلم بجموع الكلم » و « أخذت محنته بجماع قلبى » أى بجميع
 أجزائه ، و « حمدت الله تعالى بجماع الحمد » أى بكلمات جمعت أنواع الحمد
 والثناء على الله جل وعلا

وهى الحديث « اوتيت حوامع الكلم » يعنى القرآن الكريم اذ جمع الله
 تعالى بفضله ولطيفه معاني كثيرة فى الالفاظ البسيطة من القرآن .

وهى وصف النبى الكريم ﷺ « انه كان يتكلم بجموع الكلم » أى انه
 كان كثير المعاني قليل الالفاظ

الجامعة : مؤنث الجامع ، و الجامعة : العل لمرب من العللى لانها تجمع
 اليدين إلى الضيق

و المجمع : موضع الاجتماع ، ومجمع البحرين : حيث يلتقيان
 قال الله تعالى « وادخل موسى لغتاه لا ارح حتى أبلغ مجمع البحرين »

الكهف ٦٠) يريد به المكان الذي وعد فيه موسى عليه السلام للقاء المصير عليه السلام وهو ملتقى بحر فارس و الروم ، و بحر الروم مما يلي المغرب و بحر فارس مما يلي المشرق

الجميع ، معنى الجمع من الناس . قال الله تعالى «نحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» (الحشر : ١٤) أى مجتمعين متشاكسين

و يرد الحكم على الجميع باعتبار الأفراد قال تعالى «وان كل لما حييع لدينا معصرون» (يس ٣٢) الحكم فيه باعتبار الأفراد

و قد يرد الحكم فيه باعتبار المجموع قال تعالى «وانا لجميع حادرون» (الشعراء : ٥٦)

جميعاً يؤتى بها لتوكيد معنى الجمع قال الله تعالى «هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً» (البقرة : ٢٩)

وفى قوله تعالى . «لا يقانلوكم جميعاً» (الحشر ١٤) هى توكيد اذ معنى مجتمعين .

وأجمعون وأجمعين : تأنيان للتوكيد

قال الله تعالى . «وسعد الملائكة كلهم أجمعون» (الحجر . ٣٠)

وقال «ذلك عليهم لعمرة الله والملائكة والناس اجمعين» (البقرة : ٦١)

الجماع كناية عن الموقفة ، «الجماع مصدر جامع ، و قدر جماع عظيمه ، و فى الحديث : «الحمر جماع الانم» أى مجبته ومظنته . و فى حديث الحسن عليه السلام : «نشوا هذه الالهواء وان جماعها الملائكة» وفى الحديث : «حدثنى بكلمة تكون جماعاً»

الجماع . ما جمع عدداً أى كلمة تجمع كلمات ، وفى حديث أبى ذر رضى الله

عنه : «ولا جماع لنا فيما بعد» أى لا اجتماع لنا

الجماعة : الفرقة جمعها : الجماعات .

احقنم القوم : اسم معهم إلى بعض حتى صاروا جمعاً

قال الله تعالى . « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (الاسراء : ٨٨) أى انضم بعضهم إلى بعض للتعاون على معارضة القرآن

اجتمع الملام بلغ أشده واستوت لحيته ، ولا يقال للمخاربة
نجم القوم . اسموا من ههنا وههنا ، وقد كانوا متفرقين من قبل
في المفردات الجمع سم الشيء بتقريب منه من بعض ، يقال جمعت
فاجتمع .

وفي النهاية : في حديث ابن عباس وعنه رسول الله ﷺ في النقل من
جمع بليل ، جمع علم للمردفة . سميت به لأن آدم عليه السلام وحواء لما اخطا
اجتمعا بها .

وفي اللسان : لجميع صد المتفرق ، والجميع الحى المجتمع ، والجمعة
مجلس الاجتماع ، والمجمعة الارض القفر ، والمجمعة ما اجتمع من الرمال و
هى المجامع

والمسجد الجامع الذى جمع أهله . سم له لانه علامة للاجتماع . وقد
يضاف ، يقال : مسجد الجامع

جامعه مجامعه وجماعاً تكلمها والمجامعه والجماع . كناية عن النكاح
والجمعة - مثلث الميم الصم والفتح والكون - : يوم معروف .

وان كتب من لوى حد سببا محمد ﷺ أول من سمى يوم المرونة وهو
أول من جمع الناس في هذا اليوم ، ولم سم المرونة يوم الجمعة قبل الاسلام ،
فلما جاء الاسلام سماها الجمعة

وكانت قريش تاجتمع في هذا اليوم فيحطهم ويدكرهم سمعت النسي و
يعلمهم انه من ولده ويأمرهم باتباعه ﷺ والايمان به

و جمع من لافاط الدالة على الاحاطة ، وليست منه ولكنه يلم به ما
قبله من الاسماء ، ويحرى على امرائه ، فادلت قال الحوون صفة

والدليل على انه ليس بصفة قولهم : أجمعون ، فلو كان صفة لم يسلم جمعه
ولكان مكسراً ، والاشئ جمعا .

وأجمعون جمع أجمع ، وأجمع واحد في معنى جمع ، وليس له مررد من
لفظه

ومجمع - بتشديد الميم - . لقب قصى بن كلاب سمي بذلك لانه كان جمعا
قائل قريش ، وأزله مكة دني دار الندوة

وفي القاموس وشرحه - المجمع : الجيش . والجميع : الحلي المجتمع .
وفي الكشف : الجمعة بالسكون - الفوح المجرع

٢٢- الودر - ١٦٥٧

ودره يدره ودرأ - من باب علم نحو وعد - . قطعه و دعه وتركه أو ألقاه
لا يعشئ به

والامر : ذر قال الله تعالى : « وذرُوا السبع ذلكم خير لكم » الجمعة ٩٠
وانما يستعمل من هذه المادة المصارع والامر نقول هو يذر قول السوء .
وذر ما لا يطمش إليه قلبك ، وقد يحذف المفعول للعلم به من المقام
قال الله تعالى : « أندر موسى و قومه ليمسدا في الارس » الاعراف .
١٢٧ (والودر جمع ذرة وهي القطعة من اللحم - مثل تمر و تمره - و تسميتها
بذلك لقلة الاعتداد بها ، يقال فيما لا يعتد به هو لحم عاى وسم

وهي الحديث « فاتيأ من ربه كثيرة الودر » أي كثيرة قطع اللحم .
وهي : « شر النساء الودرة المذرة » هي التي لا تستنحي عند الجماع
في المفردات : يقال - فلان يذر الشيء أي ينفقه لقلته إعتداده به و لم
يستعمل ماضيه

وفي القاموس وشرحه : الودرة - بالفتح والسكون - القطعة الصغيرة

من اللحم لأعظم فيها .

٢٢- الفض - ١١٦١

فض الشيء يفننه ضاً - من باب نصر نحو مدّ - كسره متفرقاً ، وفض القوم : فرقهم ، يقال . « فض الله جميعهم » و « فض الله قاه » أى كسره وشرأساته انفض الشيء . انكسر ، وتفرق ، وانصت الدموع : أصبت كأنها كانت محتومة فانص ختامها ، وافتض الماء : صبه شيئاً بعد شيء .

من الحصى فض الحصى ما تفرق منه ، والفض : تفريق ومجزأة ، فضض الشيء : فرقته ، ومنه من الختم عن المختوم ، ويحيى منه العاص : الواسع ، ويستعمل في التفرق المصوى ، والعص من المادة ، ولأحاجة لما يلتصق في بيان أصاها من نهافت القول .

والعص كسر الشيء والتفرق بين بصره وبصره كفض ختم الكتاب ، ومنه استعير انفض القوم

ودرد الماصي والمعارع من التفرق في قوله تعالى . « واداً وأداً تجارة أو لهواً انصوا إليها وتركوا قائماً » البجعة : (١١) .

وقوله . « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانصوا من حولك » آل عمران : (١٥٩) أى لتفرقوا

وقوله : « حتى ينصوا » المنافقون : (٧)

المعصوس المكسور ، ومنه حديث معاذ في عذاب القبر : « حتى يفض كل شيء منه » وكل شيء كسره وهرقته فقد صصته وطارت عظامه فصاصاً ، وصاصاً اذا تطايرت عند الصرف . الانصاض . التفرق في عجلة وفي غير انتظام

القاصة : الداهية ، جمعها : قواص

العص جوهر معروف ايضاً نقي اختص مادون المتعامل به من الحواهر .

قال الله تعالى : « والذين يكثرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فيشرهم بعذاب أليم » التوبة : (٣٤) .

في النهاية : ومنه حديث عائشة « قالت لمروان ان النسي لرس آياك و
أنت في صلبه ، وأنت صصر من لعنة الله » أي قطعة وطائفة منها

وفي اللسان : الفص ، تعريقك حلقة من الناس بعد اجتماعهم يقال فصصتهم
فانصوا أي فرقهم ، وكل ما انقطع من شيء أو تفرق : فصص ، وشيء مفصص
مموه بالعصاة أو مرصع بالفضة ، والعصيص من النوى - الذي يقذف من العم

﴿ النحر ﴾

١ - (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم)

« يسبح » فعل مضارع من باب التفعيل و « لله » مفعول لأجله ، وقيل اللام رائدة حيث للحصر و « ما » موصولة في موضع رفع على الفعلية لفعل التسبح ، و « في السموات » متعلق بمعدود وهو صلة الموصول ، و « ما في الأرض » عطاف على ما قبله ، و « الملك » وما بعده نعت بعد نعت من « لله »

٢ - (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

« هو » مبتدأ ، و « الذي » موصولة ، و « بعث » فعل ماض فاعله ضمير مستتر فيه راجع إلى الموصول ، و « الحملة » صلة الموصول ، و « حملة الموصول » وصلتة في موضع رفع خبر المبتدأ ، و « في الأميين » متعلق بفعل البعث ، و « رسولا » مفعول به ، و « منهم » في موضع نصب لأنه نعت من « رسولا » و « يتلوا » في موضع نصب ، نعت ثان من « رسولا » و « عليهم » متعلق بفعل التلاوة ، و « آياته » جمع آية مفعول به لفعل التلاوة والضمير راجع إلى الموصول

« ويزكيهم » فعل مضارع من باب التفعيل ، والضمير في موضع نصب مفعول به راجع إلى « الأميين » و « الحملة » عطاف على « يتلوا » و « يعلمهم » عطاف أيضا على « يتلوا » والضمير مفعول به الأول و « الكتاب » مفعول ثان و « والحكمة » عطاف على ما قبله ، و « وإن كانوا » وصلية ، وقيل : مخضفة من « إن » و « من قبل » منى

لتقدير المضاف إليه أى من قبل بشة الرسول ﷺ و «لفى ضلال» اللام للتأكيد،
و المجرور متعلق بمحذوف خبر لفعل الناقص ، و «بين» تمت من «ضلال» .
٣ - (و آخريـن منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم)

فى «آخريـن» وجهان: أحدهما - النصب عطفاً على مسير الجمع فى «يعلمهم»
ويحتمل أن يكون منصوباً حملاً على معنى «بتلوا عليهم آياته» لكونها فى موضع
نصب تمت من «رسولاً» .

ثانيهما - الجر على أنه صفة لمحذوف معطوف على «الامين» والتقدير :
تمت فى الاميين رسولا منهم وفى قوم آخريـن ، و «من» فى «منهم» للتبيين ، و
قيل : للتبويض والصير راجع إلى «الامين» و «لما» حرف ترد لاستمرار نفي
الفعل فى الزمان الماضى إلى زمان الحال يتوقع حصول الفعل المنفى فى المستقبل
و «ياحقوا» فعل مضارع اجمع المدرك العائب «عروم» بحرف «لما» وصير الفاعل
راجع إلى «آخريـن» و «بهم» متعلق بفعل اللحق والصير راجع إلى «الامين»
والجمله فى موضع نصب أحر صفة من «آخريـن» .

«و هو» الواو للاستيف ، و «هو» مبتداء راجع إلى «الذى» و يحتمل
أن يكون عطفأ على «هو» المتقدم ، و «العزيز» خبره و «الحكيم» خبر بعد
خبر ويحتمل النعت .

٤ - (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

«ذلك» مبتداء ، و «فضل الله» خبره ، و «يؤتيه» فعل مضارع من باب
الاعمال ، و فاعله الصير المستتر فيه ، راجع إلى «الله» «وصير الوصل فى موضع
نصب ، مفعول به الاول ، و «من» موصولة فى موضع نصب مفعول ثان ، و «يشاء»
صلة الموصول على حذف المائد و الجملة تمامها فى موضع حر ، تمت من «الله» .
«والله» الواو للاستيناف ، و «الله» متداء ، و «و» خبره أصيب إلى
«الفضل» و «المظيم» تمت من «الفضل» .

٥ - (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا

بش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين

« مثل الذين » متداء ، و « حملوا » فعل ماضٍ مني للمفعول من باب التعميل ، و « التوراة » مفعول ثانٍ تاب مناب مفعول به الأول الذي تاب مناب الفاعل لبناء العمل للمفعول ، و « ثم » للتأخر الزماني ، و « لم يحملها » عطف على « حملوا » والضمير « ها » راجع إلى « التوراة » ، و « كمثل الحمار » في موضع رفع خبراً للمتداء ، و « يحمل » في موضع نصب حالاً من « الحمار » و عامل الحال معنى المثل ، والتقدير: كمثل الحمار حاملاً أسفاراً ، وذهب الكوفيون إلى أن « يحمل » صلة لموصول محذوف ، فالتقدير: الذي يحمل ، صهدف الموصول والبصريون يمنعون حذف الموصول .

و « أسفاراً » جمع قلة من سفر مفعول به ، و « بش » من أفعال الذم ، و « مثل القوم » فاعل العمل ، و في موضع « الذين » وجهان : أحدهما - البرعاً من « القوم » فالمخصوص بالذم محذوف أي هذا المثل أو مثلهم .

ثانيها - الرفع على تقدير: بش مثل القوم مثل الذين كذبوا ، فيلزم المحذوف هو المخصوص بالذم ، وقد حذف واقيم المضاف إليه مقامه ، و « كذبوا » فعل ماضٍ من باب التفعيل ، صلة الموصول .

« والله » الواو للاستيناف ، و « الله » متداء ، و « لا يهدي » فعل مني في موضع رفع خبر المبتداء ، و « القوم » مفعول به و « الظالمين » نعت من « القوم » .
 ٦ - (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)

« قل » فعل أمر خطاب للنبي الكريم ﷺ و « هادوا » فعل ماضٍ لجمع المذكر الغائب بحرف قالوا فان أصله هودوا ، و « ان » حرف شرط ، و « زعمتم » فعل الشرط ، و « انكم اولياء لله » سدّ سدّ المفعولين ، و « فتمنوا » الفاء جزائية ، و « دمدخلوها » فعل أمر من باب التعميل ، و « الموت » مفعول به .

٧ - (ولا يمتنوه ابدًا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين)

الواو للحال ، « لا يتمنوه » فعل مضارع منفى من باب التعميل ، و الصمير
 في موضع نصب مفعول به ، و « أبدأ » ظرف زمان لاستغراق النعمي ، ولا فرق بين
 « لا » و « لن » في نفي المستقبل إلا أن في « لن » تأكيداً وتشديداً في النعمي ، ويدل
 على استمرار النعمي ، وليس هذا في « لا » ولكن إذا قيدت بكلمة « أبدأ » تدل على
 معنى « لن » وأنى الله تعالى مكنتنا الكلمتين قوله : « ولن يتمنوه أبدأ » الآية
 (٩٥) و « بها » المأه سمية ، ومدخولها « موصولة » و « قدمت » فعل مضارع من باب التفعيل
 و « أيدبهم » جمع يد ، و هي فعل الفعل ، و صمير الجمع راجع إلى اليهود ، و
 الجملة صلة الموصول على حذف العائد أي بما قدمته
 « والله » الواو استئنافية ، و « الله » متداء ، و « عليهم » حرة ، و « دالطالين »

متعلق بـ « عليهم »

٨- (قل ان الموت الذي نعرون منه فانه ملائكم ثم تردون الى عالم
 الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

« الذي » نعت من « الموت » وحيلة « فانه ملائكم » في موضع رفع لأنها
 خبر « ان » ، وفي الغاء وجهان : أحدهما - أن تكون زائدة لأن الغاء إنما تدخل
 إذا وقعت في خبر « الذي » وهذا لم يقع في خبر « الذي » و إنما وقعت خيراً
 لموصوفها ، وهو « الموت »

ثانيهما - أنها غير زائدة لأن « الذي » لما جرى وصفاً لما وقعت خبراً عنه
 والوصف في المعنى هو الموصوف ، حاز أن تدخل الغاء في خبر « الذي » إذا وصل
 بفعل لما فيه من الابهام شبه الشرط فدخلت في خبرها الغاء كما تدخل في الشرط ،
 ويحتمل أن يكون « الذي نعرون منه » هو الخبر ، و تكون الغاء حوايا للجملة
 تقولك :ريد عالم فأكبره

« فينبئكم » الغاء تفرعية ، ومدخولها فعل مضارع من باب التعميل ، وفاعل
 الفعل هو الله تعالى يدل عليه عالم الغيب والشهادة ، و صمير الخطاب في موضع نصب
 مفعول به ، و « ما » في « ما » موصولة ، و « تعملون » في موضع نصب خبر لفعل

النافس « كنتم » ، والجملة صلة الموصول على حذف العائد أي تعملونه أو تعملون به

٩ - (يا أيها الذين آمنوا اذنودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله و ذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

« يودى » فعل ماضى منى للمفعول من باب المعاملة ، و « من » فى « من يوم الجمعة » يمانية وقيل - بمعنى « فى » ، و « الجمعة » ضم الميم مائة على الاصل ، و مفتحة مائة على لغة الفعل إليها كأنها تجمع الناس ، و على أنها بمعنى الماعل أى يوم المكن الجامع ، و يسكونها مائة على التحفيف وعلى أنها مصدر بمعنى الاجتماع

« فاسعوا » الفاء جزائية ، و مدخولها فعل أمر ، « و ذروا » فعل أمر عطف على « فاسعوا » ، و « البيع » مفعول به ، و « ذلكم » متداء و « خير » خبره ، و الجملة حراء مقدم للشرط المتأخر ، و « تعلمون » فى موضع نصب ، خبر لفعل النافس « كنتم » ، على حذف المفعول أى تعلمون ذلك حذف لدلالة المتقدم عليه .
١٠ - (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض و ابتغوا من فضل الله و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

« فاذا » الفاء تفريعية ، « قضيت » فعل ماضى منى للمفعول ، و « الصلاة » فاعل مناب الفاعل اللام للمهد أى الصلاة التى تقدم ذكرها وهى التى وجب السعى إليها و « فانتشروا » الفاء جزائية ومدخولها فعل أمر من باب الانفعال ، و « ابتغوا » فعل أمر من باب الافعال ، و أصله ابتغيوا ، فنقلت سمة الياء إلى الفين لثقلها عليها ، و حذفت كسر الفين ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، و « اذكروا » عطف على « فانتشروا » ، و « الله » مفعول به ، و « كثيراً » نعت لمصدر محذوف أى ذكرأ كثيراً والدليل عليه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرأ كثيراً » .
(الاحزاب : ٤١) .

« لعل » حرف ترجح تحتص بالمسكن ، و صير الوصل فى موضع نصب ، اسم لحرف الترجى ، و « تفلحون » فعل مضارع لخطاب الجمع المذكور من باب

الافعال في موضع رفع ، خبرها .

١١ - (واذا راوا تجارة اولهوا انفضوا اليها ولو كرهوا قلما قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)

في افراد الضمير وتايبها في « إليها » وجوه :

أحدها - ان الضمير تعود إلى التجارة لانها كانت أهم عندهم .

ثانيها - ولم يقل : « إليها » اكتفاء بالثاني عن الاول .

وأشد للاسارى :

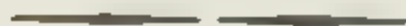
نحن بما عندنا و انت بما عندك اراض والرأى مختلف

ولم يقل : بما عندك اراضون .

ثالثها - كسى عن أحدهما دون الآخر للملم بانه داخل في حكمه كقوله

تمالى : « والذين يكذبون الذهب والفضة ولا ينفقونها » التوبة : ٣٤ .

وقوله : « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة » النقرة : ٤٥ .



«البيان»

١ - (يسبح لله ما فى السموات و ما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم)

ان الآية الكريمة مطلع تمهيدى برهاني لما بعدها ، تحتوى تقرير حصول كل من فى السموات و كل من فى الارض لله جل وعلا ، و تقدسهم له ، و هو العظيم القدسية ، العزيز الحكيم ، و فى تكرير الموصول « ما » للتمول و الاستعراق لما سوى الله تعالى و فى ذكر « ما » دون « من » نظيب للاكثر و فى افتتاح المديدة من السور القرآنية تارة بالمصدر ، و أخرى بالمسمى .
والتلثة بالمستقل ، و رابعة بالامر إشارة إلى براهة ذاته المتعال عن كل ما لا يلىق ساحة قدسه من الميوت و المقاتر فلا بد لحلقه ان ينزهه عنه فى الارضه الثلاثة كلها

و فى الصفات الاربعه المتعقبة - الملك ، القدوس ، العزيز ، الحكيم - من اللطائف على طريق الرهان و الاستدلال حيث ان الاولى تخص بالحكم فى نظام المجتمع البشرى و فى نظام التكوين ، والثانية تنال فى براهة الحاكم و طهارته عن كل نقص و عيب ، والثالثة تشير إلى قوة الحاكم و إبعاد أمره ، و الرابعة تنسب على ان هذا الحاكم العال لا يعمل عن جهل ولا يحكم عن حراف
ونظام التكوين و التشريع فى حاحه إلى هذا الحاكم ، و يحكم فى أهل مملكته و عليهم ان يسبحوا له كل محبة

٢ - (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم

و يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

تقرير لما فعل الحكيم في نظام التشريع من ارسال الرسول ﷺ و تحرير
لحكمة الميث ومنهج دعوته لهم على طريق وصف الرسول ﷺ بصفات المدح
والكمال وهي ثلاث : احدها - أن يتلوا على مبعوث عليهم آيات قرآنية فيها
هدايتهم وسعادتهم لخير الدارين .

ثانيها - أن يظهرهم من أرحاس الشرك والمصيبة ، ومن أدناس الطغيان
والنلالة ومن سوء اخلاق الجاهلية ، فيجعلهم منيبين إلى الله تعالى ، محبتين إليه
في أعمالهم واقوالهم ، وعابدين له وحده من غير خضوع لسلطة مخلوق غيره من
ملك أو بشر أو حبر . .

ثالثها - ان يعلمهم الكتاب والحكمة

ولا يحفى ان الصفتين الأخيرتين مترنثان في الوجود على التلاوة ، وانما
وسط بين التلاوة والتعليم بالتركية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها
العلمية ، وتهذيبها المشرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم
المرتب على التلاوة للإبذان بان كلا من الامور المترتبة نعمة عظيمة جليلة على
حبالها ، مستوجبة للشكر ، فلوردها ترتيب الوجود لتأدر إلى الفهم كون الكل
لنعمه واحدة

وهذا هو السر في التفسير عن القرآن الكريم ما لايات تارة ، وبالكتاب تارة
اجرى وبالحكمة تارة رمزاً إلى انه ما عتار كل عنوان نعمة على حده .

وهي هذه دعوة إلى هذا الدين أن يستمع لكتابه السامى ، ويتزكى و
يتعلم ما فيه من المعارف والحكم ، فانه كتاب جامع لكل ما في الكتب السامية
وما يحتاج إليه المجتمع البشرى إلى يوم القيامة ، وانه موطن العلم ومعدن الحكمة
فلا بد للانسان تجاه هذه النعمة العظيمة أن يسبح لله تعالى وينزهه عن كل
مالا يليق بساحة قدسه ويحمد ربه .

وفي قوله تعالى : « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم » امتنان على الامة

العربية ، ورد على اليهود واسطاد لدعواهم ان الله سبحانه احتارهم على العالمين واحتسبهم بفضله واحسانه ، وانهم هم الذين حاطتهم السماء وبعثت فيهم الرسل واترت عليهم الكتب ..

و أما غيرهم من سائر الأمم فلم يكونوا أهلاً ، ولا يكونون بليغين لأن يخاطبوا من الله تعالى ، وان يتلقوا رسالته ، وهم يريدون بذلك كله أن يستادوا على الناس ويسجلوا عليهم سيئاتهم ليستنمروهم كما ان هذا هو دأب اليهود و أدبهم المسكينه الذليلة في كل وقت وعصر

وفي قوله تعالى : « رسولا منهم » إشارة إلى أن هذا الرسول ﷺ الذي بعثه الله تعالى إلى العرب كان واحداً منهم ، ولم يكن من أهل الكتب ، فكانوا هم أهلاً لأن يعنر منهم رسول الله الاعظم ﷺ .

وقد قدم التركيبة ههنا على تعليم الكتاب والحكمة بحلاف ما هي دعوة ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى : « وما واعدت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتي ويعلمهم الكتاب والحكمة ويركيبهم » (النقرة : ١٢٩)

وذلك لان هذه الآية (آية الجمعة) تصف تربية النبي الكريم ﷺ لمؤمني امته ، والتركية مقدمة في مقام التربية على تعليم المعارف والعلوم الحقة والحكم الالهية ، وأما في دعوة ابراهيم عليه السلام فهادعاء وسؤال أن يتحقق في دبرته هذه الزكاة ، وان العلم بالكتاب والحكمة والعلوم والمعارف أقدم مرتبة وأرفع درجة في مرحلة التحقق والانصاف من الزكاة الراحة إلى الأعمال والاخلاق .. كما قيل :

وقوله تعالى : « و إن كانوا من قبل لفى سلال ميين » تقرير لحال العرب حين جاءهم الرسول ﷺ ، وبيان لشدة افتقارهم إلى من يرشدهم ، و اراحه لمن عسى أن يتوهم من تعلمه ﷺ من الغير .

٣ - (وآخرون منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم)

تقرير لعدم اقتصار بعثة النبي الخاتم ﷺ على العاصرين منهم ، و بيان

لعمولها لادس و أجبال من الناس لم يلحفوا بهم بعد ، وفي ختام الآية من الوعد و الوعيد والتعليل لعموم النعمة ما لا يحصى فتأمل

وانما قل : « منهم » لانهم اذا آمنوا صاروا معهم فان المؤمنين إخوة و كلهم بد واحدة على من سواهم واهم واحدة وان اختلف احسنهم كما قال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » ومن لم يؤمن بالنبي ﷺ فانهم ليسوا ممن عندهم الله تعالى بقوله : « و آخرين معهم » وان كان معوثاً إليهم بالدعوة لقوله سبحانه : « ويركبه ويعلمهم » ومن لم يؤمن فليس ممن ركاه و علمه القرآن والحكمة .

٣ - (ذلك فصل الله يؤتيه من يشاء والله ذو العسل العظيم)

في الاشارة السعيدة مع قرب الدشار إليه تفصيلاً لثأته ونزوع لدرجته كما تدل عليه اسفاده « فصل » إلى « الله » وان ختام الآية في موضع تعليل

و ان الايات الثلاث - ٢ - ٤ - موقفة سوق الامتنان ، و تقرير لما كان من عناء الله جل وعلا بالعرب ، وتنويه بمصله عليهم في نكريمهم ما رسل نبيه ﷺ العربي و كتابه العربي ، وتشريف لميرهم من هذه الامة المسلمة ممن سيلحفون بهم ، كقولهم امة نبي ﷺ هو خاتم الانبياء و سيد المرسلين ، و ياتناهم دينا يظهره الله تعالى على الدين كله ، و كتاباً لا منيل له .

وفي ذلك كله تلقين قوي ما يجب على هذه الامة الاسلامية كافة من اخلاص واستمسك شديدين بدين الله تعالى و كتابه ، ومن دفاع عن هذا التراث المعيد ، وحفظه نقياً صافياً طاهراً شكرياً لله جل وعلا على ما كرمهم به ، ولهم بهذا الدين الكامل وهذا الكتاب المحكم قوة السلطان الروحي بين جميع امم الارض : « انتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشر كوا بالله « آل عمران : ١٣٩ - ١٥١)

٥ - (مثل الذين حملوا التوراة لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين)

تتديد لأدع باليهود ، فقد آتاهم الله تعالى التوراة ، وأمرهم بالسيرة عليها ،
وتدبر ما فيها وتنفيذه ، فلم يقوموا بحققها وانحرفوا عنها ، وكمسوا ما فيها من نعم
سى آخر الزمان ، صيتموا هذه الأمانة السماوية وحادوها حيث عبروها كما
اشتبهوا واشتروا بهائناً قليلاً ولم ينتفعوا بها فتملأوا ولم يعملوا بها ، فمثلهم
كمثل العمار الذي يحمل كساً لأنه لا ينفع ما فيها .

وفوله : « شس مثل القوم الدس » الح تقبيح لحال اليهود

و حقاقت حالة قوم مثلهم مثل العمار ما عرفهم عن طريق الهدى و
تركهم العمل ما في كتابهم السماوي فهم لن ينالوا توفيق الله حل وعلا وتسيده
لان الله تعالى لا يوفق الظالمين أمثالهم .

ان قلت : كان الحرى أن يقال « كمثل الحمير » بالجمع ليوافق الجمع
في قوله تعالى « أسفاراً » .

قلت: اريد بالافراد الجنس ، ومن المحتمل أن يكون الجمع « أسفاراً »
ماعتاد تنوع ما في الكتاب من الحقائق و المعارف و الاحكام والحدود لا باعتبار
تعدد نفس الكتاب وتنوعه

٤- (قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين)

أمر للنبي الكريم ﷺ تنحدي اليهود والاحتجاج عليهم . يظهر بذلك
كذبهم في دعواهم انهم اولياء الله سبحانه و أحباؤه . بانهم لو كانوا صادقين
في دعهم انهم اولياء الله ، وأصحاب الخطوة عبدالله حل و علادون سائر الناس ،
فليتمنوا الموت الذي يقرهم إلى الحزاء الاخرى العظيم الذي تمنى النفس به .
فيل وفي قوله « أولياء الله » من غير إضافة إشارة إلى انه دعوى منهم من
عبر حقيقة

٥- (ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) .

تقرير الحقيقة واقع اليهود ، و بيان للعلة التي من أجلها تحرص اليهود على الحياة الدنيوية ، و نزع من الموت ، فتخاف المصير الرهيب لما يعلمون من أنفسهم أنهم على حلال ، و أنهم لن يجدوا في الآخرة إلا الهوان بسب ما اقترفوه ، و قدموه بين أيديهم من الآثام و سوء الأعمال ، و تدسبتهم أنفسهم بالمعاصي و الشرور ..

ثم أنهم في هذا شأن انليس الذي يعلم أن مصيره إلى عذاب النار و الجلود فيها ، بما قدمت أيديهم ، كناية عن الكبر و الطغيان و الانحراف عن سبيل السواء ، و عما فرط منهم من الأعمال السيئة و الفواحش المحترمة ، و بسب الله تعالى تدث الأعمال إلى الأبدى لعلة الأبدى على الأعمال ، و ان كان فيها ما يعمل بالقلب و اللسان .

و هي حتام الآية من تميم الحكم و تعليقه ، و من التهديد و الوعيد الشديد ما لا يحفى على الفاضل الحبير ، و هي الآية اطال لما ادعت اليهود : أنهم اولياء الله تعالى و أخصائه

٨- (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكتكم ثم تردون الى عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) .

إنذار و وعيد لليهود ان الموت الذي تحذرونه و تهربون منه لا محالة يلاقىكم ، و انكم لراجعون إلى الله تعالى ، و تنشئون بما عملتم و تعاسون عليه . و ان الآيات الاربع تكذب اليهود فيما قالوه . - ان الله حمل السوء فيهم خاصة و اسكروا بناء على ذلك سوء النسي الكريم ^{و ما ينشئ} لانه عربي على ما اشارت إليه الآيات السابقة و غيرها . - و تندبهم و تحذروهم و تنصهم بأسلوب قوى و ود و لادع ، و انما قل . « فانه ملائكتكم » بالكفاء سواء قرأ منه ام لا فانه ملائكتهم مسالمة . في الدلالة على انه لا يفتق الفراد منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يساعد منه و إلى هذا المعنى أشار الامام علي ^{عليه السلام} في قوله . كل امرئ لاق ما يفر منه و الاحل صدق البس و الهرب

منه موافاته

٩- (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذرّوا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)

أمر موجه للمؤمنين كافة من الحاضرين واللاحقين بالسمي إلى ذكر الله تعالى وترك البيع لأقامة صلاة الجمعة حينما يؤذن المؤذن وينادي للصلاة يوم الجمعة ، وفي الآية تأكيد لا يجب صلاة الجمعة ، وتحريم البيع عند حضورها وفي تقديم ذكر الله تعالى على ترك البيع تسميه على أن ذكر الله تعالى يحث الإنسان على ترك البيع وأقامة صلاة الجمعة ، وإن كان المراد من الذكر : العطية والصلاة من باب تسمية الشيء بأشرف أحواله .

أي قلت : كيف قال الله تعالى « فاسعوا إلى ذكر الله » والسمي : هو المدد ، والمدد إلى صلاة الجمعة وإلى كل صلاة مكرره ؟

والجواب : أن المراد بالسمي : هو القصد والرمح حثاً على العمل ، وليس هو السمي على الأقدام كقوله تعالى : « وإن ليس للإنسان ما سمي » وفي دعاء القنوت . « وإليك نسبي ونحمد » فسمي بالسمي الذي يفيد المبالغة في الذهاب للمبالغة في الفعل وعدم الترك أدرك أن المتعب هو الرادح إلى الصلاة بالسكينة والوقار بالبرعة .

وقوله تعالى : « وذرّوا البيع » خاص ولكنه عام حقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله ولعل سبب التخصيص : أن أهل القرى عندئذ يعتمدون من كل أوب في السوق وأغلب اجتماعهم على البيع والشراء

« ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » في بعد الإشارة تخيم لما دعوا إليه فعلاً وتركاً ، وفي العملة حث وتحريض للمؤمنين على ما أمروا به من الصلاة وترك ما نهوا عنه من البيع .

١٠- (فإذا قصبت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

تقرير لادحة ما يعمل المؤمنون بعد الصلاة من الانتشار في الارض وانتفاء
فصل الله تعالى بانكس العمل ، ون الامر الوقع بعد الحظر بعيد الادحة و
المواز دون الوجود

وفي قوله تعالى : « وادكروا الله كثيراً » إشارة إلى أن المرء لا يسعى أن
يعمل عن ذكره في كل حال كما قل « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله » فالمراد بالذكر أعم من الذكر اللفظي ، وشمل ذكره تعالى قلاً بالتوجه
إليه حل وعلا مطلقاً

« لعلكم تفلحون » في الجملة من الوعد والوعيد ، وتطبيق العلاج على الذكر
اطلاقاً ما لا يخفى

١١ - (واذا راوا تجارة أو لهوا انصوا إليها وتركوا فلما قل ما عهد
الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الراغبين)

تدبير شديد يعرض من المؤمنين الذين كانوا يتركون سبي الكريم ^{الجنة}
قائماً في المسجد يوم الجمعة ، واعتد عليهم لما كان منهم الانصراف عن الحصة
والعظات ، فيخرجون اذا ما أرادوا وسمعوا بتجارة أو لهو ، وكانوا يعملون بذلك عن
أن ما عند الله تعالى هو خير من اللهو والتجارة وأنه خير الراغبين
وفي الالتفات من الحطاب إلى العنة بكيد مما يعد السياق من التدبير
واعتد واستهجان العمل بالأمر من تشرعهم بالحطاب وتركهم في مقام الغيبة
لا يواحبهم ربهم بوجه الكريم

وفي تقديم ذكر التجارة على ذكر اللهو أو الأمر محبتهم بها على الصلاة ،
وتأخيرها عنه نسب أمر يد مفت الله حل وعلا ومريد عبادتهم به حتى أنهم آثروه
على الصلاة الواجبة ، وقيل قدمت التجارة في صدر الآية لتقدمها على اللهو فيما
يستغيبه الأسافل لصالح حياته وتأخرت في دبرها لكي تثبت أن ما عند الله خير وحتى
من التجارة لأمن اللهو فقط

وهذا هو التوازن الذي يتم به المنهج الإسلامي ويمتاز عن سائر المصاحج

توارثاً بين متطلبات الحياة الأرضية السدائية ، وما يوجب من الحياة الروحية
 السماوية ، متداخلين مع بعض ، ومتآثرين مع بعض ، أو متلاحقين
 وتكرير « من » للتأكيد
 وقوله تعالى : « قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة » ترعيب لهم
 في سماع الخطيئة والمعصية
 وفي « والله خير الرافقين » حث على تعارة الآخرة وعلى تيقن ان لا رازق
 بالحقيقة الا الله حل وعلا



﴿ الأصحاح ﴾

ولقد سبق مراراً أن أعمار القرآن الكريم ليس مقصورة في فصاحته وبلاغته ، ولا في بظمه واسلوبه . وقد ثبت أن من إحصاءه إحصاءه بالغيب .

و من الاختبار : قوله تعالى « وآخرون منهم لما بلغنوا بهم » الجمعة : (٣)
 إذ فيه إشارة بظهر الغيب إلى هؤلاء الآخرين الذين سيلحقون بالمؤمنين في دخول الإسلام ، ولم يكونوا داخلين عند نزول هذه الآية .

وقد روى أن بعض أصحاب النبي الكريم ﷺ سئلوا عن هؤلاء الآخرين
 و كان فيهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ، فوضع النبي ﷺ يده على
 سلمان ، ثم قال « لو كان الأيمان عند الثريا لشدوله رجال من هؤلاء »

والإشارة هنا هي الفرس قوم سلمان الفارسي ، والمراد بكون الإيمان عند
 الثريا وتداول الفرس له أن الإسلام سيدخل فيه من كان بعيداً عن موطن الدعوة
 بعد الثريا ، وهذا يعني امتداد روعة الإسلام ، وامتداد سلطته في أشراف الدنيا و
 قطار الأرض .

وهذا من أنباء الغيب التي أوحى الله تعالى إلى رسوله العظيم ﷺ فقد
 دخلت في الإسلام طوائف وجماعات من جميع الأمم

و عن الاختصار : قوله تعالى « ولا تمشوا أبداً بما قدمت أيديهم » الجمعة : (٧)
 وفي ذلك أعظم دلالة على صدق نبينا ، وصحة نبوته ﷺ لأنه أخبر بالشيء
 قبل كونه فكان كما أخبر . فكفوا عن التصدي للموت لعلمهم بأنه ﷺ حق و
 أنهم لو تمتنوا الموت لما تموا

وقد روى عن رسول الله ﷺ قال: «لوتمنوا الموت لنفى كل انسان بريقه
مات مكانه ومابقى على وجه الارض يهودى» .

وفى رواية : قال رسول الله ﷺ . «لوتمنوا لماتوا عن آجرهم» .

وفى رواية : قال رسول الله ﷺ «لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا و
رأوا مقاعدهم من النار» .

مع ان اليهود لوتمنوا لبقل واشتهر، فان التمنى ليس من عمل القلب ليخفى
على غير المتمنى ، بل هو أن يقول: ليت كذا وكذا، وإن كان بالقلب لقالوا: تمنينا
فى المجمع: قال وفيه معجزة للرسول ﷺ لانه أخبر انهم لا يتمنون
الموت أبداً لما يعرفون من صدق النبى ﷺ وكذبهم . فكان الامر كما قال

وفيه : قال فى آية النقرة (٩٥) هذه القصة شبيهة بقصة الماهلة ، و ان
النبي ﷺ لما دعا النصارى إلى الماهلة امتنعوا القلة قتلهم بما هم عليه ، وخوفهم
من صدق النبي ﷺ فى قوله ﷺ . «لو باهلوني لرجصوا لا يبعدون أهل ولا مالا»
فلما لم يتمن اليهود الموت افتصحوا ، كما ان النصارى لما أحجموا عن
الماهلة افتصحوا ونظر الحق

فلولم تكن هذه ماهلة لتمنوا الموت ليكذبوا كلام الله : انهم ليسوا من
اولياء الله ولكنهم ما فعلوا .

فان قيل : من أين علمتم انهم لم يتمنوا الموت بقلوبهم ؟

فالجواب : ان من قال : التمنى هو القول فالتشوال حافظ عنه ، ومن قال :
هو معنى فى القلب قال . لوتمنوه بقلوبهم لاطهرده بالسنتهم حرصاً منهم على تكذيبه
فى احباره ، ولان : حديدهم تمنى الموت اما وقع مما يظهر على اللسان وكان سهل
عليهم أن يقولوا : ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عن ذلك طهر صدقه ووضعت
حجته

فلولا انه تعالى اوحى إلى رسوله الكريم ﷺ ان اليهود لم يتمنوا لم
يكن فى العقل رخصة الاقدام على مثل هذا الالزام لانه فى غاية السهولة .

ولايه هي من ملاحم الغيب القرآنية ، وهي تثبت صدق القرآن الكريم
 من جهة وتفصح اليهود في دعواهم الكاذبة من ناحية اخرى
 وفي احكام القرآن : للحصان . روى ان اليهود دعوا انهم اولياء الله
 من دون الناس وقر الله هذه الآية « قل يا ايها الذين هادوا ان رعبكم انكم اولياء الله
 من دون الناس - إلى - والله عليهم بالظالمين »
 واخرجهم النبي ﷺ انهم ان سموه ماتوا ، فقامت الحجة عليهم بها من
 وجهين .

أحدهما - انهم لو كانوا صادقين فيما ادعوا من المودة عند الله لسموا الموت
 لان دخول الجنة مع الموت خير من النقاء في الدنيا
 والثاني انه اخرجهم لايتمسونه فوجد محسره على ما اخبر به فهذا واضح
 من دلائل النبوة

وقال بعض المحققين : ان قوله تعالى « يتلوا عليهم آياته » مع كون
 النبي الكريم ﷺ أمياً مثلهم لم يهدمته قرائته ، ولم يعرف بتعلمهم وقراءة أمي
 احاد القرآن الماصيه من غير تعلم على وفق ما في الكتب آية معجزة .
 اقول : لعل وجه الحكمة في حمل النبوة في أمي فيه ليوافق ما تقدمت
 به الإشارة في كتب الامباء السالفة ، ولانه أئيد من توهم الاستعانة على ما أتى به
 من الحكمة ، لكتابه هذان وجهان من الدلالة في كونه أمياً على صحة النبوة ،
 ومع ان حاله مشاكفة لحال الامه الذين بعث فيهم ، وذلك أقرب إلى مساداته لو
 كان ذلك ممكناً فيه ، وذلك اخرجهم عما أتى به على مساداته لهم في هذا الوجه
 على انه من قبل الله عز وجل .

﴿ التكرار ﴾

خمس سور تشتمل لاحدى عشرة آية وهى :

١- سورة الجمعة .

٢- سورة المنافقون .

٣- سورة الصحرى .

٤- سورة الماديات .

٥- سورة القارعة .

ونشير فى المقام إلى صيغ خمس لغات - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل الاستقصاء فى حث اللغة - الصيغ التى جاءت فى هذه السورة وفى غيرها من السور القرآنية .

١- جاءت كلمة (اللعق واللعاق) على صيغها فى القرآن الكريم نحو ست مرآت :

١- سباء : ٢٧ (٢- الطور : ٢١) ٣- آل عمران : ١٧٠ (٤- الجمعة :

٣-) ٥- يوسف : ١٠١ (٦- الشعراء : ٨٣)

٢- « « (التدى والتداء) « « نحو ثلاث

وخمسين مرة :

٣- « « (الوذر) « « نحو خمس و أربعين

مرة

٤- « « (الجمع والجمعة) « « نحو ١٢٩ مرة :

- ٥- « « (الفضى) « « نحو سبع مرآت :
- ١- الجمعة : ١١ (٢- المافقون : ٧) ٣- آل عمران : ١٥٩ (٤- ٦- الانسان .
- ١٥ - ١٦ - ٢١ (٧- التوبة : ٣٤) ٨- الزحرف : ٣٣ (٩- آل عمران : ١٤)
- إن قالت : ان الله تعالى قال في سورة النقرة : « دلى يتمنوه أبدأ بما قدمت
- أيديهم والله عليهم بالظالمين » : ٩٥) بحرف « دلى » للنفى .
- و قال في سورة الجمعة : « ولا يتمنوه أبدأ ما قدمت أيديهم والله عليهم
- بالظالمين » : ٧) بحرف « لا » للنفى مع تقيدهما بكلمة « أبدأ » لشدة حاجة
- الاولى تأكيد النفى من حاجة الثانية إليه .
- وان المنفى في الاولى أمر ان : أحدهما - اختصاص الدار الآخرة باليهود
- صراحاً ثانيهما - كونهم أولياء الله تعالى التزاماً .
- و في الثانية أمر واحد ، وهو ادعاء اليهود كونهم أولياء الله سبحانه من
- غير تلازم ذلك اختصاص دار الآخرة بهم .
- اذ كانت دعواهم في سورة النقرة بالعة قاطعة ، وهى كون الجنة لهم حصنة
- الخلوس فبالغ في الرد عليهم بلن وهو ألمع العاط المنفى ، و كانت دعواهم في
- سورة الجمعة قاصرة مشرودة وهى زعمهم انهم أولياء الله ، فاقنصروا على « لا »



﴿ التناسب ﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاث :

أحدها - : التناسب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً .

ثانيها - : التناسب بينها وما يقفها مصحفاً .

ثالثها - : التناسب بين آيات هذه السورة نفسها .

أما الأولى والثانية : فان هذه السورة رلت بعد سورة الصف وجاءت

بعدها مصحفاً بأمور . أحدها - لما جاءت الشارة بمجيء النبي الكريم ﷺ في سورة الصف في قوله تعالى : « واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله إليكم . . . الآية : ٦) جاء في سورة الجمعة في قوله تعالى : « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته . . . الآية : ٢) .

فكان ذلك تصديقاً لهذه الشرى و تحقيقاً لما أخبر به المسيح من مجيئه رسول من بعده اسمه أحمد . فهذا الرسول هو هذا النبي الذي بعثه الله جل وعلا في الاميين وهو محمد ﷺ فتناسب ذلك أن يجيء سورة الجمعة على هذا الترتيب في المصحف آخذة مكانها بعد سورة الصف

وفي هذا شاهد من شواهد كثيرة تقطع بان ترتيب السورة في المصحف توقيفي من عند الله تعالى أشبه بترتيب الايات في السور .

ثانيها - لما ذكر في السورة السابقة حال موسى عليه السلام مع قومه وأداء لهم ناصياً لهم ذلك اشير في هذه السورة حال الرسول ﷺ وفصل امته شريعاً لهم ليعلم الفرق بين الاثنين

ثالثها - لما حتمت سورة الصف بالامر بالجهاد وسماء تجارة ، ختمت سورة الجمعة بالامر بالجمعة ، وأخيراً ذلك حبر من التجارة الدنيوية
رابعها - لما ذكر في السورة السابقة بشارة عيسى عليه السلام بمجيء محمد ﷺ ورسائله وهي إحدى الشرائط العشرة تنشر في الرسالة الإلهية ، ذكر في هذه السورة إحدى الشرائط الأخرى منها وهي أمية الرسول ﷺ ووطيقته ﷺ في الرسالة

خامسها - لما حتمت سورة الصف بالترغيب في عبادة الله تعالى والدعاء إليها ، وذكر تأييد المؤمنين بالنصر والظهور على الأعداء أحدث سورة الجمعة بيان طريق ذلك ، وفي كدنتي الصف والجمعة من التماس أيضاً ما لا يحصى على القاري الحبير فتدبر جيداً

أما الثالثة : فإن الآيات الأولى في هذه السورة تقدمت وتهيأت لآيات من الجمعة ، فانه ذكر الله تعالى الجامع محامده الحافل محامده ، ولذلك ترى مطلع السورة كيف يقرر حقيقة التسبيح المستمرة من الكائنات كلها ، وانها جمعة في تسبيح الله فتذكر الجمعة جمعة في ذكر الله حل وعلا وتسبيحه

لما أشار إلى التوحيد أحد بالسورة ، وصف النبي الكريم ﷺ بعدد المدح والكمال ، وسعته ﷺ في الحاضرين والغائبين بقوله تعالى : « هو الذي يمشي في الأرض - وآخرين منهم » ثم ذكر ان هذه الامنة تصل به ورحمة بقوله تعالى : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ... »

ومما وجه اتصال قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها » فانه تعالى لما افتتح الكلام سامعاً به على المسلمين من ميثاق سي امي من بين الاميين ، يثلوا عليهم آيات الله حل وعلا ، ويركيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويخرجهم من ظلمات الضلال إلى نور الحق ، ومن حضيض الجهل إلى أوج العلم ، ويشير تعالى في آخر السورة إشارة عتاب وتوبيخ إلى ما صنوه عن الانقياس والانسلال إلى الله والتجارة ، والنبي الكريم ﷺ قائم يخطبهم يوم الجمعة ، و

هو من الاستهانة بساھو من أعظم السمائر الدينية ، و يكشف انهم لم يقدروا حق قدرها ولا تزلوا منزلتها .

فاعترض الله مردجل بهذا المثل و ذكرهم بحال اليهود حيث علموا التوراة ثم لم يعملوا بها ، فكانوا كالعمار يحمل كتباً ، ولا ينتفع بما فيها من المعرفة والحكمة ، فعليهم أن يهتموا بأمر الدين ، ويراقبوا الله حل وعلا في حركاتهم ، وسكناتهم ، ويمطئوا رسول الله ﷺ وبقروا ولا يستهينوا بما جاء به ، وليحذروا أن يحل بهم من سطه تعالى ما حل باليهود حيث لم يعملوا بما تعلموا ، فمدحهم الله سبحانه جهلة ظالمين ، وشبههم بالعمار يحمل أسقاراً . . .

ولما كانت اليهود تعاخر المسلمين بانهم أولياء الله و أحبائه ، وانهم لن يدخلوا النار الا ايماناً معدودة ، و ان توراتهم احتوت بمديد يوم الله تعالى من أيام الاسبوع ، و اختصاص الله سبحانه اياهم بالفصل على غيرهم رد الله جل وعلا عليهم بقوله تعالى . « قل يا أيها الذين عادوا . . . »

ثم أخبر تعالى بانهم لن يتمنوه أبداً لما يعلمون من فساد عقيدتهم و سوء أفعالهم و قبيح أعمالهم و كذب مقالاتهم بقوله : « ولا يتمنوه أبداً . . . » ثم أخبرهم : ان الذي لا يتمنونه بل نفرّون منه فهو ملا فيكم وانتم تطهسون يوم القيامة بما عملتم في الحياة الدنيا بقوله : « قل ان الموت الذي . . . »

ثم أخذ يذكر ما اختص بالمؤمنين و هو « الجمعة سيّد الايام » ليثبت فصلهم على اليهود الكدوب بقوله : « يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة . . . » وأما مناسبة هذه الآية لما قبلها كلياً هي : ان السودة لما بدأت بذكر النعمة العظيمة التي أكرم الله حل وعلا بها على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آيات الله تعالى ويزكيهم ويملمهم الكتاب و الحكمة . . . وهذه النعمة العظيمة لا تنمر النمر الطيب الذي فعله الا اذا صادفت من يرعاها ، ويعرف قدرها والا انقلبت نعمة على اهلها ، فموسبوا على تضييعها ، و دفنوا تحت طائلة العقاب الاليم كما وقع ذلك لليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يعملوها ، فكان

مثلهم مثل الجمار يحمل أسفاراً ، وقد اوعدهم الله تعالى بما نوعد به الظالمين ناسب أن يجيء بعد ذلك أن ينسب المسلمون إلى ما ينسب أن يكون منهم لرعاية هذه الجمعة التي أنعم الله تعالى بها عليهم ، وكان أول ما نهوا إليه هو الصلاة إذ كانت الصلاة عماد الدين ، وكان الركن الأول من أركانه بعد الإيمان بالله تعالى

وإذا كانت صلاة الجمعة أظهر صلاة في يوم الأسبوع لأنها الصلاة الجامعة التي لا تصح إلا في جماعة فقد كان للآفات إلهي إلهاء إلى الصلوات المعروضة كلها ، ومن ثم : كد الله تعالى على المؤمنين حفظها وأداء حقها ، ودفع ما يمنع من إقامتها إذ فيها حفظ الرسالة الإلهية وإملاءها على الصلاة وثلاثة آيات الله حل وعلا وتعليم لكتب والحكمة وتركه لغوس وانصوب من أرحس الكفر والفساد

وليعرض المحققين كلام في المقام فتحته بالردة والفتن يسمى ذكره

لما فيه من فوائد حجة

إن الله تعالى قدّم قبل ذكر فريضة الجمعة آيات كنه معانيها لتشرح هذه الفريضة المعنوية ، ودولها : لأن بها ، حيث افتتح السورة بالجميع في السموات والأرض سبحانه ، فكيف الإنسان وهو شرف المخلوقات ؟ ولما أن يكون شرفه : طاعته لله تعالى أكثر وأكثر مما سواه من المخلوقات ، ثم وصف سبحانه نفسه بأنه ملك العالم ، وحج على الخلق طاعته

ثم وصف ذاته بأنه البصير السميع عن النعم والعتى والطام فكيف الإنسان بالطاعة لحضه بهم لحكم ومصلح لأنفسهم ورأى وجماعه يدعون بالطاعة إلى درجات من الجمال والسعادة والحرية ، ثم هدّوهم بأنه حل وعلا عال غير معلوم ، فيقتدر على غتوبه من خالفه شريعته في الدنيا بالذلة والهوان ، وفي الآخرة ، العذاب والعار ، وانه تعالى حكم لا يأمر بشيء إلا وفيه مصلح للمكلفين ، لا يهيى شر شره لا يؤمنه لهم ولا يفعل شيئاً إلا لحكم وأمر ، وإن كانت حجة على أكثرهم ، ولا يسمى لأحد منهم أن يتجاوز عن مقتضى أمره ونهييه ثم أشار إلى امتناعه عن عبادة ما دعت في قوم أسس غاريس عن العلوم

و المعارف رسولاً من أنفسهم ليكون أدعى لهم إلى قبول دعوته ، يتلوا عليهم آياته المشتملة لمصالحهم وسعادتهم الدنيوية و الآخروية ، و يطهرهم من ذميم الصفات و سوء الاخلاق ، و طلبة الجهل و حمية الجاهلية ، و يعلمهم الكتاب و الحكمة ، و إن كانوا من قبل ذلك لفي ^{ضلال} يبين عن الملة و الشريعة ، و طريق الهدى ، فعليهم قبول الدعوة ، و الاعتناء إلى سبيل الرشاد ، و العمل بما يأمرهم به ، و من أهم الاوامر صلاة الجمعة ، و الترتك لما ينههم عنه ، و من أهم النواهي التجارة التي تصد المكنت عن فريضة الجمعة فلا بد من ترك التجارة وقت تداء الفريضة . ثم بين ان شريعة هذا النبي الحاتم ^{عليه السلام} لا تختص بشوم ، و لا بالمخاطبين في زمانه ^{عليه السلام} بل شريعته باقية ماضية الدهر ، و حاله حلال إلى يوم القيامة ، و حرامه حرام إلى يوم القيامة رداً على من يرمي ان الخطاب مخصوص بالموحودين فقال : « و آخرين منهم لما يلحقوا بهم »

ثم هدد دحش بوصف نفسه سبحانه مرة اخرى بالمرة و الحكمة ، ثم عظم شأن الرسالة لئلا يحوزوا مخالفة الرسول الكريم ^{عليه السلام} فيما أتاهم به من الاوامر و النواهي ، و لا يأولوا الشريعة الا بدنة إلى حاله حتى صاحبها ثم دم الحاملين للتوراة العالين غير العاملين بها تعريضاً لعلهم السوء مطلقاً بالهم لعدم عملهم بعلومهم كالخمار يجعل أسفاراً .

ثم أوعدهم بالموت الذي لا بد من لقائه ، و ما ينجم عن العذاب و العقاب و تنههم على أن ولان الله تعالى لا تبال الا بالعمل بأوامره سبحانه ، و احتساب منه حظه ، و ليس ذلك بالعلم فقط و لا المحض الدعوى

و لم يهتد جميع ذلك حطب المؤمنين بما هو المرص من السورة أحسن حطب و النظم ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا اذا بؤدى للصلاة من يوم الجمعة فسموا إلى ذكر الله و زدوا البيع فلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » .

وفي الآية مروب من التأكد

أحدها - إقباله تعالى إلى المؤمنين بالخطاب تشبيهاً لهم ، و حراً لكلفة

التكليف بلغة التخاطب .

ثانيها - أنه سبحانه ناداهم بياء الموصوعة لنداء البعيد ، تعظيماً لشأن المصطفى له ، وتسميها على أنه من العظم والجلالة بحيث كان مخاطب في علة منه وبعد عنه ، وإن كان في نهاية التيفظ والتذكر له

ثالثها - أنه جل وعلا أطلب الكلام تعظيماً لشأن ما فيه الكلام ، و إيماء إلى أنه من الشرافة والكرامة بحيث يتلدد المتكلم بما تكلم به كما يتلدد ذكر المحبوبين ، ووصفهم سماتهم والاطمأن في أحوالهم

رابعها - أنه عز وجل أحمل أولاً المصطفى حيث عثر بكلمة « أي » ثم لكل شيء تحيلاً لأن هذا الأمر لعظم شأن مما لا يمكن المتكلم أن يعلم أول الأمر ، ويأدى الرأي أنه بمن يليق ، ومن يكون له ؟ حتى اذا تفكر وتدر علم من يصلح له ويليق به

خامسها - أنه تعالى أتى بحرف « ها » التي للتسبيه فيما ذكر في « يا » سادسها - أنه سبحانه عثر عن المؤمنين بصيغة الدائب « آموا » تسبها على بعدهم لمثل ما ذكر في « يا » .

سابعها - أنه حل وعلا طول في إسمهم ليحصل لهم التسه الكامل . و منهم في أول النداء بأحدون في التسه ، فكلما طول النداء ، واسم المصطفى ازداد تسههم

ثامنها - أنه عز وجل حصّ المؤمنين بالنداء مع أن غيرهم مكلفون بالشريعة الإسلامية ، تسبها على أن العروع لا تنقل الامد الايمان بالاحول ، والمؤمنون هم ملتقون لهذا الخطب الالهي ، وهم حقاً لا يتركون ما أمرهم الله تعالى به ولا يرتكون ما نهاهم الله حل وعلا عنه فالتدركون هم خارجون عن دائرة الايمان ، فقد تسبه أصاً على ان المسلمين اذا تروا هذه العريسة العظمى وهم خارجون من دائرة الايمان ، وإن كانوا هم مكانهم بها كالمؤمنين

تاسعها - أنه تعالى عظم المخاطبين به بذكر اسمهم ثلاث مرات من

الأحوال و التفصيل فان «أيها» محمول «و الذين» متصل بالنسبة إليه ثم الصلة تفصيل للموصل .

عاشرها - انه جل وعلا عظمهم بصيغة التثنية
الحادية عشر - انه سبحانه حصن المعرفة بالنداء تنبيهاً على انه لا يليق
«بالخطايا» إلا رحل معهودون معروفون بالإيمان
الثاني عشر - انه عز وجل علق الحكم على وصف الإيمان تنبيهاً على
غاية له ، واقتضائه إياه

الثالث عشر - انه تعالى أمرهم بالسعي الذي هو الأسراع بالسعي اما تحقيقه
أو محاذراً كما مرّ والثاني أبلغ

الرابع عشر - به جل وعلا رتبته على الشرط «لعل» الدالة على عدم التراخي
الخامس عشر - انه عز وجل عثر عن قريبه الجمعية بذكر الله تعالى ،
فوضع الظاهر موضع الضمير إن فسر بالصلاة للدلالة على انها ذكر لله ، ومن
تركها كان ناسياً لذكر الله ، غافلاً عنه ، وإن فسر بالخطية أيضاً ، يجري فيه مثله
السادس عشر - تعفيه «لأنه» ترك ما شغل عنه من البيع

السابع عشر - تعفيه بقوله «وإنكم خير لأم» وهو يتضمن وجوهاً من
التأكيد الأول نفس بعينه هذا الكلام لبعده ، والثاني الإشارة بصيغة العدد
المتضمن لتعظيم المشار إليه ، لذلك «مكبر» خير ، إن لم يجعله اسم نصيب
لانه أيضاً لتعظيم

الثامن عشر - نفسه بقوله «إن كنتم تعلمون» وهو يتضمن وجوهاً من
التأكيد

الأول نفس هذا الكلام ، فإن العرف يشهد بأنه يذكر في الأمور العظام
المربوب بها ، «إن كنتم تعلم ما فيه من الخير لغنته»

الثاني الدلالة على أن من نواهي فيه ، فإما هو لجهله بما فيه من العدل
فقد سرط لبعض الناس سريره الخاطئين ، ودلالة على أنه لا يمكن أن يمدد

الترك أو التواني فيه عن أحد الآ عرجهل بما فيه .
الثالث . أنه ترك الجزاء ليذهب الوهم كل مذهب ممكن ، وهو نهاية في
المبالغة .

الرابع : أنه ترك مفسول العلم ، فاما أن يكون لتثريته منزلة اللارم ، فيدل
على أنه يكفي في الرغبة والمسارة إليه ، وترك ما يشغل عنه الانصاف ببجر العلم
والكون من أهله ، أو ترك ابهاماً له لتمطيطه ، وليذهب الوهم كل مذهب ممكن
فيكون المعلوم أن كل من علم شيئاً من الأشياء أسرع إليها لان فصلها من المديهاات
التي ليس شيء أحلى منها .

ثم أشار تعالى إلى أحكام بعد فريضة الجمعة بقوله : « فادا نصبت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » و
فيها تأكيد لحكم الفريضة من وجوه :

أحدها - قوله : « فادا نصبت الصلوة فانتشروا في الارض » فإنه بناء على
كون الامر للإباحة كما هو الأشهر والأظهر ، دلّ مفهوم الشرط على عدم اباحة
الاتشار قبل فريضة الجمعة

ثانيها - أن أصل هذا الكلام نوع تأكيد للحكم « راحة عنهم في ذلك ، أي
إن كان عرسكم التحارة فهو ميسور ومقدور بعد الصلاة ، فلم تترك كون الصلاة لذلك
ثالثها - تعليق الفلاح بما مر كما مر .

رابعها - الابتن به بلفظ الترحى ايتموا أن تحصيل الفلاح أمر عظيم لا
يمكن الحزم بحصوله بقليل من الأعمال ، ولا مع عدم حصول شرائط القول ، فيكون
أحت لهم على العمل و رعاية شرائطه

ثم أحد يذكر دافعة اتفقت في هذه العريضة العظمى من السي الكريم الثلاث
وتواني الماسقين و دندتهم و وسوستهم في هذه العريضة كما هو دأبهم في جميع
الأمران ، وهو الطاهر من التصدت السياق فقال : « و اذا رأوا تحارة أو لهوا انصوا
إلها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من الله و من التحارة والله خير الرارقين »

وفي هذه الآية تأكيد لفريضة الجمعة أيضاً من وجوه :

الاول : لومهم على ترك صلاة الجمعة ، والتوجه إلى التجارة واللهواً شذلوماً .

الثاني : بيان المثوبات المترتبة على حضور هذه الفريضة

الثالث : اجمال هذه المثوبات ايذاناً بأنه لا يمكن وصفه ، ولا يكتنه كنهه

ولا يسل عقولهم إلى حقيقته

الرابع : بيان أن اللذات الآخروية ليست من جنس المستلذات الدنيوية

وانها خير منها بمراتب .

الخامس : بيان انه تعالى هو الرارق والقادر عليه ، فلا ينبغي لاحد أن

يترك طاعة الله جل وعلا لتحصيل الررق ، وهو تعالى قادر على أن يحرمكم مع

ترك الطاعة ، وأن يرزقكم مع الطاعة .

السادس : تقرير لكونه جل وعلا خير الرارقين على سبيل التنزل أي لو

كان غيره رارقاً ، فهو حيرمه ، فكيف ولا رارق سواء ؟ وبحتاج إليه كل ما سواه

وفي الختام تعقيب هذه السورة بسورة السافقين ايذاناً بأن تارك هذه الفريضة

الالهية من غير علة صافق خارج عن دائرة الإيمان ، كما ورد في الاخبار الكثيرة

من طريق العامة والخاصة ، وبه يظهر سر تلك الاخبار ، وبشهد له الامر بقراءتهما

في الجمعة ، وفي صلوات ليلة الجمعة ويومها

﴿ الناسخ والمنسوخ والمعكم والمتشابه ﴾

ولم أجد من الباحثين كلاماً يدل على أن في هذه السورة ناسخاً أو منسوخاً
وإنما احتمال التشابه في قوله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة » ويدفع سبحانه في معنى
القضاء ، وإن القضاء في المقام بمعنى الأداء والعراع

في المعكم والمتشابه : للسيد المرتضى رحوان الله تعالى عليه و سلوة
يعنى علياً صلوات الله عليه عن المتشابه في القضاء فقال هو عشرة أوجه مختلفة
المعنى : فمنه قضاء فراغ ، ومنه قضاء عهد ، ومنه قضاء اعلام ، ومنه قضاء فعل ،
ومنه قضاء إيجاب ، ومنه قضاء كتاب ، ومنه قضاء تمام ، ومنه قضاء حكم وفصل ،
ومنه قضاء الخلق ، ومنه قضاء نزول الموت

فإنما تفسير قضاء العراع من الشيء فهو قوله تعالى : « وأد صرفها إليك نقرأ
من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى دلوا إلى قومهم »
يعنى لما فرغ وكقوله تعالى « فإذا قضيت مناسككم » ذكرنا الله
وأما قضاء العهد فكقوله تعالى : « وقضى ربك ألا تسودوا إلا بأهـ أي عهد
ومثله في سورة القصص : « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر » أي
عهدنا إليه

وأما قضاء الاعلام فهو قوله تعالى « وقضينا إليه ذلك الأمر » أي دابر هؤلاء
مقطوع مصعين « وقوله تعالى : « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتصدن
في الارض مرتين » أي أعلنناهم في التوراة ما هم عامنون
وإنما قضاء العمل فقوله تعالى في سورة طه : « فاقض ما أنت قاض » أي اعمل

ما انت فاعل ، ومنه في سورة الانفال : « يقضى الله امرأ كان مفعولا » أى يفعل ما كان فى علمه السابق و مثل ذلك فى القرآن كثير . ومنه قضاء الايجاب للمذاب كقوله فى سورة ابراهيم : « وقال الشيطان لما قسى الامر » أى وحب المذاب ، و مثله فى سورة يونس . « قسى الامر الذى فيه تستفتيان » معناه وحب الامر الذى عنه تسألان

و أما قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى فى سورة مريم : « و كان امر الله مقضياً » أى معلوماً .

و أما قضاء الانعام فقوله فى سورة القصص : « فلما قسى موسى الاحل » أى فلما اتم شرطه الذى شارطه عليه وهو قول موسى عليه السلام : « ايما الاجلين قضيت فلاعدوان على » معناه اذا اتممت .

و أما قضاء الحكم فقوله تعالى : « قسى بينهم بالحق و قيل العمد لله رب العالمين » وقوله تعالى : « والله يقضى بالحق والدين لا بدعون من دونه لا يفتنون شئ ان الله هو السميع العليم » وقوله تعالى : « والله يقضى بالحق وهو خير الفاصلين » وقوله تعالى فى سورة يونس . « وقسى بينهم بالقسط »

و أما قضاء الخلق فقوله تعالى . « فقضاهن سبع سموات فى يومين » أى خلقتهن . و أما قضاء تردل الموت فكقول أهل النار فى سورة الزخرف : « وقالوا يا مالئ يقضى علينا ربك قال انكم ما كنون » أى ليسرل علينا الموت ومثله : « لا يقضى عليهم فيموتوا » لا يحفف عنهم من عذابها ، أى لا يمزل عليهم الموت فيترجون ، ومثله فى قصة سليمان من داود عليه السلام . « فلما قضى عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارس تأكل مساته » يعنى لما أترلنا عليه الموت .

﴿ تحقيق في الأقوال ﴾

٢- (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

في « الاميين » أقوال :

١- عن ابن عباس : الاميون . العرب أجمع من كتب معهم ، ومن لا يكتب وسموا اميين لانهم لم يكونوا أهل كتاب .

وقال ابن زيد . الاميون قوم لم ينزل عليهم كتاب ، وسمى النبي الكريم ﷺ اميا لظهوره من هؤلاء القوم وهم العرب

٢- قيل : هم أهل مكة لانها سميت بام القرى فالاميون هم الذين سموا إلى مكة المكرمة قال تعالى : وكذلك اوحينا اليك قرآناً عربياً لتدبر ام القرى ومن حولها « الشورى : ٧)

٣- عن معاهد وقتادة . الامي . الذي لا يقرأ ولا يكتب ولم يبعث إلى الاميين رسولا ، وانما سموا اميين لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون الكتابة على ارادة الاكثر الاعم وإن كان فيهم القليل ممن يكتب وقرأ . وقيل الامي الذي على ما خلق عليه كان منسوباً إلى امه

٤- قيل ان المراد بالاميين غير أهل الكتاب كما قالت اليهود « ليس علينا في الاميين سبيل » آل عمران : ٧٥)

وذلك ان اليهود كانت يطلقون على جميع الأمم لفظ « الاميين » بالاصاف إليهم ، وهم يريدون بهذا ان يمتازوا على الناس ، فانهم هم الذين حاطتهم السماء

ومنت فيهم الرسل وانزلت عليهم الكتب
 وأما غيرهم من سائر الأمم فلم يكونوا أهلاً لأن يغاطوا من الله وأن يتلقوا
 رسالاته

وهذا صرح في دعوتهم أن يدعوا هذه الدعوة المالة : اللهم سمع الله المختار ...
 ولقد كانت هذه الدعوى شوماً وبلاء عليهم ، إذ عزلتهم عن المجتمع الانساني
 وأقامتهم في الحياة الانسانية مقاماً مضطرباً بلفاقهم الناس ، ولا يلقون هم الناس
 الا على عداوة وجفاء .

وفي قوله تعالى : « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم » اعتنان على
 الامة العربية بهذا الفصل الذي ساقه الله سبحانه إليهم ، ورداً على اليهود وابطال
 لدعواهم بان الله اختارهم على العالمين واحتصمهم بمصله واحسانه .

والامية التي وصف بها العرب هنا هي امية من نوع خاص ، وهي امية من
 لا كتب لهم من عند الله . وان كان هذا لا يمنع من نفسي الامية فيهم ، وهي
 امية الجهل بالكتابة والقراءة .

ودلت ان الدين كان هو الداعث الاول على العلم وتعلم القراءة والكتابة و
 ان اصحاب الكتب السماوية هم الذين كانوا يضلون على العلم وعلى مداورة الكتب
 السماوية وما يتصل بها

٥ - قيل أحيراً الاميين هم المكلفون أحممون فالهم أجمع اميون بالنسبة
 إلى القرآن قبل نزوله ، والامية هي السمة الى الام تعني الجهل سواء كان الجهل
 واقعياً أم نسبياً ، واقف لمن يحهل كل شيء وحياً وغيره فلا يعلم شيئاً كما ولد
 من الله أخر حكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً ، النحل . ٧٨)
 وهذه هي الامية المحضة . وأما الامية النسبية فعلى درجات :

فصنفهم : من درس علوماً غير كتابية فهو امي بالنسبة إلى الوحي الكتابي
 مهما كان متفهماً في غيره

ومهمهم : من ادنى الكتاب ولكنه لا يفهم من الكتاب الا ما في قلب الله تعالى .

« ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى » (البقرة : ٧٨) فهو امانى فى علم الكتاب
 رغم انه كتابى .

ومنهم : من ادنى الكتاب وعلمه ولكن لم يؤمن بالقرآن الكريم فانه
 امانى مائسة الى علم القرآن مهما كان عبقرى فى سائر الوحي قبل القرآن وفى
 سائر المعلوم سوى الوحي ، وهذه هى حالة جميع المكلفين ، ومنهم الرسول الامى
 محمد ﷺ ومنه ملائكة الوحي وحزربل قبل وحي القرآن فانهم اجمع
 اميون : الموحدون منهم والمشركون ، ومن اهل الكتاب والماديين

فالرسول ﷺ امانى كسائر الاميين مائسة الى القرآن قبل وحيه اصافة
 الى انه لم يقرأ على أى مقراء ، ولم يكتب عند أى كاتب قبل نزول القرآن . و
 إن كان محمد ﷺ موحداً يلهم بواسطة أفضل ملك من ملائكة الوحي ليله
 ونهاره يرشده سبيل المكارم ، ويعلمه أحسن اخلاق العالم .

أقول : والاول هو المؤيد بالرواية الصحيحة الآتية من غير تداف بيده
 وبين التالى .

وهى قوله تعالى : « رسولا منهم » أقوال :

١ - قيل : أى من أنفسهم يعلمون نبيه ﷺ وأحواله وهو من جسمهم .
 وهذا عبر كونه ﷺ مرسلأ إليهم محبب ، فانه ﷺ كان منهم لسناً عربياً ،
 ومرسلأ إليهم وإلى غيرهم كافة من المعاصرين والعائين إلى يوم القيامة
 قال الله تعالى : « وما ارسلنا من رسول الا ملسان قومه ليسين لهم »

(إبراهيم : ٤)

٢ - قيل هو ﷺ امانى مثلهم فقال « منهم » لان محمداً ﷺ كان
 امياً ونظير من العرب

٣ - قيل أى مثلهم فى كونه بشراً رداً عليهم اذ قالوا : « أنست الله بشراً
 رسولا » (الاسراء : ٩٤)

٤ - قيل : أى مثلهم فى كونه رجلاً لقوله تعالى : « وما ارسلنا من قبلك

الارجالا نوحى اليهم « يوسف : ١٠٩ » .

أقول : وعلى الاول أكثر المصيرين

وفي قوله تعالى . « آياته » أقوال :

١ - قيل . الآيات هي التي نبي رسالة النبي الكريم ﷺ

٢ - قيل هي التي يتميز بها العلل من الحرام ، والحق من الباطل

٣ - قيل الآيات القرآن كله المشتمل على العلل والحرام ، والمبج

والاحكام

وان التفسير عن القرآن تارة بالآيات واخرى بالكتاب للدلالة على انه

بكل من هذه المناوين لعمدة يمتن بها

٤ - قيل الآيات ما يرسل على النبي الكريم ﷺ من آية بعد آية .

أقول : والآخر هو الاوجه والاسباب بالسياق القرآني

وفي « يزكهم » أقوال

١ - عن اس عدى أى يطهرهم من أدناس الشرك وأرجاس الطفيلان

ويجعلهم أركبة القلوب بالايمان وصالح الاعمال . .

٢ - عن اس حريج ومقابل . أى يطهرهم من دنس الكفر والدنوب ، ومن

أرجاس الجاهلية وضلالاتها .

٣ - عن السدى : أى يأخذ زكاة أموالهم

٤ - قيل التزكية تفعيل من الزكاة بمعنى النمو والصالح الذي يلازم الخير

و الزكاة فتركيته لهم تنميته لهم بناء صالحاً نمويدهم الاخلاق العاصلة و

الاعمال الصالحة فيكلمون بذلك في اسانئهم فيستقيم حالهم في دينهم وآخرتهم

يعيشون سعداء ويموتون سعداء

أقول : ولكل من الاول والثاني والاخير وجه من غير تمايز بينها

وفي « الكتاب » أقوال -

١ - قل : الكتاب القرآن ، ويعلمه : بيان ألقاطه وتفسير ما اشكل من ذلك .

٢ - قيل : الكتاب : الفرائض

٣ - عن ابن عباس : الكتاب : الحط بالقلم لأن الحط فشا في العرب بالشرع لما امروا بتقييده بالخط

اقول : والاول هو الظاهر

وفي « الحكمة » أقوال

١ - عن الحسن وقتادة : الحكمة : الله السوية

٢ - قيل : الحكمة : هي المعارف لضعيفة التي تسمى القرآن الكريم ، فتعليمها يعادل تعليم القرآن ، وله بيان القسط آياته وتفسير ما أشكل من ذلك

٣ - قيل الحكمة : مذهب من الأحكام

٤ - عن مالك بن أنس : الحكمة : النعم في الدين

٥ - في الحكمة : الشرائع

٦ - قيل : الحكمة : نعم الكتاب و السنة ، وكل ما أراد الله به من شأن

الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يختص أو يختص من الدنيا والآخرة

اقول : وعلى الثاني أكثر المحققين

٣ - (وأخبرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم)

في « أخبرين منهم » أقوال

١ - عن ابن عمر وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد : هم الأعجم وهم لا يتكلم بلغة العرب

٢ - عن مجاهد وابن زيد أيضا ومفسرهم : هم الذين هم من بلادهم في الإسلام كانوا من قبل إلى يوم القيامة من العرب وأما هم

٣ - قيل : هم الأميون الموجودون لم يؤمنوا بعد ولكن يؤمنون ، فيلحقون بالأميين الذين آمنوا

٤ - قيل : هم الأميون القائلون من الأميين ولم يحجوا بعد فسحبوا من المؤمنين بالأميين السابقين

٥ - قيل هم العرب الاميين الموحودون في زمن الرسول ، فيؤمنون ويلحقون بالاميين

٦ - قيل هم العرب العائون في زمن الرسول ﷺ

٧ - عن عكرمة هم الذين لم يلحقوا بالاقبيس في الفصل والسابقة ،
 و ان الذين لا يدركون شأن السابقين من الصعابة و حيار المؤمنين

اقول : والثاني هو الاسد بالاطلاق ، ويشمل لكل لاحق بالاميين من غير
 تخصيص منهم قوماً دون قوم ، و ان دعوته ﷺ و تعليمه يعتم الجميع

٢ - (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

في ذلك ، اقول

١ - عن ابن عباس والخلبي - إشارة إلى دين الاسلام

٢ - عن أبي صالح إشارة إلى المال الذي ينفق في طاعة

٣ - قيل إشارة إلى بيت الرسول ﷺ و هي بعدها تعجب لامره و شأنه

المخصوص بالفضل

٤ - قيل : إشارة إلى رحمة الله تعالى النعمة البعيدة

٥ - قيل : إشارة إلى من يلحق بدين الله تعالى

٦ - قيل إشارة إلى انقياد الناس إلى تصديق النبي الكريم و دخولهم في

دين الله و شرفه

٧ - عن ابن عباس أيضاً إشارة إلى إلحاق المعجم بقریش

٨ - قيل إشارة إلى بيت الرسول الكريم ﷺ إلى الاميين من العرب .

٩ - عن مقاتل إشارة إلى الوحي و النبوة التي حصل الله تعالى بها رسوله ﷺ

١٠ - قل إشارة إلى بيعة النبي الكريم ﷺ إلى الاميين و ثلاثه آيات

الله تعالى عندهم و ركبتهم و معهم الكتاب و الحكمة و إلحاق الآخرين بهم

١١ - قيل إشارة إلى البعث بعثته من السنة إلى أطرافه من المرسل و

المرسل إليهم فالعسى ذلك البعث من فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء و قد شاء أن

يخص بهذا الصل محمداً ﷺ فحذره رسولا وامته فاحتارهم لذلك ، فجعله منهم وأرسله إليهم

أقول : والمآثر هو الألب سموم البياض

٥- (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفه) رأيت عثر القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين

في « حملوا التوراة ثم لم يحملوها » أقوال

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما : أي كنسوا المعد بها ولم يعملوا بها .

٢- قبل أي عثرها ولم يعملوا بها ، وذلك أن الله تعالى أمر التوراة على رسوله موسى عليه السلام فحملها بني إسرائيل ما فيها من المعارف والشرائع ، وابتدعوا ما فيها من الآيات فتركوها وكنسوها ولم يعملوا بها ، فلم يبق لهم من حملها إلا التمسبب في حملها كالحمار الذي يحمل كساً ليس له من حملها إلا التمسبب في حملها

٣- عن الحريشي أي سموا أحكام التوراة ثم لم يؤدوا حقها بالعمل بها فخانوا أمانات الله جل وعلا

أقول : والمآل واحد فتدير

وفي « والله لا يهدي القوم الظالمين » قولان

١- قل أي لا يعمل بهم من اللطف التي يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدون لكونهم ظالمين ، فالمآل هو الظلم ، حاداً سوء اختيارهم ، فتركوا في طلمات يعمهون

٢- قبل أي لا ينجيهم ولا يجرهم حراء حسناً ، ولا يهديهم إلى الجنة و

يعمها

أقول : وعلى الأول أكثر المفسرين .

٧- (ولا يتصونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)

في قوله تعالى : « ما قدمت أيديهم » أقوال :

١ - عن الحسن وأبي مسلم أي ما قدموه من المعاصي والقناصع و تكذيب آيات الله تعالى والسبي الكريم ^{والتفكك}

٢ - عن ابن جريج : أي ما كنتموا من امت رسول الله ^ﷺ مما جاء في التوراة

٣ - أقول : والتعميم هو الأنسب بظاهر السياق

وفي « والله عليهم بالطالعين » أقوال .

١ - قيل : أي عليهم « لاسباب التي منعتهم عن تمنى الموت ، و بما أضروه وأسرده من كتمان الحق عنداً مع علم كثير منهم أنهم مطلون .

٢ - قيل : أي يعلم أنهم لا يحبون لقاء الله تعالى لأنهم أعداء « لا ولاية بينه وبينهم ولا محبة

٣ - قيل أي عليهم بأحوال الطالعين وأقوالهم وأفعالهم وما في قلوبهم و نعيمهم بذلك ، وإن كان تعالى عليهم بهم وسيرهم لأن الفرس من ذلك هو الزجر والتهديد كما تقول لمن نهذه : أي عارف بك صير بمملك .

أقول : لا منافات بين الأقوال .

٩ - (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)

في « فاسعوا » أقوال :

١ - عن الحسن السمي . هو القصد فالسمي سمي قلبي فليس يسعى على الأقدام .

٢ - قيل السمي : هو العمل كقوله تعالى : « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن » فالمعنى : فاعملوا على السمي إلى ذكر الله ، واشتغلوا بإسمائه من العمل والتطهير والتوجه إلى الله جل وعلا بالسكينة والوقار والخشوع .

٣ - عن قتادة وابن زيد و السحاك : السمي . أن تسعى بقلبك وعملك أي فاضعوا إلى الصلاة مسرعين غير متثاقلين .

٤ - عن شرحبيل بن مسلم الخولاني : أي فاسعوا إلى العمل وليس السمي

في المشي

- ٥ - قيل : أن المراد بالسمي هو السمي على الأقدام .
 ٦ - عن الرحاج أي فامسوا إلى السم الذي هو الأسراع
 أقول : وعلى ذلك أكثر المفسرين وهو المؤيد بالردايات الآتية فانتظر
 وفي ذكر الله أقوال .
 ١ - عن سعيد بن حبيب ، ذكر الله تعالى هو حطمة الجمعة التي تضمن ذكر
 الله حل وعلا والمواضع قبل صلاة الجمعة
 ٢ - قيل : أن المراد بالدكر ذكر فدي وهو التوجه إلى الله تعالى
 ٣ - قيل : أريد بالذكر ذكر لفظي
 ٤ - قيل : أن الدكر في المقام بمعن قسيه :
 ٥ - عن قتادة وابن زيد ، صدك الذكر في المقام الصلاة أي صلاة

الجمعة

- ٦ - قيل : السمي إلى ذكر الله هو السمي إلى صلاة الجمعة وصورها و
 حطتها واقامتها ، وهو القصد والعناية الخاصة لها من غير اشتغال المكلفين عنها
 بأي شاغل دنيوي أو آخروي
 أقول : والآخر هو المؤيد بالردايات الآتية أن شاء الله تعالى
 وفي البيع قولان .
 أحدهما - قيل : أن المراد بالبيع المعاملة والتجارة
 ثانيهما - قيل : أن المراد بالبيع كل تصرف يصدر المكلفين عن صلاة الجمعة
 يبعاً كان أم غيره ، وذكر البيع لكثرة الاشتغالات به أولان النفس تميل إليه
 أكثر من الصناعة والزراعة وما إليهما .
 أقول : وعلى الثاني أكثر المحققين ، فالنهي عن البيع في المقام ليس إلا
 لضعافته وريسة الجمعة ، وهذا يضم كل ما ساقها فلا وتر كبيعاً وغيره .
 وفي « إن كنتم تعلمون » أقوال :

١ - عن الجنائي : أي إعلموا ذلك

٢ - قيل : أي ان كنتم تعلمون منافع الأمور ومضارها ومصالح أنفسكم ومضارها

٣ - قيل : إن كنتم تعلمون حكمة السعي إلى ذكر الله تعالى وترك البيع عند الأذان لصلاة الجمعة .

أقول : والآخر هو الاستفادة من ظاهر الباق

١٠ - (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

في قوله تعالى : « واذكروا من فضل الله » أقوال

١ - عن الحسن ابن سعيد بن المسيب وسعيد بن حبيب ومكحول : انه طلب العلم

٢ - قيل : انه العمل في يوم السبت

٣ - قيل : هو صلاة التطوع

٤ - عن ابن عباس : لم يؤمروا بطلب شيء من منافع الدنيا انما هو عبادة

مريض وحضور الجنائز وزيارة الاخ في الله تعالى

٥ - قيل : أي واطلبوا الثواب من ربكم

أقول : والتعظيم غير بعيد وذلك لأن ابتغاء فضل الله تعالى هو طلب الرزق

نظراً إلى مقابلته ترك البيع في الآية السابقة ، ولما كان المراد - على ما قدمناه -

ترك كل ما يشغل عن صلاة الجمعة كان ابتغاء فضل الله حل وعلا طلب مطلق عطيته

في التعرف لطلب رزقه بالبيع والشراء ، وطلب ثوابه بعبادة المراسي ، وحضور

الجنائز ، والسعي في حاجة مسلم ، وزيارة أخ في الله تعالى ، وحضور مجلس

علم وما إليها

وفي « واذكروا الله كثيراً » أقوال :

١ - قيل : اذكروه على أحوالهم واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من

طاعته ، وأداء فريضته

٢ - قيل : اريد بالذكر هنا العكر كما قل **وَالَّذِينَ** ، تفكر ساعة خير من عادة سنة .

٣ - قيل . أى اذكروا الله تعالى فى تجارتكم وأموالكم .

٤ - قيل : أى راقبوا الله جل وعلا فى جميع شئونكم فانه العالم بالسر والنجوى لا تخفى عليه خافية من أموركم

٥ - قيل : اريد بالذكر أعم من الذكر اللطى ويشمل ذكره تعالى فلماً بالتوجه إليه باطناً

٦ - قيل . أى اذكروا أوامر الله وبوايه فى طلب الرزق ولا تأخذوا الا ما حل لكم أخذه لا ما حرم لكم .

٧ - قيل . ان المراد بالذكر حال العقد وبه يستحب التكبير عنده واشهادتان

اقول : والتميم هو الاسبطاطر انياك وحصة قبه كثيرأ .

١١ - (وَاِذَا رَاوُا تِجَارَةً اَوْ لَهْوًا اَنْفَضُوا اِلَيْهَا وَتَرَكُوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللّٰهِوِ وَمَنِ التِّجَارَةِ وَاللّٰهُ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ)

فى قوله تعالى « وَاِذَا رَاوُا تِجَارَةً اَوْ لَهْوًا » قولان :

أحدهما - قيل : أى اذا عاينوا ذلك .

ثانيهما - عن مجاهد . أى اذا علموا بيعاً وشراء اولهوا وهو الطبل وعن

حارر اللهو : المزامير .

اقول : ولكل وجه فتدبر جيداً

وفى قوله تعالى : « اَنْفَضُوا اِلَيْهَا » قولان :

أحدهما - قيل . أى مالوا الى التجارة ماء على ان الصبر راجع الى التجارة

فقط و منهم كانوا يستملون المعارف وآلات الطرب ليحتج الناس على البيع والشراء

قال الغراء : ان الصبر للتجارة ، وانما حصت برد الضمير إليها لانها كانت

أهم إليهم ، وهم بها أسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة

ناسهم - أى تفرقوا عنك حارجين الى كل واحدة من التجارة واللهو فيعود

اصبر إلى كل واحد منهما أو إلى أحدهما اكتفاء به للدلالة على الآخر ، و
المعنى إذا رأوا تجارة انصوا إليها . وإذا رأوا لهواً انصوا إليه
أقول : والثاني هو ظاهر السياق على أن كلا من التجارة واللهو سب لا
نقص من الناس إليه وتجمعهم عليه ولذا ردّ منهما وقال : « تجارة أو لهو » ، ولم
يقُل تجارة أو لهو ، فالمصير يصلح للرجوع إلى كل منهما على أن اللهو في
الاصل مصدر يحور فيه الوحش التذكير والتأنيث ، ولذا أيضاً « ما عند الله »
خيراً من كل منهما بحاله فقال : « من اللهو ومن التجارة » ولم يقل : من اللهو
والتجارة

١٠ - في قوله « فليكن »

١ - في أي ترك كوك فليكن في السلام

٢ - في أي ترك كوك فليكن على السر لحطه

٣ - في أي ترك كوك فليكن في الراديه

أقول : في قوله « فليكن »

في قوله تعالى « قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة » قولان .

أحدهما - قيل أي ما عند الله تعالى من نواب صلاتكم خير من لغة لهوكم

« فليكن »

ثانيهما - قيل أي ما عند الله من دوزخ الذي قسمه لكم خير مما استمتعوا

من لهوكم « فليكن »

أقول : ولكل وجه من غير تناف بينهما

﴿ التفسير والتأويل ﴾

١ - (يمسح الله بنا في السموات وبنا في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم)

ينزعه جلّ وعلا كل شيء من سكان السموات وأهل الارض عما لا يليق بساحة قدسه وعزّ جلّاله ، وكل يشهد له بالالهية والوحداية بما ركب فيه من بدائع الحكمة وعمد الصفة الدالة على كمال علم خالقه وحكمته وعذبة قدرته بآدله لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء .

قل الله تعالى « تسبح له السموات لسبح والارض ومن فيهن وإن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » (الاسراء : ٤٤)

وقال « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خفيته - والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وحلالهم بالعدد والاصل - قل من رب السموات والارض قل الله - أحملوا لله شركاء خلقوا كخفقه فتثت به ، الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » (الرعد : ١٣-١٦)

« الميث » وهو الميث المطبوع للشيء ، المالك لتدبير أمر الخلق وإعادة في نظامي التكوين والتشريع

قل الله عز وجل « لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير » (المائدة : ١٢٠)

وقال « ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعدد من شاء ويقرر لمن يشاء والله على كل شيء قدير » (المائدة : ٤٠)

«القدوس» المنزه عن كل نقص في ذاته ، والمبرأ من كل عيب في صفاته
والظاهر من شوائب الآفات والمخافات الموحية للجهل والمبجذ والمخافة في أفعاله ..
«العزيز» العال على أمره ، فلا يقله شيء ، ولا يمتنع عليه شيء .
«الحكيم» العالم الذي يصح كل شيء موصفه في ملكه وصنعه وحكمه فلا
يفعل عن جهل ولا عن حراف فهو الحكيم . حكيم في نظام التكوين وحكيم في
نظام التشريع

٢- (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

الله حل دعلا هو الذي بعث في الاميين - وهم الدين لم يكن معهم كتاب
من عند الله تعالى ولا بعث اليهم رسول من قبل ، وكانوا هم ايت من اهل ام القرى
وهي مكة المكرمة ، ومن شرائط الرسالة الالهية أن يبعث الله تعالى رسوله مده
دعوته من ام القرى .

قال الله حل وعز : « وما آتيناكم من كتب يدرسوها وما أرسلنا إليهم من
قبلك من نذير » (سباء : ٤٤) .

وقال : « ام آتيناكم كتاباً من قبله فهم به متمسكون » (الرؤف : ٢١)
وقال : « وما كان ملك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم
آياتنا » (القصص : ٥٩)

وقال : « وهذا كتاب أرسلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر ام القرى
ومن حولها » (الانعام : ٩٢) .

« رسولا منهم » أي من امس الاميين ، وهذا غير كونه رسلهم معوناً إليهم
محب ، فانه كان منهم لساناً عربياً وفوقياً ، ومرسلاً إليهم وإلى كافة الناس ، فلا
مناعة بين كون المسمى الكريم رسلهم من الاميين معوناً فيهم وبين كونه معوناً
إليهم وإلى غيرهم كافة

قال الله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » (التوبة : ١٢٨) .

وقال : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (الانباء : ١٠٧)

وقال : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا

يعلمون » (سباء : ٢٧)

وقال : « قل يا ايها الناس اني رسول الله إليكم جميعاً » (الاعراف : ١٥٨)

وقال : يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يسى لكم على فترة من الرسل

(المائدة : ١٩)

وقال : « وقل للذين ادنوا الكتاب والاميين ءأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا

وإن تولوا فانما عليك البلاغ » آل عمران : ٢٠٠

« يتلوا عليهم آياته » - يتلوا رسول الله ﷺ على الاميين آيات الله النازلة

« ويركبهم » - وتطهر بها نفوسهم من أدناس الشرك والمعصية ، ومن أوحاس

الجاهلية والصلالات ، فيحملهم أركباً القلوب بالايمان ومناجى الاعمال ، فيمنون

لنماداً صالحاً ، ويمشون عيشاً سعيداً

ففيها تطهير للصبر والتمور ، تطهير للعمل واللوك ، تطهير للحياة

الزوجية ، وللحياة الاجتماعية ، وتطهير ترتفع به النفوس من عقائد الشرك إلى

عقيدة التوحيد ، ومن التصورات الماطلة إلى الاعتقاد الصحيح ومن الاساطير العامة

إلى اليقين ، ومن دنس الرما والسمت إلى الطهارة من كب الحلال

وانها ترقية تشمل الفرد والجماعة والحياة الدورية ، والواقع ترقية ترتفع

بالايان وتصوراته عن الحياة كلها ، وعن نفسه وشأنه إلى آفاق النور التي تتصل

فيها بربه ، ويتعامل مع المبدأ الأعلى ، ويحب في شعوره وعمله حساب ذلك المبدأ

العلوي الكريم .

وقوله تعالى « ويطلمهم الكتاب والحكمة » ويعلمهم النبي الكريم ﷺ

هؤلاء الاميين القرآن بيان ألفاظه وتفسير معنائه ، فيصحون عابدين به ، و

يعلمهم المعارف الحقيقية التي يتضمنها القرآن ، وما كانوا لا يعلمون ، ويبدرون

حقائق الامور ، ويمسكون التقدير وتلهم ادراجهم صواب الحكم ، وصواب العمل

ومنها خير كثير .

قال الله تعالى : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » النقرة : (١٥١) .

و قال « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويركيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » آل عمران : (١٦٤)

وقال « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب » البقرة : (٢٦٩)

ومن غير حمى ان ثلاثة النسي الكريم عليه السلام على الاميين آيات الله تعالى ونركبتهم بها من دنس الشرك والطغيان ، و نعليه عليه السلام لهم الكتاب والحكمة لنردله بلعتهم ، و كونه بلان قومه ، وهذا هو اول مراحل دعوته .

قال الله تعالى : « وانه لتسريل رب العالمين يرسل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنادين بلان عيسى ميسر - ولو رزقناه على بعض الاعجين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين » الشعراء : (١٩٢ - ١٩٩)

و قال « وما أرسلنا من رسول الا بلان قومه لينبئهم » ابراهيم : (٤) وما استقرت الدعوة بعد استقرار أحد رسول الله عليه السلام يدعو اليهود والنصارى والمجوس ، و غيرهم إلى الله تعالى وإلى هذا الدين الاسلامى و كاتب المظما و الملوك ، و كذا دعوة ابراهيم واسماعيل على ما حكى الله تعالى : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن دبرتنا امة مسلمة لك - رسادامت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب والحكمة و يركيهم » النقرة : (١٢٨ - ١٢٩) اذ تشمل لجميع آل اسمعيل من عرب مصر أعم من اهل مكة وغيرهم

و وان كانوا ، هؤلاء الاميون « من قبل » بعثة الرسول عليه السلام إليهم « لفي صلال ميسر » . صلال العاهلية ، صلال الشرك ، صلال الطغيان ، صلال فى العقيدة ، صلال فى القول والعمل ، و صلال كانوا على شدة حرف هارمن القومى ، جاء الاسلام لتحرير العالم من تلك الصلالات

٣- (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم)

و هم الذين يدخلون في دين الله تعالى كائنا من كان إلى يوم القيامة من العرب والعجم ولم يلحقوا بالمؤمنين بعد ، والله تعالى هو الغالب الذي لا يغلب في ارادته ، وهو الحكيم الذي لا لمو ولا حزاب في فعله .

٣- (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

أي منة النبي الخاتم ﷺ إلى الاميين نالاً عليهم آيات الله تعالى مزيكياً لهم من أدناس الشرك والظلم ، معلماً إياهم كتاب الله حل وعلا والحكمة والعاق الاخرين بهم فصل من الله سبحانه و احسان منه إلى عباده يعطيه من يشاء ممن يصطفيه من خلقه حسب ما يعلمه من استعداده وسعاه بفسه و هو أعلم حيث يجعل رسالته .

والله تعالى ذو المن العظيم على خلقه في دينهم وآخرتهم بعث محمد رسول الله الخاتم ﷺ فلا يجعلهم في حيرة من أمرهم فتنبهم الشكوك والادهم ، ولا يتركهم سدى ، فلا يحدون للحلاس من الحرافات سيلا ، ولا يجعل قلوبهم يسطش يصيغهم و يعتصب أموالهم و يسمي في الارض بالعساد و يهلك الحرث و السل ، فيكون العالم ككرة تنقاد لها أ كف اللاعين فهو أرحم معاده من أن يتركهم سدى هملا لاصلاح لهم في دين ولادنيا

وان الآية والآيتين من قبلها سقت فوق الامتنان على النبي الكريم ﷺ وعلى امته كافة .

كقوله تعالى : « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » النساء : ١١٣)

وقوله . « ولولا فضل الله عليكم و رحمته ما ركي منكم من احد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله صميع عليم » النور . ٢١) .

وقوله . « والذى اوحينا إليك من الكتاب هو الحق - تم اوردنا الكتاب الذى اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد ومنهم سابق بالحيرات

يادن الله ذلك هو العمل الكسر ، فاطر ٣١ - ٣٢)

٥- (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين)
مثل اليهود - الذين تعلموا التوراة ، و كلّفوا القيام بها والأيمن والعمل بها فيها من المعارف والحكم والشرائع ومن الشريعة محبب رسول الله ﷺ ثم لم يحملوها حق حملها من أداء حقها والعمل بسوجها ، فتركوها وكتبوا الحق وكذبوا بآيات الله تعالى وانحرفوا عنها وحرّفوها وأدّلوها وبدّلوها ، فخانوا أمانات الله تعالى مثل الحمور لتحمل كتابا على ظهرها لا تحسن سعيها إلا التنبئ وتحمل ثقلها ، فلم يبق لهؤلاء اليهود من حمل التوراة إلا التنبئ وتحمل ثقلها .
بل هم أسوء حالا من الحمور ادّلا فهم لها ، وهم ذو دأفهام لا يستعملونها فيما يستفهم شس مثل اليهود مثل الذين كذبوا بآيات الله تعالى ، إذ ظلموا بذلك على أنفسهم والله لا يهدي القوم الظالمين

قال الله تعالى فيهم : « من الذين هادوا بغير حق الكلم عن مواضعه ولكن لعنهم الله بكمهم فلا يؤمنون إلا قليلا ، النساء . ٤٦ »

وقال : « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وادعوا بمعهدى ادعوا بمعهدكم داياى فارهبون وآمنوا بما نزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافرين ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا داياى فانفون ولا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق وانتم تعلمون » النقرة ٤٥ - ٤٢)

وقال : « الذين آتيناكم الكتاب يرفعونه كما يرفعون آباءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » النقرة . ١٤٦)

وقال : « قل هل استحكم بشر من ذلك مشوية عند الله من لعنه الله وعصب عليه وجعل منهم القردة والحصاري وعد الطاعوت اولئك شر مكانا وأصل عن سواء السبيل » المائدة ٦٥)

وقال : « فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كرموا قردة حاسئين - ماء مثلا

القوم الذين كذبوا بآياتنا وأصهم كانوا يظلمون - لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (الأعراف: ١٦٦-١٧٩)

٦- (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)

لما ادعت اليهود لكرامه لهم عند الله تعالى وحضت أنفسهم ، لفعله وقاوا .
 « حرأيه الله وأحبه له ، ولد الدار الآخرة خالصة والجنة ومعهم كافة دار الله تعالى »
 « قل يا أيها رسول الله لهؤلاء اليهود الذين هادوا - سمو أنفسكم يهوداً متعاضدين إن طعنوا على دعتكم انكم أولياء لله تعالى وأنصاره من دون الناس ومنتموا ، موت إن كنتم صادقين في إدعتكم وتواريكم اذ للآلئاء عند الله تعالى كرامه ، ولله له علامة لتصبروا إلى ما يضر وإليه أولياء الله تعالى من روح انسان دعتهم ، « الموت فان الله تعالى لا يعذب أولياءه بل يكرهم ويحبهم ، فتشجعوا من كرم الله وهمومهم ، ومن صائب الدنيا وعمومها ، من من اعتقد إنه من أهل الحب و لكرامه من الموت أحب إليه من حياة الدنيا التي فيها أنواع المشاق والهموم والآلاء والهموم ومن كان على يقين انه اذا مات يحل من منها ، وور للعلم المقرب منه يؤثر الموت على الحياة

الأثرى إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام وهو يطوف بين الصفيين صفيين في شعر من يحب الموت ويحبه الدرع لما قال له الحسن عليه السلام ما هذا رى الحرب « سى إن أدرك ليدلى وقع على الموت او وقع الموت عليه ، وقول عمار بن ياسر رضي الله عنه الآن الاقوى الاحبة: محمداً وآله وصحبه

وإن اليهود حرس الدرس على حياة الدنيا ، وهذا لا يكون الا من انسان رى الموت به وحده أدري أن وراء الموت أهوالاً شتاراً ، ما قدمت يداه من انهم

قل الله تعالى محبهم « قل ان دلت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من

دون الناس فتمسوا الموت ان كنتم صادقين - ولتحدثهم أحرم الناس على حياة
ومن الذين أشر كوا يود أحدهم لو يعمّر ألف سنة وما هو سر حرجه من العذاب
أن يعمّر والله يصير بما يعملون - وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو
نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا مردكم ان كنتم صادقين - وقالوا كونوا هوداً
أو نصارى تهتدوا - ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل و اسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هوداً أو نصارى « المائدة : ٩٤ - ١٤٠)

وقال . « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق » المائدة : ١٨)

٧- (ولا يتموه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)

ولا تسمى هؤلاء اليهود الموت قط - ما أسلفوه من الكفر وقتل الأنبياء
ونفس المواتيق ، وتكذب آيات الله تعالى ومما اكتسبوا من الآثام ، واحترجوا
من السيئات ، فلو نمتوه لما نوالا لهم يعلمون أنهم كاذبون في ادعائهم - نحن أولياء
الله وأحباؤه - ويعلمون من أنفسهم أنهم على ضلال وأنهم لن يجدوا لهم في الآخرة
إلا الملاء والهوان كما صرحت عليهم في الحياة الدنيا الدالة والمسكنة والله حل
وعلا عليهم عقبتهم العاصدة وأفعالهم القبيحة واحوالهم السيئة فليس ما قدمت
لهم أنفسهم .

وهم الذين قال الله تعالى فيهم : « وقالت اليهود يبد الله معلوله » المائدة : ٦٤)
وقال « قلوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء
بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك ما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد - واد أحد الله ميثاق الدين انتموا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتموه فسذوه
وراء طهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فحس ما يشترون » آل عمران ١٨١-١٨٢)
وقال : « ولئن الدين كفرنا من نبي اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن مكر فعلوه لنس ما
كانوا يفعلون - لتجدن أشد الناس عداوة للدين أمسوا اليهود » المائدة ٧٨-٨٢)

٨- (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملافيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

قل يا محمد ﷺ لهؤلاء اليهود ان الموت الذي تفرون منه وتهربون منه وتعتذرون وتكرهونه وتأبون ان تتنوه فانه ملافيكم ويدرككم حتما ثم ترحمون إلى ربكم - الذي خرجوا من دى عوديته سكفرهم وطغيانهم وعدوه بأعمالهم السيئة - وهو حل وعلا عالم عيب السموات والارض وما شهد فظهر لراى العين ولم يعب عن أمار الناطرين والله تعالى عالم بحقيقة أعمالهم ظاهرها وباطنها فيحصركم حيث شئكم كما كنتم تعملون فى الحياة الدنيا فيحاربكم بحسبها

وفى الآية ايدان بأمر أربعة :

أحدها - ان فرار اليهود من الموت سب كرمهم وطغيانهم خطئ منهم ،

فانه سيدركهم وبلافيهم

قوله الله تعالى : « أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة »

(النساء : ٧٨)

وقال : « قل لى ينعمكم الفرار ان مردتم من الموت ، الاحزاب : ١٦)

ثانيها - ان كراهة اليهود لقاء الله تعالى بسب عصيانهم وقتلهم الانبياء حساً آخر فانهم يرحمون إلى الله حل وعلا ويحاسنون على ما فى صدورهم وأعمالهم فالرجوع إلى الله سبحانه لحساب الاعمال حق لا ريب فيه

قل الله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ثم إليها ترحمون ، المائدة : ٥٧)

ثالثها - ان الله تعالى لا يحصى عليه شئ من أعمالهم ظاهرها وباطنها ،

لا يحصى به مكرمهم فانه عالم الغيب والشهادة

قل الله تعالى : « انى اعلم عيب السموات والارض واعلم ما تدون وما كنتم

تكتُمون ، المائدة : ٣٣)

وقال : « الله يعلم ما تحمل كل اشي وما تفيض الارحام وما يرداد و كل شئ »

عنده بمقدار عالم العيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهره ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهاري الرعد : ٨ - ١٠) .

وقال : « ان الله عالم عيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور »

الفاطر : ٣٨) .

وقال : « ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم و نجواهم وان الله علام الغيوب »

التوبة : ٧٨) .

راسها - ميوقفون على حقيقة أعمالهم فيومونها .

قل الله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت اما توفون احودكم يوم القيامة »

آل عمران : ١٨٥) .

٩ - (يا ايها الذين آمنوا اذا بؤدى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله و ذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

يا ايها الذين آمنوا اذا جاء وقت صلاة الجمعة ، واذن المؤذن لها في يوم الجمعة فامسوا الى الصلاة مسرعين غير متناقلين ولا متكاسلين فالمراد بالسداء للصلاة يوم الجمعة هو الاذان كقوله تعالى : « اذا ناديتهم الى الصلاة اتحدوها هرءاً ولما ذلك ما هم قوم لا يعقلون » المائدة : ٥٨)

« و ذروا البيع » وانتركوا البيع والشراء و كل ما يشغلهم من عمل .

عن صلاة الجمعة ، ذلك السعى الى صلاة الجمعة و حضورها وخطبتها و إقامتها ، و ترك كل ما بين أيديكم من : ملأها المؤمنون خير لكم من كل ما كان يحصله الانسان من عمله الذي بين يديه إن كنتم تعلمون حيريه ذلك

« سموا الى الله جل و علا ، واطلوا منه الرق ، ولى يفتوكم ذلك سماع عطائه لانه تعالى كميل برؤسكم ولى ينفس شر ككم البيع والشراء حين الصلاة . وحين سماع العظات والنصائح

١٠ - (فاذا قصيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

وإذا فرغتم من صلاة الجمعة فتفرقوا في الأرض للتحارة والتصرف في
حوادثكم ، واطلوا من فضل الله تعالى رزقكم بالبيع والشراء ، وثوابكم بعبادة
المرضى وحضور الجنائز والسمي في حاجة مسلم ، وزيارة أخ في الله جلد وعلاوة صلة
أرحام وحضور مجلس العلم وما إليها مما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة .

« واذكروا الله » ذكر أكثر كثيراً بالطاعة واللسان والشكر على ما به أنعم الله تعالى
عليكم من نعم الرسول ﷺ ونعمته آيات الله حل وعلا عليكم ونعم كينكم من
أدناس الكفر والمعصية وتعليمكم الكتاب والحكمة ومن التوفيق لإداء الفرائض
فمليكم التوجه إلى الله عز وجل قديماً ولاناً وعملاً في جميع الأحوال . . . ولعلكم
تفلحون » : تفوزون فوزاً عظيماً

قال الله تعالى : « واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب
والحكمة بمظكم به واتقوا الله » (النقرة - ٢٣١) .

وقال : « واذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون » واذكروا اذ كنتم قليلاً
فكثر كم ، (الأعراف : ٦٩ - ٨٦)

وقال : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسعوه مكرة و
أسبلاً هو الذي يسلّي عليكم وملائكته ليحرحكم من الظلمات إلى النور وكن
بالمؤمنين رحيماً تحبهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً » (الأعراف ٤١-٤٤)
١١ - (وإذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)

وإذا رأى بعض المسلمين عبرة بعبادة أولهوا تفرقوا في عجلة وفي غير نظام
أسرعوا إلى إحداها وتركوك يا محمد ﷺ في خطبة صلاة الجمعة قائماً على
المشر قل لهم ميتاً خطباً عملوا : ما عند الله تعالى من الثواب على سماع الخطبة
وحضور الموعظة والصلاة والنسب مع النبي الكريم ﷺ خير وأحمد عاقبة و
أنفع لكم من اللهو ومن التجارة

« والله خير الرازقين » برزقكم وإن لم تتركوا الخطبة وصلاة الجمعة ،

فاطموا منه جل وعلا ، واستعينوا بطاعته على بيل ماعدته من جبرى الدنيا والاخرة .
 محققاً على المؤمنين أن لا تلهيهم تجارة دلهو ولا أموالهم واولادهم عن ذكر
 الله تعالى وعبادته فان ذلك من خصائص الكافرين والماضفين .

قل الله تعالى : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة و
 إيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأصهار ليحريهم الله أحس ما
 عملوا ويريدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » (النور : ٣٧ - ٣٨)
 وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم — ولا أولادكم عن
 ذكر الله ومن يعمل ذلك فاولئك هم العاسرون » (المنافقون : ٩٠)

وقال : « ودر الدين اتعدوا دينهم لماً دلهوا وعرنهم الحياة الدنيا »
 (الانعام : ٧٥)

وقال : « درهم يأكلوا ويتمتموا ويلهمهم الامل سوف يعلمون »

(الحجر : ٣)



﴿ جملة المعاني ﴾

٥١٧٨ - (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) .

يسرعه تعالى كل ما في السموات وما في الارض عما لا يدرك باحواله
حل و علا الذي هو الملك المطلق لتدبير أمر الخلق و اعداد حكمه في نظامي
التكوين و التشريع ، الذي هو المرء عن كل نفس في دمه ، و المرء من كل
عيب في صفاته ، الذي هو العال على أمره ، فلا يعلمه شيء ، ولا يمشي عليه
شيء ، العالم الذي يصح كل شيء موصعه في ملكه وسمع و حكمه ، فهو الحكيم
حكيم في نظامي التكوين و التشريع

٥١٧٩ - (هو الذي بعث في الامم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و
يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و ان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .
الله تبارك و تعالى هو الذي بعث في الدين لم يكن معهم كتاب من عند الله
حل و علا و لا امت إلهم من قبل رسولا مبررين يتلوا عليهم آيات الله تعالى ، و يظهر
بها أنفسهم من أوحى الكفر و المصيبة و يعلمهم كذب الله سبحانه و معرويه
و ان كان هؤلاء الاميون من قبل ذلك لفي ضلال الضلال و الضلالين البين
٥١٨٠ - (و آخرين منهم لما بلغقوا بهم و هو العزيز الحكيم) .

و هم الذين يدخلون في دين الله تعالى كائنا من كان إلى يوم تقوم له
سجفوا بالمؤمنين بعد و الله حل و علا هو العال على أمره ، الحكيم في سمعه
و حكمه

٥١٨١- (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

بمئة هذا النسي الحاتم وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إلى كافة الناس فضل من الله تعالى إليهم يعطيه من يشاء ، والله جلاد عالا ذوالمن العظيم على خلقه

٥١٨٢- (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بنى مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين) .

مثل اليهود الذين تعلموا التوراة وكتبوا القيام بها ثم لم يعملوا بها كمثل الحمور التي تحمل كساً على ظهرها لاتحس ما فيها إلا التعب تتحمل ثقلها بنى مثل هؤلاء اليهود مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله حل وعلا فظلموا بذلك على أنفسهم ، والله لايهدي القوم الذين ظلموا .

٥١٨٣- (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) .

قل يا محمد وَالْحَمْدُ لِلَّهِ هؤلاء اليهود الذين نهو دوا : ان زعمتم انكم اولياء الله و احببته من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في زعمكم هذا .

٥١٨٤- (ولا يتمونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) .
ولا يتمنى هؤلاء اليهود الموت قط سب ما أسلفوه من الكفر ، وقتل الأنبياء وبنس الموائق ، وتكذيب آيات الله تعالى ، والله عليم بالذين ظلموا

٥١٨٥- (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فيننحكم بما كنتم تعملون) .

قل يا محمد وَالْحَمْدُ لِلَّهِ هؤلاء اليهود : ان الموت الذي تهربون منه وتأمنون ان تموتوه فيه ملائكم ثم ترجعون الى عيب السموات والارض ، فيحرقكم بما كنتم يعملون في الحياة الدنيا

٥١٨٦- (يا أيها الذين آمنوا اذا بؤدى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) .

يأيها الذين آمنوا حين جاء وقت صلاة الجمعة ، و أذن المؤذن لها في يوم الجمعة ، فامضوا إلى الصلاة صرعين غير متناقلين واركبوا البيع و الشراء وكل ما يشغلكم من عمل عن صلاة الجمعة ، ذلك المسمى و ترك ما يشغلكم عن الصلاة حيرلكم من كل ما كان يحصله الانسان من عمله الذي بين يديه إن كنتم تعلمون خيرية ذلك .

٥١٨٧ - (فإذا حضرت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

فإذا فرضتم من صلاة الجمعة فتفرقوا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم ، واطلوا من فضل الله تعالى ورفقكم بالبيع والشراء ونوابكم بآلح أعمالكم ، وادكروا الله ذكراً كثيراً في جميع الأحوال . . . لعلكم تموزون فوزاً عظيماً .

٥١٨٨ - (وإذا راوا تجارة أولهوا انفضوا إليها وتركوا فلما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين)

وإذا رأى بعض المسلمين غير تجارة أولهوا تفرقوا في عجلة وفي غير نظام أسرعوا إلى إحداهما وتركوا يا محمد ﷺ في خطبة صلاة الجمعة قائماً على الصبر قل لهم شيئاً خطأ ما عملوا . ما عند الله تعالى من الثواب خير لكم من اللهو وأنفع من التجارة ، « والله خير الرازيين » برزقكم .

﴿ بحث روائى ﴾

فى تفسير القمى : فى قوله تعالى : **و يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم** ، قال القدوس المرىء من الآفات الموحبات للجهل **وفى العلل :** باسناده عن عبدالله بن الصل الهاشمى عن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث قال : **و متى علمنا انه عزيز حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة ، وان وجهها غير منكشف**

وفى الكافى : باسناده عن سهل بن زياد عن بعض اصحابنا عن أبى الحسن الاول عليه السلام قال : **بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فى سبع وعشرين من رجب . الحديث .**

وفى البرهان : بالاسناد عن سليم بن فيس عن على عليه السلام قال : **نحن الدين بعث الله فيها رسولا يتلوا علينا آياته ويزكيها ويعلمها الكتاب والحكمة .**

وفى شواهد التنزيل : للحاكم الحسكاني الحنفى باسناده عن ابن عباس فى قوله : **هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة** ، الآية قال : **الكتاب القرآن ، والحكمة ولاية على ابن ابي طالب عليه السلام**

وفى تفسير القمى : فى قوله تعالى **هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم** عن أبيه عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن أبى عبدالله عليه السلام قال : **كانوا يكتنون ولكن لم يكن معهم كتاب من عدا الله ، ولا بعث إليهم رسول ، فبعثهم الله إلى الاميين**

وفيه : في قوله تعالى « وآخريين منهم لما يلحقوا بهم » قال دخلوا الاسلام بعدهم.

وفي المجمع : وروى ابن النسي رحمته الله فرأى هذه الآية فقبل له من هؤلاء موضع يده على كتف سلمان ، وقال : لو كان الايمان بالثريا لدلته رجل من هؤلاء

وفي الدر المنثور : باسناده عن أبي هريرة قال كما حلوسا عبدالمسي رحمته الله حين ابرأت سورة الجمعة ، فتلاها فلما بلغ « وآخريين منهم لما يلحقوا بهم » قال له رجل يا رسول الله رحمته الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بشي من موضع يده على رأس سلمان العديسي ؟ و قال . والذى نعى يده لو كان الايمان بالثريا لئاله رجال من هؤلاء

وفيه : عن سعد بن عباد ان رسول الله رحمته الله قال . لو ان الايمان بالثريا لئاله رجال من أهل فارس

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار » قال الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيه ولا يعمل به كذلك هو اسرائيل قد حملوا مثل الحمار ولا يعلمون ما فيه ولا يعملون

وفي الدر المنثور : عن ابن عباس قال قال رسول الله رحمته الله من تكلم يوم الجمعة ، والامام يحط به كالحمار يحمل أسدرا والذي يقول له أمت ليس له حمة

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « قل يا ايها الذين هادوا » الآية قال ان في التوراة مكتوب : أولياء الله يتسنون الموت

وفي الكافي : باسناده عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء رجل إلى أبيه فقال : يا أبا عبد الله ما بالنا نكره الموت ؟ فقال : لاسكم عشرتم الدنيا وحرتم الآخرة فتكرهون أن تصعدوا من عمار إلى حرب

وفي قرب الاسناد قال أبو عبد الله عليه السلام : قل ان لموت الذي ترون

منه فانه ملافيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون »
قال : بعد السنين ثم بعد الشهور ثم بعد الايام ثم بعد الساعات ثم بعد النفس ثم :
« إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ولا يستقدمون »

القول : رواه الكليني قدس سره في الكافي باساده عن بكر بن محمد
الازدي عن الصادق عليه السلام : « جاء فيه : تمد ، بدل « بعد » في جميعها .

وفي نهج البلاغة : قال الامام مولى الموحدين امير المؤمنين علي عليه السلام
في خطبة : « أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في قراره الاحل ماقا للنفس
والهرب منه موافاته » العظة .

القول : رواه القمي في تفسيره في قوله تعالى : « قل ان الموت الذي تمررون
منه فانه ملافيكم » الآية .

وفي العقيده : روى انه كان بالمدينة اذا اذن المؤذن يوم الجمعة فادى
مناد : حرّم البيع لقول الله عز وجل . « يا أيها الذين آمنوا اذا جئوا للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع »

وفي الدر المنثور : عن ميمون بن مهران : كان بالمدينة اذا اذن
المؤذن من يوم الجمعة ينادون في الاسواق : حرّم البيع حرّم البيع .

وفي لب الالباب : لفظ الدين الراوندي : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب يوم

الجمعة وقال فيها . « واعلموا ان الله فرض عليهم الجمعة إلى يوم القيامة » الخطبة

وفي الخصال : باساده عن ابي جعفر عليه السلام قال . اسأرض الله عز وجل

من الجمعة إلى الجمعة حملاً وثلاثين صلاة فيها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة

وهي الجمعة ، ودرجتها عن تسعة عن الصبر والكبير والمعزون والمساكين والبيد

والمرأة والمريض والاعمى ومن كان على رأس فرسخين . الحديث .

القول : والدراد من الكبير . من لا يقدر لهرمه ذكر سنة .

وفي تفسير القمي : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى . « فاسعوا إلى

ذكر الله » بقول . اسعوا اسعوا . ويقال . اسعوا اسعوا لها وهو قص الشارب .

وتنف الأسطين ، وتقليم الأظفار ، والفصل ، وليس أنظف الثياب ، والتطيب للجمعة فهو السعى بقوله الله : « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن » .
أقول : فالسعى ليس هو الأسراع في المشى فحسب .

وفي العلق : بإسناده عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا قمت إلى الصلاة إن شاء الله فأنها سبياً وتكن عليك السكينة والوقار ، فما أدر كت فصل وما سبقت به ، فأنسه فان الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا إلى ذكر الله » ومعنى قوله : « فاسموا » هو الانكفات .
وفي عدة الداعي : عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إني لا ركب في الحاجة التي كما يبها الله ما أركب فيها إلا لالتماس أن يراني الله أصحى في طلب الحلال أما سمع قول الله عز وجل : « فادأصيت الصلاة فاتشردا في الأرض وابتغوا من فضل الله » ؟ أرايت لو أن رجلاً دخل بيتاً وطن عليه باب ، وقال رزقي ينزل علي ، كان يكون هذا ؟ أما انه يكون أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة ، قلت : من هؤلاء ؟ قل : رجل عنده المرأة ، فيدعو عليها فلا يستجاب له لأن عسنتها في يده ، ولو شاء أن يخلّي سبيلها ، و الرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجعله حقه ، فيدعو عليه فلا يستجاب له ، لأنه ترك ما أمر به ، و الرجل يكون عنده الشيء فيجاس في بيته فلا ينتشر ولا يطل ولا يلتبس الرزق حتى يأكله فيدعو ، فلا يستجاب له .

وفي التكافي : بإسناده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : قول الله تعالى : « فاسموا إلى ذكر الله » ؟ قال : اعملوا و عملوا فانه يوم مضيق على المسلمين فيه ثواب أعمال المسلمين ، فيه على قدر ما مضى عليهم ، والحسنة والسيئة تصاعف فيه ، قال : و قال أبو عبد الله عليه السلام : والله لقد بلغني أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس لأنه يوم مضيق على المسلمين
وفي ثواب الاعمال : بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال :
الخير والشر يصاعف يوم الجمعة .

وفي نور الثقلين : ماساده عن حصيل بن يسار عن أبي حمزة عليه السلام قال : ان من الاشياء أشياء موسعة ، واشياء مضيقفة ، فالصلوات مبادع فيه تدمر مرة وتؤخر اخرى ، والجمعة مما سبق فيها فان وقتها يوم الجمعة ساعة تزدل ، ووقت العصر فيها وقت الظهر في غيرها .

وفي الفقيه : ماساده عن أبي أيوب ابراهيم بن عيسى الخزاز قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » قال : الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت . وقال أبو عبد الله عليه السلام ان للرجل المسلم أن يبرغ نفسه في الأسبوع يوم الجمعة لأمريته فيسئل عنه **وفي الكافي :** ماساده عن أبي حمزة عن أبي حمزة عليه السلام قال : قال له رجل : كيف سببت الجمعة جمعة ؟ قال : ان الله عز وجل جمع فيها خلقه لولاية محمد ووصيه في البيت فسماه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه

وفي مجالس الشيخ : قدس سره ماساده عن سليمان الديلمي قال : سئلت حمزة بن محمد عليه السلام لم سببت الجمعة الجمعة ؟ قال : لان الله تعالى جمع فيها خلقه لولاية محمد وأهل بيته عليهم السلام

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض » بمعنى اذ افرغ من الصلاة فانتشروا في الأرض قال : يوم السبت .

وفي المحاسن : ماساده عن أبي أيوب الخزاز قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » قال : الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت .

وفي قرب الاسناد : ماساده عن الامام الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه عليه السلام اربع تعليم من الله ليس بواجبات : قوله تعالى : « فكانوا هم ان علمتم فيه خيراً » فمن شاء كاتب دقيقه ، ومن شاء ترك لم يكتب ، وقوله تعالى : « فاذا حللتم فاصطروا » فاذا أحل فمن شاء اصطاد ومن شاء ترك لم يصطد ، وقوله تعالى : « وداوحت حموها » فاذا ذبح او نحر فمن شاء أكل من اصحيته ، ومن شاء لم يأكل ،

وقوله تعالى : « فادأقصيت الصلاة فانتشروا في الأرض » فمن شاء انتشر ومن شاء أن
يقعد في المسجد قعد .

وفي المجمع : وروى أنس عن النبي ﷺ قال في قوله : « فادأقصيت
الصلاة فانتشروا في الأرض » الآية ليس بطلب الدنيا ولكن عبادة من يض وحصود
جنانة وزيارة أخ في الله .

أقول : ومن المحتمل أن يكون المراد من قوله ﷺ ، « ليس بطلب
الدنيا » أي ليس مقصوداً فيه ، ويؤيده ما :

وفي المجمع : وروى عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال اني لاركب
في الحاجة التي كماها الله ما أرك فيها الا التماس أن يراي الله أصحى في طلب
الحلال أما تسمع قول الله عزاسمه : « فادأقصيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا
من فضل الله » ؟

أرايت لو ان رجلاً دخل بيتاً وطيش عليه مابه ثم قال : درقى يبرل على
أ كان يكون هذا ؟ أما انه أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم

قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : رجل يكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا
يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء أن يحلى سبلها ، و الرجل يكون له الحق
على الرجل فلا يشهد عليه فيجده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك
ما امر به ، والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا
يلتمس حتى يأكله ثم يدعو فلا يستجاب له

وفي تفسير القمي : ما ساءه عن أبي حنيفة أنه سئل عن الجمعة كيف
يخطب الإمام ؟ قال : يخطب قائماً ان الله يقول : « وئر كوك قائماً »

وفي المجمع : عن حابر في قوله تعالى : « انصوا إليها » أي ترفعوا
عنك خارجين

وفيه : وروى عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال انصروا إليها وئر كوك
قائماً ، تخطب على المنبر قال حابر بن سمرة : مارأيت رسول الله ﷺ خطب

الآن وهو قائم فمن حدث أنه خطب وهو جالس فكذب به .

وفيه : رسل عبدالله بن مسعود أن كان النبي ﷺ يعطى قائماً فقال : أما تقرأ « وتر كوك قائماً » ؟

وفي الدر المنثور : عن طائفة قال : خطب رسول الله ﷺ قائماً
وابوبكر وعمر وعثمان ، وإن أول من جلس على المنبر معاوية بن أبي سفيان .



﴿ بحث فقهي قرآني في وجوب صلاة الجمعة ﴾

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِئَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انصَبُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمَنِ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ، الجمعة : ٩ - ١١)

حقاً ان التدبر في الآيات الكريمة يلهمنا على وجوب صلاة الجمعة عينياً في جميع الارمان . لان هذه الآيات تشمل لصروب من التأكيدات ووجوه من الدلالات كلها يدل على ذلك من منه مردل الآيات وتشريع هذه الفريضة العظمى إلى يوم الدين ، كما أن الآيات السابقة على عمومها في تسبح الله تعالى ، وشمول الرسالة المحمدية ، والتنديد بمن حمل الشريعة ثم لم يحملها كلها ثمهيدات و تنهيات لهذه الفريضة ، وانها جامعة شاملة لجميع المؤمنين . الموحودين في زمن الوحي ، والمعدومين لما يلحقوا بهم الا المعدورين .

ومن التاكيدات والدلالات :

النداء لان من عادة العرب استعماله فيما بهم ، ولو لم يكن مناد يهيم الخطاب ، فيغرس المشكل من المناديين مخاطباً ، إهتماماً بما أراده ، وإن لم يكن له مخاطب في الحقيقة ، فيناديه لبيان موضوع الحكم وأهميته ، وحطاط القرآن العامة كلها من هذا القليل لم يفسد بها مخاطب معلوم ، ولا صار معين ، وانما يدكر النداء قبل بيان بعض الاحكام إهتماماً بها ، وتثويقاً إليها ، والعرض بيان

قانون عام يشمل لكل من كان كذلك ، والا فان الخطب والنداء من الله تعالى المحيط بكل شيء مستحيل على حقيقته .

فلا دفع لما ذكر في علم الاصول من ان خطاب المشاهدين هل يشمل للعائنين والمعدومين في فهم خطابات القرآن ؛ اذ لا خطاب ولا مشافهة فيها مقصود ولا غالب ولا معدوم يشمل الخطاب ، واما الفرض منها فتتوقف إلى أحكام عامة تشمل الموحودين حال الوحي ، ومن يوجد بعده على حد سواء و يشير إليه قوله تعالى الذي ذكر تمهيداً لذلك : « و آخريين منهم لما يلحقوا بهم » الجمعة : (٣) .

ومنها : توحيد الخطب إلى « الذين آمنوا » ايما أ إلى أن صلاة الجمعة من لوازم الايمان ، و الا لم يبق فرق بين قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا » و قوله : « يا أيها الناس » ، فالمحطة الاولى تشمل للمؤمنين كافة في جميع الاعمار إلى يوم الدين ، إذ ليس الخطاب بمقصود كالامر الذي يحییء بعده ، فما الذي أسقط هذه العريضة في زمان ، و أثبتها في زمان آخر ، أنسخ حكمها بالكتاب ؟ لم يقله عاقل فصلا عن فاصل أم يجوز نسخ الكتاب بالسنة ؟ و قد قال رسول الله ﷺ في خطبة خطبها يوم الجمعة - : « و اعلموا ان الله فرض عليكم الجمعة إلى يوم القيامة - ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه بالجمعة يوم الجمعة » المحطلة

وال هذا الشمول والاستمرار هما من طبيعة الفرائض الاسلامية ، والسنة المحمدية فان « حلال محمد حلال إلى يوم القيامة » وحرمة حرام إلى يوم القيامة »

مع انك لا تجد أية حجة تختص فرضه الجمعة بالمؤمنين زمن حضور المعصومين عليه السلام ، ولو كانت لمرمت عرس الحداد لمخالفتها الكتاب والسنة النافذة ستقرأها ان شاء الله تعالى

ومنها : ما رواه العريقان عن النبي الكريم ﷺ انه خطب لأول جمعة

أقامها في المدينة المنورة فقال : « ان الله افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا ، في يومى هذا ، في شهرى هذا ، فى عامى هذا إلى يوم القيامة ، فمن تركها استحقاقاً بها ، الإحجوداً لها فلا جمع الله له شمله ، ولا يارك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ولا زكاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صيام له ، ألا ولا بر له ، ألا ولا بركة له حتى يتوب ، فمن تاب تاب الله عليه »

ولم يستثن - فى من استثنى - المؤمنون زمان عبدة الامام المصوم (عليه السلام) رغم استثناء التسعة الصغير والكبير والمجنون والمساقر والمعد والمرأة والمرضى والاعشى ، ومن كان على رأس فرسخين وهم الدين لم يشملهم قلم التكليف

ومن التأكيدات والدلالات :

لفظ « اذا » عام يدل على تحقق الحراء عند تحقق الشرط ، فالامر بالسعى حاصل كلمة تحقق النداء ، فما الذى أسقط أمر الله تعالى عند النداء فى زمن العبادة ؟ وليس المراد « لنداء خصوص الصوت ، بل هو كناية عن وقت الظهر لأن النداء كان وقتاً دائماً اعترته اهتماماً بذكر النداء خاصة لصلاة الجمعة اهتماماً بها ، وتفصيلاً لها على غيرها من الصلوات - إذ لم يذكر أداً بها فى الكتاب صغير مكانه قال - « فاسعوا إلى ذكر الله » وقت الظهر من يوم الجمعة الذى ينادى فيه للصلاة ، فدل ذلك على انه لا مفهوم لهذا الشرط بل دلت الآية على وجوب النداء والسعى معاً نظير قوله تعالى : « اذا قمتم إلى الصلاة فاعلموا وحواكم »

(المائدة - ٦٠)

اد دل على وجوب الصلاة والوسوء معاً ، وفيه دلالة على وجوب الجماعة فى صلاة الجمعة ، لأن النداء للجماعة ، فيجب تحصيل الجماعة لاداء فرض الجمعة فيكون للشرط مفهوم على هذا ، وكيفية كان فلفظ « اذا » حرف مهم يدل على العموم ، ولفظ « من » بيان رافع لاهامه من جهة الزمان فى الاسوع ، فيبقى عمومها لجميع الارمان أفراد المكلفين من غير ايهام

ومنها : سبغ « يودى » فعل منى للمفعول ، ترك فيه الماعل لدل على وجوب

السعي عند نداء أى مناد من غير اعتداد بشرط فيه من عصية أو غيرها حيث إن
حذف المتعلق دليل العموم على ما تقرر في البيان والاصول
فلو كان الامام المعصوم عليه السلام شرطاً في وجوب الصلاة لما كان لعدم
المتعلق وجه ، ولو حُجَّ أن يقول «اد نادى منادى السعي عليه السلام أو وصيه بعده»
فاختلفت الكليات في المقيم لهذه العريضة ، فقيل ، هو المعصوم عليه السلام فقط ، و
قيل : من كان مأدوماً خاصاً من قبل الامام المعصوم عليه السلام وقيل : الفقيه الجامع
لشرائط الفتوى لانه يتولى امور المسلمين في زمن الغيبة أو من ينصه الفقيه من
كان عادلاً قادراً على إلقاء الخطبتين وقيل : تجوز إقامتها في زمن الغيبة لعدم
مشروعيتها يومئذ

و كل هذه الترددات والاحتمالات في المقيم لصلاة الجمعة ناشئة عن
مجهولية القائل في قوله تعالى «يؤدى» أى اذا أقيمت وليست إقامتها بثناء
لها ، وما هي التطبيق لمرسها ، والنداء لشي غير المسمى له ، والضرورة ، فهذا مقام
الجمعة بثناءاً لنفسها تحصيلاً لحاصل إصافه إلى أن شرط إقامتها لوجوب حضورها
خلاف الضرورة فان الجمعة كالمند برزها واجبة دون هذا الشرط ، فكيف
دخل زمن الغيبة ، فأصبحت الجمعة مترددة بإقامتها بعد إطلاقها ألفاً «أذا» هذه
ليست شرطية بنتمى حرماً ، بعد نداءها ، ودون نوحى بان صلاحها يوم الجمعة
نعم عند الادان ، ولا صلاة هكذا إلا صلاة الجمعة

ثم لو كانت هي أدمتها فمجهول المقيم لها في «يؤدى» مجهول وتسمى
التردد بين ميم يقمها ، فهو كقولنا : «تخصصاً خصوصاً» لا يشير إليهم فالعمل المجهول
ها علامة العموم ، وان الميم (شرطية إلا الشرط العام لائمة الجماعة : «والنداء»
إصافه إلى الخاص بالجمعة «النداء» على إلقاء الخطبتين ، ومن الضرورة أن النداء
هنا هي الادان لوقت فريضة الجمعة عند الروايات

أن يكون الادان شرطاً لوجوب السعي إلى صلاة الجمعة لمن يسمعه ، أم
الشرط هو واقع الادان ، من سمعه اذا علم بدخول الوقت ، أو الشرط هائل

الأدحول الوقت ، وليس الأذان إلا إبداناً له سواء أكان نية فريضة الجمعة أم سواها ؟

فجملة « اذا نودى » لاتمنى الأتحول الوقت المعلوم بالإذان عالى ، إذ لم تكن الشواخص وقتت منسوبة فى كل مكان ، ولا أية وسيلة أخرى تؤهلهم بحلول الوقت إلا الأذان ، والعاقل بالوقت لا يكلف بالفريضة الوقتية ، ولا اظن قتيها يطل أن واقع الأذان أو سماعه أدية كونه للجمعة شرط لوجوبها فلم يقل « اذا نودى لصلاة الجمعة » ولكى لاتحصر النداء بنية أدهية خاصة للنداء ، وإنما نداء للصلاة الكائنه يوم الجمعة أذاناً للإذان بدحول وقتها

اد لا ينفصل أن يعرض الله سبحانه فريضة هامة كهده ، و شرط حيرة المكلفين من أن نواوحت والا فلا ، فصلا عن نية الجمعة فى الأذان ، فكيف برفعها السامعون ؟
فليس وجوب الجمعة مشروطاً بنائى شرط من الشروط : إقامتها ، أو نداء خاص لها ، ولا الأذان ولا الاحتجاج ، وإنما بدحول وقتها ، فيجب السعى إليها على المؤمنين كافة الأئمة والمأمومين إلا المذورين .

فعلى الأئمة إقامة الجمعة وجمع المأمومين ووعيتهم فى أداء فرض الجمعة وعلى المكلفين حضوره قال رسول الله ﷺ : « كنكم راع وكلكم مشول عن وعيته الإمام راع ومشول عن وعيته » الحديث ..

فهنا نداء ان لفريضة الجمعة : الهى وهونداء الله تعالى ، وشرى وهو الأذان للحث وتحريض المؤمنين لحضور الجمعة والأبدان بدحول وقتها ، ومن أسخف الأفاضل إباطة الفرض فى الأولى بالثانية ، أصالة نداء المؤمنين وفرعية نداء الله جل وعلا

فواجب السعى إلى فريضة الجمعة - إقامة وحضورا - لا يباط إلا بدحول وقتها ، ومن هنا لم يقل - « اذا نودى للصلاة الجمعة » إذ ليست لها نداء خاص
ومن الدلالات والتأكيدات :

ان لفظ « الصلاة » عام ، ودكرها تأكيداً لبيان اشتغال صلاة الجمعة على

كل ما اشتملت عليه سائر الصلوات من المصالح التي ذكرناها كالتهي عن العشاء والمنكر ، وانها معراج المؤمن ، وقرآن كل تقى ، وعمود الدين ، وغير ذلك من الأسرار والحكم . . وان وجوبها متعين على المكلفين بدون شرط كما هو كذلك في سائر الصلوات لانها صلاة مثلها ، فكيف يجوز تركها في زمان دون زمان مع أنها صلاة ضمن الكتاب ، وقد ثبت ان آية الجمعة نزلت في شأن صلاتها خلافاً لبعض المتفهمين اذ رجم انها نزلت في واقعة خاصة فقط ، فليست بصدد التشريع ودفع التعارض بين نزول أوائل آيات الجمعة في تشريع حكم ، وأواخرها في واقعة خاصة سواء قلنا سزولها دفعة ام لا ؟ علة عن انه لو لم تكن الايات صدد التشريع فمن أين جاء فرض الجمعة ولو مؤقتاً الا أن يقول : ما جاء فرضها في الكتاب أصلاً

ومنها : لعط « يوم » فانه طرف منهم عام من ألعاط المصوم ، فيشمل كل يوم جمعة في جميع الاعصار . . . ولم يقل « في يوم الجمعة » لان « يوم » طرف يفيد ما تبيده « في » يياً لموقع النداء - طهر الجمعة - وهو الوقت الخاص لصلاة الجمعة ، وتقريراً للصلاة من كونها صلاة الجمعة لا الظهر ، اذاً فلا صلاة ظهر يوم الجمعة الا صلاة الجمعة على المكلفين بها .

ومنها : كلمة « الجمعة » فانها تشير إلى الاجتماع الذي يشمل لمصالح المسلمين في جميع الاعصار . . . فلو اختص لزوم الاجتماع بزمن حضور المصوم ^{عليه السلام} فيلزم أن يترك المؤمنون سدى في زمن الغيبة ، الا أن يقال : لمصالح لهم يومئذ

ومنها : جملة « فاسموا إلى ذكر الله » وذلك لان المراد بالذكر صلاة الجمعة اوحطتها أوحها معاً وعلى أى تقدير ، فالامر للوجوب والتعيين على ما تقر في محله من أن الامر يدل على التعيين كما يدل على الوجوب ، ولا سيما أوامر القرآن الكريم وخاصة في موارد التشريع ، فالاستفاد من الآية الامر مالمسى إلى صلاة الجمعة والاهتمام فى ايقاعها للمؤمنين غير المعدورين وقت

الصلاة، وحيث كان الأصل عدم التفيد شرط يلزم عموم الوحوب بالنسبة إلى زمن الغيبة والحضور لتوجه الخطب إلى الممدومين بشيعة الموحدين، وعدم اختصاص الأحكام الإسلامية بزمن دون زمان إلا في موارد النسخ والابتناء في المقام

وإن التعبير بالسعي - وهو له دون العدد و فوق المشي - يدل على الاهتمام بصلاة الجمعة أكثر من غيرها من الصلوات إذ عبر فيها بالافتاء كقوله تعالى : « اقيموا الصلاة » البقرة : ٤٣)

وهذا الاهتمام ينافي سقوط هذه العريضة العطية في زمان دون زمان في حين أن غيرها من الصلوات لا تسقط في وقت

من واجب السعي تأكيداً وحبوب الجمعة وتحصيل مقدماتها وإزالة موانعها، دون اختصاص بالعدد أو الركوع إليها، ولا يختص الأمر بالسعي بالمأمومين أن يحضروا، بل نعم كافة المكنتين أئمة ومأمومين، فعلى كل أن يسعى سعيه، ولا يعدم يحضر حالة لاقائنها، ويحرم من المؤمنين لحضورها، والمأموم يستعد لحضورها ويعد عزمه لها، ويستفاد اشتراط العدد في الجمعة أقله (الحمس) من الأمر بالسعي إلى الجمعة بصيغة الجمع الذي أقل مدلوله ثلاثة، والامام هو السعي إليه لانه الداكر لله تعالى حال خطبته، ويكون خارجاً عن الجمع من هذه الجهة وإن كان داخل في عموم السعي، والمؤذن هو المسمى الذي يؤذن بوقت الجمعة ويكون المجموع خمسة

ويستفاد وجوب الخطبتين وإسماهما من قوله تعالى : « واسموا إلى ذكر الله » فإن المراد بذكر الله الخطبتين نصاً و جماعاً لا بد من إسماهما لعدم فائدة السعي إليهما من دون إسماهما وإن كان الذكر يشمل الصلاة، وفي تسمية الخطبتين بذكر الله تعالى، والتعبير بلغة الخلافة « الله » دون غيره من الاسماء العصى تأكيداً على شدة الاهتمام بهما والحث عليهما، وفيها إيماء إلى علو ذلك الاهتمام إذ انهما ذكر الله الذي لا يسمى أن يترك في حال من الأحوال

وعلى كل حال فكيف يتناسب هذا الاهتمام الشديد بصلاة الجمعة في القرآن الكريم سقوطها عن المؤمنين في زمن العيبة بل بعد خلافة الامام الحسن بن علي عليه السلام لان الائمة كانوا ممنوعين عن اقامتها ، فلم تكن واجبة الا عشر سنين زمن النبي صلى الله عليه وآله وأربع سنين زمن خلافة علي والحسن عليهما السلام هل تسخت هذه الفريضة المعطى ؟ أما الكتاب ؟ فابن ؟ أم بالسنة ؟ فمتى قيل ؟

ومن التأكيدات والدلالات :

قوله تعالى : « ودروا البيع » فانه صريح في الوجوب تمييزاً من وجوه احدها - إن ارداد الأمر بالمعنى بالأمر وترك البيع الذي هو صدق الخالص للمعنى يسدل على شدة الاهتمام بالمعنى أكثر من جميع الأحكام الشرعية لان مصاحبتها أهم من مصالح أكثر الأحكام ، ولذلك لم يرد في القرآن الكريم أمر بشئ وأمر ترك منه الحاصل غير هذا المورد ، وهذا التأكيد الشديد في وجوبها أربع عشرة سنة ، وسقوطها بغية عمر الاسلام إلى قيام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

وعى الآية دلالة على ان الأمر بالشئ لا يقتضى النهي عن صده الحاصل إذ لو اقتضى لكان الأمر ترك البيع عتاً أو تركه كيداً محضاً ، والتأسيس خير من التأكيد وله امراد بالمعنى إلى ذكر الله تعالى استلزم ذلك وجوب ترك كل ما يشعل عنه ، ولما كان الأهم في عقل المعاني هو البيع حصته بالذكر ، وأوجب تركه ، ولأنهم كانوا يعصون في ذلك اليوم من قراهم وروادهم إلى البيع والشراء . وأما وجوب ترك ما سوى البيع من العقود كالاحارة والمرارعة والمراهنة ، وما إليها من المعاملات ، فقال أكثر المتقدمين : ان البيع هو المحتص بالمعنى وقال بعضهم ان تحريم البيع والشراء وقت البداء تصدق ، وإن لم يكن مانعاً عن الصلاة او يحور الجمع بين المعنى إلى صلاة الجمعة والبيع والشراء ، فلا يشفى التعدي إلى سائر ما يشبه لانه قياس ممنوع من غير ظهور العلة مع مخالفته للأصل . فدل بعض المتأخرين بتعدية حرمة البيع وقت البداء إلى كل العقود

بل الإيقاعات من غير قياس بل من باب انعقاد طريق المثلثين وهو الشغل عن ذكر الله تعالى مؤيداً بإطلاق قوله تعالى : « وابتغوا من صل الله - وأدا رأوا تجارة - والله خير الرازقين » فان استغناء الفضل ، والتجارة ، وطلب الرزق لا تقصر في البيع .

وأما اقتضاء الهوى عن البيع فساد ، فقال الشيخ في المسوط بالفساد لمكان النهي ، والاكثرون بعدم الفساد لما تقرر في الأصول ان الهوى في المعاملات لا يقتضى الفساد ، إذ لا مانع أن تقول - حرمت عليك البيع ولو تمت انعقد .

فيكون المفسود بالنهي إيفاء العمل لأدائه بخلاف الهوى عن السادة فانه اذا تعلق الهوى بها أو جزء منها أو ملزم من لوازمها تفسد .

ولا يبعد عدم الانعقاد ، وإن لم يكن النهي مطلقاً دالاً على الفساد لينتم المطلوب والترغيب إلى الصلاة ، ولا ما يبدل على استيفاءه هو إباحته ، فمع روعها لا ينقصد مؤيداً بأصل عدم انتقال المال لا بدليل ، وليس مظاهر كون العقد الحرام الذي لا يرضى الله تعالى به دليلاً موجباً لذلك

وبالجملة انتقال مال البائع إلى المشتري وبالعكس الذي الأصل عدمه يحتاج إلى الدليل . ومجرد البيع الذي هو حرام وحلاف ما يرضى الله به غير طاهر في ذلك ، مع انه قد يدعى ظهور عدم الانعقاد من الهوى كما ادعى بعض الأصوليين فتأمل .

ثانيها - ان الآية الكريمة دلت على أن في ترك الصلاة عقابين لمخالفة أمر من صريحين : « فاسموا إلى ذكر الله » و « ذروا البيع » وغيرها من الأحكام لا توجب الا عقاباً واحداً ، ولو قلنا باقتضاء الأمر بالشئ الهوى عن صده الخاص إدا غايته الأمر الصنى ومخالفته لا توجب العقاب ، وشدة المحاربات دليل على عظم الذنب فالذنب في ترك صلاة الجمعة أعظم منه في ترك غيرها من الواجبات ، وهذه العظمة لا تناسب جواز تركها في جميع الأرحام الا ما شد

ثالثها - ان المراد من ترك ليس هو تركه بخصوصه ، وإباحه غيره من

الاعمال ، بل ترك كل عمل ينافي صلاة الجمعة ، وحسن البيع بالذكر لانه كان من أهم أعمالهم وأعوذ فائدة ، فاذا دح تركه مع فائدته ، ووجوب ترك غيره أولى ، ولذلك جاء الحديث كثيراً بحرمة السر وغيره يوم الجمعة قبل الصلاة ، فتدل الآية على حرمة كل عمل وقت صلاة الجمعة غيرها

رابعها - ان الامر بالمسمى ظاهر في التعيين ، ولكن الامر شرك البيع نص فيه لانه يسمى المسمى عن البيع وبحريمه ، ولذا يفتقر الفقهاء في مقام الفتوى بحرمة البيع وقت النداء ، ولا معنى للحرمة التخيرية ، فانها مما لا يقلل التخير في نفسها

خامسها - ان الفقهاء يتفقون ان المحاطين في قوله تعالى « ودرءا البيع » جميع المؤمنين في جميع الاعصار كائنا الخطابات انقر آية ، وبطل عليه العدول من الخطاب إلى المية في قوله حل وعلا « واداء رأوا » ولو كان لمحد طوبى في قوله : « اسمعوا - دروا » أصحاب المسمى ^{المعنى} لوجب أن يقول : « واداء رأيتكم تجارة أو لهواً لا تفضتكم »

هل يقول عاقل . ان أحد الخطابين في قوله : « واسمعوا إلى ذكر الله ودرءا البيع » من غير فصل بينهما للموجودين فقط ، والآخر لهم وللمعدومين .

سادسها - ان جملة « ودرءا البيع » حملت صيغته نساء في الوجوب التعييني إذ ليس الوجوب التعييني الاطلب الفعل مع المنع من الترك لا معنى ان الوجوب مركب من الأمرين ، بل معنى شدة الإلزام في الطلب الذي ينحل إلى الأمرين ، وهو مدلول الصيغة ، فاذا دلّ دل آخر عليه حمل الصيغة نساء في الوجوب ، وكن مدلولاً عليه مدالب ، وطرد احتمال أن تكون الصيغة لعن الوجوب التعييني والسمع عن الصد الحاص بذكر البيع يستلزم المنع عن الصد العام ، وهو الترك للفائدة بطريق أولى ، فان البيع مع فائدته قد مسح عنه ، فكيف صلا فائدة فيه وهذا التأكيد يساهي عدم وجوبها على من كان في زمن العيب ، وهم الأكثر عدداً والأطول زمناً والاحوج إلى مصالح صلاة الجمعة ، وفوائدها وخيراتها و

عوائدها ممن كان في زمن المنصور
ومن التأكيدات والدلالات :

ان الامر بالسمي وترك البيع وقع جزاء لاداء وشرط النداء ، ولكن ليس
النداء نفسها شرطاً لوجوب السمي وحرمة البيع ، واداء النداء يؤذن اوقت الجمعة
والصور ، وفي ذلك تشويق إليها لئلا يذهب النداء عنناً
ومنها : ان في جملة «دلكم حير لكم» من التأكيدات وأدعاء الدلالات
ما تأتى السقوط عن أهل زمن القبة ، فان الخطاب يشملهم كما تقدم ، ومعاده
حصر الحير بالجمعة ، وانه لمقبها لا عبر لمكان الحمل والطرف في «لكم» و
المعبر بكاف الخطاب في الازادة ، والحملة الاسمية ، «خير» هنا بمعنى اسم
الفاعل ، وإن كان لفظه اسم تفصيل لعدم ذكر المفضل عليه ، ولعل «حير» و
«شر» إذا لم يذكر معدهما المفضل عليه يستعملان في مقام اسم الدعل ، بل قد
يدكر المفضل عليه ، ولا يراد من «حير» التفصيل كقوله تعالى «ولمؤمن
حير من مشرك» (النقرة : ٢٢٦) اد لا حير في مشرك الا الشر كما في قوله تعالى .
«قل ما عبد الله خير من الله» (الجمعة : ١١) اد لا فصل في اللهو بل هو حرام
فلا ينبغي ان صلاة الجمعة حير من تركها اد لا فصل في تركها حتى يكون
ايجابها أصل ، ولا أن صلاة الجمعة حير من اللهو اد لا فصل في اللهو حتى تكون
الجمعة أفضل منها

نعم نستطيع أن نقول . ان في ذكر «حير» بعد الامر بشرك البيع اشعاراً
بان الخير في صلاة الجمعة أكثر من الحير الذي في غيرها من كل ما يشمل
الامان عنها من البيع وعرض الدنيا وغيرها .

وعلى أي تقدير وما الذي صد أهل زمن العيبه عن هذا الحير المميم المؤكد
بهذه التأكيدات على هذه الحملة تبادل بين في صلاة الجمعة مصالح كبرى ؟
وطالب المصاحبة الملممة واحب عقلاً وشرعاً كدفع المفسدة ، وما الذي أخرج
أهل هذا الزمان عن هذا الحكم العقلي المؤكد من لشرع بهذه التأكيدات

البليغة

ومنها: ان في قوله تعالى «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» تشويقاً إلى صلاة الجمعة ، وتوبيخاً على تركها ، وان تركها لا يسمى أن يصدر إلا ممن لا علم له بمصالحها للمسلمين وعوائدها على المؤمنين ، وإدعائها للمتأففين ، وما فيها من الطوة والسلطان والقوة والرهان ، وقد أبدت ذلك البيان ، وعصده الوجدان ، وما دل المسلمون على كثرتهم وسعة مصالحهم الا شرّكهم أحكام الملث الدين ، وكان في هذه الحملة إشارة إلى ما جرى في آخر الرمان من ترك المسلمين للجمعة جهلاً بمصالحها ونصوصها ، فأراد الله تعالى ردعهم عن ذلك بهذا التأكيد الشديد والتوبيخ الاكيد

فلا نختص الآية برمان دول رمان ، بل نشرح شمولها لكل رمان او ترك صلاة الجمعة لا يصدر إلا ممن لا يعلم نص القرآن ، ولما شهد به ، ولو كان من أهل هذه الأزمان .

قال الاردبيلي قدس سره في (ردة البيان) «إعلم أن الذي استبعد من الآية الشريفة هو وجوب صلاة الجمعة على كل مؤمن بعد المدا ، يوم الجمعة مطلقاً ، وتحريم البيع حينئذ ثم إباحته بعدها»

وقال بعض المحققين من الفقهاء : «الدليل على وجوب الجمعة انها تحريم البيع ، ولولا وجوبها ما حرّمته لأن المستحب لا يحرم المباح»

وفي المجمع قال : «وفي هذه الآية - ما فيها الدين آمداً ما يؤدي للصلاة الخ - دلالة على وجوب الجمعة ، وفي تحريم جميع التصرفات عند سماع أن الجمعة لان البيع إنما حص بالمهي عنه لكونه من عم التصرفات في أسواق المعاش وفيها دلالة على ان العطب للاحرار لان العبد لا يملك البيع ، وعلى احتصاص الجمعة بمكان ، ولذلك اوجب السعي إليه ، وفرص الجمعة لأدم جميع المكلفين الا أصحاب الأعداد من السر او المرس او العسى او المرح أو أن يكون امرأه أو شجاعاً لا حراك به ، أو عداً أو يكون على رأس أكثر من فرسخ من الجامع ،

وفي البحار : قال المجلسي قدس سره : « فالذي يترجح عندي منها الوجوب المضيّق العيني في جميع الأزمان ، وعدم اشتراط الامام او نائبه الخاص او العام ، بل يكفي العدالة المعتمدة في الجماعة ، والملم بمسائل الصلاة إما اجتهداً أو تقليداً ، أعم من الاجتهاد والتقليد المصطلح بين الفقهاء او العالم والمتعلم على اصطلاح المحدثين ، نعم يظهر من الاخبار زائداً على إمام الجماعة القدرة على إيراد الخطبة السليقة المناسبة للمقام بحسب أحوال الناس ، والامكنة والارمنة والاعوام والشهور والأيام والملم بآدابها وشرائطها »

و في الآية إشارة إلى أن الخطاب مختص بالاحرار دون العبيد لان الصد مجبور عليه ، ممنوع من التصرف ، وفيها دلالة على عدم صحة الجمعة من الكافرين لفقدهم الايمان ، وان كانوا مكلفين عليها كسائر الفروع الاصول . . . ودلالة أيضاً على اختصاص الجمعة بسكان حاص يجب السعي إليه ، وهو قولنا ، انه لا يجمع جمعتان في فرسخ .

ومن الدلالات والتأكيدات :

ان الامر بالانتشار بشرط قضاء الصلاة بقوله تعالى . « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا » يدل على حرمة الانتشار بدون ذلك ، وهو تأكيد لما دل على الوجوب التعييني سابقا بتكرير المنع عن صد الواجب الخاص قبل أدائه لاستلزامه ترك ذلك الواجب ، ودليل على وجوب الجماعة في الجمعة لان الانتشار لا يكون الا من جماعة ، والجماعة غير واجبة في الظهر ، وبتكرير لفظ الصلاة ، والعدول عن الضمير إلى الظاهر حيث قال : « فاذا قضيت الصلاة » ولم يقل : « فاذا قضيت » أو قلت الجمعة السابقة تأكيداً إلى التكرير .

فالجملۃ الاولى قالت : « اذا نودي للصلاة فاسموا إلى ذكر الله وذروا البيع » وقالت الجملۃ الثانية : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا واستقوا من فضل الله » وفي ذكر فضل الله تعالى بعد الصلاة ، وترك البيع قبله ايماء إلى ان فضل الله لا يحصل الا بعد اداء الصلاة ، وليس البيع بموحد للرزق قبله ، اد الرزق من فضل الله تعالى

ومن النديهي ان تلك التاكيدات المتتامة والدلالات الواضحة لم توجد في حكم من الاحكام العامة والخاصة ، ومع ذلك كيف يقول قائل : ان هذا الحكم شرع لاربع عشرة سنة ، ثم سقط تعيينها في باقي الارمان ؟
واختلف الاصوليون : في الامر الوارد عقب النهي هل هو للوجوب او للإباحة الرافعة للمحظر ؟

واحتمل أصحاب القول الثاني بقوله تعالى : « فانتشروا في الارض » ، فانه أطلق لهم ما حرمه من المعاملات ، والانتشار ليس مواجب قطعاً ، وكذا قوله تعالى : « فاذا تطهرون فاتوهن من حيث أمركم الله » ، النقرة : ٢٢٢) .
فان الامر هنا بعد التحريم للإباحة وإن كان في الاصل للوجوب للاجماع على عدم وجوب ذلك ، ويحتمل الوجوب في بعض الاحيان مثل الكسب للنفقة الواحدة

وهي الامر بالانتشار إشارة إلى كون الساعي الذي دعت عليه الجمعة ممن له القدرة على التصرف في المعاش والاضطراب في طلب الرزق ، وكذا اذا فسرنا السعي بالاسراع في المشي ، ولما لم يكن الشيخ الكبير والاعرج والمريض والاعمى كذلك دلّ على عدم الوجوب عليهم وكونهم غير مخاطبين بها .
وهنا : ان الامر بذكر الله تعالى كثيراً بعد الصلاة ، ودفعه حزاء لها ، وتعليل الفلاح بذلك فيه دلالة على أن الاكثار من ذكر الله لا يمنع ، والفلاح وهو خير الدنيا والاخرة لا يحصل الا لمن أدى صلاة الجمعة ، هو كذلك إذ قد شاهدنا ذلك المسلمين في فردن متتادية بترك الصلاة وفوت عوائدها عنهم ، وأما الاخرة فامرها بيد الله تعالى ونسئله العفو والمغفرة بفضل ، وأن ينفعنا بذكره .
فمع هذه التاكيدات كيف يصدق المسلمون عن الاكثار من ذكر الله تعالى ، ويضيعون الفلاح بتركهم صلاة الجمعة ، ويتصون ذلك باهل زمان الحضور ، ويحرمون أهل هذا الزمان

ومنها : ان في قوله تعالى : « واذا اردوا نجاة اولهوا » الح توييحاً ودعماً

لمن انقضت إلى التجارة أو اللهو قبل أداء صلاة الجمعة ، ونصريحاً بأن ما عبدالله تعالى إنما يحصل صلاة الجمعة ، وهو خير من اللهو ، ومن التجارة اللتين زعموا أن فيهما خيراً ، وأن الرزق الحلال يحصل بالتوجه إلى الله تعالى لأمه بيده ، وذلك خير رزق لأن الله خير الرازقين .

ومن غير مرأه أن الرزق ليس مفصلاً في متاع الدنيا ، ومن الدبهي أن في إقامة الجمعة عز المسلمين ، وهو الرزق كله ، و أي رزق لمن عاش دليلاً مهاتاً محكوماً لميره وليس هذا الهوان إلا بترك أحكام الله ، ومن أهمها صلاة الجمعة

و يضاف إلى هذه التأكيدات والدلالات أفراد سورة في القرآن الكريم باسم الجمعة فيها آيات وحوب صلاة الجمعة ، وما يستفاد من نظم السورة ، فانه حل و علا ذكر تسييح السموات و الأرض له تعليمياً ، و أردفه بسنه على الشر بإرسال رسول إليهم يعلمهم الكتاب و الحكمة بعد الضلال المبين ، و دم اليهود على تركهم العمل بالتوراة ، و شبههم بالحمار الذي يحمل أسفاراً ، لم يستمعوا بها كما لم يستمع الحمار ما حمل تحذيراً للمسلمين لئلا يصيغوا الكتاب و الحكمة التي جاءت إليهم كما صيغ اليهود التوراة ، ثم رد مدعيات اليهود بولاية الله تعالى مع نصيحتهم أحكامه تعليمياً للمسلمين لئلا يدعوا مثل ذلك من الدعوى الفارعة اعلماً بأن الولاية لله لا تحصل إلا بحفظ أحكامه ثم أمر بإقامة المسلمين مع هذه التأكيدات ، و كان ذلك إيماء إلى أن المسلمين سيميمونها ، و يكون حالهم حال اليهود في الدل بتصحيح أحكامه ، و أن اليهود بما أساعت الأحكام صار مثلهم مثل الحمار يحمل أسفاراً

هل يسع لمسلم بعد الصلة الواضحة والرهان القاطع ترك صلاة الجمعة ؟ أنه عذريه يستدرسه يوم يقوم الحجاب ؟ أسح رد كتاب الله تعالى بالأعراس الشخصية الواهية ، وتأويله بما لا يرضى صاحبه ؟ أو ينسخ الكتب بالنسبة لو كانت ولم تكن ؟ وأن الرديات الصحيحة المستقيمة تشرح بوحوب صلاة الجمعة ، وتؤيد

الكتاب في المقام ، وكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ بإدبان بالوجوب التعييني
تصاً وظاهراً وتناً كيداً وتوبيخاً وأمرأً بإقامة الجمعة ونهياً عن سداها تارة أخرى
منطوقاً ومفهوماً فبأي حديث بعد الله وآياته وسنة نبيه يؤمنون .

وحقاً ان الاخبار الصحيحة الواردة مفسرة مبينة لما جاء في القرآن الا
ما لا بد من طرحه لعدم موافقته الكتاب ، فليست الاخبار الآتية للآيات لا
مقيدة ولا مخصصة على ما زعم بعضهم لقله أنهم « لايات القرآنية وعدم التدبير فيها
حداً ، فلا وجه للقول بان لا يمكن الاستدلال بآيات الجمعة لانها مقيدة بكثير من
القيود مما يوجب سقوط إطلاقها عن الحجة ، وليس في الاخبار ما يفيد الآيات
الكريمة ، وأين التفسير من التقييد والتخصيص ، والقول « لوجوب التخيير أو
عدم مشروعيتهما في زمن النبوة رد صريح على القرآن الكريم لما بينته لصريحه
أو لغيره »

ولم يرد من تشع في الاخبار الصحيحة الواردة في المقام ، وقد برر في الآيات
الكريمة بعد حلياً ان « لا خبر ليس الا » حدد بيان مدلول القرآن الكريم .
وقد ورد في الاخبار سقوط الجمعة عن المرأة ، وهو تفسير للمخاطبين
بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا » فان المخاطبين هم الذكور ، وفي مثله انما
شمل الحكم النساء بقرائن وأدلة ليس مثلها هنا ، وعن الأعرج وهو تفسير لقوله
تعالى : « فاسعوا » فان السعي دون المدد ، وفوق المشي ، و الأعرج لا يستطيعه ،
و عن الأعشى لمجره عن المشي الا بقائد أو عكار ، وكلاهما يشايان السعي لانه
ظاهر في أمر كل أحد أن يسعى نحوه ، وعن الشيخ الكبير لمجره عن المشي ،
فالامر بالسعي لا يشمله ، وعن المريض لانه أسوء حالاً من الشيخ الكبير أو مثله ،
وعن المملوك لان المأمورين « لسعي هم المأمورون وترك السعي الظاهر بالاستقلال
فيه ، لا الاذن عن المولى ، والمد لا يسوع له الاستقلال بالبيع ، فكيف يؤمر
متركة ، وعن المسافر لان شعله الظاهر العالي هو السر ، والبيع أغلب شغل
المقيم ولذلك ورد مثلاً له لانه أظهر أعماله فهو المحاط ، وفي قوله تعالى :

« ودرؤا البيع » دلالة اخرى على الغوط عن المرأة والمملوك و المريض والشيخ الكبير لانهم لا يشتغلون بالبيع غالباً ،

وتعتر الاخبار في صحة الجمعة اقامتها جماعة ، وهو تفسير لقوله : « اذا بودى » لان النداء يكون للجماعة ، ولقوله . « إلى » لانه يدل على تعيين مكان واحد ، ولقوله . « فانتشروا » لان الانتشار هو تفرق عن اجتماع ، أو تفرق المجتمع ومنه نشر الصحف ، والجراد المنتشر ، وعينت الاخبار أول الزوال لوقت الجمعة إلى أن تتم ، وهو تفسير للنداء ، وانه هو الدلوك ، وبيان أن قوله تعالى : « اقم الصلاة لدلوك الشمس » (الاسراء : ٧٨) لا يختلف فيه الأيام ، ويوم الجمعة في وقت صلاتها كسائر الأيام في أوقات صلاتها ، وأما امتداد وقت الظهر فهو مدلول آية : « اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى عسق الليل » .

وتذكر الاخبار وحوب السعي على من بعد فرسخين عن محل إقامتها ، وسقوطها عن بعد أكثر من ذلك اذا لم يكن إقامتها عنده . أو في محل يبعد عنه فرسخين ، وهو تفسير قوله تعالى : « إلى » لانها تقتضى ما تعيّن منه الاخبار ... وتحكم بان لا يكون بين المجمعين أقل من ثلاثة اميال ، وهو تفسير للاجتماع المستفاد من « إلى » و « انتشروا » وبيان على من عليه الاجتماع والسعي المستلزم لمسافة بعيدة أو قصيرة ، وتحكم بوجوب خطبتين ، وأن يكون الخطيب قائماً ، واستحباب أن يكون الخطيب مليفاً متردياً متعمماً مواظباً على الصلاة ، وهو تفسير لقوله تعالى : « وتركوك قائماً » بسبب قوله تعالى : « يتبعون النبي » وقوله : « ولكم في رسول الله اُسوة حسنة » وبيان لان رسول الله ﷺ كان كذلك في خطبته قبل صلاة الجمعة .

وفي قوله تعالى : « وتركوك قائماً » وجهان :

أحدهما - أي تحطت فيه دلالة على اشتراط القيامة في الخطبة ، فلا يجوز

فيها القعود اختيأراً

ثانيها - أي قائماً في الصلاة فيه دلالة على أن الجماعة في الجمعة شرط

في الاستدعاء دون الاستدانة ، فلوافقت الجماعة بعد الية والتكبير لم تعط صلاة
الامام ، فأتوها الجمعة

و تقتصر الاحبار العدد من سعة إلى خمسة أحدهم الامام ، ولا تصح في
أقل من ذلك ، وهو بيان للاجتماع المستفاد مما تقدم ، والآية تدل على الجمعة
لأن المضاطئين أقل ما يصدق عليهم لفظ الدين ، وهم ثلاثة ومع المنادى المدلول
عليه اذا نودي يكونون أربعة ومع الامام المدلول عليه بقائماً يكونون خمسة ،
وهذا هو المعنى في الخبر بقوله خمسة أحدهم الامام ، وأما السعة ، فهي مستفادة
من قوله تعالى ، و دروا البيع ، فيصاف النائم إلى الخمسة ، و يكون العدد
بمماسه و لفرس التاكيد ذكر على أن الوحوب على السعة أشد تأكيداً للنهي
عن سعة مطلق ، فينتهي دون الخمسة إذ يكمل عددهم بدون ذكر التاميين فلم
ينه معهم عن كل ضد فيكونوا عشرين .

وتدل الاحبار على ان وقت الجمعة مصيق ، و ليس بموسع كالظهر ، و هو
المستفاد من قوله تعالى ، اذا نودي ، الدال على أول الظهر ، و قوله ، و اذا
قضيت الصلاة فانتشروا ، الدال على الامر بالانتشار بعد الصلاة ، ويدل على ان وقت
الجمعة مصيق بمقدار ما تنهيه الخطبتان ، والصلاة وهو يدل على ان الظهر لا تجب
يوم الجمعة ، مما إذا وحب لما أمر بالانتشار بعد تمام صلاة الجمعة ، فقد ائتم
ما ذكرناه انه ليس في الاحبار ما يعارض الكريم في ذكر أحكام الجمعة و
شرائعها على ما زعمه بعض المتفقهين

و لعمري لو كان يتدبر في القرآن الكريم على ما يتفحص في الاخبار لما
وجد بين الكتب والسمعة المصيبة تعارضاً ، ولم يطرح القرآن بالاحبار الضعيفة
و بالقواعد التي لا تنتهي على كتاب ولا على سنة ، ولكن عمت العقلة و لعل هذه
هي السر في تعطيل كثير من أحكام الدين و سلال المسلمين ، و عظمت مصيبة
الاسلام ، و خفيت مصالح الاحكام

داى مصيبة أعظم من تقديم الأصول العملية والقياسات والاستحسانات و

الشهات الواهية والانغراس الشخصية ، وتأويل الاخبار المصححة على ما لا يرمى
 صاحبها ، وتقديم الاخبار الضعيفة على القرآن الكريم .
 وبذلك ما أصاب المسلمين ما أصاب من اللاء والوهس والذل ، وتسكب طريق
 الشرعة الهلة المحناه .



﴿ بحث فقهي روائي في صلاة الجمعة ﴾

وقد احتلعت الكلمات في وجوب صلاة الجمعة من العينة حتى انتهت إلى ستة أقوال

أحدها - الوجوب التميني إذا كان من بخطب سواء كان فقيهاً جامعاً لشرائط الفتوى أو مادوناً من حاشه أم لا بعد فقد الفقيه
ثانيها - الوجوب التميني مع الفقيه أو من كان مادوناً منه ، والتخييري بدون ذلك

ثالثها - الوجوب التميني مع الفقيه ، والحرمه مدونه .

رابعها - الوجوب التخييري مطلقاً

خامسها - الوجوب التخييري أشداه ، فإذا فُتحت فُتحت .

سادسها - عدم مشروعية الجمعة من العينة مطلقاً .

وما حدثت في الاخبار الواردة في أبواب الجمعة ما يدل على شرطية الامام المعصوم عليه السلام أو أدله ، أو عدم مشروعية الجمعة ، أو التخيير بينها وبين الظهر من العينة ، بل وقد نواثر الاخبار موجوبها التميني على كل مكلف بها في جميع الاعصار

ثم وقد جاء في الروايات لفظ « الامام » إطلاقاً كما في وسائل الشيعة و الكافي والتهذيب والاستمصار والفقيه وغيرها منها .

في الوسائل : ما لا ستاد عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : صلاة الجمعة فريضة والاجتماع إليها فريضة مع الامام ، فان ترك رجل من غير

علة ثلاث جميع فقد ترك ثلاث فرائض ، ولا يدع ثلاث فرائض من غير علة الامناع .
 الامي رواية واحدة فضاء فيها بلفظ « الامام العادل » كما في وسائل الشيعة
 بالاسناد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب الجمعة على من كان
 منها على فرسخين ، وممنى ذلك اذا كان امام عادل ، وقال : اذا كان بين الحصاصين
 ثلاثة أميال فلا بأس أن يجمع هؤلاء ويجمع هؤلاء ، ولا يكون بين الحصاصين
 أقل من ثلاثة أميال .

ولو كن هذا القيد - عادل - من الامام عليه السلام ففي تقييد الامام بالعادل يدل
 على ان المراد به امام الجماعة كما هو ظاهر الرواية او لو اريد به المعصوم لكان
 القيد لقوا ، ويؤيد ذلك روايات كثيرة منها :

وفي وسائل الشيعة : بالاسناد عن الفضل بن عبد الملك قال . سمعت أبا عبد الله
 عليه السلام يقول اذا كان قوم في قرية صلوا الجمعة أربعة ركعات ، وإن كن
 لهم من يحط بهم جمعوا اذا كانوا خمس نفر ، وانما جعلت ركعتين لمكان
 الخطبتين

وفيه : بإساده عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال . سئلته عن الناس
 في قرية هل يصلون الجمعة ؟ قال نعم ويصلون أربعاً ادلهم من يحط
 وقال المحقق الحبير الشيخ الحر العاملي صاحب الوسائل ١٠ : ويدل على
 ذلك جميع ما دل على الوجوب من القرآن والاحاديث المتواترة الدالة بعمومها
 وإطلاقها مع عدم قيام دليل صالح لأنات الاشتراط ، وما تضمن لفظ الامام من
 أحاديث الجمعة المراد به امام الجماعة مع قيد رائد وهو كونه بحسن الخطبتين
 ويتمكن منهما لعدم الحوف ، وهو أعم من المعصوم ، كما صرح به علماء اللغة
 وغيرهم ، وكما يفهم من إطلاقه في مقام الاقتداء ، والفرائض على ذلك كثيرة جداً ،
 والمصريحات بما يدفع الاشتراط أيضاً كثيرة ، وإطلاق لفظ الامام هنا كإطلاقه
 في أحاديث الجماعة وصلاة الجمعة والاستسقاء والايات ، وغير ذلك من أمارات
 الاقتداء في الصلاة ، وبما المراد به هنا اشتراط الجماعة مع ما ذكره

وقال أبو الصلاح والمفيد في المقعدة والاشراف والكر احمكى بوجوبها عيناً في الغيبة ، وكثير من الأصحاب حيث أطلقوا ولم يفيدوا الوجوب بشيء كالكليني والصدوق وسائر المحدثين التامين للنصوص الواردة عن أئمة الدين عليهم السلام أما الكليني فلا نه قال : « باب وجوب الجمعة وعلى كم يجب » ثم أورد الاختار الدالة على الوجوب العيني ، ولم يورد خيراً يدل على اشتراط الامام أو نائبه حتى انه لم يورد رواية محمد بن مسلم توهم حماسة دلالتها على اعتبار الامام أو نائبه

ومن المجيب ان الذين توهموا بعدم مشروعية صلاة الجمعة زمن الغيبة يشترطون فيها السلطان ، ثم يأولون السلطان إلى الامام المصوم ، وما أدري من أين وحدوا كلمة السلطان ليخيموا الناس من اقامتها ؟ ولعمري ليست في رواية من الروايات الواردة في أبواب الجمعة كلمة السلطان واني لم أجد فيها جاء في الكافي من (٦٨ حديثاً) في أبواب الجمعة ، ولا فيما رواه الشيخ في التهذيب من (١٤٣ حديثاً) فيها ، ولا فيما ورد في الاستبصار من (٦٠ حديثاً) فيها ، ولا فيما جاء في وسائل الشيعة من (٣٥٦ حديثاً) فيها ، ولا فيما جاء في المحرر من (٢٥٣ حديثاً) فيها ، ولا فيما ورد في غير تلك الكتب من الكتب المعتمدة للشيعة الامامية الاثنى عشرية كلمة السلطان .

ومن الأعجب انه توهم بعض المتوهمين ان المراد بالسلطان هو الأمير ولو كان جبراً ، ومن هذا استشهد بسيرة العللاء الأمويين والماسيين والصعويين وغيرهم من الحكام الجائرة

ومهم من قل : تحده الآيات الكريمة والروايات المتواترة والدلائل المتقنة المشحونة في الكتب الاربعة وغيرها - الأصل عدم مشروعية الجمعة زمن الغيبة لعقد دليل متقن ، واني لم ادر ما عني من الأصل ؟ - أصل لا يستنى على كتاب ولا على سنة - وما عني من الدليل المثقن بعد الآيات الكريمة والروايات الصحيحة المتواترة - « وماى حديث بعدم يؤمنون » الاعراف . (١٨٥)

وفي المقام شبهات داعية كلها مدفوعات لم أحد لدكرها أى فائدة فتركتها

وفي رسالة الجمعة : للمحدث محمد تقي المجلسي والد صاحب البحار قال : « صارت مجموع الأخبار الدالة على الوجوب مائة حديث ، والذي يدل على الوجوب صريحة من الصحاح والحسان والموقوفات وغيرها أربعون حديثاً ، والذي يدل على المشروعية في الجمعة تسعون حديثاً ، والذي يدل بمجموعه على وجوب الجمعة ومصلها عشرون حديثاً ، والذي يدل على عدم اشتراط الاذن بظاهرها ستة عشر حديثاً »

مشير إلى ما يسعه المقدم :

في الكافي : ما سنده عن حارث بن يزيد عن أبي حمزة عليه السلام قال : قلت له . قول الله عز وجل « فاسموا إلى ذكر الله » ؟ قال : « عملوا وعملوا » . وفي يوم مصيق على المسلمين فيه ، ونواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما سبق عليهم ، والعبادة والسنن تصعب فيه قال : « وقال أبو حمزة عليه السلام : والله لقد بلغني ان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يتجهرون بالجمعة يوم الخميس لانه يوم مصيق على المسلمين »

اقول . ان الرواية صريحة في الوجوب التعييني من العبادة لمكان الامر المؤكد بالتمجيل الوارد في مقام تفسير الآية الكريمة الدالة على ذلك ، وللمحدث وتشويق الامام عليه السلام وروايته عن عتبة اذا كان ممنوعاً عن إقامة الجمعة ، وكان يقيمها غيره ، ومع ذلك حث الامام عليه السلام عليها هذا الحد الشديد

ويراد من لفظ مصيق في الرواية ما يقابل الموسع والمخير ، وهذا دليل آخر على الوجوب التعييني ، وفي دليلها دلالة على شدة اهتمام المسلمين « بامامة الجمعة » والسعي إليها في صدر الاسلام لتعلمهم بمصالحها العامة ، وتأكد وجوبها بحيث لا يقبل التوقيف

ويؤيد ذلك ما في وسائل الشيعة بالاسناد عن زرارة عن عبد الملك عن أبي حمزة عليه السلام قال : قال مثلث يهلك ، ولم يصل فريضة فرضاها الله ، قال قلت كيف أصنع ؟ قال : « صلوا جماعة بمعنى صلاة الجمعة »

اقول . ودلالة الرواية بالغاظ صريحه على وجوب صلاة الجمعة عيبياً على

كل مسلم ، وانه لا يبعد فيها أحد من المسلمين في جميع الاعصار ما لا يخطئ
على متأمل خبير الا أصحاب الاعذار . .

و في وسائل الشيعة : بالاسناد عن زرارة بن أعين عن أبي حمزة الباقري
عليه السلام قال اما فرض الله عز وجل على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً و
ثلاثين صلاة منها صلاة واحدة فرضها الله عز وجل في جماعة وهي الجمعة ، ووضعها
عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والسد والمرأة والمريض
والأعمى ومن كان على رأس فرسخين .

أقول : ان عنوان الرواية في الصحة غير خفى على فقيه ، ويستفاد منها امور .
أحدها - وجوب صلاة الجمعة عينا في جميع الاعصار مع تأكيدات كثيرة
منها - : لفظ الفرض الذي أصرح الصادقات في الوجوب وآكدها .

ومنها - : قوله . « على الناس » دعاء لتوهم التخصيص بصنف وجماعة خاصة

في زمان خاص

ومنها - : سم صلاة الجمعة بصلوات يومية يؤكدها وجوبها التعميني .

ومنها - : قوله عليه السلام « وضعها عن تسعة » فانه في قوة الاستثناء ، فيفيد
تأكيد شمول الحكم لغير تلك الافراد ، ويرفع احتمال حمل الفرض على الوجوب
التخييري ، فان فيهم من يجب عليهم تحييراً بالانفاق ، ولعل الامام الواقع فيها ،
وفي سائر احمار الجمعة والجماعة لأريب في أن الظاهر فيها إمام الجماعة ، فريضة
الجماعة المذكورة سابقاً .

ثانيها - نعتير الجماعة في الجمعة ، فلا يصح فرادى ، وعند فقد العدد
المعتمر في الجماعة لم تعف بخلاف غيرها من الصلوات اليومية ، ادلتهم فيها
الجماعة ، وتصح فرادى .

ثالثها سقوط الجمعة عن التسعة فلا يجب عليهم

رابعا - ان التدبر و الدقة في الرواية - لو خلى و طمعه - بلهنا على
كونها بسند وجوب إقامة الجمعة على المكلفين من غير احتصاصه بزمان دون

زمان ، يحملها على بيان وجوب الحضور بعد اجتماع الناس مما لا يرمى صاحبها ، مع أن العامل هو الذي يقول بعدم مشروعية الجمعة ومن الغيبة ، فكيف يحملها على وجوب الحضور والسمي إلى الجمعة بعد انعقادها ؟

و يؤيد ما ذكرناه ما في المجلس بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « صلاة الجمعة فريضة ، والاجتماع إليها فريضة مع الإمام ، فإن ترك رجل من غير علة ثلاث جمع ، فقد ترك ثلاث فرائض ، ولا يدع ثلاث فرائض من غير علة إلا منافق » .

ولا يخفى على سليم الذوق أن هذا الحديث الصحيح صريح في وجوب الجمعة وعمومه شامل لجميع الأزمان ، ومعلوم أن الظاهر من الإمام في مثل المقام إمام الجماعة ، وقد عرفت سابقاً أنه لا معنى لأحد الإمام أو إمامه في حقيقة الجمعة ، والمهد إنما يغفل العمل عليه أدانته عهد ودلت عليه قربة ، وهما مفقود ، و حمل مثل هذا التهديد الشديد على الكراهة أو ترك المتعبد غير وجيه لأفعله عاقل فصلا عن فاصل .

وفي الكافي : بإسناده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الله عز وجل فرس في كل سبعة أيام حساً وثلاثين صلاة منها صلاة واحدة على كل مسلم أن يشهدا الأحياء والمريض والمملوك والمسافر والمرأة والصبي » وفيها دلالة صراح على وجوب صلاة الجمعة عينياً على كل مسلم إلى يوم القيامة فلا يعذر فيها أحد من المسلمين لعقابيتها سائر الصلوات اليومية التي تصب تعييناً على المسلمين ، وورد الرواية عن الأئمة عليهم السلام الذين لم يكونوا متمكنين من إقامتها بأنفسهم ، ولكنهم كانوا يأمرؤن المسلمين بإقامتها ، والسمي إليها إلا من لم تجب عليه

و يؤيد ذلك ما في وسائل الشيعة بالإسناد عن زرارة قال : « حدثنا أبو عبد الله عليه السلام على صلاة الجمعة حتى ظننت أنه يريد أن تأتيه ، فقلت : لقد وعيك ؟ فقال : لا إنما عنيبت عندكم

وفي صحيفة منصور عن أبي عبدالله عليه السلام قال يجمع القوم يوم الجمعة اذا كانوا خمسة فما زاد ، فان كانوا أقل من خمسة فلا جمعة لهم والجمعة واحدة على كل أحد لا يبعد الناس فيها إلا خمسة . المرأة والمملوك والمساكر والمريض والسي
وفي التذكرة : عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كتب عليكم الجمعة فريضة واحدة إلى يوم القيامة .

رواه المحقق في المعبر والعلی فی المذهب

وفي الصحيفة السجادية : وكان من دعاء الامام علي بن الحسين عليهما السلام في يوم الاحد و يوم الجمعة : اللهم هذا يوم مبارك مبينون والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرسك . يشهد البائل منهم والطالب والراعي والراهد وأنت الناطق في حوائجهم ... « الدعاء

وفي وسائل الشيعة : قال وخطب أمير المؤمنين عليه السلام في الجمعة فقال : الحمد لله الولي العبد - إلى أن قال - والجمعة واحدة على كل مؤمن إلا على السي والمريض والمجنون والشيخ الكبير والاعمى والمساكر والمرأة والعبد المملوك ومن كان على رأس فرسخين .

وفي الكافي ما ساهه عن ربهى بن عبدالله وصيل بن يسار جميعاً عن أبي حمزة عليه السلام قال : إن من الأشياء موسعة ، وأشياء مبيقة فالصلاة مما وسع فيه ، تقدم مرة وتؤخر أخرى ، والجمعة مما صيقت فيها ، فان دقتها يوم الجمعة ساعة تزدل ، وقت العصر فيها وقت الظهر في غيرها

وفي وسائل الشيعة : محمد بن محمد بن الحسن المميد في (المقصدة) قال . ان الرواية جاءت عن الصادقين ان الله حل حلاله فرس على عباده من الجمعة إلى الجمعة خمساً و ثلاثين صلاة لم يعرض فيها الاجتماع إلا في صلاة الجمعة خاصة ، فقال حل من قائل : يا ايها الدين آتوا اذا تودى للصلاة من يوم الجمعة وسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ،

وفي المعبر : للمحقق قال : قال النبي صلى الله عليه وآله الجمعة حق على كل مسلم

الآ أربعة .

وفي رسالة الجمعة : للشهيد الثاني قدس سره قال قال النبي ﷺ
الجمعة حق واجب على كل مسلم الأربعة عند ملوك أو أمراء أو صي أو
مريص .

وفيها : قال قال النبي ﷺ - في حطة طويلة نقلها المحالف والمؤلف
- ان الله تعالى فرس عليكم الجمعة فمن تركها في حياته او بعد مباتي استغفاراً
بها او حدوداً لها . ولا جمع الله شمله ولا دركه في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا
ركاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا بر له حتى يتوب .

وفي كتاب سليم بن قيس الكوفي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام
الواحد في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم او يقتل
صلاً كان او عهدياً أن لا يظلموا عملاً ولا يقدّموا يداً ولا رجلاً ولا أن يحتدروا
لأنفسهم إماماً عفيفاً عالماً درعاً عازقاً بالقضاء والسنة ، يحسب فيهم وبقيم حجتهم
وجمعتهم ، ويحسب صدقاتهم . . . الخبر

ومن النديهي ان القيود العفة والعلم والورع والمعرفة بالقضاء والسنة ،
قيود لمن يقيم الجمعة لا بد له منها لا للامم المصنوعة ﷺ لاستلزام اللعوبة .

وفي شرح الحديد : - لما سأل رسول الله ﷺ الصوف بأحد - قام
ﷺ فخط الناس ، فقال ﷺ : أيها الناس ، اوصيكم بما أوصاني به الله في
كتابه من العمل بطاعته ، والتساهي عن معاصيه ، ثم انكم اليوم بمنزل آخر وحر
لمن ذكر الذي عليه ، ثم وطن نفسه على السر واليقين والحد والنشاط ، فان
جهاد العدو شدد كربه قلل من حصر عليه الأمن عزم له على رشده ان الله مع
من أطاعه ، وان الشيطان مع من عصاه ، فاستفتحوا أعمالكم بالسر على العباد ،
والتبوا بذلك ما وعدكم الله ، وعليكم ما أدى أمركم به ، فاني حريص على
رشدكم ، ان الاختلاف والتدريج والتشيط من أمر السر والصبر ، وهو مما لا
يحبه الله ولا يعطى عليه النصر والظفر

أيها الناس انه قدوف في قلبي ان من كان على حرام فرع عنه ابتداء ما عند الله عمر الله له دمه ، ومن صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وملائكته عشراً ، ومن أحسن من مسلم ادكاهر وقع احرقه على الله في عاجل ديباه أو في آجل آجرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الحممة الأصبا أو امرأة امريصاً او عدداً مملوكاً ، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه . والله عنى حميد ، ما أعلم من عمل يفرنكم إلى الله الا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يفرنكم إلى النار الا وقد لهيتكم عنه

واه قد نثرت الروح الأمين في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها ، لا يقص منه شيء وإن أنطا عنها ، فانقوا الله ربكم ، وأحملوا في طاب الرزق ، ولا يحملكم استنطافه على أن تطاموه بمعصيه ربكم ، انه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته ، قد بئس لكم الحلال والحرام ، غير أن بينهما شهراً من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم ، فمن تركها حبط عرسه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعى إلى حنف الحمى او شك أن يقع فيه ويعمله ، وليس ملك الا وله حمى ، ألا وان حمى الله محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد اذا اشتكى نداعى إليه سائر جسده واللام عليكم

وعبرها من الروايات الواردة في صلاة الحممة يدل منها صراح على وجوب إقامة الحممة والسمي إليها ، ومنها مظاهرها على ذلك من غير توقيت برمال دون برمال إذا كان من بخط وواحد شرائط الجماعة سواء كان فقيهاً حاملاً لشرائط الفتوى أم كان مدوناً من قبله ، وعند فقه الفقيه فعلى من يحسن الحطة وكان يليقاً للجماعة

﴿ في شرائط ومجرب صلاة الجمعة وصحتها ﴾

لا تجب صلاة الجمعة ولا تصح الا بشروط خمسة

الاول : الإمام العدل ، وهو المعصوم عليه السلام أو من نعه لها حصة ، أو مع غيرها من مناصبه ، وبدونهما نقط عيناً بلا خلاف بين علماء المسلمين - الا الشافعي ، إذ لم يقترحه - وتجب تحبيراً في زمن العينة بينها وبين الظهر ، وكانت أفضل فردى التحبير عند الأكثر ، وإن كان القول بوجوبها المبني يومئذ غير بعيد اذا امعقت ، وحققا وحدث مرة أخرى من وجوبها عينياً في زمن العينة الا المصالح الشخصية المتوخية ، أو التصادم لبعض المحالين ، أو ادم أداء حق الجمعة في زمن الأمراء العائرة ، ولذلك أولت الآية الكريمة والروايات الصحيحة المستقيمة على ما لا يرمى صاحبها ، ولا شأن للاجماع اذا حالف الكتاب والسنة . ويعود لفقهاء العصر الجامع لشرائط الفتوى أن يجمع مالم يسألوا صلوات كلها ، وصلاة الجمعة والعديد ، ويحطب الحطتين مالم يحجب في ذلك سرراً ، وله أن ينصب لصلاة الجمعة من كان واحداً لشرائطها ، فلا يصح لاحد أن ينصب نفسه لها كما لا يجوز لاحد أن ينصب نفسه قاصياً من غير إذن الإمام عليه السلام ومن تاب منابه عليه السلام في زمن العينة ، وليس هذا قياساً ، بل استدلال بالعمل المستمر في الأعصار إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يعين لامامة الجمعة كما يعين للقضاء ، وكذا الخلفاء معينون القضاء الا عند فقد الفقيه وداً يجوز لمن يحبس الخطئة وكان واحداً لشرائط الجماعة

وإن الفقيه الجامع لشرائط الفتوى مصروب من قبل الإمام عليه السلام ولهدايمى

أحكامه ، ونحب مساعدته على إقامة الحدود والقضاء بين الناس في زمن الفاقة
كما نطق به الأحبار الصالحة ولا يحفى أن وجود الإمام عليه السلام ومن ينوب
منابه شرط للوجوب

الثاني : العدد ، وهو خمسة أحدهم الإمام ، ولا يكفي فيه الأقل من خمسة ،
ولا يعتبر فيه أريد من سمعة أحدهم الإمام نصاً واجماعاً ، فلو انصوا جميعهم ،
وليس غيرهم في أثناء الخطبة أو بعدها قل التلبس بالصلاة سقط الوجوب إذا لم
يمودوا ، وكان الانعصاف لمعذر ، لموات الشرط ، نعم لو عادوا صلوا إن كان يفرقهم
بعد الخطبة ، ولم يطل الفصل .

ولا يندح النقص الرائد على العدد - وإن حرم لو كان من غير عذر - من
غير فرق بين أثناء الخطبة وتمامها

ولو كان النقص العدد المعتبر بعد أن دخلوا في الصلاة ، ولو بالتكبير
لوجب الانقص ، ولو لم يبق إلا واحداً لأنه شرط في الابتداء دون الاستدامة .

الثالث : العطلتان - عوس الركنين - اجماعاً بقسميه ، ومنصوصاً قولاً
وفعلًا ، فلا تكفي الخطبة الواحدة ، ولو أدخل واحدة منهما فلاحقة ، كما لاحقة
غير خطبة أصلاً ، وانها من شرائط الصحة

ويجب في كل واحدة منهما « الحمد لله » أي التمجيد ، وكذا الصلاة على
نبينا محمد وآله عليهم السلام بمسارات عربية ، فلا يكفى غيرها نصاً وإجماعاً
وأما الوعد والإنذار ودعوة المسلمين إلى التقوى وجوبها خيرة الأكثر فعلاً
وتحصيلاً مل اجماعاً ، ويجوز ذلك بغير العربية .

وتجب قراءة سورة خفيفة في الخطبتين نصاً واجماعاً ، ويصعد الإمام المنبر ،
فيحط ، ولا يصلي الناس مادام الإمام على المنبر ، ثم يجلس على المنبر قدر
ما يقرأ ، قل هو الله أحد ، ثم يقوم ، فيمتنع خطبة ثانية .

وان أقل ما تكون الخطبة

أن يحمد الله تعالى ويشن عليه ، ويصلي على النبي الكريم وآله عليهم السلام

ويعط الناس ، ويقرأ شيئاً من القرآن المجيد ، ولا بأس في إجراء آية واحدة مما يتم بها فائدتها ، والاحوط قراءة السورة تمامها وان كانت أقصر السور القرآنية .
هذه أربعة أمور لابد منها في حطه الجمعة ، وان أحل شيء منها لم يحرم ولا يجب ترتيب أجزاء الخطبة . . من تقديم الحمد ، ثم الصلاة ثم الوعد ثم القرآن ، وإن كان الترتيب هو الاحوط .

وينبغي للإمام أن يستمع للمؤمنين والمؤمنات في الخطبتين أدنى إحداهما ولا تصح الخطبة قبل الردال نصاً واحكاماً ، ولأن الخطبتين بدل الركعتين فكذلك لا يجوز إيقاع المسدل قبل الردال فكذلك الدل تحقيقاً للتدلية وفي حوار إيقاع الخطبتين قبل الردال حتى اذا فرغ رالت الشمس قول .
نعم اذا اريد تطويل الخطبة للانداد والاشار والتشجيع وتذكير الامور الواقعة ، فيحور الشرع قبل الردال ، ولم يسوها حطه الصلاة حتى اذا رالت الشمس .

ويجب أن تكون الخطبة مقدمة على الصلاة احكاماً ، وللبيعة القطعية ، والتأسي بفعل النبي الكريم ﷺ المعلوم بالصومس ويجب أن يكون الخطيب قائماً دفت ابرادها مع القدرة لقوله تعالى : و تر كوك قائماً ، ولفعل النبي ﷺ وامير المؤمنين والحسن ﷺ والصحابه ، فان عجز الخطيب عن القيام ، فيحور له الجلوس .

ويجب الفصل بين الخطبتين بحدة خفيفة نصاً واحكاماً وفي كون الطهارة شرطاً فيهما تردد ، ولكن الاحتياط لا يترك تأسيماً بالنبي الكريم ﷺ حيث كان تطهر قبلها ، وقيل : حاجة لتبرئها من رله الصلاة في غير واحد من الاحبار ، ومقتضى التدلية هو المساواة في الاحكام

ويجب أن يرفع الخطيب صوته بحيث يسمع العدد المعشر فصاعداً وفي وجوب الاصغاء إلى الخطبة تردد ، فاستظهر الواحوب من الآفة الكريمة التي وردت في الخطبة ، وسميت قرآناً لاشتغالها عليه ، والامر بالاصصات للقرآن

و في صحيح ابن مسلم عن الامام جعفر بن محمد عليه السلام قال : « اذا خصب
الامام يوم الجمعة فلا ينبغي لاحد ان يتكلم حتى يفرغ من الخطبة » ولولم يحمل
لعط « لا ينبغي » على كراهية الكلام خصوصاً في الوعط .
وكذا التردد في حكم الكلام في أثناء الخطبة لكن ليس يبطل الجمعة
اجماعاً ، وأما حال الجلوس بين الخطبتين فالأقوى عدم الحرمة

وأن أدنى ما يستند له لآيات ما يشر فر الخطبتين هو موثقة سماعة عن أبي
عبدالله عليه السلام حيث قال : « ينبغي للامام الذي يخطب بالناس وهو قائم : يحمده الله
ويشئ عليه ثم يوصي بتقوى الله ثم يقرأ سورة من القرآن صغيرة (قصيرة خ) ثم
يجلس ثم يقوم بحمد الله ويشئ عليه و يصلي على النبي وآله عليهم السلام وعلى أئمة
المسلمين ، و يستعير للمؤمنين و المؤمنات ، فإذا فرغ من هذا قام المؤذن يصلي
بالناس ركعتين يقرأ في الأولى سورة الجمعة ، وفي الثانية بسورة المافاتين » .
الرابع : الجماعة فلا تصح صلاة الجمعة ابتداءً فرادى ، فلو انفس البأموں في
أثناءها لم تنطل ، وهذا من شرائط الصحة والوجوب معاً .

وإن مات الامام في أثناء الصلاة لم تنطل الجماعة ، وجاز أن يتقدم الجماعة
نفسه أو تنقذ بهم له من يتم به الصلاة منهم كما في غير الجمعة ، وإن صلاحية
الامامة تكفي هنا لوجوب اكمال ما انعقد صحيحاً ، وإن الدين من الامام عليه السلام
أو من الفقيه شرط في الانتداء دون الانتهاء

ولا تنطل الصلاة لو عرس للمصوب ما يبطل الصلاة من إعلاء أو حدث ،
فيستخلف منه من كان صالحاً لها

الخامس : أن لا يكون هناك حممة اخرى ، وبينهما دون ثلاثة أميال

وهذا من شرائط الصحة

وإن انقضت الحممتان بطلتا قطعاً ، وإن سقطت إحداها ، و المقدمت صحيحة
ولو تنكسرت الاحرام بطلت المناجرة ، و لو لم يتحقق الساقطة و لو لاشتاقها بعد
المطلوبية أعاداً معاً ظهرأ على المشهور

﴿ كلام في شرائط امام الجمعة ﴾

يعتبر في إمام الجمعة كمال العقل و الإيمان و العدالة و طهارة المولد و
الدكورة ، و كونه عالماً بالمعارف الاسلامية ، و خبيراً بالامور الحادثة على
الاسلام والمسلمين

ولا يجوز امامه النساء في الجمعة مطلقاً لا امامة بمسهن لبعضهن ، ولا
للرجال ، وفي حوار إمامة المد تأمل ، وخاصة إذا كان الحر حاصراً صالحاً لها ،
و في حوار إمامة الأبرس و الأحمى و الأعشى مع كون السليم حاصراً صالحاً
لها نظر

قال الامام جعفر بن محمد عليه السلام : « خمسة لا يؤمنون الناس على كل حال :
المبذوم و الأبرس و المحتون و ولد الربا و الاعرابي » وان الأعشى لا يتمكن من
الاحترار من المجاسات عالماً ، ولانه ناقص لا يصلح لهذا المنصب الحليل

ولا بد لامام الجمعة من الامتياز على سائر الائمة بميزات معرفية و عقادية و
أخلاقية ، ومن حيث بلاغة الكلام و فصاحته ، وأن يكون شجاعاً صامداً و صامداً
قويماً في دين الله تعالى ، لا يأخذه في الله لومة لائم ، و خبيراً عارفاً مطلقاً متسلماً
فيما جرى ويجري للمسلمين وعليهم ذلك الامام الخطيب دون الموطعين و عطاء
السلطين ، الذين يستغلون هذه العريضة الالهية لتوطيد أركان عروش الطواغيت
المستبدين ، المسيطرين على الشعوب بالسيف والمار

و دون الخطباء الصغفاء الذين يحسون الحزمة اجتماعاً للسكاء و البعداء ،
فحب رعم انها للسكاء على حالة المسلمين المتحلقة ، ولا سكاء من يتدخل في شئهم

مستمراً لهم ومتحزراً إياهم

فليس الرد شبه الاكثار لحطيط الجمعه على ما جاء في الروايات الواردة
 رمر للاستمارة في سبيل الله حل دعلا ، ودحر الشياطين ، كما أن الانكاء على
 سيف اوفوس او سلاح اليوم رمر لامانة الاعداء كما ريعب على كل مسلم أن يعيش
 مميئاً متميئاً ، ولكي تكون كلمة الله هي العليا و كلمة الكفر هي السفلى .



﴿ كلام فيمن تجب عليه الجمعة ﴾

يشترط فيمن تجب عليه الجمعة أمور ثمانية

أحدها : البلوغ ، فلا تجب على غير البالغ ، وإن كانت صحيحة من المميز

بناء على الصحيح من شرعية عباداته

ثانيها : العقل ، فلا تجب على المحضون المستمر حنونه إلى قوائها .

ثالثها : الذكورية ، فلا تجب على المرأة صأً و احماً ، و هي و حوبها على

حتنى المشكل مشكل لفقد الشروط فيها ، و تحور للسورة الجمعة إذا أمن من الافتنان

والافتتاح ، و أدن لهم من عليهن استبدانه .

رابعها : الحرية ، فلا تجب على المد احماً ، ولا على الممض والمكاتب

والمدير على المشهور .

خامسها : الحصر ، فلا تجب على المافر احماً ، وأما المقيم و من في

حكمه و كثير الممر والمعاصى سفره و يحوهم مهم خارجون عن المافر شرعاً

و عرفاً

سادسها : السلامة من المي والعرج والمرس .

سابعها : أن لا يكون شيخاً كبيراً لا حراك معه الحاصر

ثامسها : أن لا يكون بينه وبين الجمعة أريد من فرسحين ، فان كان سقطت

بناً و احماً

وفي المقام مسائل :

مسئلة ١- من لم يكن حماً للشروط المد كودة ، و حصر الجمعة المعقده

غيره صحت منه ، و أجزأت عن الظهر

مسئلة ٢ - لا تقضى حممه لعدم شرعية الجمعة بعد وقتها و عدم مشروعية أدائها بعد الوقت

مسئلة ٣ - يحود للمسافر صلاة الجمعة رعة فيها ، و قال بعض المحققين من الفقهاء : الأقوى الوجوب عيماً على المسافر لو حصرها ، وكذا المريض ، و من مد ياريد من فرسخين والأعرج ونحوهم - فتجب الجمعة عليهم إذا حصرها .
مسئلة ٤ - لا تنقذ الجمعة والمرأة والمريض ، ومن مد ياريد من فرسخين ، والأعرج والمسافر ونحوهم الذين لم يكلفوا على الحصول على الأقوى .

مسئلة ٥ - كل هؤلاء عدا المجنون ، ومن لم تكن عادته من الصبيان شرعية إذا اتفق منهم ، أو تكلفوا الحصول للجمعة المستفدة بغيرهم صحت منهم ، وأحرأهم عن الظهر

مسئلة ٦ - من تجب عليه الجمعة ، ولا تنقذ به إذا حصر كالكاfer والملحق به فلم تصح منه ، ولا تنقذ به ، وإن كانت واحدة عليه عندنا لأن الكافر مكلف بالعروج كتكليفه بالاسول ، ولكن لا يصح منه العروج قبل الإيمان بالاسول .

مسئلة ٧ - تصب الجمعة على أهل القرى كما تجب على أهل المدن مع استكمال الشرائط نصاً و إجماعاً ، وما في بعض الروايات الصعبة : « ليس على أهل القرى جمعة » ، و « إن لأحمة الأفي مصر تمام فيه الحدود » فمحمول على التقيّة لآيه موافق لأكثر مذاهب العامة ، أو على حصول العدد ما كثر من فرسخين مع احتلال الشرائط عندهم ويبدل على ذلك كله من الأخبار ما في ذيل صحيح محمد بن مسلم من قوله عليه السلام « وروى عنها عن سمع الصغير والكبير والمجنون والمسافر والمد والمرأة والمريض والأعمى ، ومن كان على رأس فرسخين »

وهذه الصحيحة هي الدفعة للأعداد المسقط للحممه سوى العرج الذي ليس فيها ولا في غيرها من الأخبار المتضمنة لبعض الأعداد عدى ما أرسله السيد في مصاحبه بقوله : وقد روى أن العرج عذر

ولا بعد انحصاره بالاجماع المحكي عن المنتهى وظاهر العنية عليه الا انه
 قيده في محكي التذكرة بما اذا بلغ حد الاقصاد ، بل عن جماعة التعريج بعدم
 القوط اذا لم يبلغ إلى هذا الحد ، والحق انه مع المشقة بحيث يعد معها التكليف
 حرجياً ولو عرفاً سقط للمومات أدلة نفيه الحاكمة على عمومات ادلة التكليف ،
 ولا اختصاص له بالعرس ، بل يجري في كل ما يوحه من الرد والحر اذا حاف
 الضرر معهما

مسئلة ٨ - يجب الجمعة على ما كنس الجيم كاللاديه اذا كانوا قاطنين
 مستكملين للشرائط . .



« بيان وجوب الجمعة ووقتها وكيفيتها »

في المقام مسائل :

مسئلة ١- وجوب صلاة الجمعة ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع والضرورة الدينية في الجملة

مسئلة ٢- صلاة الجمعة ركعتان كالصبح فيما عدا القنوت ونحوه على ما سنعرف ، وتسقط منهما الظهر بلا خلاف بمعنى به ، بل هو عند علماء الاسلام من الضروريات المستقيمة بذلك من ذكر ما يدل عليه من النصوص والاجماع...
مسئلة ٣- يستحب فيها الجهر إجماعاً ، فعلى الامام أن يقرأ في الركعة الاولى بعد الحمد سورة الجمعة ، وفي الثانية بعد الحمد سورة المنافقون جهراً بهما .

مسئلة ٤- تحب صلاة الجمعة عند زوال الشمس الذي هو أول الوقت لصاً وإجماعاً ، فلا تصح الركعتان قبل الزوال إجماعاً ، وانما التام من النص وفعل النبي الكريم ﷺ والصحابة والتابعين فعلهما بعد الزوال ، فيقتصر عليه لعدم الدليل على شرعية غيره ، فتأخذ الخطبة عند الزوال .

مسئلة ٥- يحرج وقت صلاة الجمعة اذا صار طل كل شيء مثله إجماعاً

مسئلة ٦- لو خرج الوقت . وهو متلئس فيها أتمها جمعة ، بل يكفي في اتمامها جمعة التلبس بها في الوقت ، ولو تكبيرة للهوى عن ابطال العمل من غير فرق في ذلك بين الامام والمأمون اذا انفرد مانعاً من المأمومين ادسبق المأموم اماماً لعدم

مسئلة ٧- في صلاة الجمعة قنوتان - أحدهما في الركعة الاولى قبل الركوع

وفي الثانية بعد الركوع

مسئلة ٨ - تفوت الجمعة بفوات الوقت ، ثم لا تقضى الجمعة اجماعاً بضميه ، فيصلى الظهر أداءً إن بقى وقتها ، وقضاءً لو خرج

مسئلة ٩ - من وجت عليه الجمعة عيناً ، صلى الظهر كدت صلاته باطلة لعدم الامر بها ، ولم تسقط عنه الجمعة بلا خلاف ، بل وجب عليه السجدة حينئذ ، فان أدركها ، وإلا أعاد الظهر من غير فرق بين العامد والناسي ، ولا بين ان يظهر في نفس الامر عدم الوجود أو لم يظهر بل في الحال محملاً

مسئلة ١٠ - لو صلى الظهر ناسياً ، وظهر بعد امراعه أدوى الاناء عدم التمكن من صلاة الجمعة قبل الشروع في الصلاة ، او حال التلثم به أمكن القول بالاحراء لموافقة الامر واقعاً وعدم التشريع .

مسئلة ١١ - لو لم تكن شرائط الجمعة محتتمه لكن يرجو احتتمه، قبل خروج الوقت ، فيه الحيد في تعجيل الظهر أو التسرع إلى أن يظهر الحال ، ولكن الأخير احوط

مسئلة ١٢ - ان تيفض المكلف بالجمعة ان الوقت يتسع لاقبل الواحد من الحظنة ، در كفتين حقيقتين وحت الجمعة بلا خلاف

مسئلة ١٣ - لو تيفض او غلب على طيه ان الوقت لا يتسع لذلك فقد فانت الجمعة ، يصلى الظهر

مسئلة ١٤ - من لم يحضر الحظنة ، وأدرك الصلاة ، وأدرك مع الامم ركعة قبل الشروع في ركوعها من دخل في الصلاة قدر تكبير الامام لركوعه صائى جمعة اجماعاً بضميه عليه ، وكذا لو أدرك الامم ركعاً في الثانية وسحب للامام اذا أحس بداخل أن يطيل ركوعه حتى يباحق به

مسئلة ١٥ - اذا لم يتمكن المأموم من السجود بتمامه مع الامم في الاولى ، لتي أدرك ركوعها معه انتظر ولم يسجد ، فان امك السجود بعد قيام الامام ، وللاحاق به قبل الركوع فعل وصحت جمعة اتفاقاً ، وإن لاسكبه ذلك حتى يسجد

الامام للثانية اقتصر على متابعتها في السجدين من دون ركوع اجماعاً ، فلو تابعه بالركوع بطلت صلاته للزيادة ، فيحسد معه السجدين وينوى بهما للاولى ثم يأتي بركعة ثانية لنفسه ، وصحت جمعته اجماعاً ، فان نوى بهما الثانية بطلت الصلاة لانه ان اكتفى بهما للاولى وأتى بالركعة الثانية تامة حالف بيته ، وانما الاعمال بالساعات ، وإن المأهبا ، وأتى مسجدين غيرهما للاولى ، وأتى بركعة اخرى تامة راد في الصلاة ركعاً ، وإن اكتفى بهما ولم يأت بعدهما الا بالشهد والتسليم نقص من الركعة الاولى السجدين ، ومن الثانية ما قلها .

مسئلة ١٦ - من كرر ركع ثم شك ، سواء كان الامام راكعاً ام رافعاً فلم يكن له جمعة ، فيصلى الظهر .

مسئلة ١٧ - من سقطت عنه الجمعة ، ولم يحضرها يعود أن يصلى الظهر في أول وقتها ، ولا يجب عليه تأخيرها حتى تموت الجمعة ، بل لا يستحب بل يستحب التعديم كغيره من الامام ، ولو حضر الجمعة بعد ذلك لم يجب عليه .

مسئلة ١٨ - اذا زالت الشمس لم يحضر السفر ونحوه قبل أدائها لتعين عليه الجمعة نصاً واتفاقاً

مسئلة ١٩ - تكره السفر بعد طلوع الصبح يوم الجمعة

﴿ مسائل فقهية في الجمعة ﴾

في المقام مسائل متفرعة لا بد من ذكرها :

مسئلة ١- ان الأذان الثالث المسمى بالثاني للجمعة بدعة محرمة نصاً و فتوى ، إذ لم يمهّد في الشريعة المقدسة لعريضة واحدة إلا أن إقامة فمأزاد على ذلك تكون بدعة .

و المراد بكونه ثالثاً بالنسبة للأذان و الإقامة لها ، و إطلاق الأذان على الإقامة معروف ، أو يراد به بالنسبة إلى أذان الصبح يوم الجمعة أي الأذان الثالث فيه بدعة ، و إنما المشروع أذان للصبح ، و أذان لها خاصة ، فإذا حيى شدات لها كان بدعة ، فالمراد به التعريض بما في أبدى القوم ، و أما تسميته ثانياً فباعتبار أنه يفعل حال جلوس الإمام على المنبر

وقال أبو الملاح : قبل الصعود على المنبر وقبل . أنه يفعل مدد نزل الإمام عن المنبر بعد فراغه من إكمال الخطبتين ، فلا يحوز الأذان مد نزوله ، مصداقاً إلى الأذان الأول الذي عند الرّدال ، فهذا هو الأذان المنهى عنه ، و يسميه بعض أصحابنا : الأذان الثالث ، و سماء ثالثاً لأصنام الإقامة إليهما فكأنها أذان آخر وفي المعتمد قول : الأذان الثاني بدعة ، و سمر أصحابنا يسميه الثالث لأن التمسك شرع للصلاة أذاناً و إقامة ، فالزيادة ثالث ، و سميها ثانياً لأنه يقع عقب الأذان الأول ، و ما بعده يكون إقامه ، و التعلات لفظي

مسئلة ٢- يحرم البيع وقت الرّدال يوم الجمعة إجماعاً ، و إليه يرجع ما عثره جماعة من الحرمة وقت النداء ، فمن باع عندئذ أثم ، و كان البيع

صحيحاً على المشهور بان انتهى عن أمر خارج وهو ترك السعي ، فلامانع حينئذ من الصحة اتفاقاً

مسئلة ٣- لو كان المتعاقدان ممن لا يجب عليهما السعي حار اجتماعاً فسيب
مسئلة ٤- لو كان أحد المتعاقدين ممن لا يجب عليه السعي ، والاخر يجب
عليه كان البيع جائزاً بالنسبة إلى أحدهما وحراماً بالنسبة إلى الآخر .
مسئلة ٥- اذا لم يكن الامام العدل عليه السلام ولا من نصبه للجمعة ، ولا الفقيه
الجامع لشرائط الفتوى ، ولا من نصبه لها ، وأمكن الاحتجاج والخطبتان ، وتجاوز
صلاة الجمعة .

مسئلة ٦- اذا انقضت الجمعة أحد العيدين العطر أو الاسحق لم تسقط
خلافاً لاحمد بن حنبل ، فانه قال : اذا احتجع عيد و جمعة سقط فرض الجمعة
لتقدم العيد عليها واشتغال الناس به عنها .

في الجامع لاحكام القرآن للقرطبي قال : « ومنلق - احمد بن حنبل -
في ذلك ما روى ان عثمان أدب في يوم عيد لأهل الموالي أن يتحلفوا عن
الجمعة ، وقول الواحد من الصحابة لبس بحجة اذا خولف فيه ولم يجمع معه عليه ،
و الأمر بالسعي متوجه يوم العيد كتوجهه في سائر الايام ، وفي صحيح مسلم عن
النهيمان بن بشير قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة ،
« سبح اسم ربك الأعلى » و « هل أدرك حديث العاشية » قال : و اذا احتجع العيد
و الجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلوتين ، أخرجه أبو داود والترمذي
والسائي وابن ماجه »

مسئلة ٧- من لا يجب عليه حضور الجمعة فلا يحرم عليه البيع و الشراء
وقت النداء

مسئلة ٨- في بيع المنق والمكاح والطلاق وغيرها وقت النداء تردد ،
ف قيل : لا تصح ادليس من عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع ، وقال بعضهم
يفصح الجميع لان البيع اما مع منه للاشتغال به ، فكل امر يشغل عن الجمعة
من المفود كلها وعمرها فهو حرام شرعاً مفصوحاً ردعاً

﴿ كلام فى مندوبات الجمعة ﴾

للجمعة آداب وأعمال مندوبة كثيرة

منها : يستحب يوم الجمعة خلق الرأس ، وقص الأظفار ، وأخذ الثياب و
السل ، ووردن الفل واحداً على من يحضر الجمعة ، والمسل بالمعظمى كل جمعة
أمان من الرمس والجنون

ومنها : أن يكون متطيباً لاساً أحسن نياحه وأنظفها ، ويستحب له التكبير
واثنيان المسجد على مكينة ووقار فى الحركة إلى المسجد

ومنها : يستحب للمصلى أن يقرأ إلى المسجد الأعظم الذى تصلى فيه
الجمعة أى يكون فيه مكره لانه تسابق إلى الجبر

ومنها : التسفل بمئتين ركعة رائداً على غيره من الأياد ياربع على المشهور
لصاً وقتوى ، ويستحب تعريقها فيه ست عند مساط الشمس ، وست عند ارتفاعها

وست بعد الجمعة ، وركعتان قبل تحقق الزوال

لما فى حر أبى بصير عن أنس حمير الدقر ^{عنه} قل : ست بعد طلوع
الشمس ، وست قبل الزوال اذا تملقت الشمس ، وركعتان قبل الزوال ، وست
بعد الجمعة

ولو أحر الباقية أجمع إلى بعد الزوال حار ولكن أفضل تقديمها مودعاً

أها حسب ما عرفت ، وإن صلى بين العريص ست ركعات من الدفعة حار

ومنها : من صلى طهراً منفرداً ، ولا تحب عليه الجمعة ، فالأفضل بقاها

فى المسجد الأعظم

و منها : أن يدعو الإمام توجّهه إلى المسجد

و منها : أن يكون الخطيب بليغاً مرعياً لما تقتضيه الأحوال والأموال الجارية بين المسلمين بالمعربات الواضحة الحالية عن التقيد والامتناع لتكون موعظة حاله للعوس ، مؤثرة في القلوب ، ويتوجه الناس إلى الأصمء إليها

و منها : أن يكون مواظباً على الصلوات في أوقاتها ، وعلى الائتثار بما أمر به ، والأمر حار عما نهى عنه ليكون له وقع في العوس ، فتكون موعظته اوقع فيها ، وأبلغ في حصول ما هو المقصود من تشريع الجمعة ، والاحتتماع والخطبة

و منها : يستحب أن يتعمّم شافياً كان أو فاسقاً ، و برئياً سردياً يمسّه أو عدياً

و منها : أن يستلم الخطيب على الناس أولاً . لما ورد أن الإمام على عليه السلام كان إذا صعد المنبر سلّم على الناس - و أن يجلس أمام الخطبة على المنبراح و هو الدرج من المنبر فوق التي يقوم عليها للخطبة و ذلك ليسترى من تعب المشي والصعود و لانه لا فائدة لقائه حال الأذان ، و لتأسي بمفعد الإمام على المنبر حتى يفرغ المؤذن

و منها : أن يكون محتسباً حال الخطبة على شيء من قوس أو عصى أو سيف أو نحوها

و منها : يستحب أن يستعمل الناس الخطيب فيكون أبلغ في السماع و منها : إذا سبق لسان الإمام إلى قراءة سورة فليعدل إلى الجمعة ، وكذا في الثانية يعدل إلى سورة الماعقون ما لم يتجاوز نصف السورة إلا في سورة الجمعة والتوحيد

و منها : يستحب الجهر بالظهر يوم الجمعة

مكروهات الجمعة :

منها : مكره للخطيب أن يكلم في أثناء الخطبة بغيرها ، والم مكره موقوف

لهيئتها ، وسالبا لصدق المراد شرعاً منها ، والاحرم الاحتزاء بها ، ووجبا استيناف
عيرها ، وكان وجه الكراهة مصافاً - إلى انضمام نظام الخطبة الموجب للوهن في
الحمد والثناء والصلاة والابلاغ والانذار - ضيق الوقت ، وانتظار المأمومين الدين
بأموالهم ، ولا يغفلون غالباً من حاجات ربما تفوت لطول المكث .

والظاهر ان تحريم الكلام مشترك بين الخطيب والسامعين أو الكراهية
اللازمة

ومنها : يكره للسامع الكلام والامام يخطب لما في قرب الاسناد ماساده
عن أمي المغيرة عن حمير عن أبيه ان علياً عليه السلام قال : يكره الكلام يوم الجمعة ،
والامام يخطب وفي النظر والاسعي والاستفتاء
وذلك اذا لم ينضم الكلام نظام الخطبة او الاستماع ، والا فمحرمان قطعاً
سأ وفتوى

ومنها : يكره إنشاء الشعر وإنشاء يوم الجمعة وليها ، وإن كان حفا
لتعظيم الجمعة وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الشيخ يحدث يوم
الجمعة فاجعلوا له من راسه ولو مالمسى

وفي رواية : قال الصادق عليه السلام : تكرر رواية الشعر للصائم والمحرمان وفي
الحرم وفي يوم الجمعة - قال الراوي وان كان شعر حق قال : وان كان شعر حق .
وذلك لان أحاديث البهائية تمتد القلب لعلوها عن المصالح الاجتماعية
والموائد الاخلاقية ، فتهدى عنها يوم الجمعة لان ذلك اليوم خصص لما يعنى نفسه
المسلمين في دنياهم وادبارهم ، وان الشعر كلام مقفى مودون حارج عن السلطة
والعدل ومترك إلى الأمور الخيالية لا إلى الحقيقة والصدق شبه ما قول الكهان ،
وهو كما قيل قصير الكامل ، فاراد الشارع الحكيم أن يبرز يوم الجمعة عن القول
بغير الحق والمصلحة ، ولو كان حقا صورة الباطل والعبال ، فهي عن الشعر يوم
الجمعة .

﴿ بحث مذهبي ﴾

يستدل على أن من شرائط الرسالة كونه الرسول أمياً ، و أنه غير متعلم من أحد إلى حين الرسالة بقوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم » (الجمعة : ٢)

و يستدل على أن من شرائطها أن يفتحصها الرعايا لئلا يله أهله كاهه إن كانت الرسالة عامة ، أو لئلا يله طائفة أو طوائف لو كانت خاصة بقوله تعالى « وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » (الجمعة : ٢)

و استدلل الأشعرية و من إلههم من أمثله و الجمعة بقوله تعالى « ثم نردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (الجمعة : ٨) على أن الله سبحانه كائن في جهة « فوق » مستوياً على عرشه فوق أطباق الثرى ، و أنه يرسل و يصعد و يتحرك من مكان إلى مكان ، فيحويه مكان و يخلو منه مكان

أقول : ان سخافة الاستدلال ظاهر لا يخفى على عاقل فضلاً عن فاضل خبير ، و ذلك لأن الآية الكريمة ليست بسند ماثو حدود ، و إنما هي تقرير أن الإنسان يرد يوم القيمة إلى حكم الله تعالى يوم « أحكم الأحكام » ، و يؤيد ذلك قوله تعالى « له الحكم وإليه ترجعون » (القصص : ٧٠)

و قد لا إله إلا الله و هو أسرع المحسبين ، (الأنعام : ٦٢)

مع أن لفظة « له » لا تعني الجهة التي هي إحدى الجهات الست شي بعدد هي « أحد » من فوق و تحت و يمن و يسار و حث و أمام ، أو بعد ما شئت الجمعة عن دونه لعدمه لم يبق مجال لتصور الجهة له سبحانه إطلاقاً

وذلك لان الله تعالى كان ولا مكان ، لاحلاء ولا ملاء ، فلم يكن فوق و
 لانت تحت ولا جهة من الجهات اذ لا موجود سواء حل و علا ، و لما خلق تعالى هذا
 الكون والجهات الست انتزعت له سبحانه صفة العالقية والابداع وتكوين الاكوان
 و من غير مرأ انه تعالى قل أن يخلق العالم لم يكن في كون ، و هكذا بعد
 ما خلق الكون لم يعمل في كون ، فلم يرل هو حل وعلا كائناً لافي كون ، و
 موجوداً لافي جهة ، كما كان قل أن يكون الكون ويوجه الجهات

واما نسبة داته المقدسة إلى الاكوان والجهات ستة الترفع والتعالى عنها
 لانها محدثات ، ولا تناسب بين الحادث الممكن بالذات والارلى الواجب بالذات
 وانه تعالى فوق كل شيء ومتعال عنها لانه اوجدها وأحدثها ، والمخلوق تحت
 الخالق ، والصانع فوق المصنوع تحتيته لا بالجهة ، وهو قبته لا بالجهة ، بل بالاعتبار
 و السببية المنتزعة مما بينهما من نسبة قائمة

وهذا اذا ما لاحظنا من تدبير ما بين عالم المدة وعالم مادراء المادة ، وما
 انما عاشون في وسط من العالم المادى ، فاذا اردوا الاشارة الى العالم الآخر غير
 المادى أشربا - طبعاً - الى خارج عالمها هذا ، وهذه الاشارة تقع إلى جهه وفوق ،
 لا بما انه فوق بل باعتدال كل خارج عن هذا العالم المادى - في المحسوس -
 فوق من كل الجهات ، حيث الواقف في مركز كرة اذا اراد الاشارة إلى خارجها
 لابد أن يشير إلى خارج سطح الكرة الذى هو فوق بالنسبة الى من كل الجهات
 وهكذا بالنسبة إلى ما نحن عاشون على الارض اذا اردوا الاشارة إلى خارج
 عالمها هذا إشارة بالحس لابد أن تقع اشارتنا إلى خارج هذا المحيط ، وهو فوق
 في جميع جوانب هذه الارض

وعليه فاما ما اعتدنا ان تدابير هذا العالم المادى في جميع ارجاءه تنحدر
 من عالم مادراء المادة من عند ربنا العزيز الحكيم ، صبح اطلاق الفوق عليه تعالى
 وهكذا التمييز بالزود من عنده والصدور اليه ، وما أشبه لأرادته التحدد والحيوة
 المادى ، بل الاعتدال من النظر إلى ما من العالمين من تدبير وفوق ذلك إلى

ذروة العلى والشرف والمنى ، وهذا إلى حضيض الحسة والذل والافتقار .
 قال الله تعالى : « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم »
 الحجر : ٦١)
 أى ننزله إلى عالم المادة تنريلا بالاعتسار ، حتى اذا ما قبضت ذرع او استخرج
 معدن من تحت الارض او امطيد سمك من جوف الماء ، دانه من بركات الله تعالى
 النازل علينا أهل الارض .



﴿الحكمة وحقيقتها﴾

قال الله تعالى : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته
 ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، الجمعة ٢٠)
 في الآية الكريمة تقرّر لحكمة الممت على طريق وصف السموات صفات
 المدح والكمال وهي ثلاث

أحدها - ثلاثة ما جاء على مبعوث عليهم

ثانيها - تركيبتهم من أرحاس الشرك ، وتطهيرهم من أدناس المعصية .

ثالثها - تعليمهم الكتاب والحكمة

فلا بدك من البحث والتحقيق في الأخير منها ، فنأخذ بذكر معنى الحكمة

وحقيقتها

وللحكمةاء والمنكلمين ، والعلامة والمفسرين ، وأصحاب اللغة والمحدثين

تعاريف وكلمات في معنى الحكمة وحقيقتها تشير إلى أهمها ، وإلى ما حققناه

على سبيل الاختصار

أما الحكماء فقالوا ان الحكمة المعرفة وهي سيرورة الانسان عالماً

عقياً مفهياً للعالم لمبى ، وان الحكمة فصل عدم ما قبل معلوم ، وذلك لان

الحكمة علم يقين لا تقليد فيه أصلاً بخلاف سائر العلوم ، ولان فصل كل علم إما

مفصل موضوعه أو به ثبوت دلائله أو بشرافه عاقته ، وكل ذلك حق لعلم الحكمة

بلا حاجة إلى بيان ، ثم فصل مفهومها فان المعلوم به هو الله جل وعلا ، وصفاته

العلم ، وأعماله المبدعة والمختصرة والكائنة وما إليها ، والمعلوم في غيرها ليس

الا الاعراس . من الحكم والكيف والمعرفة وما يجرى مجراها .
ومعهم من قال : الحكمة خروج النفس الانسانية إلى كماله الممكن في
حزأى العلم والعمل ، أما في جانب العلم فأن يكون متصوراً للموجودات كما هي
ومصدقاً للقضايا كما هي ، وأما في جانب العمل فأن يكون قد حصل له الحلق
الذى يسمى العدالة والمملكة الفاضلة .

والحكيم : هو ذوالحكمة أو من يحكم الاشياء ويتقنها ، والحكيم من صفات
الله تعالى ، والحكيم : العالم صاحب الحكمة المتقن للامور ، والحكيم : معرفة
أصل الاشياء بافضل العلوم ، ولا يسمى حكيماً الا من اجتمع له الاصابة في القول
والعمل ، والفصل بين الحق والباطل ، والحكيم : هو الذى لا يضل الا ما تقتضيه
المصلحة العامة والحكمة ، وحممه الحكماء .

وأما المتكلمون : فقالوا : العلم جقائق الاشياء على ما هي عليه والعمل
بمقتضاها ، ولهذا اقتصت إلى علمية وعملية ، ومعهم من قال : الحكمة : هيئة
القوة العقلية العلمية ، وهذه هي الحكمة الالهية وقوله تعالى : « ولقد آتينا لقمان
الحكمة » لقمان : ١٢ فالمراد به حصة العقل على وفق أحكام الشريعة .

في التكاليف : في خبر هشام بن الحكم عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام -
قال : يا هشام ان الله تعالى يقول في كتابه : « ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب » يعنى عقل ، وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » قال : الفهم والعقل .

ومعهم من قال : ان الحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وابعادها على
غاية الاحكام ، ومن الاسان معرفتها وفعل الخيرات ، وقد وردت الحكمة بمعنى
العلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ، فان كان هذا صحيحاً ، فهو
قريب من معنى العدل

ونأتى الحكمة بمعنى النسوة والرسالة والقرآن والتوراة والانجيل لتضمن
كل منها الحكمة المنطوق بها ، وهي أسرار علوم الشريعة والطريقة والمكوت
عنها ، وهي علم أسرار الحقيقة الالهية ...

واما الفلاسفة : فقال صدر المتألهين رسوان الله تعالى عليه في (الاسفار) : اعلم أن الفلسفة إستكمال النفس الانسانية بسرقة حقائق الموجودات على ماهي عليها ، والحكم بوجودها تحقيقاً بالبراهين لا أخذاً بالظن والتقليد بقدر الوسع الانساني ، وإن شئت قلت : نظم العالم نظاماً عقلياً على حسب الطاقة الشريفة ليحصل التشبه بالبارئ تعالى ، ولما جاء الانسان كالمسجون من خلطين : صورة معنوية أمرية - أي منسوبة إلى عالم الامر ، وهو عالم المقول والارواح ، وهذا الاصطلاح مأخوذ من قوله تعالى : « ألله الخلق والامر » وقوله تعالى . « قل الروح من امر ربي » ، ولما سميت به لانها وجدت بأمر الحق تعالى بلا واسطة مادة ومدة ، اذ يكفيها مجرد الامكان الذاتي في قبول বিষ الوجود بلا حاجة إلى الاستعداد وأيضاً لما كانت مندكة الايات لم يكن هناك مؤتمر بل كانت مجرد أوامر الله تعالى - ومادة حسية خلقية ، وكانت لنفسه أيضاً جهتها ملق ومجرد ، لاجرم اقتضت الحكمة بحسب عبارة النشأين باصلاح القويين إلى فنيين نظرية مجردية ، وعملية عملية .

أما النظرية فمآيتها انتقاس النفس بسورة الوجود على نظامه بكماله وتمامه ، وسيرورها عالماً عقلياً مشابهاً للعالم المعنى لافى المادة بل في صورته ورفقه وحيثه ونقشه ، وهذا الفن من الحكمة هو المطلوب لبيد الرسل والمسؤل في دعائه وَاللَّهُ يَسْمَعُ السَّوْمَاتِ وَالْأَرْضِ إلى ربه حيث قال : « ربأرأنا الاشياء كما هي » .

والتخليل وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أيضاً حين سئل : « رب هب لي حكماً » .

والحكم هو التصديق بوجود الاشياء المستلزم لتصورها أيضاً ، وأما العملية فثمرتها مباشرة عمل الخير لتحصيل الحياة الاستعمالية للنفس على البدن والهيئة الانشائية الانفهارية للبدن من النفس وإلى هذا الفن أشار بقوله وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ : « تخلقوا باحلاف الله » واستدعى التخليل وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ في قوله . « وألحقني بالسالمين » وإلى فنى الحكمة كليهما اشير في الصحيفة الالهية : « ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » وهي سورته التي هي طراز - النمط - عالم الامر ثم رددناه أسفل سافلين ، وهي

مادته التي هي من الاجسام المظلمة الكثيفة « الا الذين آمنوا » إشارة إلى غاية الحكمة النظرية « وعملوا الصالحات » إشارة إلى تمام الحكمة العملية ، وللإشارة بان المعسر من كمال القوة العملية ، ما به نظام المعاش ونبذة المعاد .

ومن النظرية العلم بأحوال المبدء والمعاد والتدبير فيما بينهما من حق النظر والاعتبار قال أمير المؤمنين عليه السلام : « رحم الله امرءاً أعد لنفسه واستعد لربه » وعلم من أين ، « وفي أين وإلى أين » وإلى ذينك الفئتين ومرت الفلسفة الالهية حيث قالوا : تأسيساً بالانبياء عليهم السلام : « الفلسفة هي التشبه بالله » كما وقع في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم : « تخلقوا بحلاق الله » بمعنى في الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات

قوله عليه السلام : « من أين » إشارة إلى المبدء « كان الله ولم يكن معه شيء » وقوله عليه السلام : « وإلى أين » إشارة إلى المنتهى « ان إلى ربك الرجعى » « كل شيء حالك الاوجه » الاول قوس النزول والهبوط والثاني قوس الولوج والصعود وأما الثالث « في أين » فإشارة إلى يوم الوسط ويوم السير وهو هذه الحياة الدنيا .
واما العسرون : فقالوا : ان للحكمة ممان :

ومنها : الموعظة كقوله تعالى : « وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به » البقرة . ٢٣٦) معنى الموعظة التي جاءت في القرآن من الامر والنهي ، والحلال والحرام ، والكفر والإيمان ، والحق والباطل ، والطاعة والسيان وما إليها .

ومنها : العلم التام والمهم الكامل كقوله تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » لقمان : ١٢) معنى : العلم والفهم .

ومنها : القرآن الكريم كقوله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة » النحل : ١٢٥) معنى بالقرآن

ومنها : تفسير القرآن كقوله تعالى : « يؤتي الحكمة » البقرة : ٢٦٩) معنى العلم بما في القرآن الكريم

ومنها: النسوة كقوله تعالى: «آل إبراهيم الكتاب والحكمة» النساء: ٥٤)

يعنى النسوة .

ومنها: تطلق على كل ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل ، فلا تخرج الحكمة أبداً عن معنى السداد والصواب ووضع الشيء في موضعه قولاً وعملاً ، والحكيم هو الذي يحكم الشيء ، ويأتى به على مقتضى العقل والواقع لاحس الميول والرعات ، ولا يستعمله قبل أوانه ، او يصك عنه في زمانه ، او ينصرفه عن حدوده وقبوره ، وعلى هذا الحكمة لانفخس بالاسباء والاولياء ولا بالعلاسفة والمعلماء ، فكل من أنقضى عملا وأحكمه فهو حكيم فيه سواء أ كان فلاحاً او سامعاً او تاجرأ او موظفاً ، سوقياً كان ام يدوياً ، واعطأ كان او أدبياً ، خطيباً كان ام حاكماً ، روحانياً ام حديباً ، فالشرط الاول والاخير للحكمة والحكيم أن يحقق العمل العرس المطلوب به عقلاً وشرعاً ديناً ودنياً .

ومنها: الحكمة أسرار الاحكام الدينية ، ومعرفة مقاصد الشريعة .

ومنها: الحكمة كل كلمة وعظت الانسان ونهته عن فبيح ودعته إلى مكرمة

ومنها: الحكمة هى استكمال النفس الاساية باقتباس العلوم النظرية و

اكتساب الملكة النامة على الاممال العاسلة على قدر طاقتها .

ومنها: الحكمة العلم النافع والعمل به والعقل والصبر بالامور ، والحكمة.

هى المعرفة العلمية النافعة وهى وسط الاعتدال بين الجهل والحرمة

ومنها: الحكمة : اصامة الحق والعمل به ، وهى تشمل إصابة الحق فى

العقيدة وفى القول ، وفى العمل فاصامة الحق فى العقيدة تكون بالعلم الصحيح الذى

هو صفة محكمة فى النفس تحكم على الارادة وتوجهها إلى القول الحق والعمل

الحق المطاخين للعلم والحكمة فى القول والعمل هى مطابقتها للعلم الصحيح ،

والحكمة العلمية لاشك نندعى وهما فطانة وفقهاً ومعرفة مارتباط الاسباب

بمسبباتها خلقاً ودمراً ومعرفة لىواطن الامور و اسرارها ، والحكمة العلمية على

هذه الصفة تعتمد صاحبها عن مواطن الرلل ، وتوقه إلى مواطن الخير ، ويكون

نافعاً لنفسه ، ونافعاً لخلق الله ، وتعلمه حقيقة بالعلاقة عن الله في الأرض بصرها
ويصلحها ويستثمرها ويستخرج ما فيها من الاسرار التي أودعها الله سبحانه إياها .
واما اللعويون : فذكروا للحكمة معان :

العلم والعدل في القضاء والحكم والعلم والنبوة والفقه في الدين والعمل به
وتطلق الحكمة أيضاً على طاعة الله تعالى والفهم والخشعة والورع ، وإصابة الحق
بالمعلم والعمل ، والتفكير في أمر الله واتباعه ، وعلى المعرفة ، وما يمتنع الايمان من
الجهل ، وكل كلام موافق الحق ، ووضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده
وجمعها : حكم مكر الحياء وفتح الكاف .

والحكمة . العلم الذي يرفع الانسان عن فعل الفبيح مستعار من حكمة
اللبام ، وهي ما أحاط بعنك الدابة بمنعها الخروج ، والحكمة : حديفة في اللجام
تكون على أنف الفرس تمنع عن مخالطة راحبه ، ولما كانت الحكمة تأخذ بلم
الدابة ، وكان العنك متصلًا بالرأس جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع
الحكمة الدابة .

والحكمة . فهم الساني ، وسميت حكمة لانها مائة من الجهل .
ومن المجاز : الحكمة من الانسان مقدم وجهه ، وقيل : أسفل وجهه مستعار
من موضع حكمة اللجام ، ومن المجاز حكمة الانسان : رأسه وشأفه وأمره ،
يقال : رفع الله حكمته أي رأسه وشأفه ، وأمره ، وهو كناية عن الاهزالان من
صفة الذليل أن ينكس رأسه ، وحكمة الشاة : ذقنها .

واما المحدثون : فقالوا : الحكمة : الفهم والعقل والعلم بالشرعية ، فلان
صاحب الحكمة اذا كان متقناً للامور .

وفي حديث ابياء الله تعالى : « نطقوا فكان تظلمهم حكمة » أراد بها صلاح
امور الاحرة والاولى من المعارف والعلوم لا الدنيا .

وفي الحديث في قوله تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » قال علي بن أبي طالب :
أي الفهم والعقل

وفي الحديث : « ان من الشعر لحكمة » أي كلاماً دافعاً يمنع من الجهل والسفه ، وينهى عنهما كالمواعظ والأمثال ..

والحكم أعم من الحكمة فكل حكمه حكم ، وليس كل حكم حكمة ، فان الحكم أن يقضى شئ على شئ ، ويقول هو كذا وليس مكذا وقد ~~والله~~ ، ان من الشعر لحكمة » أي قضية صادقة .

قال الله تعالى : « وآتينا الحكم صبياً » مريم : (١٢)

وقد رسول الله ﷺ : « الصمت حكم وقليل داعله » أي حكمة

وفي الحديث : « ادع الله أن يملأ قلبي علماً وحكمة » أي حكمة

والحكمة : لقدرة وإزالة ، وفي الحديث : « ان السد اذا نواصع دفع الله

حكمته » أي قدره ومنزلته

وفي التبيان : قال الشيخ قدس سره . « ان الفرق بين الحكمة والعقل .

ان العاقل هو العاقد على ما يمنع من الفساد ، والحكيم هو العارف بما يمنع من

الفساد ، والحكمة مشتركة بين المعرفة والعقل المستقيم لان كل واحد منهما

ممتنع من الفساد عار منه »

وقيل ان الفرق بين الحكمة والعلم ان الحكمة هي العلم بالامور العلمية

فقط ، والعلم أعم منه لان العلم قد يكون علماً ، وقد يكون نظراً ، والعلوم

النظرية أشرف

القول ومن التحقيق . ان الحكمة قوة يقتدر بها الانسان على ادراك دقائق

الامور وحمايا المصنوع ، وعلى الاتيان بالمصنوع على دقائق صنع

وان الحكمة باعتبار متعلقها مركبة من حرتين : حرة علمية تسمى بحكمة

نظرية ، وجزء علمية تسمى بحكمة عملية ، وبمترعهما ملسان الفرس ، (حرده

بینی وداربک بینی وخرده کاردی) وقد يصرعن الحكمة بالاثان في العمل إشارة

إلى أحد جزئها ، وقد يصر عنها بالكمال في العلم والاثان فيه تنبيهاً إلى

الجزء الآخر

والتفسير بالانفان في العلم والعمل تصير لكلا حزبيهما ، وان الحكمة التي
تذكر في مقابلة الحريرة هي القوام في تدبير المعيشة علماً وعملاً والجريزة إمراطه
وأما الحكمة في قوله تعالى « فقد آتيت آل ابراهيم الكتاب والحكمة ، النساء .
٥٤ » فهي من نتائج مرتبة الولاية ، فان الولي متحرره يقتدر على معرفة دقائق
الاشياء لعدم احتجاب شيء منه اذا أراد معرفته ، وعلى صنع دقائق المصنوعات
لعدم قابض شيء منه .

والما الحكيم المطلق هو الله عز وجل وحده ثم الانبياء والرسل لولايتهم
ثم خلفائهم ثم الامثل فالامثل ، وأول مراتب الحكمة ان تدرك دقائق صنع الله تعالى في
نفسك وبدنك ، وانك خنقت برؤخا بين العالمين . عالم العلوى وعالم السفلى ،
وان نفسك خلقت قبلة صرفة لتصرف الملكوتين لا تاتى لها من تصرفهما ، وان
تصرف العلوى يحدها إلى قرب الملك الأعلى ، وتصرف السفلى يؤديها إلى السحق
والسجين ، كل ذلك على سبيل المعرفة واليقين لا العلم والتحمين .

ولما جعل الله عز وجل في الانسان استعداد اصلاح الشريعة ألسه بهلعة
السوء والرد له والخلافه ، وصره دقائق الصبح في الملك والمالكوت ، وأفدرة على
دقائق التصرف في الاشياء ، وأحدم له جميع الموحودات وهو آخر مراتب الحكمة
فصنعه الله إلى الدرس ليملمهم الحكمة التي فيها الخير الكثير



﴿الحكمة والخير الكثير﴾

واعلم ان الحكمة علم يبحث عن حقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة الشريفة ، والمشتغل في تلك الطاقة أواسط الناس الذين لا هم في غاية العلو ، ولا في نهاية السفل

ولا يتصف بالحكمة الا من استكمل قوتى العلم بالرياضيات والطبيعات والالهيات ، والعمل بالاخلاق وتدير المنزل وتدير المدينة او السياسة العامة
في الكافي : باسناده عن أبي حنيفة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول :
 « ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً » قال معرفة الامام ، واجتناب الكثير التي اوجب الله عليها النار .

وفيه : باسناده عن أبي حنيفة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل :
 « ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً » فقال : طاعة الله ومعرفة الامام
 ومن الثالث ان الحكمة نور خاص اخص من نور العلم توتي من استعداد نفسه لافادة هذا النور الذي لا ينفك عن الخير أبداً ، وليس العلم كذلك إذ رب علم ورر على صاحبه اذا لم يعمل بعلمه بحيث يصير مثله مثل الجمار يعمل أسوداً ، وليس الحكيم كذلك

ودلت لان العلم يقيس الكميات ، و يتعرف على العلاقات التي تربط هذه الكميات بعضها ببعض ، وكشف القوايين التي تحمها في شمل واحد ، والامر الذي يترتب عليها من خير او شر ، وأما الحكمة فانها تأمر بانواع العقل السليم والدين القويم ، واستعمال الشيء فيما وضع له وحلق من أحله ، وان العلم بفت

الدرة ويوجد السفن الضائية ، ولكنه لا ينظر إلى الهدف الذي يرى إليه العالم خيراً كان أو شراً ، ولا ينهاء عن هذا ولا يأمره بذلك ، أمّا السكة فلا يسنّها من نعمت الدرة ، واختراع السفن كثير ولا قليل ، وإنما تنظر إلى ما يستعمل فيه الدرة وضمن العناء ، وتوجه الأمان إلى أن يتقى بهما خير الآسية ، وحنانها لاشرها ولا شقائها

وفي الحديث . قال الامام جعفر بن محمد عليه السلام : « ما اعم الله على عبد بنعمة أعظم وارفع وأجزل وأبهى من الحكمة قال الله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب » أى لا يعلم احداً ما أودع الله في الحكمة من الاسرار الا من استخلصه لنفسه فالحكمة هي السجادة وصفة الثبات عند أوائل الامور والوقوف عند عواقبها »

وفي رواية : قال الله تعالى لموسى . عظم الحكمة فالى لأجل الحكمة في قلب عبد الأودرت أن اغرله فتعلمها ، ثم اصل بها ثم أبدلها كي تنال بذلك كرامتى في الدنيا والاخرة .

ومن البدبهي ان مواهب الله تعالى على خلقه كثيرة لا تحصى ، ونعمه على عباده لا تعد ولا تحصى ، ولكن يتفاضل بعضها بعضاً بحسب جزائنها وغزارتها كما ان المنعم عليهم يتفاضل بينهم بعضاً بحسب الايمان والتقوى وصالح العمل فيقتضى بنعمة لذلك ، ومنع هذه النعمة عن غيره لفقده ذلك

ومن مواهب الله تعالى الجزيلة وعطاياه الجميلة لبعض عباده التي خص بها قوماً - لما استعدوا انفسهم لافاضة هذه الموهبة العظيمة عليها دون الآخرين لافتقارهم ما يوجب هذه الافاضة - الحكمة الباقية فقال : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب »

(البقرة : ٢٦٩)

في الاسفار : قال . « ثم لا يخفى شرف الحكمة من جهات عديدة : منها أنها سارت سبباً لوجود الاشياء على الوجه الاكمل ، بل سبباً لنفس الوجود وانما

لم يعرف الوجود على ما هو عليه لا يمكن إيجاده وإبلاؤه ، والوجود خير محض ولا شرف إلا في الخير والوجودى ، وهذا المعنى « رموز في قوله تعالى : » ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » وهذا الاعتدال سمي الله تعالى نفسه حكيماً في مواضع شتى من كتابه المجيد الذي هو تنزيل من حكيم حميد ، ووصف أنبياءه وأوليائه بالحكمة وسمّاهم رسائيل حكاء محذوق الهوى ذوات فقال : « وإد أحد الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة » وقال خصوصاً في شأن لقمان : « ولقد آتيناكم لقمان الحكمة »

كل ذلك في سياق الأحسن ومعرض الامتنان ، ولا معنى للحكيم إلا الموصوف بالحكمة المذكور حديثاً التي لا استطاع ردّها ، ومن الظاهر المكشوف أن ليس في الوجود أشرف من ذات المسود ورسلة الهداية إلى أوضح سبله ، وكلا من هؤلاء رصفه تعالى بالحكمة ، فقد أسعى وجه شرفها ومجدها ، فيجب ادن انتهج معالم عودها ونجدها ، فلنأت على إهداء تحف منها وإبناء طرف فيها ، وللقبل على تهديد أصولها وفوائدها وتلخيص صحيحها وإبراهيمها بقدر ما يتأني لنا وجمع متفرقات شتى واردة علينا من المدء الأعلى ، فإن مفاتيح الفصل بيد الله يؤتيه من يشاء »

ومن الحكمة علم القرآن الكريم ، وتفسير آياته ، وفهم أمارات معانيه وإشاراته اللطيفة التي لا يمتثلها إلا المطهرون من العيوب والدنوب والكدم في حق الله تعالى وآياته حيث يفسر قوم آيات الله حل وعلا على ما لا يرمى صاحبها كما فسروا الاستواء بالجلوس والتمكن على العرش ، وفسروا الرؤية بالنظر إلى الجسم المشار إليه ، والسمع والصبر ، والاعضاء الإلهية ، والكلام بالطلق والحروف وكون الله تعالى مع كل شيء بالنزول والانتقال من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ثم إلى الأرض

و فسروا الرجال الذين ذكروا في سلسلة الأسياء « لأم منهم والنساء ، فاستنبحوا على رءسهم » أن للسوة أن مكرم جمعاً تقليد « أو رئيساً جمهورياً ، وغير ذلك

من التأويلات الفاسدة والخيالات الواهية كلها يناهى أصول الدين الإسلامى، بل يناهى
 فى العطرة السليمة الشريعة، وهم الذين يفسرون القرآن ما رأى يشوق ذائقهم
 من النار، وهم ليسوا من أهل القرآن ولا أصحاب الحكمة، ولا من المفسرين
 لأن الحق لا ينفك من الحق ولا الحكمة عن الحق سواء كان الحق مقدماً على
 الحكمة أو العكس على ما اختلف فيه فيتناووث وسفراط: إن الحكمة قبل الحق
 أم الحق قبل الحكمة؟ وأدصح القول فيه بأن الحق أعم من الحكمة إلا أنه قد
 يكون جليلاً، وقد يكون خفياً، وأما الحكمة فهي أخص من الحق إلا أنها لا تكون
 الاحلية، ودن الحق مسوط فى العالم، مشتمل على الحكمة المستقيمة فى العالم
 والحكمة موسعة للحق المبسوط فى العالم والحق ما به الشئ، والحكمة ما
 لاجله الشئ.



﴿الحكمة وأقسامها﴾

وقد ذهب المحققون إلى العلم إما أن يكون مقصوداً لذاته ، وهو العلوم الحكمية ، والمراد من الحكمة هنا استكمال النفس الناطقة قوتها النظرية والعملية بحسب الطاقة الشريفة . والاول يكون بمصول الاعتقادات النفسية في معرفة الموحودات وأحوالها ، ويمتد عنها بالعلوم الحكمية النظرية وهي تنقسم إلى أعلى وهو العلم الالهي ، وأدنى وهو العلم الطبيعي ، وأوسط وهو العلم الرياضي وذلك لأن النظر إن كان في أمور معقدة من المادة الجسمية وعلاقتها في العقل والحس ، فهو العلم الالهي ، وإن كان في أمور مادية في الذهن ، وفي الخارج فهو العلم الطبيعي ، وإن كان في أمور تصح تجريدها عن الماديات في الذهن فهو العلم الرياضي ، وعكس هذا القسم محتج لاستحالة تجرد شيء في الخارج دون الذهن .

والثاني يكون متزكية النفس باقتنائها العوائل ، واحتسابها الرذائل ، ويعبر عنها بالعلوم الحكمية العلمية ، وهي تنقسم أيضاً إلى السياسة والأخلاق وتدير المنزل ، وذلك لأن اعتبارها إما للامور العامة فعلم السياسة ، او الامور الخاصة ، وهي إما بالشخص وحده فعلم الاخلاق او مع خاصته فعلم تدير المنزل .

وإما أن لا يكون العلم مقصوداً لذاته بل آلة لغيره ، فاما للمعاني وهو علم المطلق ، وإما لما يتوصل به إلى المعاني من اللطع والخط وهو علم الأدب ، وكل علم يكون مقصوداً لذاته فهو أصلية ، وعداء فرعية

ولما كان البحث هنا في الحكمة وأقسامها تأخذ بذكر أعلاها وهو العلم

الالهى ، وهو علم يبحث فيه عن الموحودات كلها من حيث نعيمها وشوئها ونعق حقائقها ، وما يمرض لها وتس ما ينشأ وما يعمها وما ينشأ من حيث هي موحودات مجردة عن المادة وعلاقتها ، وموسوعة الموحودات وأحوالها من هذه الحينية ، وبسرعه بالعلم الالهى لاشتماله على علم الربوبية ، وبالعلم الكلى لعمومه وشموله بالنظر لكليات الموحودات ، ويعلم ما بعد الطبيعة لتجرد موسوعة عن المواد ولواحقها

أجزائه الأصلية خمسة :

الاول . النظر في الامور العامة مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والامكان والقدم والحدوث والاسباب والمسببات وما يجرى هذا ليجرى
الثانى . النظر في مبادئ العلوم كلها وتبيين مقدمتها ومراتبها

الثالث : النظر في اثبات وجود الاله الحق والدلالة على وحدته وتفرده بالربوبية واثبات صفاته ، وبيان انها لا توجب كثرة في ذاته

الرابع : النظر في اثبات الجواهر المعردة من المقول والمفوس الانسانية والملائكة والجن والشياطين وحقائقها وأحوالها

الخامس . أحوال النفوس الشريفة بعد مفارقتها الهياكل وحل المعاد وكيفية ارتباط الخلق بالامر

ودهبت الفلاسفة إلى أن الحكمة على قسمين

أحدهما - الحكمه القولية وهي العقلية أيضاً ، فهي كل ما يعقله العاقل بالمد ، وما يجرى محراء مثل الرسم ، والرهان وما يجرى محراء مثل الاستفراء فيعبر عنه بهما

ثانيها - الحكمه الفعلية فكل ما يفعله الحكيم لعاية كماله

فالاول الارلى لما كان هو الماية والكمال ، فلا يفعل فعلا لعاية دون ذاته ،

والا فيكون الماية والكمال هو الصامل ، والاول محمول ، وذلك محال

فالْحكمة في فعله وقت تمعاً لكمال ذاته ، وذلك هو الكمال المطلق في

الحكمة ، وفي فعل غيره من المتوسطات وفقت مقصوداً للكمال المطلوب وكذلك في أفعالنا .

ثم إن الملائكة اختلفوا في الحكمة القولية العقلية اختلافاً لا يحصى كثرة ، والمتأخرون منهم خالغوا الأدائل في أكثر المسائل ، وكانت مسائل الأولين محصورة في الطبيعيات والالهيات ، وذلك هو الكلام في الناري تعالى والعالم ، ثم رادوا فيها الرياضيات

وقالوا العلم منقسم إلى ثلاثة أقسام علم ما ، وعلم كيف ، وعلم كم ، فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الأشياء هو العلم الإلهي ، والعلم الذي يطلب فيه كميّات الأشياء هو العلم الطبيعي . والعلم الذي يطلب فيه كميّات الأشياء هو العلم الرياضي ، سواء كانت الكميّات مجردة عن المادة أو كانت معالطة بعد ، فأحدث بعدهم أرسطو طاليس الحكيم علم المنطق وسماء تعليمات ، وإنما هو حرده من كلام القدماء ، والافلم تحمل الحكمة عن فوائس المنطق قط ، وربما عبدها آلة العلوم لأمن جملة العلوم فقال

الموضوع في العلم الإلهي هو الوجود المطلق ، ومثله . البحث عن أحوال الوجود من حيث هو وجود ، والموضوع في العلم الطبيعي هو الجسم ، ومثله . البحث عن أحوال الجسم من حيث هو جسم

والموضوع في العلم الرياضي هو الأعداد والمقادير ، والحكمة الكمية من حيث أنها مجردة عن المادة ، ومثله . البحث عن أحوال الكمية من حيث هي كمية

والموضوع في العلم المنطقي : هو المعاني التي في ذهن الإنسان من حيث ينادى بها إلى غيرها من العلوم ، ومثله . البحث عن أحوال البحث المعاني من حيث هي كذلك

وقالوا ، لما كانت السعادة هي المظنونة لذاتها ، وإنما يكدرها إلا بالليلها والوصول إليها ، وهي لا تنال إلا بالحكمة ، فالحكمة تطلب إما ليعمل بها ، وإما لتعلم فقط فاضمت الحكمة إلى فنيين عملي وعلمي .

ثم منهم من قدم المولى على العلمى ، ومنهم من أخر كما سيأتى ، فالقسم العلمى هو عمل الخير ، والقسم العلمى هو علم الحق قالوا : وهذان القسمان مما يوصل إليه ، لعقل الكامل ، والرأى الراجح ، غير أن الاستعانة فى القسم العلمى منه بغيره أكثر والانباء ~~بأن~~ أيددا بأعداد روحانية تقريراً للقسم العلمى ، ولطرفاً من القسم العلمى .

والحكماء نمرسوا لأعداد عقلية تقريراً للقسم العلمى ، ولطرف ما من القسم العلمى ، فمدته الحكيم هو أن يتعلم لعقله كل الكون ، ويتشبه بالاله الحق تعالى وتقدس نهاية الامكان ، وغاية السى أن يتعلم له نظام الكون ، فيتدبر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم ، وتنظم مصالح المواد ، وذلك لا يتأتى إلا بتعريب وترتيب ، وتشكيل وتخييل .

فكل ما ورد به أصحاب الشرائع والملل مفرد على ما ذكرناه عند الفلاسفة عليه من مشكاة النور ، فانه ربما ملغ إلى حد التعظيم إلا من أحدهم ، وحسن الاعتقاد فى كمال درجاتهم .

ومنهم من قال ان الحكمة على درجات ثلاث

أحدها - حب البحث وهو محبة العلوم

ثانيها - استكمال العلم ، وهو معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة

الشرية

ثالثها - العمل قولاً وفعلًا بما يوافق العلم ، وهو الثمرة ، وليس المعنى

أن يعرف الإنسان كل شيء ، وإنما يراد بالعارف ويحيط بالكلية فى العلوم .

﴿ الفتي من المن كاة والحكمة ﴾

لا يزال أحد «الحكمة الأبعد تهذيب النفس بتحليلها بالصفات ، ونخلتها عن الرذائل ، فيحصل لها من الصفاء والتجرد ما تنال به نوعاً من الدلالة ينتهي إلى ما هو أقوى من المشاهدة والمعاناة حيث يفتح لقلبه الأسماع والاصدار الباطنة كما أشار إليه بقوله تعالى « وركزهم في علمهم الكتاب والحكمة »

(الجمعة : ٢)

تهذيب النفس طريق وحيد لإفصاح الحكمة عليها وتحصيل المعارف الإلهية فإن السداد والهدى والطمأنينة على الصفات المديحة والتحلي بالأخلاق الكريمة من الإيمان والتقوى والإخلاص والعدل والإنصاف والصدق والأمانة والأحسان والشفقة والرأفة بنوع الآسنة والحياء والعفاف وما إليها . . .

و على التحلي عن الدائم والرذائل : من الكبر والسيان والرياء والظلم والخور والكذب والحياة والماق والمحل والتذير والزما والكبر وقتل النفس وما إليها

فمدتد تر في النفس ونستمد لقول الواردات القلبية والعبوضات الغيبية والتعليمات الإلهية وإفصاح الحكمة عليها ، وتسير من المعرفة واليقين على طرف من الكمال يسبق عن وسعه القلم والمقال ، حتى تصل إلى مقام من الإيمان فوق المشاهدة والعيان ، وتكشف لها من أسرار العلوم والمعارف ، وأنوار الحكم واللطائف والأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ، وما لم يحيط به بال ، ولا ألم بغياض ولا مر عني . أحد من صرف عمره في البحث والجدال والبطر والاستدلال فيما تشبه الوهم ، وسعه الحال من البراهين والأشكال .

والإله الإشارة بالحدث المردى في الكافي عن الصادق عليه السلام : « من أخلص لله أربعين صباحاً حرّت بما يبيع الحكمة من قلبه على لسانه »
 في نهج الملاحة : قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : « حيث تكون الحكمة تكون حشيد الله ، وحيث تكون حشيته تكون رحمته »

كذلك سر كفة تصفية النفس مكراتم الاخلاق والفصائل من الحكمة العملية فانها طريق وحيد آدمى أحسن الطرق لسبل الحكمة النظرية العلمية وإلى هذا أشار النبي الكريم ﷺ بقوله : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »
 وقوله 'نبي الله' : « ليس العلم في السماء فيرسل عليكم ولا في الارض فيخرج لكم ولحمه مودع في نفوسكم فتعلموا ما خالف الروحانيين يظهر لكم »

والعلم هو دليل الحكمة المنة ر إله في الآية الكريمة ، ولكن المنة الكاملة لا يصل الاثريه ولي من 'ولياء الكاملين من الائمة والمصومين صلوات عليهم اجمعين ، ومن قام مقامهم من العلماء العاملين ممن اقتدى بآثار المصومين واقتبس الهدى من مشكاة أنوارهم ، و هو يرتقى إلى شامخ مقام من عوالم الميوت تكل الآلية والاقدام عن بيانه

وفي الحديث : « رأس الحكمة مخافة الله »

وداك لأن الحكمة ومعرفة أسرار الكون لا تتعالى إلا في قلوب قد ظهرت وتركت ترك المعاصي واحتقنت المحرمات والمعادات وصالح الاعمال ، ولا ترك المعاصي ولا تمتنت المحرمات إلا بحوف الله تعالى ، ولا تترك المعاصي إلا بوارع نفسي وهو خشية الله حل وعلا ، فالنفس الملوثة بالذنوب والمعاصي ، النفس المدلهمة بظلمات الانم والاجرام لا ترقى إلى الحكمة سبيلا ، ولا تفتح لها أبواب أسرار الكون لقوله تعالى : « ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها وسى ما قدمت يدها انا حملنا على قلوبهم أكنه أن يفقهوه وصى آذانهم وقرأ وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا اذن أندأ » الكهف ٥٧)

فترون ان من ذكر آيات ربه بعد ارسال الرسل عليهم السلام وأعرض عنها ولم

يؤمن لما اقترعت بداء من الذنوب ، تد عليه أبواب الهداية ، وتطلق عليه أبواب
الرحمة فيكون منه دين الحق حجاب حاجر منعه عن رؤية الحق فلا يرى الحق
وينسى نفسه ، وقد قال تعالى : « تسوا الله فأنساهم أنفسهم » (الحشر : ١٩)
فلا يعكر في مصيرها وتهديتها وتوجيهها إلى العابة التي خلقت لأجلها ،
فيكون من الآخرين أعمالا ، وقد قال تعالى : « قل هل ننسكم بالآخرين أعمالا
الذين صل سمعهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

(الكهف : ١٠٤)

فإنه حل وعلا يد أبواب الحكمة على من آمن الحجة ، ولم ينس نفسه و توعد
في الذنوب وتدنس بالموبقات بقوله تعالى : « ان حجاب على قلوبهم كنه أب يفتهم »
أي ان جعلنا على قلوب الذين عصوا الله ، ولم يتذكروا ما ذكرهم به أعطية و
أستاراً تمنعهم عن أن يفقهوا الدين ويفقهوا على أسرار الكون وحكمة الوجود ،
فيتمرسون ويتدمرون وبسكرون وينفلسون ، ويس هذا الاعتراض والتدمير والابتكار
و التعسف الأرشحات نفس تلوث بالذنوب ومظاهر قلب عسى عن رؤية الحق و
الواقع ، فإنه تعالى يقول : « انها لانعمى الاصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور »

« جاء في الحديث : ان أعمى الأعمى عمى القلب »

فلا يمكن أن تتحلّى الحكمة في النفس الانسانية إلا اذا ظهرت بالمادة و
ترك المعاصي والتركيبية والتحللية والتجلية ، هذه لا تحصل إلا بعد أن يتخاف
الإنسان ربه ويحشاه فيؤاخذ نفسه على كل صغيرة وكبيرة ، ويلومها ويؤنبها و
يستغفر الله منها بانسواع الاستغفار ان الله تعالى يقسم بالنفس اللوامة تقديراً لها
بقوله تعالى : « لا أقسم يوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة » (القيامة : ٢٠-٢١)
وقد لام الإنسان نفسه وكفر عن سيئاته أحدث نفسه تتركى وتظهر شيئاً
فشيئاً متبجحة خوفاً من الله تعالى ، فتستريح عليه ان ذاك أبواب الحكمة ، وتطعن
نفسه وتعمل أمامه كل ما يختلج في نفسه من اعتراضات وتنقشع عنه الشكوك و

الرب والادهام

ونظر كيف لام يوسف عليه السلام وكفر عن ميته اذ قل : « وما اري »
نفسى ان النفس لا هارة بالسوء الا ما رحم ربي » يوسف (٥٣)

ومن كان في نفسه شك فيما ذكرناه فليعد إلى التجربة ، فان المريض
من امراض بدنية يعطى الطبيب فيما يقول ويعمل حسب وصفه الطبيب فيراً من مرضه
ومن كان يرتاب فيه ذكره ، فيدرس الدين الاسلامي ليقف على المساهي ويحجب
عن المحرمات والمشتبهات ، ويقف على الاداء الاسلامية ليطلع على العادات التي
بها تركوا بعض بقول الله تعالى : « واعد ربك حتى ياتي اليقين » (الحجر : ٩٩)
ثم يعمل مستمعاً لله تعالى حسب علمه ليرى بعد من قليل كيف تنجلي
في نفسه الحكمة ، وكيف يتقرب يوماً بعد يوم إلى الله جل وعلا ، وكيف يدخل
في عالم جديد ، عالم فرح ، عالم اطمئنان ، عالم يقن ، وعالم كله نور وسواء .
قل الله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » (طه : ٢٨)

فلما ذانرى علماء لا يبحثون الله جل وعلا ، و تركون انواع المعاصي ،
ولا يعملون الا سفاهاً ، لعدم تعهدهم على العمل بما علموا انهم يقولون تعالى :
« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا »

(المائدة : ٥)

نرى علماء في الرياضيات العالية ، في الكيمياء العالية ، في الفلك العالي
في الميراث العالي ، في الفلسفة ما انواعها ، في التاريخ والجغرافية ، وفي بقية
العلوم يصنون الله تبارك وتعالى ، ولا يدلون فرحين كأن ليس وراءهم حساب
فليس اذن مراد الله تعالى من كلمة العلماء ، هذه العلوم المادية التي تحصل
بعملية تفكير تشبه عمل المزار الذي اعتادت يدها في من الحارة نتيجة الممارسة
والتمريض ، وانما مراد الله تعالى من هذا العلم هو العلم الذي يحصل نتيجة خشية الله
جل وعلا ، ونتيجة خوف الله تبارك وتعالى ، وأعمال تترتب على هذه الخشية وذاك
الحوف ، وهذا العلم هو الحكمة التي مدحها الله عز وجل في كتابه الكريم وقرنها

منه اذ قل : « يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة »

(البقرة : ١٢٩)

و قد عرف الله تعالى الحكمة بقوله « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله »

(لقمان : ١٢)

فالحكمة هي معرفة الله تعالى ولشكر متجليان في جميع العبادات وصالح الاعمال فان كمالها مظهر من مظاهر المعرفة والشكر ، ولا يحصل ذلك الا بالخوف والمحشية من الله تعالى ، ومن ثم تتعالى الحكمة وتطمسئ النفس ودن رأس الحكمة مصافة الله :

من أراد أن تفتح عليه أبواب الحكمة ، وان يتفهم الدين تفهماً يؤدي به إلى تكميل نفسه ليكون شراً على شكل ملك او ملكاً صورة انسان ، فليس عليه الا أن يحاف الله حل حلاله بترك المحرمات جميعاً ، وأن يكون مؤمناً خفياً عاملاً بكل ما يأمر به الدين المبين ، دين العقل ، دين العطرة ، دين التفكير الصحيح ودين الحياة الابدية .

في تحف العقول : من مواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام لنبى اسرائيل - قال - بحق أقول لكم . ان الناس في الحكمة رحلان - فرحل أنفنها بقوله ، وضيقها سوء فعله ، ورحل أنفنها بقوله وسدّ قفا بفعله ، وشتان بينهما فطوسى للعلماء بالعمل ، وويل للعلماء بالقول - إلى أن قال - . بحق أقول لكم : ان الشمس نور كل شيء ، وان الحكمة نور كل قلب ، والتقوى رأس كل حكمة ، والحق باب كل خير ، ورحمة الله باب كل حق ، ومفاتيح ذلك الدعاء والتصرع والعمل ، وكيف يفتح باب بغير مفتاح ١٩

بحق أقول لكم . ان الرجل الحكيم لا يفرس شجرة الأشجرة برصاها ، ولا يحمل على خيله الا فرساً برصاه ، كذلك المؤمن العالم لا يعمل الا عملاً برصاه .

بحق أقول لكم . إن الصدقة تصلح السيف وتصلحوه ، كذلك الحكمة للقلب تصفه وتصلحوه ، وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الارض العينة تحبى قلبه كما

يجبى الماء الأرض المسه ، هي في قلب الحكيم مثل نور في الظلمة يعشى به
في الدرس

وقال **يُحْيِي** بحق أقول لكم ان الرزق ينبت في السهل ولا ينبت في السفا
كذلك لحكمته نمر في قلب لتواضع ولا نمر في قلب المتكبر الجبار ، ألم
تعلموا أنه من شئ برأسه إلى لقف شجته ، ومن خفض برأسه عنه استظل تحته
وأكثره و كذلك من لم تواضع لله خضعه ، ومن تواضع لله رفعه ، انه ليس على كل
حال يصلح العمل في الرفاق ، و كذلك القلوب ليس على كل حال نمر الحكمة
وي ، ان الرق مالم يحرق او لم يجل وتغل ، فسوف يكون للمسل وعاءاً ، و كذلك
اللوب مالم تحرقها الشهوات ويدتها لطع ، وبقيها السقيم فسوف تكون أوعية
للحكمة - إلى ان قال - بحق أقول لكم لانكولوا كالمنخل بخرج الدقيق
الطيب ، ويمسك الحلة ، كذلك اسم تحرجون الحكمة من أفواهكم وبقي الغل
في صدوركم .

و من كلام سقراط : الحكمة اذا أقبلت خدمت الشهوات العقول ، و
اذا أدبرت خدمت العقول الشهوات

وفي وسائل الشيعة : عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال ما اوتي لقمان الحكمة
لحب ولا مال ، ولا مط في حم ولا حمل ، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله
متورعاً في الله ، ما كماً سكناً - إلى أن قال - ولم يره أحد من الناس على بول
ولا عائط قط ، ولا اعتدل اشد تنتره وتحفظه في أمره - إلى أن قال - فذلك
اوتي الحكمة ومنح القضية .

وفي المحاسن : جاء من اليهود إلى رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** فملوه عن مسائل .
فاجاب عنها - الى أن قال - ثم من على امتي الممضه لينقى القلب من المحرام ،
والاستنشق لتحرم عليه راحة البار ونسها ، قال منهم : يا محمد فما جزاء عاملها ؟
فقال النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** : « قول مايس الماء يتناعد عنه الشيطان ، فاذا تمصص نور الله
فانه ليس به والحكمة ، ودا استنشق امه الله من النار وورقه رائحة الجنة الحديث .

﴿الحكمة والعياة﴾

في نهج البلاغة : قال الامام على عليه السلام : « يحب على الصاقل أن يكون بما أحبى عقله من الحكمة أكلف منه بما أحبى حسه من العداء »
وفيه : أساقط عليه السلام : « واعدوا انه ليس من شيء الأويكاد صاحبه يشع منه ويمتله إلا العياة ، فانه لا يجد في الموت راحة ، واما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت ، وجر للعين المياء ، وسمع للأذن الصاء ، وري للظمان ، وفيها الفنى كله والسلامة »

قوله عليه السلام : « ويمتله إلا العياة » قل ابو الطيب في هذا المعنى :

وليد العياة أفس في النفس وأشهى من أن يمل داحلى
وإذا الشبح قال أف فما مل حبة ولكن الصف ملأ
وقال ايضا

أرى كلنا يبغي العياة لنفسه حريصاً عليها مستهاناً بها صناً
فحب الحدن النفس اوردته النفا وحب الشجاع النفس اوردته الحربا
وان تسئل : كيف قال عليه السلام : « فانه لا يجد في الموت راحة » ؟ وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » ، وقال عليه السلام : « والله ما ارحوا الراحة إلا بعد الموت » وما ذا يعمل الصالحين الذين آثروا مراقبته
الماحلة ، واحشروا الآخرة ، وهو عليه السلام سيدهم وأميرهم ؟
تحييه : لاساقطه ما من الصالحين اما طلبوا أيضاً العياة الناقية بعد الموت

ورسول الله ﷺ اما قال : « ان الدنيا سجن المؤمن » لان الموت غير مطلوب للمؤمن لداته ، اما بطله للحياة المتعفة له ، وكذلك قوله ﷺ : « والله ما رجو لراحة الا بعد الموت » نصريح بان الراحة في الحياة التي تتمتع الموت وهي حياة الابد ، فلامتعاة إبدأ بين هذه الوجوه وبين ما قاله ﷺ لانه ما نفى الا الراحة في الموت نعمه لامي الحياة الحاصلة بعده

وان تسئل : قد نظرنا على الانسان حاله يستصعبها قيود الموت لنعمه ، ولا يفكر فيما يتعفته من الحياة التي تشير إليها ، ولا يحطّر سأل ؟
 فاجيب : ذلك شاذ ، ولا يلتفت إليه ، وانما الحكم للاعم الاعلى ، و أيضاً من ذاك لا يلد الموت ، وانما يتخلص به من الالم ، و أمير المؤمنين عليه السلام قال ما من شيء من الملمات الا وهو مملول الا بالحياة ، وبين الملد والمخلص من الالم فرق واضح ، فلا يكون نقضاً على كلامه .

قيل : لا عرابي ، وقد احتصر . انك ميت قال : إلى أين يذهب بي ؟
 قيل : إلى الله ، قال : ما اكره أن اذهب إلى من لم أر الخير الا منه .
 وقد قال بعض السلف : ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه إن كان محسناً ، والله تعالى يقول : « وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا » (القصص : ٦٠)
 وان كان مسيئاً فانه تعالى يقول : « ولا يحسن الدين كفروا اما على اهم حير لانهم اما على لهم ليزدادوا اتما » آل عمران . (١٧٨)
 وقالت الفلاسفة لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان وهو الحي الساطق الميت

وقال بعضهم : الصالح اذا مات استراح ، والظالم اذا مات استريح منه
 وقال الشاعر :

جزى الله عما الموت خيراً فانه امر ما من كل مر وأرأف
 محل تغليس النفوس من الادى ويدنى من الدار التي هي أشرف
 وقال آخر :

من كان يرحو أن يعيش فإني أصبحت أرحو أن أموت لا عتقا
في الموت ألف صيلة لو أنها عرفت لكان سبيله أن يموت
وقوله ﷻ « وأما ذلك بمنزلة الحكمة - وفيها الفنى كله والسلامة »

إشارة إلى ما فى قوله تعالى « ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً »
وقوله « ولقد آتينا لقمان الحكمة » وقوله « وآتيناه الحكم سيا » وهى هداية
عن المعرفة بالله تعالى ، وما فى مدداته من الأحكام الدالة على علمه كترتيب
الافلاك ، وضع العناصر مواسمها ، ولطائف صنعة الانسان وغيره من الحيوان
وكيفية اثناء النبات والمعادن ، وما فى العالم من القوى المختلفة ، والتأثيرات
المتسوعة الراحع ذلك كله إلى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه .

وفى رواية: قال رسول الله ﷺ « ما اهدى المسلم لآخيه هدية أفضل
من كلمة حكمة تزيد هدى وتزده عن ردى »

وفى نهج البلاغة: قال الامام على ﷺ « قوت الاجسام الغذاء ، وقوت
العقول الحكمة ، فمضى فقد واحد منهما فوته ما دواصمحل »

وفيه: قال ﷺ : « ان هذه القلوب تدل كما تدل الابدان فاستقوا لها
طرائف الحكمة » أراد بذلك ألا يجعل الانسان وقته كله مصروفاً إلى الانظار
العقلية فى الراهب الكلامية والحكمية ، بل ينقلها من ذلك أحياناً إلى النظر
فى الحكمة الخلقية ، فانها حكمة لا تحتاج إلى انماة النفس والخواطر

يسمى عند ملال القلوب من طلب الامثال الحكمة الراجعة إلى الحكمة
الخلقية كمدح السر والشجاعة والرحم والمقام والعباء والاخلاص ، وقم الغضب
والشهوة والحن والهوى والرياء ، وما يرجع إلى سياسة الانسان فى نفسه ، وولده
ومنزله وسديقه وحاكمه وما إليها

فان هذا علم آخر ، وهى آخر لا تحتاج القلوب فيه إلى فكر واستساض ،

فلا تعب ولا تكل مرادف النظر والتأمل عليها مع أن فيها لذة عظيمة للنفس .
 وفي تحف العقول : من مواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام لنبي اسرائيل -
 قال : « فان الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوامل
 المطر »



﴿ الحكمة وتعليمها ﴾

في تحف العقول : في وصية الامام موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم في حديث طويل - قال : يا هشام ان كل الناس يبصر المحوم ، ولكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها ومنازلها ، وكذلك انتم تدرسون الحكمة ، ولكن لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها . الحديث .

وفيه : في مواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام لسنى اسرائيل في حديث طويل - إلى أن قال : فاسرعوا إلى فلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن تحزن عليها العطايا فتكون أقسى من الحجارة - إلى أن قال - بحق أقول لكم ، ان كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها ومنازلها ، وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدى لها منكم الا من عمل بها . الحديث .

اقول : ولعل الاعلام كلام ينبغي ذكره في المقام :

« لا محيص للانسان في حياته المحدودة التي يمرها في هذه النشأة من سنة يستش بها فيما يريد ويكره ، ويجري عليها في حركاته وسكناته ، وبالجملية جميع صاعيه في الحياة .

و تتمتع هذه السنة في نوعها ما عند الانسان من الرأي في حقيقة الكون لمام ، وحقيقته معه ما بينهما من الرطب ، ويدل على ذلك ما بعد من اختلاف لسان الطرائق في الاسم ما اختلاف آرائهم في حقيقة نشأة الوجود ، و الانسان لدى هو جزء منها .

فمن لا يرى لما وراء المادة وجوداً ، ويقصر الوجود في المادى ، وينتهى الوجود إلى الانعاق ، و يرى الانسان مراكماً مادياً محدود الحياة بين التولد و الموت لا يرى لنفسه من السعادة الا سعادة المادة ، ولا غاية له في أعماله الا المزايا المادية من مال وولد وجاه وغير ذلك ، ولا يبية له الا التمتع بامتعة الدنيا والظفر بملذاتها المادية أو ما يرجع إليها ، وتنتهى جميعاً إلى الموت الذى هو عنده انحلال للنشكيب وبطلان

ومن يرى كىونه العالم عن سبب فوفه مره عن المادة ، وأن وراء الدار داراً وبعد الدين آخره سبحانه بخالف في مسنه وطريقته الطائفة المتقدم ذكرها فيتوخى في أعماله وراء سعادته الدنيا سعادة الأخرى ، ويختلف صور أعمالهم وغاياتهم وآرائهم مع الطائفة الأولى .

ويختلف سنن هؤلاء باختلافهم أنفسهم فيما بينهم كاختلاف سنن الوثنيين من البرهمنيين واليوديين وغيرهم والمليين من المجوسية والكليمية والمسيحية والمسلمين فلكل وجهة هو موليها

وبالحيلة الملتى يراعى في مساعيه جانب ما يراه لنفسه من الحياة الخالدة المؤبدة ويدرس من الآراء ما يماس ذلك كادعائه أنه يحب على الانسان أن يسهّد لعالم البقاء ، وأن يتوجه إلى ربه ، وأن لا يفرط في الاشتغال بمرض الحياة الدنيا الفانية ، وغير الملى العاصم للمادة ملوى إلى خلاف ذلك هذا كله مما لا ريب فيه غير أن الانسان لما كان يحب طبعه المادى رهيباً للمادة متردداً بين الأسباب الظاهرية وعلاها منعلاً عنها لا يزال يدفعه سبب إلى سبب لا فراغ له من ذلك ، يرى - محب ما يخيّل إليه - أن الاصلة لحياته الدنيوية المصقطة وأنها وما تنتهى إليه من المقاصد والمرايا هي العاة الأخيرة ، والعرض الأسمى من وجوده الذى يحب عليه أن يسمى لتحصيل سعادته

والحياة الدنيا هي الحياة وما عند أهلها من القية والتعنة والمبة والقوة والمرة هي هي حقيقة معنى الكلمة ، وما بعد ذوهه فراً وشمّة وحرماناً وصعفاً و

ذلة ورزية ومصيبة وخسرافا هي والمحملة كل ما تهواه النفس من خير ممجّل أو
 نفع مقطوع فهو عندهم غير مطلق ونفع مطلق ، وكل ما لا تهواه فهو شر أو سرّ
 فمن كان منهم من غير أهل الملة جرى على هذه الآراء ولاخر عندهما
 وراء ذلك ، ومن كان منهم من أهل الملة جرى عليها عملا ، وهو محترف بخلافها
 قولا ، فلا يزال في تدافع بين قوله وفعله قال تعالى : « كلما أضاء لهم مشوا فيه
 وإذا أظلم عليهم قاموا » البقرة : ٢٠)

والذي تندب إليه الدعوة الإسلامية من الاعتقاد والعمل هو ما يطابق
 مقتضى الفطرة الإنسانية التي فطر عليها الإنسان ، وتنت عليه خلقته كما قال :
 « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
 ذلك الدين القيم » الروم : ٣٠) .

ومن المعلوم ان الفطرة لا تهدي علما ولا مبيل عملا الا إلى ما فيه كما لها
 الواقعي ومساعدتها الحقيقية فما تهدي إليه من الاعتقادات الأصلية في المبدأ و
 المماد ، وما يتفرّع عليها من الآراء والمفاهيم الفرعية وآراء حقة لا تتعدى سمادة
 الإنسان وكذا ما تبيل إليه من الأعمال .

ولذا سى الله تعالى هذا الدين المبني على الفطرة بدين الحق في مواضع
 من كلامه كقوله : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » الصف : ٩)
 وقال في القرآن المتضمن لدعوته : « يهدي إلى الحق » الاحقاف : ٣٠)
 وليس الحق الا الرأي والاعتقاد الذي يطابقه الواقع ، وبلازمه الرشد من
 غير في ، وهذا هو الحكمة - الرأي الذي احكم في صدقه فلا يتخلله كذب و
 في نفسه فلا يعقبه ضرر - وقد أشار تعالى إلى اشتغال الدعوة على الحكمة بقوله
 « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة » النساء : ١١٣)

ووصف كلامه المنزل بها فقال : « وافرآن الحكيم » يس : ٢)
 وعذر رسوله ﷺ مطلقا للحكمة في مواضع من كلامه كقوله : « ويملهم
 الكتاب والحكمة » الصمة : ٢)

فالتعليم القرآني الذي تصداه الرسول ﷺ المبين لما نزل من عنده الله من تعليم الحكمة وشأنه بيان ما هو الحق في اصول الاعتقادات المناهضة للخرافات التي دبّت في أذهان الناس من تصوّر عالم الوجود وحقيقة الانسان الذي هو جزء منه - كما تقدّمت الاشارة إليه - وما هو الحق في الاعتقادات الفرعية المترتبة على تلك الاصول مما كان مدد للاعمال الانسانية وعناوين لفانياتها ومقاصدها .
فالناس مثلاً - يرون ان الاصل لحياتهم المادية حتى قال قائلهم : « ما هي الاحياء الدنيا » الباطية : ٢٤)

والقرآن ينسبهم بقوله : « وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان السدار
الآخرة لهم الحيوان » المنكوت ٦٤)

ويردون ان الملل والاسباب العاركة فيها هي المولدة للمحادثات من حياة وموت وصحة ومرض وغنى وفقير وجمعة وقمة ورزق وحرامان « بل مكر الليل والنهار » صباء : ٣٣)

والقرآن يذكرهم بقوله : « آله الخلق والامر » الاعراف : ٥٤)

وقوله : « ان الحكم الا لله » يوسف : ٦٧)

وغير ذلك من آيات الحكمة ، ويردون ان لهم الاستقلال في المشية يفعلون ما يشاؤون والقرآن يحطّهم بقوله : « وما تشاؤون الا ان يشاء الله » الانسان : ٣٠)
ويردون ان لهم ان يطعموا ويصوموا ويهدوا ويهتدوا ، والقرآن ينسبهم بقوله : « انك لا تهدي من احست ولكن الله يهدي من يشاء » القصص : ٥٦)

ويردون ان لهم قوة والقرآن ينكر ذلك بقوله : « ان القوة لله جميعاً »

النقرة : ١٦٥)

ويردون ان لهم عزة بما لا وبين دأصار والقرآن يحكم بقوله : « أبيتقون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً » النساء : ١٣٩) وقوله : « والله العزة لرسله وللمؤمنين » المنافقون : ٨)

ويردون ان القتل في سبيل الله موت وانعدام ، والقرآن يعدّه حياة اذ يقول

« ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون »

(النقرة : ١٥٤)

إلى غير ذلك من التعاليم القرآنية التي أمر النبي ﷺ أن يدعو بها الناس قال : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة » (الحل : ١٢٥)

وهي علوم وآراء حقة صوّرت الحياة الدنيا خلافاً في نفوس الناس وزينة فمنه تعالى لها في كتابه وأمر بتعليمها رسوله وندب المؤمنين أن يتواصوا بها كما قال : « إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق » (العصر : ٣)

وقال : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب » (البقرة : ٢٦٩)

والقرآن بالحقيقة يفلح الإنسان في قلب من حيث العلم والعمل حديث و يصوعه صوعاً جديداً ، فيحيي حياة لا يتمقنها موت أندأ ، وإليه الإشارة قوله تعالى « استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » (الأنفال : ٢٤)

وقوله : « أو من كان عينا فأحييها وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » (الأنعام : ١٢٢)

وما يستفاد من ترتيب الأمور الأربعة : ثلاثة الآيات والتزكية وتعليم الكتاب والحكمة في قوله تعالى « يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » (الحجعة : ٢)

إن الأخير يتوقف على الثلاثة الأولى واحدة بعد أخرى ، فلا يسفى تعليم الحكمة قبل الثلاثة وتؤيد ذلك روايات كثيرة .

منها : في الكافي ما سنده عن أبيان بن ثعلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : إن التارك لشهء المعروح من حرجه شريك لحارجه لا محالة وذلك أن الحارج أراد فساد المعروح والتارك لاشغائه لم يشأ صلاحه ، فإذا لم تشأ صلاحه فقد شاء فساد اصطرازه فكذلك لا نعتدوا بالحكمة عر أهلها فتجهلوا

ولا تمنعوا أهلها فتأتموا وليكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوى به إن رأى موصماً لدوائه والآمك .

ومنها : فى نهج البلاغة قال الامام على عليه السلام : « لا تحدث بالعلم السفهاء ، فيكذبوك ولا الجهال فيستقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من أهله بقبول وهم يفهم عنك ما تقول ويحكم عليك ما يسمع ، فان لمملك عليك حقا ، كما ان عليك فى مالك حقا : بذله لمستحقه ، ومنعه عن غير مستحقه »

ومنها : وفيه قال على عليه السلام : « ليس كل مكتوم يسوع اطهاره لك ، ولا كل معلوم يسود أن تعلمه غيرك »

ومنها : فى امالى الصدوق رسول الله تعالى عليه ما سنده عن جميل بن صالح عن الصادق عليه السلام قال : قام عيسى بن مريم عليه السلام فى بنى اسرائيل ، فقال : يا بنى اسرائيل لا تعدنوا بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوا أهلها فتظلموهم ، ولا تبينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم .

وفى تحف العقول : فى وصية الامام موسى بن جعفر عليه السلام ليهشام بن الحكم : فى حديث طويل - قال : يا هشام لا تمنعوا الجهال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوا أهلها فتظلموهم ، يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فأتوا كوا لهم الدنيا ، وفى حديث : « ما من عبد الا وفى رأسه حكمة ومالك يمسكها ، فاذا تكسر قال له أضع » واذا تواضع قال : انمست ، فلا يزال أسفر الناس فى نفسه وادفع الناس فى أمين الناس »

وفى الكافى : فى حديث هشام عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : يا هشام ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك رجحت تجارتهم .

﴿ الحكمة صالة المؤمن فيأخذها أينما وجدها ﴾

في التلخيص : بإسناده عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحكمة صالة المؤمن ، فحيثما وجد أحدكم ضالته فليأخذها .

وفي نهج البلاغة : قال الإمام علي عليه السلام : « خذ الحكمة أين كانت ، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق قبل بلع في صدره ، حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها في صدر المؤمن »

قال السيد الرضي رضوان الله تعالى عليه : وقد قال علي عليه السلام في مثل ذلك : الحكمة صالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق .

وفي الشرح : خطب المجاج فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، و كما ما مؤنة الدنيا ، فليتنا كميناً مؤنة الآخرة ، وأمرنا بطلب الدنيا .

فسمها المؤمن فقال : هذه صالة المؤمن خرجت من قلب المنافق .

وكان سفيان الثوري يسميه كلام أبي حمزة الخارجي ويقول : « صالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله أكرم سريرة ، وأصل ذخيرة ، منها ثقة الوائق وعليها مفة الوامق ليعمل كل امرئ في مكان نفسه وهو رخي اللب ، طويل السب ليعرف بمد يده وموضع قدمه ، وليحذر الزلل والعلل المائعة من العمل رحم الله عبداً آثر التقوى واستعمر شعارها ، واجتنب ثمارها ما ع دار اللقاء بدار الآباد ، الدنيا كروضة يوق مرعاها وتصب من رآها ، تسج عروقها الثرى ، وتنطق عرونها بالندي حتى إذا بلغ المشب إناء ، وانتهى الريح منتهاه ، صف المود وزوى المود ، وتولى من الرحمان مالا يعود ، صحت الرياح الورق ، وقرت ما كان

أعق ، فأصبحت حشياً ، وأمست رميمًا
 قيل لبعض الحكماء : ما مالكم لا تأمنون من التلم من كل أحد ؟ قال :
 لعلنا يان العلم نافع من حيث اخذ
 وفي الحديث : « الكلمة الحكيمة صالة الحكيم » قيل أراد بالكلمة :
 البصلة المفيدة ، والحكمة التي احكمت مبادئها بالعلم والفنل مصونة مما يهاجم
 الاختلاف والتهاوت

والمعنى : ان الكلمة الحكيمة ربما تكلم بها من ليس لها بساها ملتنقطها
 الحكيم فانه أهل لها وأولى بها من الذي قالها كصاحب الصالة الذي بعدها فانه
 أحق بها من غيره

في عيون الاخبار لابن قتيبة الديوري . عن ابن عباس قال : « خدوا
 الحكمة ممن سمعتموها منه فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم ، وتكون الرمية
 من غير الرامي » .

قيل للقمان : ممن تعلمت الحكمة ؟ قال : من المولى لانه اذا لم ير المكان
 لم يضع القدم ، قدّم الخروج قبل الولوج .

و في تحف العقول : من مواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام : « واعلموا أن
 كلمة الحكمة صالة المؤمن ، فليكن قبل أن ترفع ، ورفعه أن تذهب روانها -
 إلى أن قال - : بحق أقول لكم : لو وجدتم سراحاً يتوقد بالفطر أن في ليلة
 مظلمة لاستأنتم به ، فلم بمنعكم منه ربح فطر انه ، كذلك يسقى لكم أن تأخذوا
 الحكمة ممن وجدتموها معه ولا بمنعكم منه سوء رغبته فيها »

و في نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : « قد لس
 للحكمة جنتها ، و أخذها جميع أدبها من الاقبال عليها و المعرفة بها والتفرغ
 لها ، فهي عند نعمة خالته التي بطلها ، و حاجته التي يسئل عنها ، فهو مقرب
 اذا اعترب الاسلام ، و صرب بعيب دنه ، و ألحق الارض بجرايه ، فنية من مقايها
 حخته ، خليفة من خلافت أعيائه »

قال ابن أبي الحديد : « هذا الكلام فسرّه كل طائفة على حسب

اعتقادها، فالشيعة الامامية تزعم أن المراد به المهدي المنتظر عندهم، والسوفية يزعمون انه يعنى به دلى الله فى الارض، و عندهم ان الدنيا لا تغلو عن الابدال وهم ارسون، وعن الادياد وهم سمة، وعن القطب و هو واحد، فاذا مات القطب صار أحد السمة قطعاً عوضه، وصار أحد الاربيين و تدأ، عوض الولد، و صار بعض الاولياء الذين بسطفيهم الله تعالى أبداً لآ عوض ذلك البذل.

و أصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلق الامة من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدل و التوحيد، وان الاحماع انما يكون حجة ما عشار أقوال اولئك العلماء لكنه لما تمذرت معرفتهم باعيانهم اعترأحماص سائر العلماء، وانما الاصل قول اولئك

قالوا: و كلام أمير المؤمنين عليه السلام ليس بشيريه إلى جماعة اولئك العلماء من حيث هم جماعة، ولكنه يصف حال كل واحد منهم، فيقول: من صفته كذا من صفته كذا

والعالمية يزعمون أن مراده عليه السلام بهذا الكلام المارف، ولهم فى المرفان وصيات أربابه كلام يعرفه من له اس ما قولهم.

ثم قال الحديد: « و ليس بمعد عندي أن يريد به القائم من آل محمد عليه السلام فى آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى، وإن لم يكن الآن موجوداً، فليس فى الكلام ما يدل على وجوده الآن، و قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضى الا عليه »

اقول: وفى الكلام ما يدل على أن يكون القائم من آل محمد عليه السلام موجوداً الآن، وهو كلمة « قد » الداخلة على فعل الماضى « ليس » تدل على التمتع ماشياً، خمى ذلك على ابن أبى الحديد

قوله عليه السلام « قد لس للحكمة حمتها » الجنة . ما يستتر به من السلاح كالدرع وصوره، و ليس حجة الحكمة قمع النفس عن المشتبهات، و قطع علائق النفس عن المحسوسات، فان ذلك صانع للنفس عن أن يصيبها سهام الهوى كما تمنع الدرع الدارع عن أن يصيبه سهام الرماة

ثم عاد إلى صفة هذا الشخص اذ قال: « وأخذ بجميع أديها من الاقبال عليها ، إلى شدة الحرص والهمة ، ثم قال: « والمعرفة بها » أي والمعرفة بشرقها ونفاستها ثم قال: « والتمرع لها » لأن الدهن متى وجهته نحو معلومين تضغط وود ، وأما يدرك الحكمة بتعليق الرمن كل مامر سواها .

قال « فهي عند نفسه صائفة التي يطلبها » هذا مثل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « الحكمة صالة المؤمن » ومن كلام الحكماء لا يمتنعك من الانتفاع بالحكمة حذرة من وحدتها عنده كمالا يمتنعك خست تراب المعدن من التقاط الذهب

ثم قال « هو مقترب اذا اعترف الاسلام » يقول هذا الشخص يستفي نفسه ويعملها اذا اعترف بالاسلام ، واعتراف الاسلام أن يظهر الحق والجور على الصلاح والعدل ، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ »

وقال : « وصرب معيب ذنبه وألصق الارض بجرائه » هذا من تمام قوله : « اذا اعترف الاسلام » أي اذا صار الاسلام غريباً مشهوراً و صار الاسلام كالغير المارك يصر الارض بعبه ، وهو أصل الدب ، ويلصق جرائه وهو صدره في الارض ، فلا يكون له تصرف ولا نهوض .

وفي الفقيه : ما سنده عن السكوني عن حمزة بن محمد عن آثانه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال رسول ﷺ : كلمتان عربيتان فاحتملوها . كلمة حكمة من سقيه فاقبلوها وكلمة صفة من حكيم فاعفروها

وفي الاختصار : ما سنده عن الرهري عن علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : كان آخر ما أوصى به المصطفى ﷺ قال رأس الحكمة محافة الله عز وجل وفي المحاسن : ما سنده عن أبي علي أس راشد قال سمعت أبا الحسن الثالث عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : أكل العسل الحكمة

وفي الكافي : ما سنده عن حماد بن دراج عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ من كان مفرجة أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين صباحاً

﴿الحكيم وخصاله﴾

وما يستفاد من الآية الكريمه ان الحكمة لا يبدل بها أحد الاثر كية النفس
 بالإيمان وصالح العمل وتعلم القرآن
 وان الحكيم هو الذى أحكم أمر الدارين ودرسه بحسب ما تقتضيه الحكمة
 الحكيم من أجمع بين العلم والعمل ، من كان حاكماً للحعدل الثلاثة
 القلب واللسان والحوارج ، حكيماً فى اعتقاده ، حكيماً فى قوله ، حكيماً فى
 فعله ، حكيماً فى معاشرته ، حكيماً فى أمره وصنعه وحكماً فى صحته
 الحكيم . من كان محكمة الأعمال ، متقن الصاعات ، صديق الأقوال ،
 كريم الاخلاق ، صحيح الاراء ، زكى الاعمال ، وحيد الحساب
 وهو الذى يعرف حقائق الاشياء وكمية أجناسها وانواعها وخواصها واحداً
 بعد واحد ، والبحث عن عللها وأسبابها هل هى ١ ، وما هى ٢ ، ولم هى ٣ ، وكم
 هى ٤ ، ومتى هى ٥ ، وأين هى ٦ ، وكيف هى ٧ ، ومن هى ٨ ، وأى شئ هى ٩ ، و
 يعلم ذلك كله ، ويعيب اذا سئل عنها بحقه وسددها احتمالاً وتفصيلاً على قدر
 دسه ، ولا يد للحكيم أن يعرف كيفية الاشياء قبل كميتها .
 و ان ملاك معرفه حقائق الاشياء هو تصور الانسان حدوث هذا العالم
 التاسع ، و كيفية اداع الدرى العالم ، و كيفية ترتيبه للموجودات ونظامه
 لتكاملت بما هو عليه الآن ، ولم كان ذلك ، ومعرفة حقيقة الاشياء هى معرفة
 حدودها ورسومها

ولا يخفى ان الاشياء كلها على سمر

أحدهما - المركبات التي نعرف حقائقها اذا عرفت الاشياء التي هي مركبة منها كما اذا قيل لك - ما حقيقة الطين ؟ فنقول - ماء و تراب مختلطان ، و هكذا

ثانيهما - السائط التي نعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التي تنصّبها كما اذا قيل لك : ما العلم ؟ نقول : صورة المعلوم في نفس العالم ، وان قيل : ما العقل ، فقال ؟ نقول - هو اول مدع أبدعه الله تعالى ، وجوهر بسيط نوراني فيه صورة كل شيء ، وإن قيل - ما النفس ؟ نقول - جوهر سيطرة روحانية حية علامة فعالة وهي صورة من صور العقل الفعال ، وإن قيل - ما الايمان ؟ نقول - هو التصديق بما يخبر به الشجر والالتزام بما يقتضيه من العمل ، وهكذا .

ولما كان تصور كل انسان ذلك أرسل الله تعالى انبياءه ، وهم سفرائه بينه وبين عباده ليُسرّوا عنه المعاني ، ويعلموها الناس بِلغات مختلفة حسب وسعهم ، فادّاء مَنّت الانبياء ﷺ لسلطانها خلفهم الاولياء والحكماء والعلماء الذين قاموا مقام الانبياء ﷺ قولاً وعملاً وتعليقاً للناس معالم الدين و طريق السعادة ، و مصالح الدنيا والاخرة ، فمن اهتدى طريق الهدى نجى و فاز ، و من أبى و كفر هلك وخسر : « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة » (الاحزاب ٤٢) .

و الحكماء : من كان فارغ القلب من هموم الدنيا وغموها ، وكان ركني النفس و دقيق الفهم ، و واسع العقل ، و طاهر الاخلاق ، و سليم الصدر من الدغل و الفس و الاراء العاسدة و الاعراس الشخصية و المصالح الفردية ، و كان عالماً بالرياضيات الحكيمة الاربع ، و النظر في المنطق والطبيعيات ، و كان عارفاً باجوبة الاسئلة ، و دفع المصلات ، و محققاً في علم الاشياء المسمى بعلوم الاهليات لان هذا العلم هو الغاية القصوى التي ينتهي إليها الانسان في علم المعارف التي تلي رتبة الملائكة الذين هم المدّ الاعلى و سكان السموات و ملوك الافلاك ، و الدخول في زمرة الملائكة المقربين

وهكذا سيرة الانبياء والمرسلين الذين ادتوا الحكمة فيها الحير كله كابوا

يعلمونها الناس قال الله تعالى : « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ،
النساء : ٥٤)

وقال « كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم و
يعلمكم الكتاب والحكمة » (الفرقة . ١٥١)

كل ذلك تشهدها الله تعالى في اظهار حكمته ، وفيض فضائله على بريته اد
أوحدهم بعد أن لم يكونوا ، فافاض عليهم من فنون نعمه و ألوان العيرات و
البركات مما لا يحصى عددها الا الله تعالى .

ان العلماء هم ورثة الانبياء ، والحكماء هم أفاضل العلماء

في الوسائل لصدر المشاهدين رسوا الله تعالى عليه قال « ومن لم يكن
دينه دين الانبياء ^{عليهم السلام} فليس من الحكمة في شيء ، ولا يعد من الحكماء من
ليس له قدم راسخ في معرفة الحقائق ، إذ الحكيم من كان عارفاً بالحقائق على ما
هي عليه من أحوال المبدأ والمعاد ، وكيفية صدور الموجودات ، وكيفية رجوعها
إليه ، فالاول يقال له : علم التوحيد وعلم الالهيات ، والثاني يقال له : علم الثبوتات
وعلم النفس ، وهذه المعرفة بقسميها هي الحكمة التي جاء في الوحي الالهي إشارة
إلى تعظيمها وتوقير أهلها » ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً »

وهي من أعظم المواهب والمنح وأجل العطايا وأشرف الناحيات والمعادات للنفس
الانسانية ، وبها قيام العالم العلوي والسفلي ، واستباحات جميع الموجودات ، ولا
سعد من سعد الا بالحكمة ، ولا شقى من شقى الا بسوءها لانها ام الفضائل ، و
أفضل الوسائل ورأس المعاديات ، ومعدن الطاعات ، ومن أعظم الملايين ، الرتبة
والمرء الاعراس عنها . والموجود لها كما قال « ومن أعرض عن ذكرى فان له
معيشة سنكا ونحشره يوم القيامة أعنى » وقوله « كلاً انهم عن ربهم يومئذ
لمحذرون وقدران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » فاحتشد يا حبيبى هداك الله
طريق السعادة في تحصيل ما اشارت إليه الانبياء في الكتب المنزلة من الملاء
الاعلى ، وما حثت عليه الحكماء في أسفارهم وصحبتهم من المقاصد الشريفة و

المائل المكذومة عن غير مستحفيها المضمون بها على غير أهلها ، فلملك تنال ما نالوه وتتصور ما تصوروه وتشاهد ما شاهدوه ، وتصل إلى ما وصلوا إليه ، وتعيش عيشهم وتحيى بروحهم .

واعلم : ان الظن باعاطم الحكماء وأساطينهم ممن شهدت أفاضل كل عصر و زمان بتقدمهم وفصلهم ، وانفقت أمانيل كل طائفة على زعمهم ، وسفاه ضائرتهم و اغشاعهم عن الحس ، و نمردهم عن الدنيا ، ورجوعهم إلى المأوى و تشبههم بالمبادئ ، وتخلقهم باخلاق الباري أنهم متفقون على اعتقاد حدوث العالم بجميع حواهره و أعراسه و افعلاكه و املاكه و بساطته و مركباته إلا ان هذه المسئلة لكونها في غاية العوض لم يكن لغيرهم من الباحثين و الناظرين في كتبهم بحقيقتها و فهمها على وجه الانحراف فيه و لا تغيير و لا علو و لا تقصير ، ولم يرى ان اصابة الحق في هذه المسئلة و امثالها ممن التزم القواعد العقلية و المحافظة على توحيد المادى و تنزيهه عن وصمة التغير و النكسر من قسبا مراتب القوة النظرية المصافية للقوة القدسية .

قال سقراط : لا يكون الحكيم حكيما حتى يسلط شهوات الجسم .

في تحف العقول : قال الامام علي عليه السلام في حديث - : ان العلم ذو مسائل كثيرة فرأى التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، وادبه الفهم ، ولسانه الصدق و حمله الحص و قلبه حسن البية و عقله معرفة الاسباب بالامور و يده الرحمة و همته السلامة ورجله زيادة العلماء و حكمته الورع . الحديث .

و فيه قال عليه السلام أيضاً . « أيها الناس اعلموا انه ليس يعاقل من ازرع من قول الزور فيه ، ولا يحكم من رعى شاء الجاهل عليه »

و في الكافي . في حديث هشام بن الحكم عن موسى بن جعفر عليه السلام - إلى أن قال - : يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله : من أظلم نور تفكيره ، بطول أملة ، و مخاطراته حكيمته بصول كلامه ، و أظفأ نور عمره شهوات نفسه . فكأنما أعان هواه على هدم عقله ، و من هدم عقله أفسد عليه

دينه وديناه

أقول : وذلك لأن طول الأمل يقبل إلى الدنيا ولذاتها، فيشغل عن التفكير، أو يشغل مقتضى طول الأمل ماحياً لمقتضى فكره المائب .

و الطريف : الأمر الجديد المستغرب الذي فيه نقاسة ، ومحور الطرائف بالفضول إما لأنه اذا اشتغل بالفضول شغل عن الحكمة في زمن التكلم بالفضول وإما لأنه لما سمع الناس منه الفضول لم يسمّوا بحكمته أولاًه اذا اشتغل به معنى الله من قلبه الحكمة .

وفي البخار : في مواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام لسنى اسرائيل - إلى أن قال - : بحق أقول لكم : ان الحكيم يفتخر بالعاقل ، و العاقل يفتخر بهواه ، اوصيكم أن تختبئوا على أهواكم ما صمت حتى لا يعرج منها ما لا يحل لكم .

وفي نهج البلاغة : قال الامام على عليه السلام : « من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار » .

وفيهِ : قال عليه السلام : « اما لم يجتمع الحكمة والمال لمرء و جود الكمال »

وفي الكافي : قال عيسى عليه السلام : « ما تواضع لتمر الحكمة لا بالتكبر و

كذلك في السهل ينبت الزرع لافي الجبل

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم أهل الجوع و التمسك

فادبوا منهم ، فان الحكمة تحرى على السنهم »

وفي رواية : قال النسي عليه السلام : « ان الحكمة تريد الشريف شرفاً »

أقول : و عن سقراط انه قال لا تتبعون السفطائي : « اسمع يا اتيفون ا

انا بعد حكيم ، كل امرئ يكتب صداقة الذين يحبون العمال و الخير ، و

نسى سقراطيين ، اولئك الذين يتحدرون بالعلم فيبمونه ، فاما من رأى انساناً

فعلّمه ما يعرف من خير ، فاما يفعل ما ينبغي أن يفعله العيرون الطيبون ، فاما

أثابا اتيفون فاحب أن أحد أصدقاء صالحين ، و أن اعلمهم ما أعلم من خير ،

و ايتس لهم ما انطوت عليه حكمة السابقين من قم ، و أنصنا خيراً ، و حدثنا

كسباً كبيراً ما ينبغي بخشنا من بعض من نفع »

«الامام على عليه السلام وباب الحكمة»

و قد أورد في ذلك جمٌ عَبر ، و جمع كثير من حفاظ العامة ، و حمله
أحاديثهم روايات كثيرة صحيحة في مأخذهم المعشرة عندهم تشير إلى ما يسمعه
المقام :

١- روى الحافظ ابو بكر خطيب المدادى في (تاريخ بغداد ج ١١ ص
٢٠٤ ط السادة بمصر) باسناده عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : أنا مدينة الحكمة وعلى بابها ، فمن أراد الحكمة وليأت الباب .

رواه الحافظ ابن حجر الصغاني في (لسان الميزان ج ٥ ص ١٩ ط حيدر
آباد الدكن) و ابن المعازلى الشافعى في (مناقب امير المؤمنين) و أبو نعيم
الاصهاني في (حلية الاولياء ج ١ ص ٦٤ ط السادة بمصر) .

٢ - روى الترمذى في (الصحيح ج ١٣ ص ١٧٠ ط العادى بمصر) باسناده
عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلى بابها .

٣ - روى الثعلبى النيسابورى في (تفسيره) باسناده عن عدا الله بن مسعود
قال : كنت عند النبي ﷺ فسل عن على ، فقال : قسمت الحكم عشرة أجزاء ،
فاعطى على تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً
رواه بهذا الاسناد كثير من اعلام العامة .

منهم : الحافظ ابو نعيم الاصهاني في (حلية الاولياء ج ١ ص ٦٤ ط
السادة بمصر)

و ابن المعازلى الواسطى الشافعى في (مناقب امير المؤمنين) .

والحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٨ ط القاهرة) ولكنه ذكر (فجعل في علي) بدل (فاعطى علي) والهندي في (منتخب كرم العمال المطبوع بهامش المسند ج ٥ ص ٣٢ ط الميمنية بمصر) وراد بعد ذكر الحديث (وعلي أعلم بالواحد منهم).

والدحشي في (مفتاح الجاس ٥٥) والقندوري في (يسابيع المودة ص ٧٠ ط الاسلامبول).

٤ - روى الفشندي الحمفي في (امور الاحاديث ص ٣٣٥ ط قشلة هيايول بالاستانة) باسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال فتمت الحكمة عشرة أجزاء فاعطى علي تسعة أجزاء والباس حراً واحداً، وعلي أعلم بالواحد منهم.

٥ - روى البيهقي في (شرح ديوان امير المؤمنين ص ٣) انه قال النبي ﷺ: أما ميزان الحكمة وعلي لسانه رواه ابو حامد الغزالي في (الرسالة العقلية)

٦ - روى الخطيب الخوارزمي في (المناقب ص ٧٩ ط تبريز) ما سنده عن محمد بن كعب قال: رأى ابو طالب عليه السلام يقول في علي بن أبي طالب فقال: ما هذا يا محمد يا رسول الله ﷺ؟ فقال: إيمان وحكمة. فقال ابو طالب لعلي عليه السلام: يا بني انظر ابن عمك وواژه رواه جماعة منهم: القندوري في (يسابيع المودة ص ٧٣ ط اسلامبول)

٧ - روى محب الدين الطبري في (دوائر القس ص ٨٥ ط القدس بمصر) عن حميد بن عمار بن عمار قال: ذكر عبد الله بن مسعود قصة علي بن ابي طالب عليه السلام فاعجب النبي ﷺ فقال: الحمد لله الذي جعل بين الحكمة أهل البيت رواه جماعة منهم.

القندوري في (يسابيع المودة ص ٧٥ ط اسلامبول) والامر تروى في

(اوضح المطالب من ٣٢٨ ط لاهور) .

وفي نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام : « فانه لقد علمت تسليم الرسالات وانعام العبادات وتمام الكلمات ، وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الامر » .
قال ابن أبي الحديد في (الشرح ج ٢ ص ٢٨٨ ط آحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٠ م) ما لفظه :

« رواها قوم » لقد علمت « بالتخفيف وفتح العين ، والرواية الاولى - متشديد اللام من باب التعميل منبأ للمعمول - أحس ، فتليح الرسالات تسليم الشرائع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المكلفين ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : « يسلّمون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله » وإلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصة براءة : « لا يؤدى عني الا أنا ورجل عني » .

وانعام العبادات : إتمامها ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » وإلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه عليه السلام : « قاسى ديني ومنجز موعدى » .

وتمام الكلمات تأويل القرآن ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : « وثبت كلمة ربك صدقا وعدلا » وإلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه عليه السلام : « اللهم اهد قلبي و ثبت لسانه »

وحلاصة هذا - انه أقسم بالله انه قد علم او علم - على اختلاف الروايتين أداء الشرائع إلى المكلفين ، والحكم بينهم بما أمره الله ، وعلم مواعيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي وعد بها ، ومنها ما هو وعد لواحد من الناس بامر ، نحو أن يقول له : « ساعطيت كذا » ومنها ما هو وعد بامر يحدث ، كحار الملاحم والأمور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى ، أي تأويلها وبيانها الذي يتم به ، لأن في كلامه تعالى المبجل الذي لا يستغنى عن مضمون وبيان يوضحه

ثم كشف الغطاء وأوضح المراد فقال « وعندنا أهل البيت أبواب الحكم » بمعنى الشريعات والفتاوى وضياء الامر بمعنى العقليات والمبادئ وهذا مقام

عظيم لا يسر أحد من المخلوقين يدّعه سواء عليه السلام ، ولو أقدم أحد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس

و « أهل البيت » منصوب على الاختصاص ، انتهى كلامه

وقال ابن أبي الحديد ، في (الشرح ح ٦ ص ٣٧٠ ط دار إحياء الكتب

العربية سنة ١٩٥٩ م ١٣٧٩ هـ) ما لفظه :

« وأما الحكمة والبحث في الأمور الإلهية فلم يكن من من أحد من العرب ولا نقل في جهد أكابرهم وأصاغرهم شيء من ذلك أصلاً ، وهذا من كانت اليونان وأوائل الحكماء وأساطير الحكمة يعبرون به ، وأول من حاص فيه من العرب علي عليه السلام ، ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مشوثة عنه في فرض كلامه وحطه ، ولا تجد في كلام أحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ، ولا يتصورونه ولو فهموه وأنى للعرب ذلك !

ولهذا انتب المتكلمون الذين لجعوا في بحار المفولات إليه خاصة ذوي

غيره وسمّوه أستاذهم ورئيسهم »

وعبر ذلك من الروايات والكلمات الواردة عن طريق العامة لإسمها المقام .

ونشير إلى مدة ما ورد عن طريق الشيعة الإمامية الاثنى عشرية :

١ - روى الصدوق رسول الله تعالى عليه في أماليه بإسناده عن ابن عباس

قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بابها ، ولن تؤتي المدينة إلا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنه يحسنني ويصحت لك مسي ، وأنا منك لعنك من لحمي ودمك من دمي وزوحك من روحي وسريرتك سريري وعلايتك علايتي وأنت امام امتي ، وحليفتي عليها بعدى ، سعد من أطاعك وشقى من عصاك ورح من نولك وحسر من عداك وور من لرمك وهدث من عارقك مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سعيبة نوح من ركها نحي ، ومن تخلف عنها عرف ، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم ضلح نجم إلى يوم القيامة

والله في جامع الأخيار

٢ - في أمالي الطوسي قدس سره ماسناده عن حابر بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت رسول الله ﷺ أحمد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول هذا أمير البررة وقائل البصرة . منصور من نصره محدول من خذله ، ثم رفع بها صوته . أنا مدينة الحكمة وعلي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب

٣ - في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » وقوله « ليس البر أن تولوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها »

قال : مطرت السماء بالمدينة ولما تفشمت السماء - أي زالت السحاب عنها - وحرحت الشمس حرج رسول الله ﷺ في أناس من المهاجرين والأنصار ، فجلسوا وجلسوا حوله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ لمن حوله هذا علي قد أتاكم نقي القلب نقي الكمين ، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقول الأصواماً تردل الجمال ، ولا يردل عن دينه ، فلما دنا من رسول الله ﷺ أحله بين يديه فقال يا علي أت مدينة الحكمة وأنت بابها ، فمن أتى المدينة من الباب وصل ، يا علي أنت مامي الذي أدنى منه ، وأنا باب الله ، فمن أتاني من سواك لم يصل ومن أتى الله سواي لم يصل ، فقال القوم بعضهم لبعض ما معنى بهذا ؟ قال : فأنزل الله به قرآناً « ليس البر » النج

٤ - في المساق لابن شهر آشوب رحمة الله تعالى عليه : عن الباقر وأبي المؤمنين عليهما السلام في قوله تعالى « ليس البر أن تولوا البيوت » الآية ، وقوله تعالى « وإن قلنا ادخلوا هذه القرية » نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من أبوابها ، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه ، فمن تابعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ، ومن خالفنا ، وحصل علينا عداوة فقد أتى البيوت من ظهورها

وقول النبي ﷺ - بالاجماع - « أت مدينة العلم وعلي بابها » ، فمن أراد العلم فليأت الباب رواه أحمد بن محمد بن تميم بن طريف ، وأبو حمزة الثقفى من سبعة طرق ، وابن مطيع من ستة طرق ، والقاسم الجعفي من خمسة طرق ، وابن شاهين من

أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقين، وقد رواه السمعاني والقاسي المازدي، وأبو منصور السكري وأبو الصلت الهروي وعبد الرزاق وشريك عن ابن عباس ومجاهد وجابر، وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام لأنه كنى عنه بالمدينة، وأخر إن الوصول إلى علمه من جهة على حاصّة، لأنه جملة كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلا منه، ثم أوجب ذلك الأمر بقوله: «فليأت الباب» وفيه دليل على عصمته لأن من ليس بمحسوم يصح منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدى إلى أن يكون عليه السلام أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز، وبذلك أبصر على أنه أعلم الأمة، ويؤيد ذلك ما قد علمناه من اختلافها ورجوع بعضها إلى بعض وعداؤه عليه السلام عنها وأبأن عليه السلام ولاية عليه السلام وإمامته وانه لا يصح أحد العلم والحكمة في حياته وبعد وفاته إلا من قبله والرواية عنه، كما قال الله: «واتوا البيوت من أبوابها» وفي الساب «على من أبطأ باب مدينة الحكمة» استوي في مائتين وثمانية عشر. وفي رواية قال الإمام عليه السلام: ألا وإن أهل البيت أبواب الحكم وأوار الظلم وضياء الأمم.



﴿الأنبياء والحكماء﴾

ولم يكن العالم اذ خلق الايمان خالياً عن حكمة شخص يقوم به علم التوحيد
والمعاد والنسوة ، ادتشت الحكمة من أينما آدم عليه السلام وعن ذريته ، شيث وادريس
ونوح عليهم السلام

وأما ناشر الحكمة فهو ادريس النسي عليه السلام ، وهو أبو الحكماء ، ولم تكن
الحكمة في الروم ويونان قديمة ، بل كانت علومهم الحطب والرسائل والنجوم
والاشعار ، وقد كانوا هم صائمة يتعظمون الكواكب ، ويسدون الاصنام حتى بعث
الله تعالى ابراهيم ، فعادهم بالحكمة التي هي علم التوحيد والمعاد والنسوة وما إليها
من المعارف

وأما أساطين الحكمة الذين اقتبسوا نورها من مشكاة النسوة فهم ثمانية ،
ثلاثة الملقين ، وخمسة اليونانيين

و اما الاولون : فمنهم تاليس الملقى ، وهو أول من تعلف منهم بمصر
وقدم إلى ملطية ، وهو شيخ كبير ، بشر حكمته ، وعلمهم بالحوادث الملكية من
الصور والكسوف وغيرها ، وأمرهم بصرب الطاسات في خسوف وقع في أثناء
الليل ، فصار رسماً إلى الآن ، وكان هو يقول : ان للعالم مدعاً لا تدرك صفته
المقول من جهة هويته ، وإنما تدرك من جهة آثاره وامداعه وتكوير الأشياء ،
وهو الذي لا يعرف اسمه صلاح هويته ، فلما تدرك له اسماً من نحو ذاته مل
من نحو ذاتنا ، وكان يعيش نحو : ٥٥٠ - ٦٢٤ ق م

ومنهم : أنكساغورس من أهل ملطية ، وكان تلميذاً لتاليس وشاره وعاش

منه نحو : ٥٤٧ - ٦١١ ق م . وكان رأيه في الوجدانية مثل رأى استاف .
 ومنهم : أكيماص الملطي المعروف بالحكمة ، المذكور بالخير عندهم
 كان يعيش نحو : ٥٢٤ - ٥٨٨ ق م . وهو يقول . ان المادى واحد لا كواحد الاعداد
 لان واحد الاعداد يشكتر وهو لا يشكتر ، وهو اذلى لا اول له ولا آخر
 وهذا هو المبدأ الاول لخصير الفلسفة الفاشية بملاطية .
 واما الاخرون : هؤلاء يتلو بمصمهم بعضاً ، وبهم استكملت الفلسفة اليونانية
 واولهم ابياد قلبي ، وهو من كبراء الحكماء المشاهير من رؤساء يونان ، وكان
 من الكبار عند الجماعة ، دقيق النظر في العلوم ، مفصلاً في الاحوال ، وكان في
 زمن داود النبي عليه السلام نحو : ٣٤٥ - ٤٩٥ ق م
 وتلقى منه ، واختلف إلى لقمان الحكيم ، واقتبس منه الحكمة ثم عاد إلى
 يونان وأفاد .

واما المبدأ الثاني لصميرة الفلسفة التي هي اصبح طمخاً وأنهم كما لا راجل
 دبة وأصوا اشراقاً فهو من فيثاغورس بن مسمار حس الذي من جزيرة ساميا و
 كان في زمان سليمان النبي اس داود عليه السلام وقد أخذ الحكمة من معدن النبوة
 وهو الحكيم العاقل ذوى الرأى المتين والعقل المنير والفهم الثاق ، وهو المسمى
 للفلسفة بهذا الاسم الذى معناه محبة العلم ، والحكمة وذلك لان العارفة باليوباة
 محبة الحكمة ، والفيلسوف هو : فيلا وسوفا ، وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة أى هو
 محب الحكمة وأطلق فيثاغورس لفظ الفلسفة على الحكمة لانه كان يقول : ان الحكيم
 الحق هو الله تعالى ، وليس للانسان أن يزعم بانه يملك الحكمة وكل ما يسمح
 له به أن يحسها وأن يطلوها

وكان قد تلقى تلاميذ سليمان بن داود عليه السلام سر واستفاد منهم ، ودخل
 إلى بيوت المتألهين ، وكان يأمر عليهم بمجاهدات عظيمة ، وعلوم دقيقة شاهدها
 منه ، وتلمذ أيضاً للحكيم المعظم الرباني اساف قلبي وهو أحد عن لقمان الذى
 أخذ عن داود عليه السلام

ومنها : مقراط بن سفر يسقوس الحكيم الذي قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسلادوس ، واقتصر من اصنافها على الالهيات والاحلاقيات ثم اشتغل بالرحد وتهذيب الاخلاق وأعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل إلى الجبل ، وأقام في عماره

وهو الذي ولد في أثينا حوالي سنة ٤٧٠ ق م من أب يحترف صناعة التماثيل وام قابلة ، احترف حرفة أبيه ولث يزاولها حيناً فصيلاً ، ثم ترك هذه المهنة وتخصص للفلسفة التي اعتراها رسالته في الحياة ، وكان يعيش في أثينا مشتتلاً بالمسفة ، وينهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعادة الاوثان فيثوروا عليه العانة ، وانهيهم في نحو سن السمين ، بكار آلهة اليونان والدعوة إلى آلهة جديدة وأنه يمسد عقول الشبان ، فألحاذاً ملكهم على قتله فحسبه الملك وسقاء السم

ومن جملة اعتقاداته : ان علم الماري تعالى وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية ، ولا يبلغ العقل أن يفهمها ولوسعها لكات متناهية

ومنها : افلاطون الالهى المعروف بالتوحيد والحكمة التي أحدها من سفرط ولما مات سفرط بالسّم قام مقامه وحلّس على كرسيه ، وهو ولد بيرسشى ٤٢٧ - ٣٤٩ ق م

وقلمذه أرسطو وقافرسطيس وطليماوس

ومنها : أرسطو وهو الذي أخذ الحكمة عن افلاطون وصحبه ثماناً وعشرين سنة ، وكان اذا حصر التلاميذ ولم يكن أرسطو فيهم أمسك عن الكلام ، فاذا استدعى منه قال حتى يحضر الانسان فاذا حصر قال تكلموا فقد حصر الانسان ، وكان يسمى في حدائقه روحانياً لمرط ركاته ، وكان افلاطون يسميه عقلاً ، وهو الذي صنف الكتب المنطقية ورتب الابواب الطبيعية والالهية ترتيباً لم يفتح من أحد مثله وصنف لكل باب منها كتاباً

وان هؤلاء الخمسة كانوا هم أساطين الحكمة المعشورة عند اليونانيين . و

كانوا يجاهدون في نشر الحكمة في العالم ، وكانوا هم حكماء زهاداً عباداً
متألّهين معرضين عن الدنيا ، مقلّين عن الآخرة ، وهم الذين وصّوا بالحكمة ،
ولم يسم أحد بعدهم حكيماً بل كل واحد منهم يسب إلى صناعة من الصناعات
أوسيرة من السير كان عليها مثل غراط الطبيب ، وأومرس الشاعر ، وأرشميدس
المهندس ، وديمقراطيس الطبيعي ، وبوذاصف المسح

ولكل واحد من هؤلاء الخمسة كلام كثير في أنواع العلوم الراهنية والـ
فناعية وفي حدود العالم وما يبط به ، وهؤلاء الاساطين بمنزلة الاصول والمبادئ
للعلمة ، وعبرهم كالعبال لهم لانهم كانوا مقتبيين نور الحكمة من مشكاة النور
من غير خلاف لاحد منهم .

وكلام هؤلاء في الفلسفة يدور على وحدانية الناري واحاطته علماً لكائنات
كيف هو ، وفي الابداع وتكوين العالم ، وان المبادئ الاولى مهي وكم هي ،
وان المعاد ما هو ، ومتى هو ، وكيف بقاء النفس يوم القيامة ؟
وانما نشأ القول بقدم العالم بعدهم لاجل تحريف الحكمة والعدول عن
سيرتهم ، وقلة التدبر في كلامهم وقصور الفهم عن نيل مرامهم .



﴿ دور كلم في الحكمة ﴾

عن الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كلمات قصار في المقام
شير إلى ما يسمه

- ١- قال عليه السلام : « أول الحكمة ترك اللذات ، وآخرها مفت الغايات ، »
 - ٢- قال عليه السلام : « تجرع مضمض العلم فانه رأس الحكمة ونمرة العلم ، »
 - ٣- قال عليه السلام : « جمال الحكمة الرفق وحسن المداراة ، »
 - ٤- قال عليه السلام : « حد الحكمة الاعراس عن دار الفناء والتوله مدار البقاء ، »
 - ٥- قال عليه السلام : « رأس الحكمة لزوم الحق ، »
 - ٦- قال عليه السلام : « رأس الحكمة تجنب الضد ، »
 - ٧- قال عليه السلام : « رأس الحكمة مداراة الناس ، »
 - ٨- قال عليه السلام : « رأس الحكمة لزوم الحق وطاعة الصالح ، »
 - ٩- قال عليه السلام : « أصل الحكمة معرفة الانسان نفسه ودفعه عند قدره ، »
 - ١٠- قال عليه السلام : « كس الحكمة إحمال النطق وإستعمال الرفق ، »
 - ١١- قال عليه السلام : « لفاح الرياسة دراسة الحكمة وعلة العادة ، »
 - ١٢- قال عليه السلام : « من لهج بالحكمة فقد شرف نفسه ، »
 - ١٣- قال عليه السلام : « من عرف بالحكمة لاحظته الميوس بالوقار ، »
 - ١٤- قال عليه السلام : « من علم عود العلم صدد عن شرائع الحكم ، »
 - ١٥- قال عليه السلام : « من ثبت له الحكمة عرف العبرة من عرف العبرة كات
- عاش في الاولين ،

- ١٦- قال ﷺ : « من تبصر في السلطنة ثبت له الحكمة »
- ١٧- قال ﷺ : « من خرائن الغيب تظهر الحكمة »
- ١٨- قال ﷺ : « من الحكمة طاعتك من فوقك وإجلالك من في طاعتك وإصاعتك لمن دونك »
- ١٩- قال ﷺ : « من الحكمة أن تنارع من فوقك ولا تستدل من دونك ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك ، ولا يخالف لسانك قلبك ، ولا قولك فعلك ، ولا تتكلم فيما لا تعلم ، ولا تترك الأمر عند الأقوال ، وتطلبه عند الأديار »
- ٢٠- قال ﷺ : « لا تفل نفسك من فكرة تريدك حكمة وعبرة تبعدك عصية »
- ٢١- قال ﷺ : « الحكمة عصية والعصية نعمة »
- ٢٢- قال ﷺ : « قوت الحكمة بالعصية »
- ٢٣- قال ﷺ : « لا تسكر الحكمة قلباً مع شهوة لاحكمة الأنسمة »
- ٢٤- قال ﷺ : « اطلب الشهوة تكمل لك الحكمة »
- ٢٥- قال ﷺ : « حرام على كل عقل معلول بالشهوة ان يشتمع بالحكمة حفظ الدين ثمرة المعرفة ورأس الحكمة »
- ٢٦- قال ﷺ : « كلما قويت الحكمة ضعفت الشهوة »
- ٢٧- قال ﷺ : « لا يجتمع الشهوة والحكمة »
- ٢٨- قال ﷺ : « التلذذ يفسد الحكمة »
- ٢٩- قال ﷺ : « حب الدنيا يفسد العقل ، ويهيم القلب عن سماع الحكمة ويوجب أليم العقاب »
- ٣٠- قال ﷺ : « لعب الدنيا صمت الاسماع عن سماع الحكمة ، وعميت القلوب عن نور البصيرة »
- ٣١- قال ﷺ : « ان كلام الحكيم إذا كان سواً كان دواء ، وإذا كان خطاء كان داء »
- ٣٢- قال ﷺ : « أعني ما يكون الحكيم اذا خاطب سعيها »

- ٣٣- قال عليه السلام : « التوكل حسن الحكمة »
 ٣٤- قال عليه السلام : « الحكمة رياض النلاء »
 ٣٥- قال عليه السلام : « الحكمة دوشة الخلاء ونزعة النلاء »
 ٣٦- قال عليه السلام : « حكمة الدين ترفعه وحمل الشريف يضعه »
 ٣٧- قال عليه السلام : « الحكمة ترشد »
 ٣٨- قال عليه السلام : « الحكمة صالة كل مؤمن فتقدوها ، ولو من أفواه المنافقين »
 ٣٩- قال عليه السلام : « خذ الحكمة ألى كانت ، فإن الحكمة ضالة كل مؤمن »
 ٤٠- قال عليه السلام : « خذ الحكمة ممن أتاك بها وانظر إلى ما قل ولا تنظر إلى من قال »
 ٤١- قال عليه السلام : « صالة الماقل الحكمة فهو أحق بها حيث كانت ، ضالة الحكيم الحكمة ، وهو يطلبها حيث كانت »
 ٤٢- قال عليه السلام : « قد يقول الحكمة غير الحكيم »
 ٤٣- قال عليه السلام : « الحكمة نور جوهرية العقل »
 ٤٤- قال عليه السلام : « بالعلم تعرف الحكمة »
 ٤٥- قال عليه السلام : « بالعقل يستخرج غور الحكمة »
 ٤٦- قال عليه السلام : « رغبة الماقل في الحكمة ، وهمة الباهل في العمالة »
 ٤٧- قال عليه السلام : « غير مستمع من الحكمة عقل معلول بالغضب والشهوة »
 ٤٨- قال عليه السلام : « غنى الماقل بحكمته ، وعزه بقناعته »
 ٤٩- قال عليه السلام : « للمعوس طمانع سوء ، والحكمة تنهى عنها »
 ٥٠- قال عليه السلام : « من ملك عقله كان حكيماً »
 ٥١- قال عليه السلام : « واعلموا أن الله سبحانه لم يمدح من القلوب إلا أوعاها للحكمة ، ومن الناس إلا أسرعهم إلى الحق إحاطة »
 ٥٢- قال عليه السلام : « العلم ثمرة الحكمة ، والصواب من مردعها »
 ٥٣- قال عليه السلام : « الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر على اللسان »

- ٥٤- قال عليه السلام : « القلب ينبوع الحكمة والادب مفيضها »
 ٥٥- قال عليه السلام : « ما زهد تنثر الحكمة »
 ٥٦- قال عليه السلام : « بالحكمة يكتشف غطاء العلم »
 ٥٧- قال عليه السلام : « ثمرة الحكمة الفوز »
 ٥٨- قال عليه السلام : « ثمرة الحكمة التزهد عن الدنيا والوله بجملة المآدى »
 ٥٩- قال عليه السلام : « زين الحكمة الزهد في الدنيا »
 ٦٠- قال عليه السلام : « من تفكك بالحكم لم يعدم اللغة »
 ٦١- قال عليه السلام : « ولا خير في السميت عن الحكمة كما انه لاخير في القول الطائل »
 ٦٢- قال عليه السلام : « الحكمة لا تعمل قلب السافق الا وهي على ارتحال »
 ٦٣- قال عليه السلام : « كيف يصير على حباينة الاصداد من لم تفنه الحكمة »
 ٦٤- قال عليه السلام : « وذلك القلب وله مواد من الحكمة ، وأصداد من خلاها فان منح له الرجاء أدله الطمع ، وان هاج به الطمع أهلكه العرس »
 ٦٥- قال عليه السلام : « الحكماء أشرف الناس أنفأ ، وأكثرهم صبراً ، وأسرعهم صفواً ، وأدومهم أخلاقاً »
 ٦٦- قال عليه السلام : « استشر الحكمة وتبطل البكسة فانها حلية الأبرار »
 ٦٧- قال عليه السلام : « ليس بحكيم من شكى صرءه إلى غير رحيم »
 ٦٨- قال عليه السلام : « ليس بحكيم من امتد بانساظه إلى غير حميم »
 ٦٩- قال عليه السلام : « ليس بحكيم من قصد بهاجته غير كريم »
 ٧٠- قال عليه السلام : « حق على العاقل أن يسيف إلى رأيه رأى العقلاء ، ويصم إلى علمه علوم الحكماء »
 ٧١- قال عليه السلام : « صاحب الحكماء وحالى الحكماء »
 ٧٢- قال عليه السلام : « غنيمة الاكياس مداومة الحكمة »
 ٧٣- قال عليه السلام : « لقاء أهل المعرفة عمارة القلوب ومستعد الحكمة »

- ٧٤- قال عليه السلام : « من كشف مقالات الحكماء انشعب بخصائفها »
 ٧٥- قال عليه السلام : « مجلس الحكمة عرس الفضلاء »
 ٧٦- قال عليه السلام : « مجالسة الحكماء حياة المقول وشفاء النفوس »
 ٧٧- قال عليه السلام : « جالس أهل الورع والحكمة واكثر منافستهم ، إن كنت
 جاهلاً علموك ، وإن كنت عالماً ازددت علماً »



﴿ تحقيق وبحث روائي في فضل الجمعة ﴾

قال الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون « الجمعة ٩٠ »

ولقد وردت روايات كثيرة في صل يوم الجمعة وليلتها

ان يوم الجمعة خير أيام الاسوع حمله الله تعالى سيدها ، وحمله يوم المزيد ويوم الشاهد ، وفصل الله جل وعلا الأمة المسلمة بهذا اليوم على سائر الأمم ، فأكرمهم به ، ولم تطلع الشمس على أفضل منه ، ولا أكثر معافاة من النار ، وان يوم الجمعة يوم تنزل فيه الرحمة الالهية على الخلق ، ويفقر فيه للمعاد ، وتضاعف فيه الحسنات ، ويمحي فيه السيئات ، وترفع فيه الدرجات ، ويستجاب فيه الدعوات وتكشف فيه الكربات ، وتغنى فيه عظام الحاجات ...

والله عز وجل في هذا اليوم عتقاء وطلاقاً من النار والعذاب ، ما دعى الله تعالى فيه أحد من العباد ، وقد عرف حقه ، وحصل حرمته الا كان حقا على الله جل وعلا ان يعمل له من عتقائه وطلاقه من النار ، ومن مات في هذا اليوم أو في ليلته مؤمناً مات شهيداً ، ويست آمننا ، بل يكتب لمن مات فيه - عارفاً بحق أهل البيت (عليه السلام) - برائة من النار والعذاب .

فضلاة الجمعة سيادة الفرائض كما ان يوم الجمعة سيادة الايام ، وليس للمسلمين عيد - غير يوم عديروحم - اولى من يوم الجمعة ، بل هو أعظم عند الله تعالى من يومى الفطر والاضحى ، فان له من سابق الفصل وواقعه ولاحقه عسر الزمن ما ليس لغيره من الايام ...

ولهذا اليوم خصال كثيرة :

منها : ان الله عز وجل جمع فيه الخلق بعد الادوار الستة للعلق ، والجمعة في هذا الاسبوع العالى هو يوم الجمع العالم ، كما أنها لقويماً كثير الجمع ، و لذلك حمل العيد الاسلامى الاسوعى لاقه حجاج الشرائع ، ولكثرة الجمع المفروض فى فرسها .

وهو يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام حيث اتم جمع روحه إلى حسه ، وفيه جمع له زوجته ، وفيه أسعد له ملائكته ، وفيه أدخله وزوجه جنته ، وفيه تاب الله عز وجل عليه عن خطيئته ، وفيه أهبطه إلى الارض وهبط فيه الروح الامين ، وفيه قال الله حل وعلا للنار : كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ، وفيه عدى الله تعالى اسمعيل بدسح عظيم ، وفيه كشف الله عن ابواب كرمه ، وفيه استجاب الله حل وعز ليعقوب دعائه ، وفيه حملت السيدة مريم السيد المسيح ، وفيه خلق الله تعالى الانبياء والادسياء ، وفيه جمع الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أمره ، وفيه قال الامام الحسين بن على عليه السلام قومه الثائرة ، وفيه يقوم القائم المهدي عليه السلام ، وفيه ساعة لا يسئل الله تعالى فيها أحد شيئاً الا أعطاه اياه ما لم يسئل محرماً ، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا شجر الا وهو يشفق من يوم الجمعة - بين الظهور والمصر - القيامة الكبرى ، فيه عظمة الله تبارك وتعالى وعظمة تقوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وكلام الطير في هذا اليوم إذا لقي بعضها بعضاً : سلام سلام يوم صالح ، وهذا اليوم هو الذى جمع الله تعالى فيه الخلق لولاية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيه فى الميثاق ، ولذا ولغيره سماء الجمعة

ولان كد فيه الشمس كما نرى كد في غيره لعذاب ارواح الشر كين ، ويرفع الله حل وعلا عنهم العذاب فيه افضله ، ويوم الجمعة يوم راحر ، وليلتها غرآه ، بل هما أربع وعشرون ساعة ، والله تعالى في كل ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار ، وفي هذا اليوم يؤذن للمحور العين فيشرفن على الدنيا فيقلن . أين الدين بخطوننا إلى دناء ؟

وفي هذا اليوم تفتح أبواب السماء لسمود أعمال السواد : وفيه ترحرر الحدس

وتزين لمن أتاها ؛ وحيث يبعث الله تعالى العباد أنى بالأيام يعرفها الخلق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة ؛ له نور ساطع يشعه سائر الأيام كأنه عروس كريمة ذات دثار تهدي إلى دى حلم ويسار؛ ثم يكون هذا اليوم شاهداً وحافظاً لمن يسارع إليه لأداء حقه . . .

وأذا كانت عشية الخميس ، ليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء معها أقلام الذهب وصحف الفضة ، لا يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويومها إلى أن تدلى الشمس الا الصلوة على النسي ^{النسي} وفيه ساعات يستجاب فيها الدعاء والسئلة ما لم يدعى بقطيعة ومعصية ، او عقوق خصوصاً الساعة التى تدلى فيها صف عین الشمس للغروب التى روت فاطمة ^{عليها السلام} عن أبيها فيها انه سمعته : يقول : فى الجمعة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسئل الله عز وجل فيها خيراً الا اعطاه اياه . قالت : فقلت : يا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} أية ساعة هى ؟ فقال : اذا تدلى نصف عين الشمس للغروب فكانت فاطمة ^{عليها السلام} تقول لفلانها : اصعد على الصراب ، فادا رأيت صف عين الشمس قد تدلى للغروب فاعلمنى حتى ادعوا ، وهى ليلة الجمعة ينادى من فوق عرشه من اول الليل إلى آخره : ألا عبد مؤمن يدعولى لأحرته وديناه قبل طلوع الفجر فاجيبه ، ألا عبد مؤمن يتوب إلى من دعو به قبل طلوع الفجر فاتوب عليه ، ألا عبد مؤمن قد فترت عليه رزقه فيسئلى الرزاة فى رزقه قبل طلوع الفجر فازيده وأوسع عليه ، ألا عبد مؤمن سقيم يسئلى أن أشعبه قبل طلوع الفجر فاعافيه ، ألا عبد مؤمن محسوس مغموم يسئلى ان أطلقه من حسه قبل طلوع الفجر فاطلقه من حسه فأخلى صربه .

ألا عبد مؤمن مظلوم يسئلى ان اخذله مظلامته قبل طلوع الفجر ، فانتصر له ، واخذله مظلامته ، فما يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر ، والى سحرها أحر يعقوب الاستغفار لولده ، والله فيها ملك من اول الليل إلى آخره ينادى : يا طالب الخير أقبل ، وما طالب الشرا فصر ، فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر كما ان له ملكاً آخر ينادى أيضاً . هل من تائب ، فتاب عليه ، هل من مستغفر

فيفرله ٢ هل من سائل يعطى سؤله ؟

اللهم اعط كل مسفق خلعاً ، وكل معسك تلعاً إلى أن يطلع العجر إلى غير ذلك مما ورد في هذا اليوم ، وليته في فضله وشرفه ، وما ورد في الصلاة فيها ، والدعاء والمسئلة ، وفعل الخير وتجنب الشر ، ومن صل هذا اليوم ان اوجب الله تعالى صلاة الجمعة ، فمن دافق وقتها فلا يشتغل بشيء غيرها ، لان صلاة الجمعة هي القمة في فرائض الله حل وعلا حمل وقتها هذا اليوم المبارك اليمون ، طالماً تكب الجمعة من صلاتها فصلاً عطيماً على مسائلها ..

وان فريضة الجمعة مؤتمر اسوعي يهتسء الجو للمؤتمر العالمي السنوي - الحج - تجمع من المسلمين والاستماع إلى خطبتها السياسيتين الاسلاميتين آلافاً من المسلمين المائتين في الدائرة التي تقام في مركزها الجمعة ، وفطرها نحو (٢٠) كيلومتراً .

وأما الروايات الواردة فتشير إلى مايسمه المقام .

١- في اصول الكافي : عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه ، فيتباهده ويستل عن دينه . وفي رواية اخرى لكل مسلم .

٢- في فردع الكافي ماسناده عن أبي حنيفة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما طلعت الشمس يوم أفضل من يوم الجمعة .

٣- وفيه باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذا كان يوم الجمعة نزل الملائكة المقربون معهم قراطيس من صفة وأقلام من ذهب ، فيجلسون على أبواب السجدة على كراسي من نور ، فيكتبون الناس على منازلهم الاول والثاني حتى يخرج الامام ، فاذا خرج الامام طودوا سمعهم ، ولا يهبطون في شيء من الايام الا في يوم الجمعة يسمى الملائكة المقربين .

٤- وفيه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ يستحب اذا دخل ، واذا خرج في الشتاء أن يكون ذلك في ليلة الجمعة ، وقال أبو عبدالله عليه السلام

إن الله اختار من كل شيء شيئاً ، فاختار من الأيام يوم الجمعة ،

٥ - وفيه : عن عبد الله بن مسعود ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة مائة فراع الإمام من الخطبة إلى أن يستوي الناس في السجود ، وساعة أخرى من آخر النهار إلى غروب الشمس

٦ - وفيه : بإسناده عن أبي نصر ، عن أبي الحسن الربيع عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن يوم الجمعة سيد الأيام يساعف الله فيه العباد ، ويمحو فيه البليات ، ويرفع فيه الدرجات ، ويستجيب فيه الدعوات ، ويكشف فيه الكربات ويقضي فيه الحوائج العظام ، وهو يوم المزيد ، لله فيه عتقاء وطلاق من الدار داعاه أحد من الناس ، وقد عرف حقه وحرمة إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار ، فإن مات في يومه ، وليلته مات شهيداً وست آمنه وما استغف أحد بجرمته ، وصيغ حقه إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يصليه نار جهنم إلا أن يتوب .

٧ - وفيه : بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : مثل عن يوم الجمعة وليلتها ، فقال : ليلتها غراء ويومها يوم زاهر ، وليس على الأرض يوم تعرب فيه الشمس أكثر ممافاً من النار ، من مات يوم الجمعة عارفاً بحق أهل هذا البيت كتب الله له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، ومن مات ليلة الجمعة أعتق من النار .

٨ - وفيه : بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : فصل الله الجمعة على غيرها من الأيام ، وإن الجنان لترخرف وتزير يوم الجمعة لمن أتاها وانكم تسابقون إلى الجنة على قدر سبقكم إلى الجمعة ، وإن أبواب السماء لتفتح لسعود أعمال العباد .

٩ - وفيه : بإسناده عن حابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : قول الله عز وجل : « فاسمعوا إلى ذكر الله » قال : اعملوا وعجلوا فانه يوم مضيق على المسلمين فيه ، وثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما مضى عليهم ، والجنة والجنة تصاعف فيه

قال : وقال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد بلغني أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يستهزئون للجمعة يوم الخميس لأنه يوم مضيق على المسلمين

١٠ - وفيه : بإسناده عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الساعة التي في يوم الجمعة التي لا يدعوا فيها مؤمن إلا استعيب له ؟ قال : نعم إذا خرج الإمام ، قلت : إن الإمام يعجل ويؤخر ، قال : إذا زانت الشمس .

١١ - وفيه : بإسناده عن عمر بن يزيد قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عمر إنه إذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الفدق في أيديهم أقلام الذهب وقرطيس الفضة ، لا يكتبونه (لا يكتبون خ) إلى ليلة السبت إلا الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم ، فأكثر منها وقال : يا عمر إن من السنة أن تصلي على محمد وعلى أهل بيته في كل يوم ألف مرة ، وفي سائر الأيام مائة مرة .

١٢ - وفيه : بإسناده عن محمد بن اسمعيل بن بريح عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام ؟ قال : كذلك هو ، قلت : جعلت فداك كيف ذاك ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى يجمع أرواح الشر كين تحت عين الشمس فإذا ركعت الشمس عدت نساءه أرواح الشر كين ركود الشمس ساعة ، فإذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود دفع الله عنهم العذاب لفصل يوم الجمعة ، فلا يكون للشمس ركود .

١٣ - في قرب الاسناد : بإسناده عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم الجمعة نادى الطير الطير ، والوحش الوحش ، والساع الساع : سلام عليكم هذا يوم صالح .

١٤ - وفيه : بإسناده عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : كيف أنتم إذا تهيأت أحدكم الجمعة عشية الخميس كما تهيأت اليهود عشية الجمعة لبيتهم ؟

١٥ - وفيه : بإسناده عن إمام عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم الجمعة بعث الله ملائكة يقومون على أبواب المساجد ، ومعهم سحف من نور

وأقلام من نور ، فيكتبون الاول فالاول ، فاداء سمعوا النداء حصروا الخطبة .

١٦- في امالي الصدوق رضوان الله تعالى عليه : باسناده عن عبد الله بن مكيبر قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ما من قدم صحت إلى الجمعة الا حرم الله جسده على النار ، وقال عليه السلام : من صلى معهم في الصف الاول ، فكأنما صلى مع رسول الله ﷺ في الصف الاول .

١٧- وفيه : باسناده عن جابر بن بريد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : اذا كان حين (حيث) يبعث الله نارك وتعالى شأنه العباد أتى ، لا يام ترفها الحلائق باسمها وحليتها ويقدمها يوم الجمعة ، له نور ساطع تنعمه سائر الايام كأنها عروس كريمة ، ذات وقار تهدي إلى ذى حلم وبار ، ثم يكون يوم الجمعة شاهداً و حافظاً لمن سارع إلى الجمعة ، ثم يدخل المؤمنون إلى الجنة على قدر سبقهم إلى الجنة .

١٨- في الدر المنثور : عن مكيبر بن الاخضر قال . ما أتى يوم الجمعة على أحد ، وهو لا يعلم انه يوم الجمعة الا كتب من العافلين .

١٩- في رسالة الجمعة للشهيد الثاني رضوان الله تعالى عليه قال : قال النبي ﷺ الجمعة حج العساكين ،

وكان سعيد بن المسيب يقول : الجمعة أحب إلى من حجة تطوع .

٢٠- وفيه . قال رسول الله ﷺ . مشيك إلى المسجد ، و امسراك إلى أهلك في الاجر سواء .

٢١- قال سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه : قال لي رسول الله ﷺ أتدرى ما يوم الجمعة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم قال : هو اليوم الذي جمع الله فيه بين أبويكم ، لا يبقى منا عيد فيحسن الوضوء ثم يأتي المسجد للجمعة الا كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى ما اجتنبت الكسائر

٢٢- وفيه . قال رسول الله ﷺ ان لكم في كل جمعة حصة وعمرة ، فالحجة الهجرة إلى الجمعة ، والعمره انتظار العصر بعد الجمعة

٢٣- في دعائم الاسلام . رواه عن حمزة بن محمد عن أبيه عن آباءه عليهم السلام

عن علي عليه السلام ان رسول الله ﷺ قال : أربعة يستقلون العمل : المريض اذا برىء والمشرک اذا أسلم ، والمنصرف من الجمعة ايماناً واحتساباً ، والحاج .

٢٤- في النصال : باسناده عن موسى ابن مكر عن أبي الحسن الاول قال قال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى اختار من الايام أربعة : يوم الجمعة ، ويوم التروية ، ويوم عرفة ، ويوم النحر .

٢٥- في وسائل الشيعة : عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يعقوب لنيه : « سوف أستمركم رمي » قال : أخرهم إلى البحر ليلة الجمعة .
٢٦- وفي رواية : قال الامام علي عليه السلام : لان أدع شهود حضور الاسمي عشر مرات أحب إلي من أن أدع شهود حضور الجمعة مرة واحدة من غير علة .

٢٧- في اكمال الدين باسناده عن محمد بن أبي عمير عن سعيد بن عروان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن آتائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله عز وجل اختار من الايام الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان ، ومن الليالي ليلة القدر ، واختار لي على جميع الانبياء ، واختار مني علياً وفضلته على جميع الاوصياء : الحديث



﴿ الجمعة وتسميتها ﴾

وقد اختلفت الكلمات في تسمية يوم الجمعة جمعة اختلافاً كثيراً لا بأس به اذ لكل وجه ، وعلى أى تقدير فسورة الجمعة سورة تسمى باسم أفضل أيام الله تعالى الذى يؤتى فيها بأفضل فريضة من فرائض الله حل وعلا ، المشرف بها المسلمون المكرمون بها ، والمفضلون بها من قبلهم من الأمم ، كما ان سورة الحج سميت باسم هذه الفريضة المظنى التى تراعى صلاة الجمعة فى فرضها وفصلها ، بل وهى أفضل منها ، فانها مؤتمن سنوى عالمى تشكل مملكة الحج ، وهذه مؤتمن اسبوعى يلى .
ولم يحد سورة اخرى تسمى باسم أية فريضة اسلامية سواهما مما يوحى سدى أهمية هذين الفريضتين الجماعيتين اللذين هما كمتاح لائر العرائض الالهية ، يجمعان بين شتات القطاعات السلمة التى تفصلها فصالات الامكنة ، والالسة والطوائف والاقوام ..

ان الجمعة - يضم الجيم ومكون الميم وضما - : اسم يوم من أيام الاسبوع وكان يسمى فى القديم « عروبة » فتح الميم وسمى الراء
فى المناقب : لابن شهر آشوب كان كعب بن لوى بن غالب يحتمع إليه الناس فى كل جمعة ، وكانوا يسمونها عروبة ، فسماء كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيه الناس ، ويذكر فيه خير النسي آخر خطبته كلما خطب ، وبين موته والقبيل خمسمائة وعشرون سنة ، فقال : أم والله لو كنت فيها داسم ديس ويد ورجل لتنصت فيها تنصب الجمل ، ولأرقت فيها إرقال الفحل ، ثم قال :
باليمنى شاهد دعوى دعوته حين المشيرة تنفى الحق خذلانا

قوله : « لتنصت » أي حملت التنب والتنب فقط بخدمته ، وقوله : « ولا -
وقلت » أي لاسرعت

وفي البعائر عن أبي سلمة قال كان كعب بن لؤي بن غالب يجمع قومه
يوم الجمعة ، وكانت قريش تسمى الجمعة عروبة ، فيخطبهم فيقول : أما بعد
فاسمعوا وتعلموا ، واهموا واعلموا ، ليل ساج ونهار ساج ، والأرض مهاد ، والسماء
مناء ، والجمال اوتاد ، والسموم اعلام ، والادلون كالآخريين ، والانشى والدكر
زوج ، فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أسهاركم ، ونمروا أولادكم ، فهل رأيتم من
هالك رجع ؟ أدميت نقر ؟ الدار أمامكم ، وأهل غير ما تقولون ، عليكم بحرمةكم
زيتوه وعظموه وتمسكوا به ، سيأتي له نأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم
ثم يقول :

نهار دليل كل أدب معادث سواء علينا ليلها ونهارها

بؤيان بالأحداث حين تأوذا وما للهم الضافي عليها ستورها

على عملة يأتي النسي محمد فيضر أخاراً صدقاً خيرها

ثم يقول : والله لو كنت فيها لتنصت فيها تنصّب الحمل ، وأرقلت فيها
إرقال النمل ، قال أهل العلم : اما ذكر كعب صفة النبي ﷺ ونسبه من صحف
ابراهيم عليه السلام

وفي تفسير الجامع لأحكام القرآن : قال أبو سلمة . أول من قال : « أما
بعد » كعب بن لؤي ، وكان أول من سمي الجمعة حممة . وكان يقال ليوم الجمعة
العروبة . وقيل . أول من سماها حممة الانصار . قال ابن سيرين . جمع أهل
المدينة من قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة ، وقيل أن تنزل الجمعة ، وهم
الذين سموها الجمعة ، وذلك أنهم قالوا : ان لليهود يوماً يحتمون فيه في كل
سبعة أيام يوم وهو السبت ، وللنصارى يوم مثل ذلك ، وهو الأحد فتعالوا ، فلما جتمع
حتى نعمل يوماً لنا نذكر الله ونصلي فيه ونستذكر - أذكما قالوا - فقالوا : يوم
السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاحملوه يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسد

من ذرارة (أبوأمامة) صلى بهم يومئذ ركعتين ودكروهم ، فسمّوه يوم الجمعة حين احتضروا ، فذبح لهم أسد شاة فتعشوا ونعدّوا معها لقلهم ، فهذه اول جمعة في الاسلام

وفي المجمع : قال : انما سميت جمعة لان الله تعالى مرع فيه من خلق الانبياء ، فاحتضمت فيه المخلوقات وقيل : لانه تجتمع فيه العجماءات . وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لوى ، وهو اول من قال : اما بعد ، وقيل . ان اول من سماها جمعة الانصار

وفي التكاوي : باسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له رجل كيف سميت الجمعة ؟ قال : ان الله عز وجل جمع فيها خلقه لولاية محمد ووصيه في الميثاق ، فسماه يوم الجمعة ليعلمه فيه خلقه .

وفي الاختصاص : عن حابر الجعفي قال . قال أبو جعفر عليه السلام : لم سمى الجمعة جمعة ؟ قال . قلت . تخبرني جعلني الله فداك ؟ قال . أولا احرك متأديله الاعظم ؟ قال : قلت : بلى جعلني الله فداك ، فقال . يا جابر سمى الله الجمعة جمعة لان الله عز وجل جمع في ذلك اليوم الاولين والآخرين ، وجميع ما خلق الله من الجن والانس ، وكل شيء خلق رزنا والسموات والارضين والسموات والجنة والنار ، وكل شيء خلق الله في الميثاق ، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ، ولمحمد عليه السلام بالسوة ولعلي عليه السلام بالولاية . وفي ذلك اليوم قال الله للسموات والارض . واثنيان طوعاً او كرهاً قالنا آمينا طائعين ، فسمى الله ذلك اليوم الجمعة ليعلمه فيه الاولين والآخرين ثم قال عز وجل : يا أيها الذين آمنوا اذا قودى للصلاة من يوم الجمعة ، من يومكم هذا الذي جمعكم فيه ، والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام يصي بالصلاة الولاية ، وهي الولاية الكبرى ، ففي ذلك اليوم أتت الرسل والانبياء والملائكة ، وكل شيء خلق الله والثقلان : الجن والانس والسموات والارضون والمؤمنون بالتلبية لله عز وجل . الحديث .

صلاة الجمعة وخطورتها الدينية والاجتماعية

او المؤتمر الاسلامي الاسبوعي

ومن الديهي ان لكل حكم من أحكام الشريعة الاسلامية حكماً ومصلحة لا ينال مسلم ولا محتسب اسلامي السعادة الا بها ، فان الله تعالى لا يأمر عباده بشيء الا وفيه مصالحهم ، ولا ينهاهم عن شيء الا وفيه معاسدهم .

فلا بد لنا من ذكر شيء من مصالح أهم الفرائض الاسلامية وأسرارها ليفف عليها الباطر المنصف ، فيعرف شيئاً من حكم هذه الشريعة السهلة السجاء ، و أسرار أحكامها ، وما من الله جل وعلا على عبده الامة الاسلامية بمثل النسي الامي فيهم أن يتلوا عليهم آياته ، ويركيهم ويطلعهم الكتاب والحكمة ، وأن يكون رحمة للمالين .

وان هذا الكتاب السادي بدعوههم الى كلمتين مصمتين كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ويقول : « كذلك أرسلناك في امة قد حلت من قلبها امة لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو »

(الرعد : ٣٥)

ويقول : « قل يا أيها الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ بمننا حصاً ارباباً من دون الله داعيتموا بحبل الله حسيماً ولا تفرقوا اذا كروا بعت الله عليكم اذ كنتم أعداءاً عاثر بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته احوالاً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها »

(آل عمران : ٦٤ - ١٠٨)

كلمتين : فيهما سعادة المؤمنين ، وعزهم وشوقتهم وسلطانهم و

علتهم على أعدائهم ، وإن الله تعالى جعل يوم الجمعة طرقاتاً لتحقيق هاتين الكلمتين
واعصاهما ممأً بدء الهجرة النبوية ، و أن صلاة الجمعة أول صلاة أقامها النبي
الكريم ﷺ في المدينة المنورة ، فلاند من استمرار حكم هذه الفريضة العظيمة
في طوال الأعصار والقرون إلى يوم يقوم الحساب .

ومن الضرورة ان من أهم حاجاء في الشريعة الاسلاميه . تأسيس جمعيات
 واجتماعات ، وثيقة المرى ، محكمة الأساس ، مشيدة البيان ، متعمدة الصفوف ،
 منيعة القوة ، وعزيزة الدولة تشمل الشراكة ، ولا يمكن ذلك إلا بالمؤتمرات :-
 المؤتمر الاسوعي ، و المؤتمر السنوي ، واما الاول تمهيد للنائي ولا يمكن الاستنتاج
 الدبسي من الثاني إلا بالاول ، ولشدة اهتمام هاتين الفريضتين سميت سورتان -
 الحج و الجمعة - بهما من السور القرآنية من بين المرائض

و لم يرد لولسك المسلمون بهذا المؤتمر الاسوعي : يوم الجمعة ، يوم الجمعة
 يوم الشوكة يوم العزة ، يوم الوحدة ، و يوم تنصم كلمة التوحيد بتوحيد الكلمة
 وأقاموها وأدوا حقها لاسط خلافتهم الالهية على شرق الارض وغربها ولفى عزهم
 وشوكتهم ، ولما ذلوا حتى عقر دارهم

يوم حمله الله تعالى من أعظم شعار المسلمين ، وشميرة الاسلام ، و فصلهم
 بهذا اليوم على غيرهم دلهم بهذا اليوم ميزات على سائر الامم .

ان الله تعالى أمر المسلمين في هذا اليوم ساتواغ الزينة في ألبائهم و
 ملاسهم ، و انصالحات في أعمالهم و أقوالهم ، و التمكير فيما يحتاجون إليه من امور
 دياهم و آخرتهم ، و أمر أئمة الجععات بذكر ما بهم . المسلمين في جميع أقطار
 الارض ، و الامر بذكر ما طره للمسلمين من بوائق الشر في الاسوع ، و العث
 على الاردياد من الخير في حطهم الواحة قل صلاتهم .

و انه حل وعلا قسم جميع المسلمين في هذا اليوم إلى جماعات ، فأمر
 اجتماع أهل كل أربعة فرائخ كل حمة في محل واحد ليعرفوا ما بهم مما
 يجب ، ويحرم عليهم ، و بهم في جميع امورهم مما يجب بيانه في حطب صلاة

الجمعات

فالجمعة عنوان المسلمين وشعارهم ، وماسجدهم هي المجامع العامة التي
تعب على كل مسلم مكلف دخولها والاجتماع فيها في كل اسبوع مرة على الأقل
وجوباً تعييباً لا يسع أحداً من المكلفين المسلمين تركه اذ فيها أتم نظامهم و
أقوى عصامهم ، فمن ترك لأصلاة له ، ولاصوم له ، ولاعبادة له ، ولابارك الله ..

وفيها ماحاء من أحكام الأسرة وذوي الارحام وتحكيم الاخوة بين
المؤمنين ، وترك التنازع المؤدى إلى العشل وذهاب الربح ، وجعل الامم كلها
أمة واحدة لأصل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وترك العمية الجاهلية ، ونداء
الناس كافة بقوله : يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقواكم ، الحجرات ، ١٣)

حتى صار المعجمي يقاتل في صف العربي لأعلاء كلمة الله جل وعلا وترخيص
الباطل وقطع ادناب أهل الكفر ، يقاتلون في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص
شعارهم الاسلام ، ونداءهم التقوى تجمعهم كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ، ولا
يشبههم شأن الشرك واللفاق ، ولم يكف الشريعة الاسلامية بالدعوة الى ذلك
بل فريه بالعمل فأسس مجعماً ينف فيه الفقير جنب الفنى ، والسوقى جنب القاسى
والاسود جنب الابيض ، والجاهل جنب العالم ، والمتعلم جنب المعلم ، والرئيس
جنب المرئوس ، وهم لا يدركون الا الله ، ولا يتطلعون غير رصاه ، ولا يهتمهم الا
اصلاح امور المسلمين ونشر أحكام الدين ودفع شر الاعداء والكافرين .

كما ان الله تعالى أمر المسلمين بالحج ليجتمعوا من كل صوب وحشد
واعدبن على الله حل وعلا طالبين منه الزيادة ، سامعين لادامر أئمة المسلمين باقلين
أخبرهم إلى بلادهم في كل ما يهيم المسلمين أمره ، فأسس أكرم جامعة عرفتها الخليقة ،
يجعل الأمة المسلمة أعضاء واحدة ، ونفذ الاختلاف والتنازع والنزعات الجاهلية
لا يسع أحداً أن يترك هذه الفريضة

ومهد بن المؤتمر بن - المؤتمر الاسبوعي يوم الجمعة ، والمؤتمر السنوي

موسم الحج تظهر قوة المسلمين وشوكتهم ودينتهم وتسلطهم في كل بقعة من بقاع الأرض ، ويرتقب على ذلك التمازج بينهم والموادة والتحاب ، وصحة أديانهم وتزكية نفوسهم وتعليمهم الكتاب والحكمة ، وعلو هممهم وصفاء أرواحهم وشدّة عزيمتهم ، وانتظام صفوفهم على نسق واحد في كل صنف لا يختلف في ذلك الشرفى عن العربى ولا الشمالى عن الجنوبى ، ولا المربى عن العجمى ولا الاسود عن الابيض وبهذين المؤثرين يوحد توحيد الكلمة وينصم سكانه التوحيد فيصير المسلمون كلهم يداً واحدة ، وعلمهم عملاً واحداً ، وغايتهم غاية واحدة ، وسعيهم سعيّاً واحداً ، ودينهم دين واحد ، وعزمهم راسخاً ، وهدى قوة لا تغلب ، وعة لا تزول ، وشوكة لا تمير ، وعلم لا يمتوره جهل ، وخبرة لا يصيبها جهلاء ، وساحة لا تمتريها غفلة ، لا تقوم مقامها المحلات والمصنف اليومي والاسوعية ، ولا الثعالب الوطنية والتمازين العسكرية ، ولا السمات والادارات والاداءات مما هو شائع اليوم بين الدول ، وليس فيه الاضرار وتثقل عه الصرائ على كواهل الناس ، والقاء الشرية في هوة سحيقة من الجهتين . الاقتصادية والاحلاقية .

فحقاً ان صلاة الجمعة من أهم العرائض الاسلامية كيف لا وان المسلمين اذا سلّموا صرفوا وعلوا قلوبهم الايمان والاحلاس والطم والعدل ، وهم عالمون بما طرأ على البلاد الاسلامية حينها من خير وشر في اسوعهم الماسى ، متأهبون للعمل بما يجب عليهم مما يصدق جميع البلاد الاسلامية ، ويمدحها إلى الجمعة المقبلة طاهرة أديانهم راكية نفوسهم ، نفية أرواحهم ، عالية هممهم راسخة عزائمهم ، متحابة قلوبهم ، مؤلفة سرائرهم ، صافية عقولهم ، واثقون بان المنة لله تعالى و لرحمته وللمؤمنين ، وكل فريق مطمئن بان المسلمين كافة في جميع الارض على ذلك ، بهمهم ما أهمهم ، ويعزبهم ما أحرزهم ، ويسرهم ما أسرهم ، وهم عالمون بما علموا ، تاملون في اسوعهم كما يعملون

أترى أمة هذه تاملها تبيد ، وذلك شعائرها يصيبها وهن بفعلة او جهل ، ومن نظر في أحوال المسلمين في صدر الاسلام يرى ذلك محسوساً ملموساً

ولو أن المسلمين تسكروا هذه التعاليم ولم يجهلوا تلك الأسرار لما اعترتهم
عملة ، ولما أصابتهم مدله ، ولكن لسوء حظهم أو لوسوسة الشيطان وتوسيله و
تشبیه اياهم ، قبلوا هذه الحكم والأسرار ، وردوا تلك الآيات ومتواتر الاحاد
موسوس فتعرتوا أحراراً ، فذلوا واضطروا وهلكوا

وان من أهم أحكام الاسلام التي خص للمسلمين سبب العمل بها جميع
الانام صلاة الجمعة ، وفيها ذكر الله الحكيم ، وفضله العظيم عراً لأهل الايمان ما
أقاموها ، ولما أصاعوها حصموا لغيرهم ودلوا ، وصيموا عزهم ومجدهم وصلوا ،
وان أعداء الاسلام لما وقعوا على أسرار المسلمين ، وعلموا وسائل قوة الحكومة
الاسلامية ، فقد واستطيل الاحكام ، وتصيب الحلال والحرام ، ليدل أهم المسلمون
ويصيح لظلمهم المؤمنين ، فماتوا الجمعة ولم يحفظوا حتى لا عراس متوهمة

وذلك ان أهل السنة تلاعنوا في صلاة الجمعة من زمن عبد الملك فقيه نبي
مردان ، ولما عامله الصحاح استهان بالجمعة كسائر الاحكام الشرعية حتى انه قتل
في مسجد الصخرة يوم الجمعة عند الزوال سبعين ألفاً من المسلمين ، وسالت الدماء
من أبواب المسجد على عارواه اس فقيه في كتابه (الامام والسياسة) وغيره من
المؤرخين واقتدى به غيره من سلاطين الحور فاستهانوا بالجمعة

وحسبك من ذلك ما فعله القاضي الماري السلطان محمود الثاني بتسويل
والدته (ابيه دى يعرى قرية حور في) ذوحة بابليون الاولى ، وكانت اعرسية
موسوست لولدها السلطان محمود ، فقتل مائة ألف من الاسكندرية في المساجد
يوم الجمعة عند الصلاة ، وأما جيش الاسلام بجمعة الاصلاح ، وهذه أول صرخة
صرت بالجمعة المسلمون ، دافع المردايون في تقييد الجمعة ، فاشتروا السلطان
لاقامتها ، وتابع أبو حنيفة هذا الرأي ، فشرط لاقامتها السلطان ، وزاد في ذلك
فاسطها عن أهل الراسنيق ، واكتفى في الحطة بمسماها ، وإن لم تشمل على
الار كان وعلى سان ما يجب بانه من مصالح المسلمين من غير دليل لا بى حنيفة
في هذا الشرط ، ولكن أوجب انتشار مذهبه تهادياً في الجمعة ، وسأ بعده مقلدته

صاروا يأتون الجمعة خالية من كل روح ورسول وأحدوا يقلدون حتى في الخطبة
فحلت الخطب عن فوائدها التي قصدتها منها الشريعة الإسلامية .

وقد حفظ بعض أئمة الجمعة منهم في زمن الدولة العثمانية خطبة لعمر بن
عبد العزيز فكان يتلوها في كل جمعة : ولابد ذكر شيئاً مما أهم المسلمين .

ومن سوء حظ المسلمين أنهم نهضوا في الجماعة والجمعة ، فاصابهم الملاء
والهوان إلى أن انتهى إلى أهمال سائر الأحكام الإسلامية ، فاندست آثار الإسلام
ودهب عز المسلمين ، فأصبحوا أدلاء في غمر دارهم

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » (الرعد : ١١)

« فأخذهم الله بدربهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغفراً

نعمه ألعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم » (الأنفال : ٥٢ - ٥٣)

كيف لا وهم أعرضوا عن ذكر الله تعالى الذي امروا بالصبر إليه إذ قال :

« فاسمعوا إلى ذكر الله - وادكروا الله لعلكم تفلحون » (الجمعة : ٩ - ١٠)

قال الله تعالى : « ومن أعرض عن ذكرى فإن له معشة مكنته » (طه : ١٢٤)

وقال : « ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عدواً » (الحج : ١٧)

وقال : « ومن يمتن عن ذكر الرحمن نقص له شيطاناً فهو له قرين »

(الزخرف : ٣٦)

قال الشهيد الثاني رحمه الله تعالى عليه في (رسالة الجمعة) ونحن نص

صلاة الجمعة باستحضار أن يومها يوم عظيم ، وعيدها عيد شريف ، حص الله به هذه

الامة وحمله وفتناً شريعاً لعماده ، ليقرهم فيه من حوارته وسعدهم من طرده وبنائه

وحشهم فيه على الأقلل مصالح الاعمال ، وتلافي ما فرط منهم في نقيع الاسوع من

الاهمال ، وحمل أهم ما يقع فيه من طاعته ، وما يوجب الرقي لديه صلاة الجمعة

وعمر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله ، وحسنها من بين سائر الصلوات

التي هي أفضل القربات بالذكر

فقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الصلوة من يوم الجمعة فاسمعوا

الى ذكر الله وفردوا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »

وهي هذه الآية الشريفة من التنبهات والتكيدات ما يتنبه له من له حظ من المعاني ، ومن أهم رمزها التعبير عن الصلاة بذكر الله تسميها على ان الفرض الأقصى من الصلوة ذكر الله بالقلب واحصاء عظيمته باللسان ، فان هذا وأشابهه هو السر في كمول الصلاة لاهيه عن العشاء والمنكر ، وهذا اما يتم مع التوجه التام إلى الله وملاحظة حلاله الذي هو الذكر الأكبر والكثير على ما ورد في بعض التفسير فضلا عن أن يكون ذكراً مطلقاً ، فلا حرم وحب الاهتمام به زيادة على غير ها من الصلوات ، والتهوي والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه ، والمثول في حضرته والوقوف بمحاطته ، بعد الايمان بمقدمات الصلاة من طوائف اليوم من التنظيف والتطيب والتشمم ، وحلق الرأس وقص الشارب والاطفار وغير ذلك من السنن بقلب مقل وعمل مخلص ودية خالصة .

وقال العلامة : ميرزا حين لاثنين في كتابه (فنيب الامة وفتزیه الملة)

« ان حكمة تشريع الجمعة والجماعة هي تحكيم الاتحاد والالفة بين الامة المسلمة وإطلاعهم من أحوالهم ، وقلع مواد التفرقة واستحكام صفات الاتحاد »

وحقاً نعم ما قال بعض المحققين من المعاصرين :

« ان الجمعة تضاهي الحج في أنها مؤتمر اسلامي دن . اسبوعي - يدفع

المسلمين للاجتماع في مؤتمرهم السنوي : الحج ، فهي الصلاة الجامعة التي تعني صلوات بين مختلف الطبقات ممن آمنوا بالرسالة الاسلامية ، فلا تصح الاجماعة وهي ذات دلالة منقطعة النطير ، على طبيعة العقيدة الاسلامية

فليست أهميتها -إداً - لأنها صلاة كسائر الصلوات ، وهي تنفص عن أكثرها

دكتان ! وانما لحظتها ، الهامتين التوجيهيتين السياسيتين اللتين توطنان أركان الدولة الاسلامية ، وتوجهان الامة الى ما يتوجب عليهم كسادة الساد وقادة البلاد

وأمننا الرحمن وأركان الرشاد والساد »

أول صلاة الجمعة في الإسلام وخطبة النبي الكريم ﷺ

قبل أن صلاة يوم الجمعة والجمعة للخطبة بين يديها ما كان حارباً و
معدماً قبل تروايها ، وإن الآيات نزلت للحث على شهودها و بيان حطورتها و
التشديد بالمنع من غيرها أو المهملين فيها ، وإن صلاة الجمعة كانت تقام في مكة
أيضاً قبل الهجرة

أقول لم أحدها القول دليلاً يعتمد عليه وما يظهر من صدر آيات الجمعة
أنه يصدر تشريع صلاتها ، مع نزول دليلها في واقعة اتفقت فيها .
في تفسير القرطبي : وأما أول حصة جمعتها النبي ﷺ بأصحابه ،
فقال أهل السير والتواريخ :

قدم رسول الله ﷺ مهاجراً حتى نزل بقاء على شئ عمر بن عوف يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين اشتد الصبح ، و من
تلك الساعة بعد التدرج ، وقام بقائه إلى يوم الخميس وأسس مسجدهم ، ثم خرج
يوم الجمعة إلى المدينة ، فأدركته الجمعة في سبيلهم من عوف في بطنهم و ادلهم
قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجداً ، فجمع بهم وحط ، وهي أول خطبة
خطبها بالمدينة ، وقال فيها

و الحمد لله أحمدته واستعنيته ، واستغفرت له واستشهد به ، وأمر من به ولا أكفره ،
وأعادي من يكفر به ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، والهدى والموافقة والحكمة على قومه
من الرسل ، وصلاة من الناس ، واطمئنان من الرسل ، ودين من الساعة ، وقرب

من الاجل ، من بطع الله ورسوله فقد رشد ، و من يعص الله ورسوله فقد عوى ،
و فرط و ضل ضللاً بعيداً .

اوصيكم بتقوى الله ، فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحسنه على
الآخرة ، و ان يأمره بتقوى الله ، واحذروا ما حذركم الله من نفسه ، فان تقوى الله
لن عمل به على وحل ومخافة من ربه عون صدق على ما تنقون من أمر الآخرة ،
ومن يصلح الذي يسه و بين ربه من أمره في السر والعلانية ، لا يسوى به الأوجه
الله يكن له ذكراً في عاجل أمره ، و دحرأ فيما بعد الموت ، حين يقتدر المرء
إلى ما قدم ، وما كان مما سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً و يحذركم
الله نعمه والله رؤوف بالعباد ، هو الذي صدف قوله ، وأسر وعده لأحلف لذلك فانه
يقول تعالى : وما يدرك القول لدى وما أنا بظلام للبصير ،

فاتقوا الله في عاجل أمركم و آجله في السر والعلانية فانه . و من يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويمظن له أجراً .

ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً . وان تقوى الله توفى مقته وتوفى عقوبته
وتوفى سخطه ، وان تقوى الله تبيض الوجوه وترسى الرب وترفع الدرجة ، فحذوا
محطكم ولا تفرطوا في جنب الله ، فقد علمكم كتابه ، و نهج لكم سبيله ليعلم الدين
صدقوا و يعلم الكاديين ، فاحسوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه ، وجاهدوا
في الله حق جهاده هو احتاكم و ساءكم المسلمين ، ليهلك من هلك عن بينة ،
ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله .

فأكثرنا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت ، فانه من يصلح ما يسه و بين
الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك من الله بنفسى على الناس ولا يقصون عليه ،
ويملك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ،
وفيهِ قال وأول جمعة جمعت بعدها جمعة تقر به يقال لها : «جوائى» ،

- ضم الجيم - من قرى البحرين

أقول ينهر مما ذكرناه ان رسول الله ﷺ خطب خطبة واحدة ، وقد نمت
وحول الخطبتين في الجمعة ، لتشرعها بعد ذلك وخطبها وما ذكرناهما السافل

﴿خطبة الإمام علي عليه السلام يوم الجمعة﴾

في مصباح المتعبد : عن حابر عن أبي حمزة عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة فقال : الحمد لله ذي القدرة والسطان ، والرأفة والامتنان ، أحمده على تتابع النعم ، وأعوذ به من العذاب والنقم ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، مضالفة للمحادين ، ومعاندة للمضطلين ، واقراراً ماله رب العالمين .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ففى به المرسلين ، وختم به النبيين ، وبمنه رحمة للعالمين ، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ، وقد أوجب الصلاة عليه ، وأكرم مثواه لديه ، وأجمل إحسانه إليه

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى هو دلى نوابكم ، وإليه مردكم وما أنكم فادروا بذلك قبل الموت الذى لا ينجيكم منه حصن منيع ، ولا هرب سريع ، فانه وارد نازل ، وواقع عاجل ، فان تطاول الأجل ، وامتد المهل ، فكل ما هو آت قريب ، ومن مهتد لنفسه فهو المصيب ، فترودوا رحمكم الله ليوم المحات ، و احذروا أليم هول البيات ، فان عذاب الله عظيم وعذابه أليم ، نار تلهب ، ونفس تمذب ، وشراب من صديد ، ومقامع من حديد ، أعادنا الله وإياكم من النار ، و رزقنا وإياكم مرافقة الأبرار ، وعفرتنا ولكم حبيماً انه هو الغفور الرحيم

ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله ثم تمود بالله ، وقرأ سورة العصر ثم قال حملنا الله وإياكم ممن نسمهم رحمته ، ويشملهم عموه ورأفته ، واستغفر الله لي ولكم ثم جلس يسيراً ثم قال : الحمد لله الذى دنا فى علوته وعلا فى دنوه ، و

تواضع كل شيء لجلاله ، واستسلم كل شيء لعظمته ، وخضع كل شيء لقدرته ،
مقتضراً عن كنه شكره ، وادّعى به إدعاءً لرؤيته ، واستغيبه طالماً لمصنعه ، و
أثوكل عليه مفوضاً إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الهأ واحد
أحدأ فردأ صمدأ وقرأ لم يتخذ صاحبة ولا ولدأ

وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المحض ، وأمينه المرتضى ،
أرسله بالحق نبياً ودبيراً ، وداعياً إليه مادته وسراحاً متبرأ ، فلتع الرحالة ،
وأدنى الامامة ، وضح الأمة . وعد الله حتى أتاه اليقين ، فمضى الله عليه وآله في
الأدلين ، وصلى الله عليه وآله في الأحرين . وصلى الله عليه وآله يوم الدين
أوصيكم عباد الله بتقوى الله والعمل بطاعته واحتساب معصيته ، فانه من بطع
الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن يعص الله ورسوله فقد حلّ صلاحاً بعيداً ،
وخسر خسراناً مبيناً ، ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليماً اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل صلواتك
على أنبيائك وأوليائك

وفيه : روى زيد بن وهب قال : خط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه يوم الجمعة فقال :

والحمد لله الولي الحميد الحكيم المحيد الفعال لما يريد علام الغيوب ،
دستور العيوب وخالق الخلق ومسرل القطر ، ومدمر الأمور ورب السموات والأرض
والدب والاحرة ، وارث العالمين وخير العاصين ، الذي من عظم شأنه انه لا شيء مثله
تواضع كل شيء لعظمته ، ودل كل شيء لمرتبته ، واستسلم كل شيء لقدرته
وفر كل شيء قراره لهيبته ، وخضع كل شيء من حبه لملكه ورؤيته ، الذي
يمسك السماء أن تقع على الأرض الاμάته ، ولن تقوم الساعة ويحدث شيء الا بأمرة
تحمده على ما كان ، وتستغيبه من أمر ما على ما يكون ، وتستمره وتستهديه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ملك الملوك وسيد السادات ، وحوار
السموات والأرض الواحد القهار الكبير المتعال ، ذو الجلال والإكرام ذي الشان يوم

الدين ، ورب آياتنا الاولين .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق ،
فلنخ رسالات ربه كما أمره ، لامتعداً بآلامه ولامنصراً ، وحاهد في الله أعداءه لا وائياً
ولا ناكلاً ، ونصح له في عباده صابراً محتجباً ، وقصه الله إليه وقد رضى عمله ، و
نقل سعيه وغفر ذنبه ، صلى الله عليه وآله

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، واعتناء طاعته ما استطعتم في هذه الأيام
الغالية الغاية ، وإعداد العمل الصالح لجليل ما شفى به عليكم الموت وأمركم
بالرفق لهذه الدنيا التاركة لكم ، الرائلة عنكم ، وإن لم تكونوا تحمون ثركها
والمسيلة لاحسادكم وإن أحسنتم تحديدها ، فإن مثلكم ومثلها كركب سلكوا
سبيلاً ، فكأنهم قد قطعوه وأقصوا إلى علم ، فكأنهم قد بلغوه ، وكم عسى المصيرى
إلى الغاية أن يجرى إليها حتى يسلعها ، وكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا
يعدوه ، وطالب حثيث من الموت يحددوه .

فلا تنفسوا في عز الدنيا وفخرها ، ولا تفرحوا بربنتها ونعيمها ، ولا تفرحوا
من خسرانها ودؤسها ، فإن عز الدنيا وفخرها إلى انقطاع ، وإن زينتها ونعيمها إلى
ارتجاع ، وإن سرانها ودؤسها إلى نعاد ، وكل مدة منها إلى منتهى ، وكل حى
فيها إلى بلى

أوليس لكم في آتار الاولين وفي آتاكم الماضين مستر وصيرة إن كنتم
تفكرون ، أولم تروا إلى الاموات لا يرحمون و إلى الاخلاص منكم لا يخلدون ،
قال الله والصدق قوله : « وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرحمون » ، وقال : « كل
نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحرح عن النار و
ادخل الجنة فقد هاروما الحياة الدنيا الآمتاع المردور »

أولستم ترون إلى أهل الدنيا وهم يصحون على أحوال شتى ، فمن ميت
يبكى ومفجوع يصرخ ويتلوى وآخر يشتر ويهمل ، ومن عائد يعود ، و
آخر بنفسه يعود ، وطالب للدنيا والموت بطله ، وعامل وليس سفعول عنه ، و

على أثر الماسى مايمسى الباقي ، والحمد لله رب العالمين ورب السموات السبع و
رب الارضين السبع ورب العرش العظيم ، الذى ينفى ويقتضى ما سواه ، وإليه موئل
الخلق ومرجع الامور ، وهو أرحم الراحمين .

ان هذا يوم جعله الله لكم عبداً وهو سيد أيتامكم وأصل أعيادكم ، وقد
أمركم الله فى كتابه بالمسعى فيه إلى ذكره فتتظم فيه رعتكم وتخلص بئكم ،
وأكثر دافيه من التصرع إلى الله والدعاء ومثله الرحمة والعراى ، فان الله
يستجيب لكل مؤمن دعائه ويورد النار كل مستكبر عن عبادته وقال الله تعالى :
« ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين »
واعلموا أن فيه ساعة مباركة لا يبطل الله فيها عند مؤمن خيراً الا أعطاه الله ، و
الجمعة واجبة على كل مؤمن الا العصى والمرءة والعمد والمريض عفا الله لنا و
لكم سالف ذلونا وعصما واياكم من اقتراف الذنوب بقية أعمارنا ، ان أحسن
الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الكريم ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ان الله هو السميع العليم »

وكان يقرء : قل هو الله أحد ، أو قل يا أيها الكافرون ، أو « ألهيكم التكاثر »
أو « النصر » وكان يدرم عليه قل هو الله أحد ثم يجلس جلسة كلاً ولا ثم
يقوم فيقول

« الحمد لله بحمده وسبحينه ونؤمن به ونسبحه كل عليه ، ونشهد أن لا إله الا
الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه و
مغفرته ورسوائه ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، ونيك وصفيك صلاة
تامة تامية راقية ترفع بها روحه ، وتبش بها فصيلة ، وصل على محمد وآل محمد
كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم ابك حميد معبد
اللهم عذب كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك ، و
يحدون آمانك ، ومكذبون رسلك ، اللهم خالف بين كلمتهم ، وألق الرعب فى
قلوبهم ، وأنزل عنهم وحرك دفتك وأمسك الذى لا ترد عن القوم المحرمين

اللهم انصر حيوش المسلمين وسراياهم ومرا بطيهم حيث كانوا في مشارق الارض ومقاربها انك على كل شيء قدير .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ولمن هو لا حق بهم ، واجعل التوفى زادهم والجنة مأتهم والايمان والحكمة في قلوبهم ، وأدرعهم أن يشكروا نعمت التي أنعمت عليهم ، و أن يوفوا بعهده الذي عاهدتهم عليه ، إله الحق وخالق الخلق آمين

ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، اذكروا الله فانه ذا كر لمن ذكره ، وسلوه رحمة وفضله فانه لا يغيب عليه داع من المؤمنين دعاء ، ربما آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ،

أقول: وقد جاء القسم الأعظم من الخطبة في نهج البلاغة ، وتامها في الفقه والبحار

وفي أمالي الصدوق : روى الله تعالى عليه سائده عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قام على (عليه السلام) يخطب الناس يوم الجمعة وذلك قبل ليلة الهرير بخمسة أيام فقال : « الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع خلقه الر والماحر وعلى حبيبته البالغة ، على خلقه من عساه او اطاعه إن يعف بفضل منه ، وإن يعذب فما قدمت أيديهم . وما الله بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء و نظاهر النساء ، واستعينه على ما نبتنا من أمر ديننا وامن به واتوكل عليه ، وكفى بالله وكيلاً ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودينه الذي ارتضاه ، و كان أهله واسطفاه على جميع الساد بتسليخ رسالته وحججه على خلقه ، و كان كلمه فيه رؤفاً رحيماً اكرم خلق الله حساً ، وأحلمهم منظراً ، وأشدهم نفساً وأبرهم مواليد ، وآمنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر مظلوم قط ، بل كان بظلم فيفر ويقدر ويصفيح ويصبر حتى مضى مطمئناً لله صابراً على ما أصابه مجاهداً في الله حق جهاده عادداً لله

حتى أتاه اليقين ، فكان ذهابه عليه السلام أعظم المصيبة على جميع أهل الأرض الرواحية ثم ترك فيكم كتاب الله بأمركم بطاعة الله وبنهاكم عن معصيته ، وقد عهد إلى رسول الله عليه السلام عهداً لن أخرج عنه ، وقد حضركم عدوكم ، وقد عرفتم من رئيسهم يدعوه إلى باطل داس عم نبيكم عليه السلام بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربكم والعمل سنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يستقى بالصلاة غير نبي الله داس والله من أهل بدر ، والله أنكم لعلى الحق وإن القوم لعلى الباطل ، فلا يصبر القوم على باطلهم ، ويجمعوا عليه وتفرقوا عن حقكم قائلوه يعضدهم الله ما يدركهم فإن لم تعملوا ليمدنهم الله ما يدي غيركم

وأجابه أصحابه فقالوا : يا أمير المؤمنين انفض إلى القوم إذا شئت فوالله ما نلقى بك مدلاً صوت معك ونحيى معك ، فقال لهم مغيباً لهم : والله نفس يديه ينظر إلى رسول الله عليه السلام وأنا أضرب قدماه بسيفي فقال : لاسيف إلا بد الفاروق لاقتى الأعلى ، ثم قال لى . يا على أنت منى منزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى وحياتك يا على وموتك معى ، فوافقه ما كدت ولا كدت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد إلى أبى إذا نسى دابى لعلى بينة من ربه بينها لنبيه عليه السلام فسيبها إلى دابى لعلى الطريق الواضح القطع لقطاً ، ثم نهض إلى القوم يوم الخميس ، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق ما كانت صلوة القوم يومئذ إلا تكبيراً عند مواقيت الصلاة ، فقتل على عليه السلام يومئذ بيده خمساً و ستة نفر من جماعة القوم ، فاصبح أهل الشام ينادون يا على صوتهم اتفق الله فى البقية ، ورفقوا بالمصاحف على أطراف القنا

﴿ خطبة الجمعة ومبب تقديمها على صلاتها ﴾

في الكافي : بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي حمزة عليه السلام في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى :

« الحمد لله حمده وسبحه واستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
اتبعه لولايته واحتضنه برسالته وأكرمه بالنسوة ، آميناً على غيبه ورحمة للعالمين
وصلى الله على محمد وآله وعليهم السلام .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وداخوكم من عقابه فان الله ينجي من اتقاه به ذنوبهم
لا يمستهم سوء ، ولا هم يحزنون و يكرم من خافه بقيهم شرماً حافوا و يلقاهم
بضرة وسروراً ، وارغبكم في كرامة الله الدائمة واحوكم عقابه الذي لا انقطاع
له ولا نكاه لمن استوحه فلا تترككم الدنيا ولا تركنوا إليها فانها دار غرور ، كتب
الله عليها وعلى أهلها العناء ، فترددوا منها الذي أكرمكم الله به من التقوى و
العمل الصالح فانه لا يصل إلى الله من أعمال العباد الا ما حلص منها ، ولا يتقبل الله
الآمن المتقين .

وقد أحرركم الله عن منارل من آمن وعمل صالحاً ، وعن منارل من كفر
وعمل في غير سبيله وقال : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود و ما
نؤخره الا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا بأمره فمنهم شقي وسعيد فاما
الدين شقوا ففي المنارلهم فيها رهير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض

الأمانيه ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير محدود ،

نزل الله الذي جميعا لهذا الجمع أن يبارك لنا في يومنا هذا وأن يرحمنا جميعاً إنه على كل شيء قدير

ان كتاب الله أصدق الحديث وأحسن النسخ وفل الله عز وجل : و اذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، فاستمعوا طاعة لله ، وأنصتوا استغاء رحمته .

ثم اقرأ سورة من القرآن وادع ربك ، وصل على النبي ﷺ وادع للمؤمنين والمؤمنات ثم تجلس قدر ما يمكن تنبيه ثم تقوم فتقول :

الحمد لله نعمه ونسئله ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونوكل كل عليه و نمون بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وجملة رحمة للعالمين شيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأقبح ذممه وسراجاً منيراً من بطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي يرفع طاعته من أطاعه والذي يضر معصيته من عصاه ، الذي إليه معادكم وعليه حسابكم ، فان التقوى وضية الله فيكم ، وفي الذين من قبلكم قال الله عز وجل : ولقد وصينا الذين آتينا الكتاب من قبلكم وأماكم أن اتقوا الله وأن تكفروا فان الله مافى السموات ومافى الأرض وكان الله عنياً حميذاً

انتفعوا موعظة الله وألزموا كتابه ، فانه أبليح الموعظة وخير الأمور في المعاد عاقبة ، ولقد اتخذه الله الحجة فلا يهلك من هلك الآمن يئسه ، ولا يحيى من حى الآمن يئسه ، وقد يلحق رسول الله ﷺ الذي أرسل به فالزموا وصيته ،

وما ترك فيكم من بعدهم الثقلين : كتاب الله وأهل بيته الذين لا يصل من تمسك بهما ، ولا يهتدى من تركهما ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين .

ثم نقول : اللهم صل على أمير المؤمنين ، ووصي رسول رب العالمين ثم تسمى الأئمة حتى تنتهي إلى صاحبك ، ثم نقول : افتح له قسماً يبرأ وأضره نصراً عزيزاً ، اللهم أظهر به دينك ، وسنة نبيك حتى لا يستحي شيء من الحق مخافة أحد من المخلوق ، اللهم انا فرعب إليك في دولة كريمة تميز بها الإسلام وأهله ، وتعدل بها المعاد وأهله ، وتعملنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة في سبيلك وبرزقنا بها كرامة الدباد الأحرار ، اللهم ما حملتنا من الحق فمرّ فناء وما فسرنا عنه فملائناه .

ثم يدعوا الله على مدد ، ويطلب لنفسه وأصحابه ثم يرفعون أيديهم ، فيسألون الله حوائجهم كلها حتى إذا فرغ من ذلك قال : اللهم استجب لنا . ويكون آخر كلامه أن يقول : ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظم لعنكم تذكرون ثم يقول : اللهم اجعلنا ممن تذكّر فتنتقمه الذكري ثم يسرل

و في عيون الاخبار : ما سنده عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال : إنما جعلت الضلعة يوم الجمعة في أدل الصلاة ، وحملت في العيدين بعد الصلاة لأن الجمعة أمر دائم ، وتكون في الشهر مراراً ، وفي السنة كثيراً وإذا كثرت ذلك على الناس ملئوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه ، فجعلت قبل الصلاة ليحشوا على الصلاة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا ، وأما العيدان فاما هو في السنة مرتين وهو أعظم من الجمعة والرحام فيه أكثر والناس فيه أرغب ، فإن تفرق بعض الناس في عامتهم ، وليس هو كثيراً ، فيملأوا وينحفوا به

و في العلل : ما سنده عن العسل بن شاذان عن الرضا عليه السلام - في حديثه - قال : لم جعلت الضلعة قبل : لأن الجمعة مشهود عام ، فأراد أن يكون الامام

مساً لموعظتهم وترعيبهم في الطاعة وترهبهم عن المعصية ، وتوقيفهم على ما أراد
من مصلحة دينهم ودنياهم ، ويحصرهم بما ورد عليهم من الآفات ، ومن الأحوال
التي لهم فيها المنفعة والمنفعة

فإن قيل : فلم جعلت خطبتين ؟ قيل : لأن يكون واحدة للشاء والتمجيد
والتقديس لله عز وجل ، والآخرى للمحوائج والاعتذار والإنذار والدعاء ، وما يريد
أن يعلمهم من أمره ونهيه ما فيه الصلاح والنفاذ



مروضة الإمام علي ابن الحسين عليه السلام في كل جمعة

بمسجد النبي صلى الله عليه وآله

يسمى لائمه الجمعات أن يخطوا الناس ما كان الإمام علي ابن الحسين عليه السلام يخطهم به في كل جمعة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومما بهم لمسلمين في كل وقت وعصر

في روضة الكافي : ما ساهه عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن الحسين عليه السلام يخط الناس ويذكرهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصط عنه وكتب كان يقول

«أيها الناس اتقوا الله واعلموا اسم الله ترحمون، فتحد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير معصراً وما عملت من سوء تود أنه ان يمسها و بينه أمداً بعيداً وبعدكم الله نفسه، ويحدث ما من آدم العاقل وليس بمعقول عنه

يا ابن آدم ان أحلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل مصوك حينما يظنك ، و يوشك أن يدركك و كأن قد أدببت أحدث و قدس المالك روحك و صرت إلى قرك و جيداً ، فرد إليك فيه روحك و افتحم عليك فيه ممكن و كبر و بكر لمائتتك و شدد امتحانك ، ألا وإن أول ما يسألك من ربك الذي كنت تصمه ، و عن نبيك الذي أرسل إليك ، و عن دينك الذي كنت تدبب به و عن كتابك الذي كنت تفلوه ، و عن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرتك فيما كنت أفنيته و مالك من أين اكتسبته و فيما أنت أنفقته ، فحد حدرتك و انظر لنفسك و

أعدّ العوالم قبل الامتحان والمآل والمآل ، فان تك مؤمناً عارفاً بدينك متعباً للصادقين موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجتك ، وأطلق لسانك بالصواب ، وأحست العوالم ، وشررت بالمرصون والجنة من الله عز وجل ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان ، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحت حجتك وعييت عن العوالم ، وشررت بالدار واستقبلتك ملائكة العذاب نزل من حميم وتصلية جحيم

واعلم يا ابن آدم أن من دراهم هذا أعظم وأقطع وأوجع للقلوب يوم القيامة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفع في الصور وتغر في القبور ، وذلك يوم الآخرة إذ القلوب لدى الحاسر كاطمين ، وذلك يوم لا تغال فيه عشرة ، ولا يؤخذ من أحد قدية ، ولا تغفل من أحد معدرة ولا لأحد فيه مستفد توبة ، ليس إلا الحراء بالحنات والحراء بالبيات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وحده ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شروجه .

فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذروا كما حذركم الله في كتابه الصادق والبيان الساطق ، ولأنتموا مكر الله ونهدينه عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فان الله عز وجل يقول :

« إن الدين اتقوا إذا منهم طائفة من الشيطان تدكروا فاداهم مصرون ، وأشعروا قلوبكم خوف الله ، و تدكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد حوكم من شديد العقاب ، فانه من خاف شيئاً حذرته ومن حذر شيئاً تركه ، ولا تكونوا من اله فليس المائلين إلى رهرة الدنيا الذين مكروا البيات ، فان الله يقول في محكم كتابه « أقام الدين مكروا البيات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ، أو يحدهم في نفلتهم

فما هم بمميزين أديأخذهم على غشوف .

فاحذروا ما حذركم الله ما فعل بالظلمة في كتابه ، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما واعد به القوم الظالمين في الكتاب ، والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال : « كم فصما من قرية كانت طالمة » وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول : « وأنشأنا بعد ما قوماً آخرين » فقال عز وجل : « فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها برقصون » يعنى يهرون قال : « لا تركسوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه وما كنكم لعلمكم تثلون » فلما أتاهم المدابة قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً حامدين « وأيم الله إن هذه عظة لكم ومخوف إن انعطتم وخطتم ، ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المماسة والدنوب فقال عز وجل : « ولئن مشئهم لضعفة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين » .

فان قلتم : أيها الناس إن الله عز وجل لما عنى بهذا أهل الشرك ، فكيف ذلك وهو يقول : « وضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم النفس شيئاً » وإن كان مثقال حبة من خردل أثمابها وكفى ما حامسين « اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا يصب لهم الموازين ، ولا ينشر لهم الدواوين ، وإنا يحشرون إلى جهنم زمراً ، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام .

فأثروا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرعشهم فيها سوى عاجل زهرتها وزاهر بهمتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليلوهم أيتهم أحسن عملاً لآخرته ، وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الامثال وسرف الآيات لقوم يعقلون ، ولا قوة إلا بالله

فاهدوا فيما رهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحياة الدنيا ، فإن الله عز وجل يقول وقوله الحق : « إنا مثل الحياة الدنيا كماء أقرناه من السماء فاختلف به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت

وغلن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم
 تنن ما لمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ،
 فكانوا عباده لله من القوم الذين يتفكرون ، ولا تتركوا إلى الدنيا ، فان الله
 عز وجل قال لمحمد ﷺ : « ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ، ولا
 تتركوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان
 فانها دار بلى ومنزل قلعة ودار عمل ، فترددوا الاعمال الصالحة فيها قبل تفرق
 أيامها وقبل الادن من الله في خرابها فكان قد اخرج بها الذي عمرها اول مرة و
 ابتدأها ، وهو ولي ميراثها ، فاسأل الله العون لنا ولكم على تردد النفوس والزهد
 فيها ، حملنا الله واباكم من الراهدين في عاجل دهره الحية الدنيا ، الراغبين
 لاجل نواب الاخرة فامانن به وله وسلمى الله على محمد السى واله وسلم والسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته »



معاوية وصلاة الجمعة يوم الأربعاء

و بلغة الاذان الثالث

وقد ورد ان معاوية ابن أبي سفيان عيّر وقت صلاة الجمعة عند مسيره إلى صفيين - في تلك الفترة المحظورة التي انتأت على صدّ الاسلام و المسلمين - إلى يوم الأربعاء من غير ظهور سرّ هذا التفسير لاحد، هل نسي يوم الجمعة فحسب يوم الأربعاء انه يوم الجمعة ؟ و من الصعب انه لم يذكره احد من ذلك الجيش اللجيب ، ولا ذكره أحد منهم ، أو انه كان يهضه ما جاء عن رسول الله ﷺ في فضل يوم الجمعة ، و فضل ساعاته و الاعمال الواردة فيه ، وقد اتعده هو ﷺ و المسلمون من بعده عيذاً ممتاز به هذه الأمة عن سائر الأيام ؟ و ما كان من حد يستهل أن يجري في الدنيا سنة للنبي ﷺ متبعة لم يولها احتلالاً و عتاً ، و قد إلى ذلك التبديل عتواً منه ، و ما أكثر عنه بالدين و حيفه بالمسلمين ؟

ولعله اختار يوم الأربعاء لما ورد فيه من أنه أثقل الأيام ، يوم يحسن - مستمر - فأراد أن يرفع الدعوة صلاة الجمعة ، ولم يعبأ باستحرام ذلك تغيير سنة الله التي لا تبدل لها و الجمعة سيد الأيام ، خير يوم طلعت عليه الشمس

و بهذا و أمثاله يستهان بما يؤثر عن الرجل من تقديم وقت الجمعة إلى الصبح و وقتها المصروف لها في شريعة الاسلام الرذال لا عبره ، و هي بذل الظهر و وقتها ، و هذه سنة رسول الله ﷺ الثابتة المشعة

فالسنة الثابتة في توقيت الجمعة هي السنة المشعة في صلاة الظهر ، وإقامة معاوية الجمعة في الصبح خروج عن سنة النبي الكريم ﷺ و هده كما ان

أضافه الأذان الثالث مدعة محرمة خارجة عن سنة الرسول ﷺ .

وان معاوية من أبي سفيان عليهما الهاوية والنيران ما كان يكتفى بتفسير سنة واحدة من سنن النبي الحاتم ﷺ وأما كان في صميم تغيير جميعها، وكان معاوية يعطى وهو حالى ، وقد كان القيام فيها من سنة الرسول ﷺ والقرآن الكريم يقول : « وتركوك غالماً » الجمعة : ١١)

ففى تفسير الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : « وقد كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ كما فى سائر الصلوات ، يؤذن واحد اذا جلس النبي ﷺ على المنبر ، وكذلك كان يفعل اميركم وعمر وعلی ^(عليه السلام) والكوفة ثم زاد عثمان على المنبر اذاناً ثالثاً على داره التى تسمى « الروراء » - موضع بالوقف بالمدينة ، وقيل - موضع مرتفع كالمنارة ، وقيل : انه حجر كبير عند باب المسجد - حين كثر الناس بالمدينة ، فاداء سمعوا أقبلوا حتى اذا جلس عثمان على المنبر أدن مؤذن النبي ﷺ ثم يعطى عثمان ، حرجه ابن ماجة فى سننه من حديث محمد بن اسحق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال ، ما كان لرسول الله ﷺ الا مؤذن واحد ، اذا حرج أدن واداء قرأ أقام .

وفيه : ويروى ان أول من خطب قاعداً معاوية ، وحط عثمان قائماً حتى رقى فخطب قاعداً

وفى الجامع لاحكام القرآن للحصامي : « روى وكيع قال : حدثنا هشام بن العمار قال سئلت نافعاً عن الأذان الأول يوم الجمعة قال : ابن عمر مدعة وكل مدعة صلاة وإن رآه الناس حسناً »

وفيه : « روى منصور عن الحسن قال الداء يوم الجمعة الذى يكون عند خروج الامام الذى قبل محدث

وفيه : « روى عبد الرزاق عن اسحق حريج عن عطاء قال انما كان الأذان يوم الجمعة فيما مضى واحداً ثم الاقامه ، واما الأذان الاول الذى يؤذن به الاذن قبل خروج الامام وجنوسه على المنبر فهو باطل أول من أحدثه الحجاج

﴿المؤمنون وقت أداء الخطبة﴾

وقد سبق وحوب الخطبتين في الجمعة ، فلا بد للمؤمنين السعي إليهما .
 قال الله تعالى ٥٠ : يا أيها الذين آمنوا اذنبوا لله وللصلوة من يوم الجمعة فاسموا
 إلى ذكر الله الجمعة : ٩)

ويسمى لهم أن يصعدوا قبل شروع الخطبة كما ينبغي لهم الانصات وقت
 أدائها والاستماع لها لتلايكونوا من العاقلين

في أمالي الصدوق : روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه عن آمنة بنت وهب قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام
 الناس في الجمعة على ثلاثة منازل - رجل شهدا ، أصوات وسكون قبل الإمام و
 ذلك كعادة لدنومه من الجمعة إلى الجمعة الثانية ، وزيادة ثلاثة أيام لقول الله
 عز وجل ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ورجل شهدا لم يلق و ملق و قدق
 و ذلك خطبه ، ورجل شهدا بالإمام يعطى فقام يسلي فقد أخطأ السب ، و ذلك
 ممن إذا سئل الله عز وجل أن شاء أعطاه وإن شاء حرمه

وفي رسالة الجمعة : لشهد الثاني قدس سره . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 من توست يوم الجمعة وحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأصغت غفله ما بين
 الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاث أيام

وقال من سلك يوم الجمعة والإمام يعطى فهو كالحمير يحمل أسفارا ،
 والذي يقول له أصغرت لأجمعة له

وقال . من اغتسل يوم الجمعة واستتر زمني من طيب إن كان عبدا ، ولس

من أحسن ثيابه ثم خرج يأتى المسجد ، ولم يتخط رقاب الناس ثم يركع ماشاء الله أن يركع ، وأتمت اذا خرج الامام كان كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها

وفى دعائهم الاسلام : عن الامام على عليه السلام انه قال : الناس في ايمان الجمعة ثلاثة رجال رجال حصر الجمعة للغو والمراء ، فذلك حظهم منها ، ورجل جاء و الامام يخطب فصلتي فان شاء الله أعطاه ، وإن شاء حرمه ، و رجل حصر قبل خروج الامام فصلتي ما مضى له ثم جلس في انصات و سكون حتى خرج الامام إلى أن قصبت فهي كفارة لما بينها و بين الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام ، و ذلك لان الله يقول : « من جاء بالحسنه فله عشر امثالها »

وفيه : عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال : اذا قام الامام يخطب فقد رحب على الناس الصمت



﴿ صلاة الجمعة وكونها ركعتين ﴾

وقد ثبت بسا دفتوى بدلية الجمعة من الظهر ، ثم احتلت الكلمات - التي لم أحداها دليلاً قطعاً - في كون الركعتين بدلا عن الأربع ، ونحن نكتفي في ذلك بما ورد من الأخبار من غير تناف بينها .

في وسائل الشيعة : بالاسناد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - انه قال في قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى » وهي صلاة الظهر ، قال : « نزلت هذه الايات يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ في سفر ففقت فيها و تركها على حالها في السفر والعصر ، وأصاف للمقيم ركعتين ، وإنما وصفت الركعتان اللتان أصافهما النبي ﷺ يوم الجمعة للمقيم لمكان الحطبتين مع الامام ، فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصاتها أربع ركعات كصلاة الظهر في سائر الايام

و في عيون الاخبار : ما سنده عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال فان قال : فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الامام ركعتين ، وإذا كانت مع إمام ركعتين ركعتين ؟ قيل : لعلى شئ منها : ان الناس يتخفون إلى الجمعة من بعد ، فاحب الله عز وجل أن يحفظ عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه ومنها : أن الامام يحسبهم الحطة ، وهم مستطرون بالصلاة ، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة في حكم التمام ومنها : أن الصلاة مع الامام أتم وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وصلته

ومنها: أن الجمعة عيد وصلاة العيدين ركعتان ، ولم تقصر لمكان الخطبتين
 قوله عليه السلام : « ركعتين ركعتين » أى أربع ركعات ، وهم منتظرون
 للصلاة ، يدل على تقديم الخطبة على الصلاة كما يصرح به « فى حكم النداء »
 أى هذا فى حكم إتمام الصلاة لأن الخطبتين مكان الركعتين ، ومن كان سرلة
 من هو فى الصلاة فهو فى إتمام نواب الصلاة لأى جميع الأحكام
 وفى قوله عليه السلام : « ولم تقصر لمكان الخطبتين » وجهان
 أحدهما - أن الجمعة مع كونها ركعتين لمشابهة العيد ، وغير ذلك فبيست
 من الصلوات المقصورة لأن الركعتين بمنزلة الخطبتين
 ثانيهما - أن صلاة الجمعة لا توفع فى الفريضة لأنها لا تكون جمعة إلا
 بالخطبة بمنزلة الركعتين ، وإذا أتى بها فى الفريضة يكون بمنزلة الأتمام فى الفريضة
 وهو غير جائز

﴿قراءة سورتي الجمعة والمنافقين في الجمعة جهرًا﴾

في العلل : بسنده عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - يقول : اقرأ سورة الجمعة والمنافقين ، فان قرائتهما سنة في يوم الجمعة في الغداة والظهر والعصر ، ولا ينبغي لك أن تقرأ بغيرهما في صلاة الظهر - يصي يوم الجمعة - إماماً كنت أو غير إمام .

وفي وسائل الشيعة : بالاسناد عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : القراءة في الصلاة شيء موثق ؟ قال : لا الا الجمعة تقرأ فيها بالجمعة والمنافقين

وفيه : بالاسناد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله اكرم بالجمعة المؤمنين فسنتها رسول الله ﷺ :شارة لهم والمنافقين بويخاً للمنافقين ولا ينبغي تركهما فمن تركهما متمداً فلا صلاة له

وفي رسالة الجمعة للشهيد الثاني قدس سره . قال رسول الله ﷺ : يقرأ في الجمعة في الركعة الاولى بسورة الجمعة ليحرم بها المؤمنين ، وفي الثانية بسورة المنافقين ليفزع بها المنافقين

وفي العلل : بإسناده عن محمد بن حمزة قال . قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لا يعلو بجهر في صلاة العصر وصلاة المزمع صلاة المشاء الآخرة وسائر الصلوات مثل الظهر والعصر لا بجهر فيها . ولا يعلو صاوات السبح في الركعتين الأخيرتين أصل من القراءة ؟ قال : لان النبي ﷺ لما أصرى به إلى السماء كان أول صلاة فرضها الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة ، فاصاف الله تعالى إليه الملائكة

تصلي خلفه وأمر الله عز وجل نبيه أن يجهر بالقراءة ليبين لهم ضلته ، ثم اقترض عليه العصر ولم يصف إليه أحداً من الملائكة وأمره أن يصفى القراءة لانه لم يكن وراءه أحد ، ثم اقترض عليه المغرب

ثم أضاف إليه الملائكة ، فأمره بالاجهار وكذلك العشاء الآخرة ، فلما كان قرب الفجر اقترض الله تعالى عليه الظهر ، فأمره بالاجهار وليبين للناس ضلته كما بين الملائكة فلهذه الملة يجهر فيها ، فقامت لاي شيء صار التسبيح في الاخيرتين أفضل من القراءة ؛ قل . لانه لما كان في الاخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عز وجل فدعش وقال :

« سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله اكبر » فلهذا الملة صار التسبيح أفضل من القراءة

وفي وسائل الشيعة : عن محمد بن عمران (حمران) انه سئل أبا عبد الله فقال . لاي ملة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة وسائر الصلوات مثل الظهر والعصر لا يجهر فيهما - إلى أن قال - : فقال : لان النبي ﷺ لما أسرى به إلى السماء كان اول صلاة عرض الله عليه الظهر يوم الجمعة ، فأضاف الله عز وجل إليه الملائكة تصلي خلفه وأمر نبيه ﷺ أن يجهر بالقراءة ليبين لهم ضلته ، ثم عرض عليه العصر ولم يصف إليه أحداً من الملائكة وأمره أن يصفى القراءة لانه لم يكن وراءه أحد ، ثم عرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة فأمره بالاجهار وكذلك العشاء الآخرة فلما كان قرب الفجر عزل ففرس الله عليه الظهر فأمره بالاجهار ليبين للناس ضلته كما بين للملائكة فلهذه الملة يجهر فيها . الحديث .

﴿ وجوب صلاة الجمعة ونصيحة الشهيد الثاني ﴾

قال الشهيد الثاني قدس سره في (رسالة صلاة الجمعة) بعد أن أورد بعض الاخبار الدالة على وجوب صلاة الجمعة :

« فهذه الاخبار الصحيحة الطرق والواضحة الدلالة التي لا يشوبها شك ولا يحوم حولها شبهة من طريق أهل البيت في الأمر بصلاة الجمعة والحث عليها ، وإيجابها على كل مسلم عدا ما استثنى ، والتوعد على تركها بالقطع على القلب الذي هو علامة الكفر ، والعياذ بالله ، كما يشهد عليه تعالى في كتابه العزيز ، وبركت غيرها من الاخبار حسناً لمادة النزاع ودفعاً للشبهة العارضة في الطريق

وليس في هذه الاخبار مع كثرتها تمر من شرط الامام ولا من نصه ولا لاعتبار حموره في ايجاب هذه الفريضة المعظمة ، فكيف ينفي للمسلم الذي يحاف الله اذا سمع مواقع أمر الله ورسوله ، وأتمته بهذه الفريضة ، وإيجابها على كل مسلم أن يقتصر في أمرها ، ويهاجمها إلى غيرها ويتعلل بخلاف بعض العلماء فيها ، وأمر الله تعالى ورسوله وخاصته عليهم السلام أحق ، ومراعاته أولى ، فليحذر الدين بحالون عن أمره أن نصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

ولعمري لقد أصابهم الأول فليترقبوا الثاني إن لم يعب الله وبإسماح ، سئل الله تعالى العفو والمغفرة

و قد يحصل من هذين أن من كان مؤمناً فقد دخل تحت بداء الله تعالى وأمره في الآية الكريمة بهذه الفريضة العظيمة ، وتهديده عن الإلهاة عنها ، ومن

كان مسلماً فقد دخل تحت قول النبي وقول الأئمة عليهم السلام : أنها واحدة على كل مسلم ومن كان عاقلاً فقد دخل تحت تهديد قوله تعالى : « من يفعل ذلك » يعنى الإلهاء عنها ، « فاولئك هم الخاسرون » وقولهم عليهم السلام : من تركها على هذا الوجه طبع الله على قلبه لأن « من » موصوعة لمن يعقل إن لم يكن أعم .

فاختار لنفسك واحداً من هذه الثلاث ، وانتسب إلى اسم من هذه الأسماء : أعنى الإيمان أو الاسلام أو العقل ، وادخل تحت مقتضى أو التزم قسماً رابعاً إن شئت ، يعود بالله من فتح البذلّة وفيه المصلحة ، ثم قال رحمة الله تعالى عليه بعدما تبيّن حقيقة الاجتماعات المفقولة ، وصف الاحتجاج بها لاسيما المنقول منها بحسب الواحد - « والله تعالى شهيد وكفى بالله شهيداً » أن الفرس من كشف هذا كنهه ليس إلا تبيان الحق الواجب المتوقف عليه لقوة عسر المطام عن المذهب الذى يألفه الأنام ، ولولاه لكان عنه أعظم صارف ، والله تعالى يتولى أسرار عباده ويعلم حقائق أحكامه وهو حسا ونعم الوكيل ،

ثم قال : « ختم ونصيحة إذا اعتبرت ما ذكرناه من الأدلة على هذه الفريضة المعظمة ، وما ورد من الحديث عليها من غير ما ذكرناه مضافاً إليه ، وما أعد الله من الثواب الجبريل عليها ، وعلى ما يتبعها ويتعلق بها يوم الجمعة من الوظائف والطاعات ، وهى بحوالة وطبيعة ، وقد أقررتنا عيونها فى رسالة مفردة ذكرنا فيها خصوصيات يوم الجمعة ، ونظرت إلى شرف هذا اليوم المدخور لهذه الأمة ، كما جعل لكل أمة يوماً يرفعون إليه وفيه يجتمعون على طاعته ، واعتبرت الحكم الإلهية الساعنة على الأمر بهذا الاحتجاج ، وإيجاب الخطبة الشاملة على الموعظة وتذكير الحق بالله تعالى وأمرهم بطاعته وذرهم عن معصيته ، وترهيدهم فى هذه الدار الغاية وترعيبهم فى الدار الآخرة الساعية المشتملة على ما لا عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وحشهم على التخليق بالاختلاف الحميدة ، واجتنب الصفات الرذيلة ، وغير ذلك من المقاصد الجميلة كما بطلع عليها من طالع المحط المروية عن النسي عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام وغيرهما من الأئمة

الراشدين والعلماء الصالحين .

علمت أن هذا المقصد العظيم الجليل لا يليق من الحكيم إبطاله ، ولا يحسن من العاقل إهماله ، بل ينبغي بذل الهمة فيه ، وحرف الحيلة إلى فعله ، وبذل الجهد في تحصيل شرائطه ورفع مواعده ، ليعوز بهذه النصيلة الكاملة ، ويعوز هذه المتوبة الفاضلة ،

ثم أورد الشهيد رسوا الله تعالى عليه أحواراً كثيرة دالة على فصل يوم الجمعة وعادتها وصلاة الجمعة والباكرة إليها ، وأن الصلاة أشرف العبادات وأن الصلاة الوسطى من بينها أفضلها .

ثم قال : « وأصح الأقوال أنها صلاة الظهر ، و صلاة الظهر يوم الجمعة هي صلاة الجمعة على ما تحقق الإجماع أصل فربها على ما تقرّر ، فقد ظهر من جميع المقدمات القطعية أن صلاة الجمعة أفضل الأعمال الواقعة من المكملين بعد الإيمان مطلقاً ، وأن يومها أصل الأيام ، فكيف يسع الرجل السلم الذي خلقه الله لعباده وفضله على جميع بريته ، ويمن له مواقع أمره ونهيها ، وعرضه لتحصيل السعادات الأبدية والكمالات النفسية الرمدية ، وارشده إلى هذه العادة المعظمة السنية ودله على منفعتها الملية أن يتهاون في هذه الصادة الجلية أو بحرمة هذا اليوم الشريف ، وبصرفه في البطالة وفي معانها ، فإن من قدر على اكتساب درة قيمة قيمتها مائة ألف دينار ، مثلاً في ساعة خفيفة ، فاعمر من عنها أو اكتسب بدلها خرقة قيمتها فلس ، بعد عند العقلاء في حملة السقاء الاعياء ، وأين لسه الدنيا بأسرها إلى ثواب فريضة واحدة

مع ما قد استقام بطريق أهل البيت الصلاة فريضة خير من الدنيا وما فيها فما طئنت فريضة هي أعظم الفرائض وأصلها على تقدير السلامة من العقاب ، و الا مثلاً بحرمان الثواب ، فكيف بالتمرض لعقاب ترك هذه الفريضة العظيمة و التهاون في حرمتها الكريمة ، مع ما سمعت من مواعده الله ورسوله وأئمة بالخسران العظيم والطبع على القاب ، والدعاء عليهم من تلك العفوس الشريفة ما سمعت ،

إلى غير ذلك من الوعيد وصروب التهديد على ترك الفرائض مطلقاً فضلاً عنها
وتعليل ذوى الكسالة واهل البطالة المتهادين بحرمة الحلالة في تركها.
منع بعض العلماء من فعلها في بعض الحالات ، مع ما عرفت من شدوده وضعف
دليله ، معارض منته في الامر بها والحث عليها ، والتهديد لتاركها من الله ورسوله
وآئمنه ، والعلماء الصالحين ، والطلب المأمور ، وبقي بعد الممارسة ما هو أضعاف
ذلك ، فأى وجه لترجيح هذا الجواب مع خطره و سروره لولا قلة التوفيق و شدة
الغفلان و خدع الشيطان ، انتهى كلامه

وفي المحاور : - بعد أن نقل كلام الشهيد قدس سره - « وأقول ، وبالله
شدة اهتمام هذا البارع الورع المتين الذي هو أوفقه فقهاً ثنائياً المتأخرين بل
المتقدمين ، وورعاً بالمادة ملحق بالشهداء الأولين في أعلا عليين في أطهار هذا
الحق الممين ، مع أنه لم يكن متهماً في ذلك بقرص من أعراض المظلمين إذ لم
يكن يمكنه إقامتها في بلاد المضالقيين .

وإني لم اطل الكلام في هذا المقام ما يراد جميع الجائمين ، ونقل كلمات
القوم والتعرض لمدلولاتها ، وإيراد الاحبار المذكورة في سائر الكتب ، ولم اعمل
في ذلك كتاباً ولا رسالة لطسني أن الامر في هذه المسئلة أوسع من أن يحتاج إلى
ذلك

وأيضاً المسكرون لذلك اما علماء لهم أهلية الترجيح و النظر والاجتهاد ، أو
جهلة يتلصسون بلباس أهل العلم ، لا لهم علم يمكنهم به التمييز بين الحق والباطل
ولا دورع به يحتررون عن الاقتراء على الله ورسوله ، والقول بغير علم ، أو جهال
سحت يلزمهم تقليد العلماء

فأما العرقة الأولى من حللوا أسهم عن الأعراض الديبوية ، وبالعواهي المحص
والنظر ، وفتتج مدارك الأدلة ، فأدى اجتهدهم على أحد الآراء المتقدمة ، فلا
خرج عليهم في الدنيا ولا في الآخرة ، وإن قصروا في ذلك فأمرهم إلى الله وعلى
أى حال الكتاب والرسالة لا يمنعان هذه الطائفة ، وربما يصير سبباً لمزيد رسوخهم

في خطاهم وإن أخطأوا

وأما الفرقة الثانية معالهم معلومه ، فانهم في جل أعمالهم مستدعون حائرون
مائرون ، ليس لهم علم بفضيهم ، ولا يرجعون إلى عالم يفتيهم ، وأما هم تبع للديار
وأهلها ، ويختارون ما هو أوفق لديارهم ، فأى انتفاع لهم بالرسائل والزبر
وأما الفرقة الثالثة محكمهم بظل السهد في تهويل عالم رباني لا يشع الهوى
ولا يختار على الأحرار الدنيا ، وله تشع قام في الكتاب والسنة والرسائل لانتميمهم
أيضاً ، انتهى كلامه .



﴿ نوافل الجمعة وغسلها ﴾

وقد جاء في أكثر الروايات الصحيحة ان نوافل الجمعة عشرون ركعة :
في عيون الاخبار : بمساده عن الصلابة شاذان عن الرضا عليه السلام قال :
 انما ريد في صلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات فخطبنا لذلك اليوم ، و تفرقة
 بينه وبين سائر الايام

وفي وسائل الشيعة : عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سئلت
 أبا الحسن عليه السلام عن التطوع يوم الجمعة قال : ست ركعات في صدر النهار وست
 ركعات قبل الزوال ، و ركعتان اذا زالت ، وست ركعات بعد الجمعة ، فذلك
 عشرون ركعة سوى الفريضة

وفيه : عن يعقوب بن يعقوب عن المدد الصالح عليه السلام قال : سئلته عن التطوع
 في يوم الجمعة قال : اذا أردت أن تتطوع في يوم الجمعة في غير سفر صليت
 ست ركعات اربعها في النهار ، وست ركعات قبل نصف النهار ، وركعتين اذا زالت
 الشمس قبل الجمعة ، وست ركعات بعد الجمعة

وفيه : عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام : ان قدرت أن تصلي يوم
 الجمعة عشرين ركعة ، فافعل ستاً بعد طلوع الشمس ، وستاً قبل الزوال اذا تعالت
 الشمس ، وافعل من كل ركعتين من نوافلك بالتسليم ، وركعتين قبل الزوال ،
 وست ركعات بعد الجمعة

وغيرها من الروايات الواردة لايضاها المقام ، و في دلالتها على استمرار
 الحكم في جميع الاعصار ما لا يحصى على متأمل خبير

وأما الروايات الواردة في غسل الجمعة وكثيرة جداً منها .
وفي الخصال : ما سنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « الغسل في الجمعة واجب » .

القول : إن المشهور بين العلماء هو استحباب غسل الجمعة ، وذهب الصدوقان إلى الوجوب ، فمن قال بالاستحباب يجعل الوجوب على تأكده ، لعدم العلم بكون الوجوب حقيقة في المعنى المصطلح ، ومن قال بالوجوب يجعل السنة على ما يقابل الفرص أي مانت وحرمه بالسنة لا بالكتاب وهذا هو الاستعداد من الاخبار ، فالأحوط عدم الترك وخاصة من أراد صلاة الجمعة

وفي العلل : ما سنده عن محمد بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت الأسرار تعمل في نواصيحها وأموالها ، فإذا كان يوم الجمعة جازاً فتأذى الناس بأرواح آبائهم وأجدادهم ، فأمرهم رسول الله ﷺ بالغسل يوم الجمعة ، فبررت بذلك السنة

وفي مجالس ابن الشيخ : ما سنده عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ : من جاء إلى الجمعة فليغتسل

وفي رسالة أعمال الجمعة للشهيد الثاني قال النبي ﷺ : من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب أمر أنه إن كان لها ، وليس من صالح ثيابه ، ثم لم يتخط رقاب الناس ، ولم يلع عبد الموعظة كان كرامة لما بينهما

وفي الهداية : قال الصادق عليه السلام غسل يوم الجمعة طهور و كرامة لما بينهما من الذنوب من الجمعة إلى الجمعة

وفي المنهاج : بالاسناد عن أبي بصير عن حمير عن أبيه عن حماد عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام : « صيته له » . يعني على الناس كل سبعة أيام الغسل ، فاعتزل في كل جمعة ، ولو أنك تشترى الماء بقوت يومك وتطويه فانه ليس شيء من التطوع أعظم منه

وفيه : بالاسناد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اغتسل يوم الجمعة إلا أن تكون

مريضاً تخاف على نفسه

وفيهِ: قال الصادق عليه السلام: لا يترك غسل يوم الجمعة الا فاسق، ومن فاته غسل يوم الجمعة فليغتسله يوم السبت
وفي الكافي: عن أبي حمزة عليه السلام قال: لا بد من غسل يوم الجمعة في الحضر والسفر فمن نسي فليعد من القدر.

وفي العلل: ما ساءه عن الحسين بن خالد قال سئلت أبا الحسن الأول عليه السلام كيف صار غسل الجمعة واجباً؟ قال: قال الله تبارك وتعالى أتم صلاة العريضة صلاة السوء وأنتم صيام العريضة بصيام النافلة، وأنتم دعاء العريضة بغسل يوم الجمعة فيما كان من ذلك من سهو أو تنصير أو نسيان.

وفيهِ: ما ساءه عن الأصمعي من ثمانية قال: كان علي عليه السلام إذا أراد أن يوتج الرجل يقول له: أنت أعجز من التارك الغسل ليوم الجمعة، فانه لا يزال في هم إلى الجمعة الأخرى.

وفي فقه الرضا: قال: و اعلم أن غسل الجمعة سنة واجبة لا تدعها في السفر ولا في الحضر، وبحزبك إذا اغتسلت بعد طلوع الفجر، وكلما قرب من الردال فهو أصل، فإذا فرغت منه قل: اللهم طهرني وطهر قلبي وأبق علي، وأحر علي لاني ذكرك، وذكر نبيك محمد، واحملي من التوابع والمتطهرين، وإن نسيت الغسل ثم ذكرت وقت العصر أو من المد فاعتلل.

وقال عليه السلام: وعابكم بالسنن يوم الجمعة، وهي سبعة: إتيان النساء، وغسل الرأس والواجبة بالمحطمي، وأخذ الشارب، وتقليم الأظفار، وتغيير الثياب ومس الطيب، فمن أتى بواحدة من هذه السنن نامت عنه، وهي الغسل وأفضل أوقته قبل الردال، ولا تدع في سفر ولا حضر، وإن كنت مسافراً وتوقفت عدم الماء يوم الجمعة، اغتسل يوم الخميس، فإن فاتك الغسل يوم الجمعة فسيئ يوم السبت أو بعده من أيام الجمعة، وأما سنن العمل يوم الجمعة فتبشيراً لما يلحق الطهور في سائر الأيام من نقصان

اقول . وفيها دلالة على ان أول وقت الاداء طلوع الفجر ، ولا خلاف فيه ، وآخره الزوال على المشهور ، وعن المحقق الاحماع على احتصاص الاستحباب بما قبل الزوال وقال الشيخ في الخلاف : وقته إلى أن يصلي الجمعة ، و يظهر من بعض الاخبار اعتدائه وقته الى آخر اليوم ، ولولم يسو بعد الزوال الاداء والقضاء كان أحسن .

وأما القضاء بعد الزوال ويوم السبت فهو المشهور بين الأصحاب ، وطاهر الأكثر عدم الفرق بين كون الفوات عمداً أو نسياناً لمذراذعيره ، و اذا كان تركه سبباً لا بد من القضاء فكيف اذا كان تركه عمداً ؟

وأما تقديم يوم الخميس لمن خاف عوز الماء يوم الجمعة فهو المشهور بين الأصحاب .

وفي الكافي : بسببه عن درادة والفيل قال : قلت له أبجزى اذا اعتسلت بعد الفجر للجمعة ؟ قال : نعم .

وفي قرب الاسناد : بالاسناد عن إس مكير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له في امساك ليالى شهر رمضان ، فان نام بعد العسل ؟ قال : فقال . أليس هو مثل غسل الجمعة اذا اعتسلت بعد الفجر كهذا ؟

وفي البحار : بالاسناد عن درادة قال : قال أبو حمزة عليه السلام : لا تدع العسل يوم الجمعة فانه سنة ، وشتم الطيب ، وألبس صالح ثيابك ، وليكن فراغك من العسل قبل الزوال ، فادأ ذالت الشمس فقم عليك السكينة والوقار ، وقال العسل واجب يوم الجمعة .

وفي الكافي : بالاسناد عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العسل يوم الجمعة على الرجال والنساء في الحر ، وعلى الرجال في البرد .

وفي الخصال : بالاسناد عن حابر الجعفي عن أبي حمزة عليه السلام قال . ليس على المرأة غسل الجمعة في البرد ويجوز لها تركه في الحر .

وفي الكافي : بالاسناد عن بعض أصحابنا قال : يقول في غسل الجمعة

« اللهم طهر قلبي من كل آفة تمحق بها ديني وتبطل بها عملي »
 وفي البحار: يقول بعد غسله : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، واجعلني من
 التوابين واجعلني من المتطهرين ، والحمد لله رب العالمين »
 وقد جاء الترغيب والاستيلاء للنساء استحباب الجماع ليلة الجمعة لما فيه من
 الحكم والأسرار الحميدة على أكثر الناس :

منها: لأن الشهوة منار النفس والخيال والوهم ، وهي القوى التي تشاؤها
 مساوي الأخلاق ، والاجتماع مما يشير تلك القوى ويحركها والجماع من أشد
 ما يطمئنها ، وإراد الله تعالى أن تموت القوى الشريرة عند الاجتماع يوم الجمعة
 فأمر عباده بالجماع وحمله من المستحبات المؤكدة لحكم ومصالح كثيرة . . .
 ومنها: أنه من البديهي أن الجماع يوجب الانبساط المطلوب في الاجتماع
 ويمنع الرحالة عن النظر إلى المحرمات كما أن أكل الرمان يوجب انبساط
 القلب ، ولما كانت الجمعة مشهداً عاماً يعظم فيه اجتماع المسلمين أراد الشارع
 أن يكون المجتمع على انبساط تام ، وبهذا تين سراستجاب الزينة والترغيب في
 العمل والتنظيف وإزالة الشر والتطبيب نفس الألفار وأخذ الشارب يوم الجمعة
 وغيرها من المندوبات كلها يعين على الاجتماع ويوجب الانبساط فيه ويدفع
 الأصرار الصحية التي يتوقع عند الاجتماعات حدودها .

وفي قرب الاسناد : بالاستناد عن مسعدة بن صدقة عن حمفر عن آبائه
 عن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه يوم الجمعة : هل صمت اليوم
 قال : لا قال : فهل تصدقت اليوم شيء ؟ قال : لا قال : قم فأص من أهلك فإنه
 منك صدقة عليها

أقول: أراد ﷺ بقوله « فأص » الجماع .

﴿ التزيين يوم الجمعة ﴾

وقد وردت روايات كثيرة في تزيين المؤمنين يوم الجمعة عامة ، وفي السعي إلى صلاة الجمعة خاصة فنفير إلى بئنة منها :

وفي تفسير العياشي . عن المعاملي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله « حدوا زينتكم عند كل مسجد » قال . الأردية في العيدين والجمعة

وفي المجمع : عن أبي حمزة عليه السلام في قوله تعالى : « حدوا زينتكم عند كل مسجد » قال : أي حدوا ثيابكم التي تترتبون بها للصلاة في الجمعة والاعياد

وفي وسائل الشيعة : بالاسناد عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث . قال : الجمعة للتطيب والتطيب وهو عيد للمسلمين ،

وهو أفضل من العطر والأضحى . الحديث

وفي الكافي : بإساده عن هشام بن الحكم قال . قال أبو عبد الله عليه السلام ليعتبر من أحدكم يوم الجمعة يغتسل ويتطيب ويرح لحيته ، ويلبس أظف ثيابه

ولينهيها للجمعة ، وليكن عليه في ذلك اليوم السكنة والوقار وليحسن عادة ربه ، وليفعل الخير ما استطاع فإن الله يطلع على أهل الأرض لمصاعب الحسنات

وفيه . بإساده عن زرارة قال قال أبو حمزة عليه السلام : لا تدع الفصل يوم الجمعة فانه سنة وشم الطيب ، وألئس صالح ثيابك ، وليكن فراغك من الفصل

قبل الزوال فإذا زالت فقم ، وعليك السكنة والوقار ، وقال الفصل واجب يوم الجمعة

وفي قرب الاسناد : بإساده عن علي بن حمزة عن أخيه موسى بن حمزة

عليه السلام قال : سئلته عن النساء هل عليهن من شم الطيب والتزين في الجمعة والعبيدين ما على الرجال ؟ قال : نعم .

وقد جاء اللعن في الأخبار على من لم يتزين من النساء ، وأمر الرجال بالتزين لهن كما يتزين لهن ، وإن الفجور شاع في ساء بني إسرائيل لتترك رجالهن الزينة ، وكان يوم الجمعة يسمى يوم الزينة .

وفي الدعاء : عن الإمام أبي حمزة عليه السلام قال : لا تدع يوم الجمعة أن تلبس صالح ثيابك .

وفي البحار : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم الجمعة فالبس أحسن ثيابك ، دمس الطيب ، فإن رسول الله ﷺ كان إذا لم يصب الطيب دعا بالتوب المصبوغ فرشه بالماء ثم مسح به وجهه .

وفيه : قال رسول الله ﷺ : قال حبيبي جبرئيل . تطيب يوم ويوم لا ، ويوم الجمعة لا بد منه ألا يترك له ، لينتطب أحدكم ولو من قارورة امرأته فإن الملائكة تستشق أرواحكم وتمسح وجوهكم بأحنتها للصف الأول ثلاثاً ، وما متى فسحة مسحة

﴿ الجمعة والأعمال المستحبة ﴾

إن الدين الإسلامي يربط المؤمنين ويشوقهم إلى أعمال ، فيها منافع لأنفسهم ومصالح لمجتمعهم فرادى وجماعة ، وساداتهم في الدارين من الصلوات المندوبة لأنها تنهى عن العشاء والمنكر ، والصلاة على النبي الكريم ﷺ تظهر بها ولايتهم ، ويسر بها النبي وآله عليه السلام ، والصدقة ينال بها الفقراء ، والتخمة لأهلهم يفرحون بها ، وزيارة القبور يشبه بها الأحياء ، وترتها الأموات ، وتقليم الأظفار يدفع بذلك الأضرار الصحية ، وكس المسجد لمأيه من الطافة ، وأكل الرمان لمأيه من انبساط القلب ، وأكل الهندية لعوائد التنفس ، وعسل الرأس بالحطمي للصحة الجسمية والروحية وغير ذلك من الأعمال والمنافع .

فإذا فعل المسلمون ذلك فرح جميعهم يوم الجمعة ، ويتوقعونها كأنهم ولا سيما الفقراء لأن الصدقات فيها كثيرة ، ودعات يكون يوم الجمعة أعز الأيام وعيد المسلمين .

في دعائم الإسلام : عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال الأعمال لمصاعف يوم الجمعة ، فاكثروا فيه من الصلاة والصدقة والدعاء .

وفي البحار : صلاة علمها رسول الله ﷺ أنه قال لامير المؤمنين عليه السلام ولايته فاطمة عليها السلام : إني أريد أن أخصكما بشيء من الخير مما علمني الله عز وجل ، وأعلمني الله عليه ، فاحتفظا به ، قالا : نعم يا رسول الله ﷺ فما هو ؟ قال : يصلي أحدكما ركعتين يقرء في كل ركعة . فاتحة الكتاب وآية الكرسي ثلاث مرات ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، وآخر الحشر ثلاث مرات ، من

قوله : لو أنزلنا هذا القرآن على رجل ، إلى آخره ، فإذا جلس فليشهد . وليس على الله عز وجل ، وليصل على النبي ﷺ وليدع للمؤمنين ، ثم يدعو على أثر ذلك فيقول : اللهم اني أسئلك بحق كل اسم هو لك يحق عليك فيه إجابة الدعاء إذا دعيت به ، وأسئلك بحق كل ذي حق عليك ، وأسئلك بحق علي جميع ما هو وذلك أن تفعل بي كذا كذا

صلاة أخرى ليوم الجمعة عنه عليه السلام انه قال : من صلى يوم الجمعة ركعتين يقرأ في إحداهما فاتحة الكتاب مرة ، وقل هو الله أحد مائة مرة ، ثم يستشهد ويسلم ويقول : يا نور الدور يا الله يا رحمن يا رحيم ، يا حي يا قيوم افتح لي أبواب رحمتك ومعرفتك . ومن على يدخول حنك ، واعتقى من النار ، يقولها سبع مرات عمر الله له سبعين مرة واحدة تصلح دياه ودية وستين له في الجنة درجات ولا يعلم ثوابه إلا الله عز وجل .

وفي فقه الرضا : ويستحب يوم الجمعة صلاة التيسح ، وهي صلاة جعفر ، وصلاة أمير المؤمنين ور كعتا الطاهرة عليه السلام ، ولا تدع تسبيح فاطمة بمقت كل فرصة ، وهي السجدة والاستغفار بمقتها سبعين مرة ، قل أن تنسى رحلتك يفر الله لك جسيم دنوبك إن شاء .

وفي ثواب الاعمال : ما ساهه عمر محمد بن العصيل عن الرضا عليه السلام قال : قل رسول الله ﷺ : من صلى على يوم الجمعة مائة مرة فصى الله له ستين حاجة منها للديار ثلاثون حاجة وثلاثون للآخرة .

وفي فقه الرضا : وقال رسول الله ﷺ : أكثر الصلاة على الليلة الغراء واليوم الأزهري - فليل - وما الليلة الغراء واليوم الأزهري ؟ - فقل : الليلة الغراء ليلة الجمعة واليوم الأزهري يوم الجمعة فهما لله طلقاء وعتقاء ، وهو يوم العيد لا تمتي أكثروا الصدقة فهما

وفي وسائل الشيعة : ما أسند عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال - في حديث - ، وما من عمل أصبل يوم الجمعة من الصلاة على

محمد وآله

وفي المقنعة : قال ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصدقة ليلة الجمعة ديومها بألف ، والصلاة على محمد وآله ليلة الجمعة بألف من الحسنات وسخط الله فيها ألعاً من السيئات ، ويرفع فيها ألعاً من الدرجات ، وإن المصلي على محمد وآله ليلة الجمعة يهرى بوره في السموات إلى يوم تقوم الساعة ، وإن ملائكة الله في السموات يستمعون له ويستغفر له الملك الموكل بقصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن تقوم الساعة .

وفي محاسبة النفس : للسيد علي بن طاهر مالا ساد عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : إذا كان يوم الخميس عند العصر أهبط الله عروجه ملائكة من السماء إلى الأرض ، معها صحائف من فضة ، يأيد بهم أقلام من ذهب تكتب الصلاة على محمد وآله إلى عند غروب الشمس من يوم الجمعة

وفي البحار عن الصادق عليه السلام من قال بعد صلاة الظهر وصلاة العصر في الجمعة وغيرها : « اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم » لم يمت حتى يدرك القائم المهدي عليه السلام

وفيه : من صلى على النبي وآله بهذه الصلوات يوم الجمعة مائة فصي الله له ستين حاقة ثلاثون من حوائج الدنيا ، وثلاثون من حوائج الآخرة

وفي الدعائم : عن جعفر بن محمد عليه السلام أن الله تبارك وتعالى يبعث ملائكة إذا انفجر الفجر يوم الجمعة يكتبون الصلاة على محمد وآله إلى الليل .

وفي الكافي : بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة على وعلى أهل بيته تذهب بالنفاق

وفيه : بإسناده عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل دعاء يدعى الله عروجه من محبوه عن السماء حتى يصلي على محمد وآل محمد

وفي الخصال : بإسناده عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم وسجود هذا قال يستحب أن

يكون ذلك يوم الجمعة قال العمل يوم الجمعة تصاعف

وفي المحاسن باساده عن محمد بن مسلم عن أبي حمزة عليه السلام قال ان الصدقة يوم الجمعة تصاعف ، وكان أبو حمزة عليه السلام يتصدق بدينار

وفي الغلال باساده عن الثمالى قال صليت مع علي بن الحسين عليه السلام العصر بالمدينة في يوم الجمعة ، فلما فرغ من صلاته وقسمه نهض إلى منزله وأدبته ، وعدى مولاه له تسنى مكيبه فقال لها : لا يضر علي ما بي سائل الا أطمئتموه ، فان اليوم يوم الجمعة

وفي المقنعة : روى عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال الصدقة ليلة الجمعة ، ويومها بالف

وفي ثواب الاعمال : باساده عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي أفل أهل بيته مالا ، وأعطهم مؤنة ، قال : وكان يتصدق كل يوم جمعة بدينار ، وكان يقول الصدقة يوم الجمعة تصاعف للعمل يوم الجمعة على غيره من الأيام

وفي وسائل الشيعة : وعن الباقر عليه السلام قال : اذا أردت أن تتصدق بشيء قبل الجمعة ، فأجره إلى يوم الجمعة

وفي عدة الداعي : عن الباقر عليه السلام قال ان الله تعالى ينادى كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره ، ألا أعد مؤمن يدعوني لدينه وديناء قبل طلوع الفجر فاجبه ؟ ألا أعد مؤمن يتوب إلى قبل طلوع الفجر فانوب عليه ؟ ألا أعد مؤمن قد قتر عليه رزقه فيسئلى الريادة في رقة قبل طلوع الفجر فإريده ؟ ألا أعد مؤمن سقيم يسئلى أن اشفيه قبل طلوع الفجر فاعفوه ؟ ألا أعد مؤمن محبوس معوم يسئلى أن أطلقه من سجنه واخلتي مره ؟ ألا أعد مؤمن مظلوم يسئلى أن آخذ له مظلومته قبل طلوع الفجر ، فانشر له فاخذ مظلومته ؟ قال : فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر .

وفي الخصال : باساده عن السكوني عن حمزة بن محمد عن آثمة عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اطرفوا اهل الكرم في كل جمعة شيء من الفاكهة

و اللحم حتى يفرحوا بالجمعة ، و كان النبي ﷺ اذا خرج في الصيف من بيت
خرج يوم الخميس ، و اذا اراد أن يدخل البيت في الشتاء من البرد دخل يوم
الجمعة

قوله ﷺ أمر فواء أي المحفوظ

وفي عيون الاخبار : باسناده عن عبدالله بن سليمان عن الباقري رضي الله عنه قال :
سئلته عن زيارة القصور ، قال : اذا كان يوم الجمعة فزدهم فانه من كان منهم في
صيق و شح عليه ما بين طلوع الصبح إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل
يوم ، فاذا طلعت الشمس كانوا سعدى ، قلت : يعلمون بمن أتاهم فيرجحون به ؟ قال :
لعمري يستوحشون له إذا انصرف عنهم

وفي الكافي : باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
قال أمير المؤمنين عليه السلام : دوروا موتاكم فانهم يفرحون بمرارتكم .

وفي التهذيب : باسناده عن محمد بن العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال
سمعت يقول : من أخذ من شارب و قلم أطفاره يوم الجمعة ثم قال : بسم الله على
سنة محمد و آل محمد ، كتب الله له بكل شعرة و كل قلامة عتق رقبة ، و لم
يمرض مرضاً يصيبه إلا مرض الموت .

وفي الكافي : باسناده عن محمد بن طلحة عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
أخذ الشارب و الأطفار و غسل الرأس بالخطمي يوم الجمعة ينفي الفقر و يريد
في الرزق

وفيه : باسناده عن حماد بن الحصري عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أخذ
الشارب و الأطفار من الجمعة إلى الجمعة أمان من العذاب .

وفيه : باسناده عن ابن مكي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : غسل الرأس بالخطمي
في كل جمعة أمان من الرمس و البصون

وفي الخصال : باسناده عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عليه السلام

قال قال رسول الله ﷺ : من قلم أطفاره يوم الجمعة أخرج الله من أقامه

الداء وأدخل فيه الدواء

وفي البحار عن زيد الرسي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال. غسل الرأس بالخطمي يوم الجمعة من السنة يدرّ الرزق، ولا يضرّ الفقر، و يعصن الشعر و البشرة، وهو أمان من الصداق.

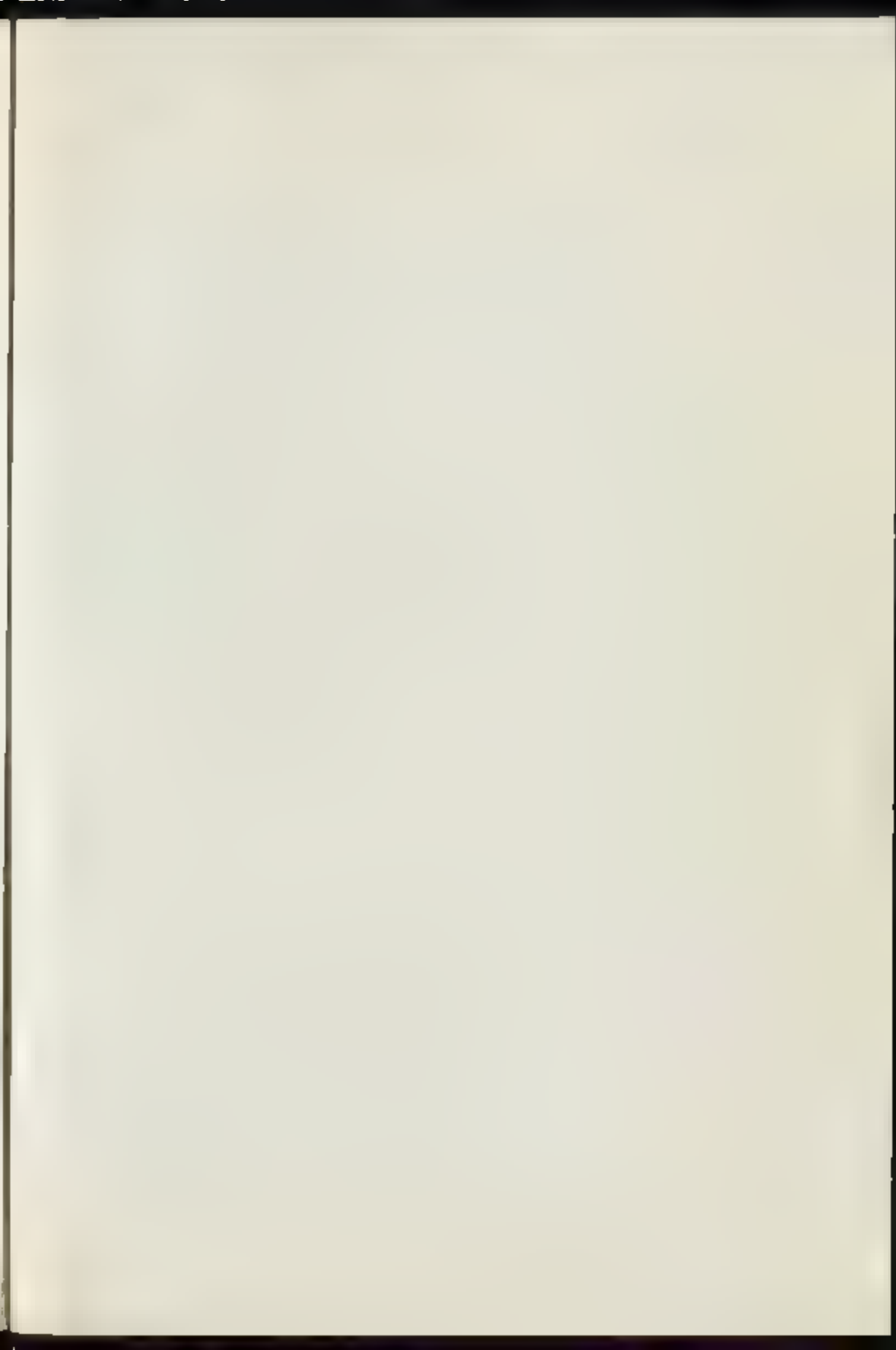
وفي وسائل الشيعة : بالاسناد عن عبد الحميد عن أبي ابراهيم قال: قال رسول الله ﷺ من كنس المسجد يوم الخميس ليلة الجمعة ، فأخرج منه من التراب ما يدرّ في العين غفر الله له .

وفيه : بالاسناد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله ﷺ قال. من قمّ مسجداً كتب الله له عتق رقبة، ومن أخرج منه ما يقدي عيناً كتب الله عز وجل له كفلين من رحمته .

وفي المحاسن : مسنده عن زياد بن مردان قال سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول . من أكل رمّاه يوم الجمعة على الريق نوّرت قلبه أربعين صباحاً، فان أكل رمانتين يوماً ، فان أكل ثلاثاً مائة وعشرين يوماً و طردت عنه وسوسة الشيطان ، ومن طردت عنه وسوسة الشيطان لم يمس الله ، ومن لم يمس الله أدخله الله الجنة .

و غيرها من الاعمال المنعجة في يوم الجمعة دليلتها فيما ورد في أبواب عديدة ... فمن أرادها فليراجعها

تمت سورة الجمعة وبالله الحمد في الاولى والاخرة
وصلّى الله على محمد وأهل بيته الطاهرة



﴿ فضلها وخبر أصحابها ﴾

في ثواب الاعمال : ما سنده عن مسعود بن حارم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من الواجب على كل مؤمن إذا كان له شيمة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة ، وسبح اسم ربك الأعلى ، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين ، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله ﷺ وكان حراؤه دنياه على الله الحنة

أقول : رواه الطبرسي في المجمع في أصل (سورة الجمعة) والحراني في الرهان ، و الحويري في نور الثقلين ، والمجلسي في البحار والمراد من « صلاة الظهر » صلاة الجمعة لعدم حواجز قراءة السورتين في مريضة واحدة يومية عندنا ، وليس إحداها سورة التوحيد

وفي المجمع : أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال : من قرأ سورة المنافقين برأ من النفاق

أقول : ولعمري من قرأها وتدبر فيها تحويه من ذكر المنافقين ودينهم ، وتوبيخهم ومآل أمرهم بالهوان والحران يحاهد في تركية نفسه بالكتاب والحكمة ، وتطهيرها من الكفر الحمي الذي هو أسوأ من الكفر الظاهر ، فيرثها من الذنوبة والنفاق

وفي الدر المنثور . عن النبي ﷺ أنه صلى بهم يوم الجمعة فقرأ سورة الجمعة بعرض بها المؤمنين ، وإذا جاءك المنافقون يوشع بها المنافقين

وفي البرهان . روى عن النبي ﷺ أنه قال : من قرأ هذه السورة برىء من النفاق والشك في الدين ، وإن فرئت على الدماويل أدلتها ، وإن قرأت على

الاجاع الماطنة مكنته

وهيه : وقال رسول الله ﷺ من قرأ هذه السورة برىء من الشرك والمعاق
في الدين ، وان قرأت على عليل او على وجيع شفاء الله تعالى
اقول من استسمى بهذه السورة عن الامراض الروحية والتدبير فيها ،
وهي تشفيه عن الامراض الحسية ظاهرة كانت ام باطنة بالامراء فتدبر واعتنم



﴿الفرض﴾

عرس السورة تصيح المنافقين عما في قلوبهم من النفاق على سبيل حكاية أقوالهم الكدبة ، و تكذيبهم على ما كانوا يدعون من الإيمان ، و تقرير لحث سريرتهم وسوء نيّتهم واطّاع قلوبهم على الكفر ، و صميمهم على بقاء ما كانوا عليه من الكذب والمداواة و الاستكثار والفق ، و فقدان العقل السليم دعم ما هم عليه من البصامة و الوسامة اللتين تصحان الباطل ، فكأنهم أخشاب مسندة بالدعائم ، وفقدتهم المعرفة والعلم بحقائق الأمور ، وهي الحتم إشارة إلى ما يؤل إليه امرهم من الهوان والحران على طريق حملة شديدة عليهم ، و بالجملة طردهم عن صفوف المسلمين

وهي تحذير للنبي الكريم ﷺ عن مواقفهم الخطيرة من كد و عداة و صدهم الاسلام والمسلمين ، و صدهم عن سبيل الله تعالى ، وعن صفاتهم ومساوئهم ، و تثبيت و تطمين له ﷺ لما في صماثرهم من اللؤم والعس و انطماس الصائر و القلوب .

وهي وعظ للمؤمنين بالتحذر عن النفاق ، فلا يقعوا في نعمته ، ولا يجرهم إلى الحصران والمار ، و تحذيرهم عن الاستمراق في خب المال و الولد يلهمهم عن ذكر الله جل وعلا ، تحذيراً شامداً لهم في كل وقت ومكان يكون ذلك خطتهم المثلى التي يسيرون عليها ، و حثهم على الاتفاق في دحوه الخير ، و هم في سعة من الوقت والمسر

و سميت هذه السورة باسم المنافقين لما فيها من حديث متصل عنهم يصح مصدرهم ، و يكشف سوء انهم على أعين الناس

﴿ النزول ﴾

سورة المسافقون مدنية نزلت بعد سورة الحج ، وقبل سورة المجادلة ، و هي السورة الرابعة والمائة ودلا ، والثالثة والستون مصحفاً ، وتشتمل على إحدى عشر آية ، سقت عليها ٥٨٤٩ آية ودلا و ٥١٨٨ آية مصحفاً على التحقيق ومشمئله على ١٨٠ كلمة ، و ٧٧٣ حرفاً ، وقيل ٧٧٦ حرفاً ، وقيل : ٩٧٦ حرفاً على ما في بعض التفسير

في الاحتجاج عن أبي صبر عن أبي حمزة محمد بن علي عليه السلام قال له طائس البجلي احبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق و كانوا كذابين ؟ قال . المسافقون حين قالوا رسول الله : « شهد انك لرسول الله » فأمر الله عز وجل : « اذا جاءك المسافقون قالوا شهد انك لرسول الله و الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون »

وفي تفسير الفهمي : في قوله تعالى « اذا جاءك المسافقون » الآية قال : نزلت في عروة المر يسبح وهي عروة من المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، و كان رسول الله ﷺ خرج إليها ، فلما رجع منها نزل على بشر ، وكان الماء قليلاً فيها ، وكان أنس بن سيار حليف الانصار ، وكان جهجاه بن سعيد الغماري أحيراً لعمر بن الخطاب ، فاحتسبوا على البشر فتعلق دلو ابن سيار بدلو جهجاه ، فلبا ابن سيار . دلوى دقان جهجاه دلوى ، فصرب جهجاه يده على وجه ابن سيار ، وسال منه الدم فمادى ابن سيار : يا جريح ، وفادى جهجاه . يا لقرمش ، وأخذ الناس السلاح وكاد أن تقع الفتنة

سمع عبدالله بن ابي النداء ، فقال : ما هذا ؟ فاخبروه بالخبر ، فقصصاً شديداً ثم قال : قد كنت كارها لهذا المسير اني لا ذلّ الموت ما ظننت ابي اُتقى إلى أن اسمع مثل هذا ، فلا يكون عندي تعبير ثم أقبل على أصحابه ، فقال : هذا عملكم انزلتموهم منازلكم وداستوهم باموالكم ودفتموهم بانفسكم وابررتم فعوركم للقتل ، وروى نساءكم دايتم صبايكم ، ولو أحر جثومهم لكانوا عيالاً على غيركم ثم قال : ٥٠ لئن رحمت إلى المدينة ليحرجن الأمر بها الأذل ،

وكان في اليوم ريد بن أرفم ، وكان علامة قد راق و كان رسول الله ﷺ في ظل شجرة في دفت المهاجرة وعنده قوم من أصحابه المهاجرين والانصار ، فبدا زيد فاخبره بما قال عبدالله بن ابي ، فقال رسول الله ﷺ : لملك وهدمت يا غلام ؟ قال : لا والله ما هدمت قال : فملك غضب عليه ؟ قال : لا والله ما غضت عليه ، قال : فلعله سمع عليك فقال : لا والله ، فقال رسول الله ﷺ لشقرا مولاه : أحديج فأحديج راحلته وركب وتسامع الناس بذلك فقالوا : ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سمدن عبادة فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام فقال ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت ، فقال : أوما سمعت قولاً قال صاحبكم ؟ قال : وأى صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال : عبدالله بن ابي زعم انه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأول ، فقال : يا رسول الله فأنك وأصحابك الأعر وهو وأصحابه الأذل

فصار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد ، فاقبلت الحرج على عبدالله بن ابي يعدلونه ، فحلف عبدالله انه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا : فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى تعتذر (يستدريح) إليه ، فلو آى عنقه ، فلما حن الليل سار رسول الله ﷺ ليده كله والنهار ، فلم يدروا إلا للصلاة فلما كان من القدز ل رسول الله ﷺ وروى أصحابه وقد أمهدهم الارض من الشهر (الفرخ) الذي أصابهم ، فحلف عبدالله بن ابي إلى رسول الله ﷺ فحلف انه لم يقل ذلك

وانه يشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله ، وان ربي قد كذب على ،
 فقل رسول الله معه ، واقلت الحرج إلى ربي من أرقم يشتمونه ويقولون له .
 كذبت على عبدالله بن ابي سبيدا ، فلما رحل رسول الله ﷺ كان ربي معه
 يقول اللهم اذك لتعلم اني لم اكذب على عبدالله بن ابي ، فما سار الا قليلا حتى
 اتعد رسول الله ﷺ ما كان يحدده من البرحاء عند نزول الوحي عليه ، فقتل
 حتى كادت نافته ان تترك من نفل الوحي . فصرى رسول الله ﷺ وهو يسكب
 العرق عن وجهه (جهته ح) ثم أخذ يادن ربي ابن أرقم فرمعه من الرحل ثم قال :
 يا علام صدق قولك ودعى قلبك ، وأمر الله فيما قلت فرأى .

فلما نزل جميع أصحابه وقرء عليهم سورة المنافقين . « سم الله الرحمن الرحيم
 اذا جاءك المنافقون - إلى قوله - ولكن المنافقين لا يعلمون » فصيح الله عبدالله
 بن ابي .

« المريبيع » اسم ماء من مياه بني المصطلق من ناحية فديد إلى الساحل
 وفيه : عن أبان بن عثمان قال : سار رسول الله ﷺ يوماً ذليلاً ، ومن
 الغد حتى ارتفع الصبح ، فنزل و نزل الناس فرموا أنفسهم لياماً ، واما أراد
 رسول الله ﷺ أن يكف الس من الكلام قال أمان بن عثمان ، وان ولد
 عبدالله بن ابي أنى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انى كنت عزمت على قتله
 (أى قتل ابي عبدالله بن ابي) فمرني اكون ابا الذى احمل اليك راسه ، فوالله
 لقد علمت الاوس و الخزرج انى ابرأهم ولداً بوالدى ، فاحاف أن تأمر غيرى
 فيقتله فلا تطيب نفسى ان انظر الى قاتل ابي ، فاقتل مؤمناً مكافراً ، فادخل النار
 فقال رسول الله ﷺ : بل ليحسن لك صحابته مادام مصاً .

وفى كتاب التاويل : بلغ رسول الله ﷺ : ان بنى المصطلق يجتمعون
 لحربه وفائدهم المعثر بن ابي ضرار ، وهو أبو حويربة روج السى ﷺ فلما
 سمع رسول الله ﷺ بذلك خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له :
 المريبيع من ناحية فديد إلى الساحل ، فتراحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى

في المصطلق وأمكن منهم ، وقتل من قتل منهم ، ونقل رسول الله ﷺ أسماءهم
و نساءهم و أموالهم ، فدأها عليهم قيسب الناس على ذلك الماء اذوردت واردة
الناس ومع عمر بن الخطاب أحبر له من بني عمار القصة

و في أسباب النزول : للواحدى اليساورى ماساده عن زيد بن أرقم قال
عزو نافع النسي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) و كان معنا ناس من الأعراب و كما ندر الماء ، و كان
الأعراب يسقوه ، فسق الأعرابي أصحابه فيملاء الحوض و يجعل الطلع عليه
حتى يجيء أصحابه ، ولى رجل من الأصار ورجى رمام ناقته لتشرب ، فابى أن
يدعه الأعرابي ، فأخذ خشفة فصر بها رأس الأصارى فشجته ، فابى الأصارى
عبدالله بن أبي رأس السافقين فاحترمه ، و كان من أصحابه فعمد عبدالله من أبي ،
ثم قال : لاتعفوا على من عبد رسول الله حتى يمضوا من حوله ، يعنى الأعراب ،
ثم قال لأصحابه . اذا رجتم إلى المدينة فليخرج الأعراب منها الاذل قال زيد بن أرقم
وأنار دق عصى فسمعت عبدالله ، فاحترت رسول الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فاطلق و كدبتى ، فجاء
إلى عصى فقال : ما اردت أن مفتك رسول الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) و كدمك المسلمون ؟

فوقع على من المم مالم يقع على أحد قط ، فبنا ألا أسير مع رسول الله
إذ أتاني فمرك أذني وصحك في وجهي ، وما كان يراني أن لي بها الدنيا ، فلما
أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين : « إذا جاءك المنافقون - إلى -
ليخرجن الأعراس منها الآن »

وفي البحار : في حديث النعماني بالاسناد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الامام امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل - إلى أن قال : ومثل قصة عبد الله بن أبي بن مسعود ، و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج في غزاة تبوك نزل في مصرفة منزلاً قليلاً الماء ، و كان عبد الله بن أبي اس سلول رجلاً شرمعاً مطاعاً في قومه ، وكان يسرب قنينة وسط العكر فاجتمع إليه قومه من الخزرج ، ومن كان على مثل رأيه من المهاجرين

فاحتشم الناس على شر كانت في ذلك المنزل قليلة الماء، وكان في العسكر

رجل من المهاجرين يقال له . جهجهان بن دير ، فادلى دلوه و أدلى معه رجل
يقال له . سنان بن عبدالله من الانصار ، فتعلق دلوه بدلو جهجهان فتوانبا و أخذ
جهجهان شيئا ف ضرب به رأس ابن سنان فشجته شجة موصحة ، و صاح جهجهان
إلى قريش والمهاجرين .

سمع عبدالله بن أبي من سلول نداء المهاجرين فقال : ما هذا ؟ قالوا .
جهجهان يستدب المهاجرين وفريشاً على الحرح والادس ، فقال أو قد فعلوها
قالوا نعم قال : أف والله لقد كنت كادها لهذا المسير ، ثم أقبل على قومه ، فقال
لهم قد فلت لا تعقوا عليهم حتى يهضوا ويخرجوا عنكم ، أما والله لئن رجعنا
إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

ولما سمع زيد بن أرقم ذلك جاء إلى رسول الله ﷺ وكان ابن أرقم
أصغرهم سناً فبصر كان في مجلس عبدالله بن أبي بن سلول ، فقال زيد : يا
رسول الله قد علمت حال عبدالله بن أبي بن سلول فينا و شره ولا ينبغي ذلك أن
أخبرك بما سمعت ثم أخبره بالخبر

فأمر رسول الله ﷺ بالمسير فقال أصحابه : والله ما هذا فت مير ، وإن
ذلك لأمر حدث ، ولما بلغ الانصار ما قاله زيد بن أرقم لرسول الله ﷺ لحق به
صحبته عداة ، وقال : يا رسول الله إن زيد بن أرقم كذب على عبدالله بن أبي بن
سلول ، وإن كان عبدالله قال شيئا من هذا فلا تلمه ، قنا كنا نطمئن له الحزع
اليماني فاحاً له لتتوجه فيكون ملكا علينا ، فلما دافيت يا رسول الله رأى ابنك
علمته على امر قد كان استتب له .

ثم أقبل سعد على زيد فقال يا زيد عدت إلى شريعتك فكذبت عليه ، فلما
نزل رسول الله ﷺ الممرل الثامى مشى قوم عبدالله بن أبي بن سلول إليه ، فقالوا
له : امض إلى رسول الله ﷺ حتى يستغفرك ، فلوى عبدالله بن أبي بن سلول
عقه واستهراً ، فلم يرالوا به حتى صار معهم إلى رسول الله ﷺ فحلف لرسول الله
ﷺ أنه لم يقل من ذلك شيئا ، وإن زيد بن أرقم كذب عليه

فانزل الله تعالى : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله - إلى -
آخر السورة ، وهذا أبواب التنزيل والتأويل

وفي المجمع : تزلت الايات في عهد الله من ابي المنافق وأصحابه ، وذلك
ان رسول الله ﷺ بلغه ان بني المصطلق يستعمون لحرمة وقائدهم الحرث
(الحادث ح) من ابي سرار أبو حويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بهم رسول
الله ﷺ خرج إليهم حتى لقبهم على ماء من مياههم يقال له ، المربيع من
ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا فهرم الله بني المصطلق وقتل
منهم من قتل ونفل رسول الله ﷺ اساءهم ونساءهم وأموالهم

فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ، ومع عمر من الغطاب
أجير له من بني غمار يقال له : جهجاه ابن سميد يقود له فرسه فاردهم جهجاه
وسنان المعنى من بني عوف بن حزرخ على الماء ، وقتلوا قسرح الجهني بامعشر
الاصد وصرخ المعاري بامعشر المهاجرين ، فاعان المعاري رجل من المهاجرين
يقال له ، جمال وكان فقيراً ، فقال عبدالله بن ابي ليصال ، انك لهتك ، فقل ، وما
يعنني ان افعل ذلك ، واشتد لسان جمال على عبدالله ، فقال عبدالله والذي
يحلف به لأزورك ويهتك غير هذا ، ونصب ابن ابي دعبه دعباً من قومه فيهم
زيد بن ارقم حدث السن ، فقال ابن ابي قنافة ونا دكانرونا في الاده والله ما
مثلنا ومنهم الا كما قال القائل : سمن كلوك يا كلوك أما والله لنن رجعت إلى
المدينة ليخرجن الاعر منها الاول يسمى بالاعز نفسه ، وما لاول رسول الله ﷺ
ثم أقبل على من حصره من قومه ، فقال ، هذا ما فعلتم بـنفسكم احللتموهم ملادكم
وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو امكنكم عن جمال ودويه فصل الطعم لم يركبوا
وقامكم ولا وشكوا أن يتحولوا من ملادكم ، ويلحقوا بمناشرهم ومواليهم ، فقال
زيد بن ارقم ، أنت والله الذليل القليل المسعر في قومك ومحمد ﷺ في عر
من الرحمن ومودة من المسلمين ، والله لا احث بمد كلامك هذا فقال عبدالله ،
اسكت فالما كنت العبد في ريد بن ارقم إلى رسول الله ﷺ وذلك بعد فراعته

من الغزو ، وحصره الحر قام رسول الله ﷺ بالرحيل ، وأرسل إلى عبد الله فأتاه ، فقال : ما هذا الذي بلغني عنك ؟ فقال عبد الله : والله أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك قط وإن زبداً لكاذب ، وقال من حضر من الأنصار : يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام عوام من علمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام ، وهم في حديثه ، فمدره رسول الله ﷺ ، ووشئت السلامة من الأنصار لزبد .

ولما استقل رسول الله ﷺ فصار لقيه اسيد بن الحضير صحباً متعباً التوبة ، ثم قال : يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكورة ما كنت تروح فيها ، فقال له رسول الله ﷺ : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ نعم انه ان رجع إلى المدينة اخرج الاعز منها الادل ، فقال اسيد : فانت والله يا رسول الله تمرحه ان شئت ، هو والله الذليل ، وانت العزير ثم قال : يا رسول الله ارفق به ، هو الله لقد جاءه الله بك ، وإن قومه لينظموه له الحرز ليتوحشوه ، وانه ليرى انك قد استلمته ملكاً .

وملح عبدالله بن عبدالله بن ابي ما كان من أمرأيه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل ابي ، فان كنت لابد فاعلا ، فمرني به ، فانا احمل اليك رأسه ، فوالله لقد علمت الحزرج ما كان بهار حل أبر بوالديه مني ، وابي اخشى ان تأمر به عيري ، فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر إلى قاتل عبد الله ابن ابي أن يمسي في الناس فاقتله فاقتل مؤمناً بكاهراً فادخل النار ، فقال ﷺ : بل ترفق به وتحسن صحته ما بقي معاً .

قالوا : وصار رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ولبثهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آدتهم الشمس ثم مرل بالناس ، فلم يكن الا ان وحدوا من الارض وقعوا نياماً انما فعل ذلك ليشعل الناس عن الحديث الذي حرج من عبدالله بن ابي ثم راح بالناس حتى مرل على ماء بالحداد فويق البقيع يقول له : بقاء ، فهاحت ريح شديدة آدتهم ، وتخوفوها ، وزلت ناقة رسول الله ﷺ وذلك ليلاً ، فقال مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قبر - من هو ؟ قال

رفاعة ، فقال رجل من المنافقين - كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان دفته ؟
 ألا يضره الذي يأتيه بالوحي فأناؤه جبرئيل ، فأخبره بقول المنافق وسكان الناقة ،
 وأخبر رسول الله ﷺ بذلك أصحابه ، وقال : ما أزعجني أي علم الغيب وما أعلمه ،
 ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وسكان ناقةي هي في الشعب ، فإذا هي كما
 قال مبعوثا بها وآمن ذلك المنافق ، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد
 في الثأبوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وقدمات ذلك اليوم .

قال زيد بن أرقم فلما دافى رسول الله ﷺ المدينة جلست في البيت لما
 بي من الهم والعياء ، فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وكذب عبدالله بن
 أبي ثم أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد فرمعه عن الرجل ثم قال : يا علام صدق
 فوك ووعت اذناك ووعي قلبك ، وقد انزل الله فيما قلت قرآناً ، وكان عبدالله بن
 أبي يقرب المدينة ، فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه عبدالله بن عبدالله بن أبي حتى
 أتاه على ميعامع طرق المدينة ، فقال : مالك وبك ؟ قال (فقال خ) : والله لا
 أدخلها إلا بأذن رسول الله ، وتعلمن اليوم من الأعز ومن الأدل ؟ فشكى عبدالله
 ابنه إلى رسول الله ﷺ فأرسل إليه أن خلعه عنه يدخل ، فقال : أما إذا جاء أمر
 رسول الله ﷺ فسم ، فدخل فلم يلبث إلا اماماً فلائل حتى اشتكى ومات

فلما نزلت هذه الآيات ، وما كذب عبدالله قبل له . نزل فيك آي شداد ،
 فانهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك فلو لم ير رأسه ثم قال . أمرتموني أو أؤمن
 فقد آمنت ، وأمرتموني أن اعطي ركة مالي فقد اعطيت ، فما بقي إلا أن اسجد
 لمحمد فنزل . و إذا قيل لهم تعالوا - إلى قوله - ولكن الصادقين لا يعلمون .

وفي الدر المنثور : عن زيد بن أرقم قال . عرونا مع رسول الله ﷺ و
 كان معاناس من الأعراب ، فكما يتدر الماء وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فيسقي
 الأعرابي أصحابه فيملا الحوض ، ويسجل حوله حجارة ويبعل المطع عليه حتى
 يجيء أصحابه ، فأتى رجل من الأنصار أعرابياً فزجى رماح دفته لشرب ، فابى
 أن يدعه ، فاترع ححرأ فحصر الماء ، فرفع الأعرابي خشة صرر بها رأس

الانصارى وشجته ، فأتى عبدالله بن أبي رأس المنافقين فاخبره ، وكان من أصحابه
 ونصب وقال : « لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله » ، يعني
 الأعراب ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ، وقال عبدالله لأصحابه :
 إذا انفضوا من عند محمد ، فاتوا محمداً بالطعام ، فليأكل هو ومن عنده ثم قال
 لأصحابه : « إذا رجعت إلى المدينة » فليخرج الأعز منها الأذل قال زيد : وأنا
 ردف عمي فسمعت وكنا أحواله عبدالله ، فاخبرت عمي ، فانطلق فاخبر رسول الله
 ﷺ فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحلف وجحد صدقة رسول الله ﷺ وكذنى
 فعدا إلى عمي ، فقال : ما أردت إلى أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبتك وكذبتك
 المسلمون ، فوقع على من ألهم ما لم يقع على أحد قط فبينما أنا أسير وقد خففت
 برأسي من ألهم إذا أتاني رسول الله ﷺ فمرك أذني وصحك في وجهي فما كان
 يسرني أن لي بها الخاد أو الدنيا . فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ : « إذا جاءك
 المنافقون - إلى قوله - ليخرجن الأعز منها الأذل »
 أقول : وقد أوردنا القصة عن الكتب المتعددة لما في بعضها ما ليس في
 الأخرى .



﴿ القراة ﴾

قرأ أبو عمرو وعلي عليه السلام : « حب » « كون الشئ تخفيفاً ، والاقون
 جسمها على الأصل ،
 وقرأ عاصم وحمة : « يحسون » مفتوح الين ، والاقون بكسرها .
 وقرأ نافع : « لودا » بتخفيف الواو ، والاقون بتشديددها .
 وقرأ أبو عمرو : « واكون » بالنصب على جواب التثنية بالفاء ، والاقون :
 « واكن » بالهزيم عطفاً على موضع : « فاصدق » لانه في موضع حزم على تقدير :
 اخبرني فانك أن تؤخرني اصدق .

﴿ الوقف والوصل ﴾

« لرسول الله م » لثلاث يوهنم ان قوله . « والله يعلم » من مقول المنافقين .
 « لرسوله ط » لتمام الكلام « لكادمون ح » لان مامده يصلح صفة واستئنافاً « عن
 سبيل الله ط » لتمام الكلام « أحسامهم ط » لما تقدم « لقولهم ط » « « « « « « «
 « عليهم ط » «
 « تستغفر لهم ط » «
 « عن ذكر الله ح » للشرط مع الواو « قريب لا » لتعلق الجواب « « « « « « «
 لتمام الكلام



﴿ الآفة ﴾

٧٣ - المنافق - ١٥٢٨

نفق الفرس يتفق نفوقاً - من باب نصر - : مات
 في حديث ابن عباس « والجرور نافقة » أى ميتة من نفقة الدابة اذ امانت
 ونفق رجل ماله نفقه نفقا - مكون الغاء وفتحها - ونفاقاً - من باب
 فرح ونصر - : نفد ونفى وذهب وراح فرغ فيه ، ونفى دقل
 ونفق البيع نفقا راح ، ونفقت السلعة تنفق نفقا - بالفتح - : علت ودعت
 فيها وهو ضد الكساد
 أنفق لأرم و متعدد ، يقال : أنفق اذا افتقر ، وذهب ماله ، و أنفق ماله .
 أنفده وأنفاه : ومن المجرار انفتت الأمل ، اذا انتشرت
 أنفق ماله : أخرجته من حوزته وسرقه ، وقد يحذف المفعول وهو المال
 قال الله تعالى « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله »

(المنافقون : ٧)

وقد يكون الأنفاق في شئون هذه الحياة ، وبحصيل المطالب فيها ولقاء شيء
 يسأله المنفق ، وقد يكون في سبيل البر والخير رجاء ما عند الله من الثواب دون
 انشاء عرس في الدنيا ، وهذا يكون واحداً كالركاة ، ويكون مددوماً كصدقة
 التطوع وبذل المال في سبيل الله تعالى ، و اذا قرن الأنفاق بالصلاة ، فان به من
 المعسرين يحمله على الركاة لأنها قرينة الصلاة ، ومعهم يحمله على صدقة التطوع
 لأن الركاة تذكر باسمها ، ومعهم يعم به الوعيز ، والأنفاق في البر أكثر موارد

المادة في الكتاب العزيز

قال الله تعالى : « لو انفق ما في الارض جميعاً ما امت بين قلوبهم »

(الانفال . ٦٣)

وقال « الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يشعرون ما انفقوا مما »

لا أذى لهم أجروهم عند ربهم » (النقرة ٢٦٢)

الانفاق : الفقر والعاقة وتعاذ المال :

قال الله تعالى : « قل لو انتم تملكون حرائر رحمتهن اذاً لاملكنكم خشية

الانفاق » (الاسراء ١٠٠) والمراد : خشية مغبة انفاق المال وهو الفقر .

والانفاق : بدل المال ، والوصف من الفعل تنويعه . منفق ، والجمع منفقون

النفقة : ما يبدله الرجل ويسرفه من ماله نزعاً او مراء عوس يستعيه او

ينفقه على نفسه وعياله ، والجمع نفق ونفقات قال تعالى : « وما ألقنكم من نفقة »

(النقرة ٢٧٠) وقال : « وما منعمهم ان نقبل منهم نفقاتهم » (التوبة : ٥٤)

النفقة : اسم من الانفاق ، وما تنفقه من الدراهم ونحوها .

المنفاق : بالكسر - : الكثير النفقة

نافق الرجل ينافق نفاقاً ومناففة - من باب صارت - : أظهر الاسلام بلسانه

وأعلن الكفر بقلبه وهو مأخوذ من النافقاء

يفل نافق في الدين ستر كمره بقلبه ، وأظهر ايمانه بلسانه فهو منافق .

وأصل ذلك نفاق البربوع : وهو أن يخرج من حجر يستتره يسمى النافقاء

ودلك اذا قصد من حجره الظاهر ، فاطلق النفاق من هذا على فعل من يدخل

في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه ، ويأخذه معهم من النفاق

وهو سرب في الارض له مخرج من موضع آخر كما سيأتي

والنفاق في معنى اظهار الاسلام واطلاق الكفر من الكلمات الاسلامية ، و

قد اعتمدت على معنى قديم كما رأيت

قال الله تعالى : « والله يشهد ان السافقين لكاذبون » (المفقون . ١)

وهي الحديث : « المنافق الذي يظهر الايمان ويتصنع الاسلام »
 النفق : طريق مستور كما حصر في الارض بعد إلى موضع آخر ، والجمع
 أنفاق ، والنفق ككتف ، السريم الانقطاع من كل شيء ، والنفق - محركة -
 سرب في الارض مخرج إلى مكان .

قال الله تعالى : « فان استطعت ان تتخفى نفقاً في الارض او سماً في السماء
 فتأتيهم بآية » الانعام : ٣٥)

نفق اليربوع : خرج من نفاقه ودخل فيها فهو من الاعداد .
 النفاق : احدى حجرة اليربوع يكتبها ، ويظهر غيرها ، فاذا أتى من جهة
 القاصعاء سرب النفاق برأيه ، وهما حجتا اليربوع
 النفاق : فعل المنافق .

في المفردات : نفق الشيء : مضى وتعدى نفق اما مالبع نحو نفق البع
 نفاقاً ، ومنه نفاق اليم ، ونفق القوم اذا نفق سوتهم ، واما الموت نحو نفقت الدابة
 نفوقاً ، واما بالنفاه نحو نفقت الدراهم تنفق وأنفقتها ، والافاق قد يكون في
 المال ، وفي غيره ، وقد يكون واحداً وتطوعاً

والنفق الطريق السافذ والرب في الارض النافذ فيه ، ومنه نفاق اليربوع
 وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق ، وهو الدخول في الشرع من باب الخروج
 عنه من باب ، وعلى ذلك قوله « ان المنافقين هم الفاسقون » أي الخارجون
 من الشرع وجعل الله المنافقين شراً من الكافرين

وفي النهاية : قد تكرر في الحديث ذكر « النفاق » وما تصرف منه اسماً
 وفعل ، وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذي يشتر
 كره ، ويظهر ايمانه ، وان كان أصله في اللغة معروفاً

وهي حديث حصلة « منافق حنظلة » أراد انه اذا كان عند النسي ^{والنسي}
 أحلس ورعد في الدنيا ، وداخرج عنه نرك ما كان عليه ورعد فيها ، فكانه نوع
 من الظاهر والباطن ما كان يرعى أن يصامح به نفسه

وقبه : « أكثر منافقني هذه الأمة قرأوها » أراد بالثفاق ههنا الرياء لان كليهما اظهرا غير مافي الباطن .

وفي اللسان : أبو عبيد : سمي المنافق منافقاً للنعق وهو الدرب في الارض وقبل : اما سمي منافقاً لانه سافق كاليربوع وهو دخوله بافقاء . يقال : قد نطق به ونافق ، وله حجر آخر يقال له . القاصماء ، فادأ طلب قصع ، فخرج من القاصماء فهو يدخل في البافقاء ، ويخرج من القاصماء ، أو يدخل في القاصماء ويخرج من البافقاء

فيقال . هكذا يفعل المنافق ، يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه .

وفي شرح القاموس : قل ابن بري . حجرة اليربوع سمعة . القاصماء و البافقاء والداماء والرا حطاء والمافقاء والحائباء واللميزي .



٩٣ - الصد - ٨٤٣

صد عن الامر صد صدأ و صدوداً - من باب نصر نحو مد - : منعه و صرفه عنه

قال الله تعالى : وصدوا عن سبيل الله - ورايتهم يصدون ،

(المنافقون : ٢ - ٥)

الصد : الاعراس والهجران والانصراف والامتناع ، وقد ورد الصد بمعنى الامتناع في الكثير الغالب في الآيات الكريمة كما ورد استعمال الصد بمعنى المنع والصرف .

و صد بصد صدأ - من باب صرب - استغرب صعباً ، و صد من الشيء : ضج وعج ، و صد الرحل : صفق ، و صد الحرح : فيح ، والتصدية : التصفيق و صاء : دافعه ، و صدله : نزع عن .

والصدن : الناحية ، والصدد : ما استقبلك ، والصدد : القرب ، والصدد : القصد و الصد - بالفتح والضم - : الجبل ، وناحية الوادى والشم ، جمع أصداد و صدود ، والصد - بالفتح - : المرتفع من السحاب تراه كاللحل الصديد : ماء العرح الرقيق المختلط بالدم ، وهو ما يسيل من جلود أهل النار ، والصدبد : ما حال بين اللحم والعبد من القيح .

قال الله تعالى : و يسقى من ماء صديد ، ابراهيم : ١٦٠)
الصداد - بالضم والتشديد - : الطريق إلى الماء ، والتصدد : التعرض

٢٧ - الحشب - ٤١٥

حشب القوس يخشها حشبا - من باب صرب - عملها عملها الاول
وحشب السيف : مدية صنعه وطعمه ، وقيل : صفه ، والحشب من السيوف

الصيفل ، والخشن الذي قد برد ولم يسكن عمله ولم يسفل ، فهو من الاصداد .
الحشب - معركة - : ما س من الشجر ، وما غلط من الميدان ، والواحدة
حشبة تصح على « حشب » صم الماء والطين وسكون الشجر ، وعلى خشبان .
قال الله تعالى « وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مستندة »

(المنافقون : ٤)

شبهوا بذلك لثقله عناءهم ، وتركهم التفتة والاستبحار ، ودعى ما يسمعون
من الوحي فهم بمنزلة الخشب .

وفي حديث المنافقين : « خشب بالليل صخب بالنهار » أراد بهم ينامون
الليل كأنهم خشب مطرحة لا يصلون فيه ، يقال فيهم . هم خشب بالليل لا يتهجدون
الحشب - كالكتف - والاختب : الملبط الحش والعيش غير المشاق فيه .
الخشب : السيف الذي مدي طبعه والسيف الثقيل حممه ، خشب وخشائب
وأحاشب ، سيف خشب قريب المهد بالصفل ، وحمل خشب أى حديد لم يرض
تشيها بالسيف الخشب

الخشان الحبال الحش ، والاحشب الجبل الخشن العظيم ، والاحشان
- تنبيه - : الحلال المطيعا سكة ابوفيس والاحمر ، وهو حل مشرق وجهه
على قيعمان ، وسميا بذلك لصلابتهما .

وفي الحديث : « ان حرييل ^{عليه السلام} قال : يا محمد إن شئت جمعت عليهم
الاخشيين فقال : دعني انذر قومي »

وفي الحديث : « لانزول مكة حتى يروا أحشاشها » وهما من المشتبات التي
لانفرد كالأفدين لدحلة والفرات

أخشوش الرجل إذا كان سداً حشاً في دبه وملسه ومطعمه وجميع
أحواله ، ورجل أخشب إذا كان صاب المظم عارى اللحم ، أخشوش في عيشه .
شطط وصبر على الجهد أو تكلف في ذلك ليكون أجمل له

في المجمع : « حشب » وهو وصف للمنافقين ، كان عبدالله بن أبي رجلا

جسماً فصيحاً صيحاً ، وقوم من المنافقين في مثل صفته ، وكانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فيتندون فيه ، فشبههم الله في عدم الانتفاع بمحضورهم ، وإن كانت هياكلهم معصية وألسنتهم دليقة بالحب المستندة إلى الحائط والأصنام المنحوتة من الخشب

٨٢ - السند - ٨٤١

سند إلى الشيء سند سوداً - من باب نصر - اعتمد عليه
وسند الشيء تسيداً حمل له سداً يعتمد عنه ، و«شيء مسند» وهو مسندة
قال الله تعالى : «ان يقولوا نسمع لقولهم كأنهم حسب مسندة» الماعقون (٤)
وقد ذكرنا كثيراً ، شبههم الله تعالى في عدم الانتفاع بمحضورهم في السند
بالخشب المسندة إلى الحائط

فكانهم في مجلس رسول الله ﷺ - وهم متكئون يحاولون من الإيمان
والخير - قطع من الخشب مسنداً لاتباع فيها

أسند في الجمل : رقى ، وفي حديث أحد : «بنت النساء يتدن في الجمل
أى يسمدن فيه ، وأسند فلاناً في الجمل : أسعده لأرم و متعدد ، وأسند الرجل :
جعله داعياً للقوم ، وأسند في العدو : اشتد وحده ، وأسنده إليه : حملة مثك له
وفي الحديث قال الصادق عليه السلام : « إذا حدثتم بحديث فاسندوه إلى الذي
حدثكم فإن كان حقاً فلكم ، وإن كان كذباً فعلي »

والاستناد في الحديث : دفعه إلى قائله .

استند إلى الله تعالى : لجأ ، وتناهد إليه . اعتمد عليه .

السند - بالكسر - : بلاد وطائفة من الناس يتأخون الهند والوأنهم إلى
الصفرة ، والواحد : السندي ، والسند معركة - ما قاتلك من الجمل وعلاعن
السح ، وما ارتفع من الأرض في قبل الحبل أو الوادي ، و موضع بلاد العرب
ومعتمد الأمان أى ما استند إليه من حائط أو غيره ، ومنه : « السند » لسك الدين

وخرب من البرود جمعه : أسناد

السناد : الباقية القوة الحلق ، وحيوان على صفة القيل الآله أصغر منه حنة
وأعظم من الثور ، وهو كثير في بلاد الهند

السدان - بالفتح - من آلات الحدادين : ما يطرَق عليه الحديد معرب
سندان بالفارسية جمعه : سنادين

السندان - بالكسر - العظيم الشديد من الرجال والدواب ، و السندانة
- بالكسر - : الأتان والسندة : ثبات

السند : عند أهل المناظرة ، والمحدثين : السند

٥٧ - اللى - ١٣٩٤

لوى الحبل سويه - بكسر اللام وفتحها ، لوى سويه اللام - من
باب صرب نحو هوى - فته أوتى ، وأوى المريم مدينته مدينته - حده إياه ومطله
ولوى لفتح والرمح بلوى أوى - من باب علم - اعوج .

وقد استعمل هذا الفعل في لقرآن الكريم بالمعاني الآتية

١- يقال - فلان لوى لسانه بالكلام لياً - لم ينطق به على الوجه الصحيح
وقد يكون هذا كناية عن التحريف والكذب أو الكلام على أساس من التخرص
وعدم التحري ومن هذا : اللى بالإنسة :

قال الله - « وان منهم لغيرتاً يلودن ألسنتهم بالكتاب » آل عمران : ٧٨)
أى يحرفون ما يقرؤن ويمدلون به عن القصد ، ولا ينطقون به على الوجه
الصحيح .

وقال - « واسمع غير مسمع و راعن ليا ألسنتهم » النساء : ٤٦) أى لا دين
بالسنتهم عند القراءة محرفين لما يقرؤن ، أو ما قائلين به عن الصواب والاول من
« لويت الحبل » فقلته حيث يسمون « راعنا » موسع و انظرنا « او يقتلون بالسنتهم

ما يضمرونه إلى ما يظهر منه من التوقيف تعاقاً

٢- يقال : لوى فلان رأسه - أماله يميناً وشمالاً ساخراً غير مكترث

قال الله تعالى : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو ذار رؤسهم »

(المنافقون : ٥)

أى لو ذار يميناً وشمالاً ساخرين غير مكترئين ، فامالوها وعطموها عراساً

من ذلك واستكباراً

٣- لوى الرجل يلوى : انصرف عن حادثة السواب .

قال الله تعالى : « وان تلودا اذتم رسوا فان الله كان بما تعملون خبيراً »

(النساء : ١٣٥) أى وإن تمحرفوا عن طريق الحق

٤- يقال : سار فى طريقه لا يلوى على أحد - حذ فى سيره غير ملتفت إلى شيء

ولا منبته إلى أحد .

قال الله تعالى : « اذ تصدون ولا تلوون على أحد » آل عمران : ١٥٣) أى

ممنعين فى السير ، مهزمين غير معشدين بدعاء الرسول ﷺ لكم .

ألوى برأسه إلواء : أماله ، وألوت النقة ذنسها - حر كنه .

إلتوى الأمر : عسر ، وعن الأمر : تناقل ، والملاوى : الطرق الملتوية ، و

التوى القدح : أعوج

تلوى الشيء تلويّاً : انعطف ، « تلوى الرق فى السحاب ، اضطرب على

غير جهة ، وتلاودا عليه ، اجتمعوا ، واستلوى بهم الدهر ، أمادهم

اللواية : الراية الكبيرة ، ولا يمسكها إلا صاحب الحش ، واللواء : بالكر -

العلم ، وهو دون اللواية ، وهو شقه نوب تلوى وتشد إلى عود الرمح

والمرتب مع اللواء موضع الشهرة ومنه قوله ﷺ : « لواء الحمد يدي »

يريد انقراده « أحد يوم القيامة وشهرته به رؤس الحلائق . ومنه الحديث : « لكل

عادر لواء يوم القيامة » أى علامه يشهر بها فى الناس لأن موضع اللواء شهرة مكان

الرئيس ، وجبته ، تزيته ، وأما ألويات فجمع الجميع

في المعصيات : اللئى ، قتل الحبل ، يقال ، لويته ألويه لياً ، ولوى يدهو
لوى رأسه وبرأسه أماله ، لوى أو رؤمهم ، أمالها ولوى لسانه مكدا كناية عن
الكذب ونحر من الحديث ، واللواء ، الراية ، سميت لالتوائها بالريح ، واللوية
ما يلوى بيد آخر من الطعام ، ولوى مدينه أى ما طله

٣٦ - الفسق - ١١٥٥

فسق يفسق فسقاً وفسوقاً - من باب نصر وصرب - : ترك أمر الله تعالى وعصى
وحار عن قصد السبيل ، فيشمل الكافر والمسلم العاصى ، و اصل الفسق : خروج
الشيء على وجه الفساد

من العصى . فسقت الرطبة من فشرها . اذا خرجت ، وفسق فلان في الدنيا
فسقاً . اتسع فيها . ولم ينفها على نفسه ، و فسق فلان ماله : اذا أهلكه و أنفقه ،
ومنه يمكن إحراج معنى المادة الذى اكسه اياها الاسلام ، فقد نقل اليه لم يسمع
قط من كلام المعاصلة في شعر ولا كلام (فاسق)

و من المعنوي : جاء الشرع بان الفسق : الافحاش هي الخروج عن طاعة
الله تعالى . وعدت الكلمة من الالفاظ الاسلامية التى نقلت عن موضعها إلى موضع
آخر بزيادات ريدت وشرائع شرعت و شرائط شرطت ، و هو مثل من التطور
اللعوى ، و بهذا المعنى الاسلامى للفسق استعمل فى القرآن الكريم مقابلاً
للإيمان كقوله .

قال الله تعالى . « وما يكفر بها إلا العاسقون » (النقرة : ٩٩)

وتعاقباً . قال الله تعالى « ان الصادقين هم العاسقون » (التوبة : ٦٢)

ومثالاً قال الله تعالى « ومنهم مهتد و كثير منهم فاسقون » (الحديد : ٢٦)

وعلى أنواع من العصبان . وهذا كان الفسق أعم من الكفر

والفساق والفسيق : الدائم الفسق

في المفردات : فسق فلان : خرج عن حبر الشرع ، وذلك من قولهم : فسق الرطب اذا خرج عن قشره ، وهو أعم من الكمر ، والعسق يقع بالقليل من الدنوب ، والكثير لكن تعودف فيما كان كثيراً ، وأكثر ما يقال : الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو بعضها ، واذا قيل للكافر الأصلي : فاسق فلا به أدخل بحكم ما ألزمه العقل ، واقتضته الفطرة قال :

« فسق من أمر ربه - فسقوا فيها - و أكثرهم العاسقون - و اولئك هم العاسقون - آمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » أي من يستر لعملة الله فقد خرج عن طاعته ، واما الذين فسقوا فبإوامهم النار - و الذين كذبوا بآياتنا يسهم المذابح ما كانوا يفسقون - و الله لا يهدي القوم الفاسقين - ان المنافقين هم العاسقون - و كذلك حققت كلمة ربك على الذين فسقوا - آمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً »

فصل في الإيمان ، فالعاسق أعم من الكافر والظالم أعم من الفاسق ، و الذين يرمون المحصنات - إلى قوله - و اولئك هم العاسقون ، وسميت العارة فوبسقة لما اعتقد فيها من الضمت والفسق ، و قبل لحدوحها من بيتها مرة بعد اخرى ، وقال عليه السلام : « اقلوا العريضة فانها توحي السقاء و تضرم البيت على أهله » قال ابن الأعرابي : لم يسمع العاسق في وصف الانسان في كلام العرب ، واما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها

وفي النهاية : أصل الفسوق ، الخروج عن الاستقامة والحدود ، و به سمي العاصي فاسقاً ، ومنه الحديث : « انه سمي العارة فوبسقة ، تصغيرها فاسقة لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها

وفي اللسان : العسق الترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق ، و قيل : الفسوق - الخروج عن الدين ، و كذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه ، و فسق عن أمر ربه أي حار ومال عن طاعته

وفي القاموس وشرحه : العسق ، الخروج ، و العسق أعم من الكفر والعسق

يضع بالقليل من الذنوب و بالكثير ، ولكن تعودى فيما كان كثيره ، و أكثر ما يقبل العاسق : لس الترم حكم الشرع و أقره ثم أدخل جميع أحكامه أو بعضها ، و إذا قبل للكافر الأصل فاسق فلامه أحل محكم ما ألزمه العقل ، واقتضته الفطرة ، ومنه قوله تعالى : « أقمس كن مؤمن كمن فاسقاً لا يستودن » ، فتقابل به الإيمان ، فالعاسق أعم من الكافر و الظالم أعم من العاسق ، وقد يكون الفسوق شركاً ، ويكون انمأ ، والعاسق هو الذى منسلخ عن الخير ، و التمسيق : صد التحديد .



﴿ النحر ﴾

١- (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) .

« إذا » ظرفية ، عاملها « جاء » و « انما حار » أن يعمل فيها ، و « إن كانت مضافة إليه لان » « اذا » فيها معنى الشرط ، والشرط انما يعمل فيه ما بعده لامأقبله ، ومن المحتمل أن يكون العامل فيه الجزاء ، وهو « قالوا » و سير الخطاب في موضع نصب مفعول به ، و « المنافقون » جمع المنافق ، فاعل العمل ، و « قالوا » جزاء للشرط .

« يشهد » فعل تكلم مع الغير من المضارع ، والجملة مقولة القول و « انك » حرف التأكيد كسرت في المقام بمواضع ثلاثة لمكان لام التأكيد في حرها لانها في تقدير التقديم ، فملقت الفعل عن العمل ، و كاف الخطاب في موضع نصب اسم لحرف التأكيد ، و « لرسول الله » خبرها .

« والله يعلم » الواو للاستيناف والجملة مترتبة ، وتحتل الحال فالجملة في موضع نصب « والله يشهد » عطف على سابقتها

٢- (اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم سوء ما كانوا يعملون)
 « اتخذوا » فعل ماض لجمع الفينة من باب الافتعال ، من اتخذ إلا انه ادعم بعد تليين الهمة واندال التاء ، والعمل من ملحقات أفعال القلوب ، و « أيمانهم » جمع يمين بمعنى الحلف ، اصيف إلى سير المنافقين ، والايمان مفعول به الاول ، و « جنة » مفعول ثان

ولا يضمن أن « اتخذ » في التمدي على صريين . أحدهما - أن يتمدى إلى مفعول واحد - ثانيهما - أن يتمدى إلى مفعولين ، وأما تمديته إلى مفعول واحد فنحو قوله تعالى : « لو أردنا أن نتخذ لهم آياتاً » (الانباء : ١٧) .

وأما إذا تمدى إلى مفعولين ، والثاني منهما الأول في المعنى كقوله تعالى : « واتخذوا إيمانهم حنة » (المتفقون : ٢) وقوله : « لاتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » (المتحنة : ١) .

« فسدوا » الفاء سمية ، ومدحولها فعل ماض على حذف المفعول به ، قيل : أى فسدوا المؤمنين عن إقامة حكم الله تعالى وبيان المعارف الإسلامية ، وقيل : أى منموا الناس عن الجهاد ، وقيل : أى صدوا اليهود والمشركين عن الدخول في الإسلام .

« ساء » فعل دم على تقدير ساء العمل عملهم ، وقوله : « ما » موصولة في موضع رفع على كونها فاعل « ساء » ، أو خبر لمحذوف هو المتخصص بالذم ، ويحتمل أن تكون مصدرية في موضع رفع أيضاً . « ساء » ولانحتاج إلى عائد ، وقيل : « ما » نكرة موصوفة في موضع نصب ، « وكانوا يعملون » صفتها والعائد إلى الموصوف من الصفة محذوف .

و « كانوا » من أفعال الناقصة ، و « يعملون » في موضع نصب على الخبرية ، على حذف المفعول به وهو عائد الصلة والحملة هي الصلة .

٣- (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) .

« ذلك » متداء ، و « بأنهم آمنوا » الباء سمية ، وحرف التأكيد مع مضمولها بعد الانسائك بالمصدر خبره ، و « ثم » حرف عطف و « كفروا » عطف على « آمنوا » و « فطبع » الفاء نعيمية ، و مدحولها فعل ماض منى المفعول و « على قلوبهم » متعلق بفعل الطبع نائب العاقل ، « فهم » الفاء للتبريع و مدحولها متداء ، و « لا يفقهون » فعل مضارع معى يحرف النفي خبره على حذف المفعول أى لا يفقهون حقيقة الأمر

٢ - (و اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون)

الواو مستأنفة، و « اذا » شرطية ، و « رأيتهم » فعل شرط ، و صير الجمع فى موضع نصب مفعول به ، و تمدى « رأيت » إلى مفعول واحد لانه بمعنى أسررت و « تعجبك » فعل مضارع من باب الاعمال ، و صير الخطاب فى موضع نصب مفعول به ، و « اجسامهم » الاحكام : جمع جسم من جمع القلة فاعل الفعل أصياف إلى ضمير المناقون .

و « ان » حرف شرط ، و « يقولوا » فعل الشرط ، و « تسمع » جزائه ، و « لقولهم » متعلق بفعل التمعن ، و « كأنهم » حرف تشبيه ، و الصير فى موضع نصب اسمها ، و « خشب » جمع خشب - كالاسد والاسد - حرها ، و « مسندة » اسم مفعول من باب التفعيل نعمت من « حشنة » و العملة فى موضع نصب حال من ضمير « لقولهم » و قيل : مستأنفة ، و « يحسبون » فى موضع نصب حال من معنى الكلام . و قيل : فى موضع رفع على الاستئناف ، و « كل صيحة » مفعول به الأول ، و « عليهم » مفعول ثان أى يحسبونها واقعة عليهم صادرة لهم لحسهم ، و « فاحذرهم » الفاء تفرعية ، و مدحولها فعل أمر ، و صير الفاعل فى موضع نصب على المفعول به

« قاتلهم الله » قاتل فعل ماض من باب المعاملة ، و صير الجمع فى موضع نصب مفعول به ، و « الله » فاعل الفعل ، و « انى » فى موضع نصب على الحال بمعنى كيف ، و التقدير : أحاحدين يؤفكون ، و يحتمل أن يكون فى موضع نصب على المصدر ، و التقدير : أى اهلك يؤفكون ، و عن الزجاج : معناه من أين يؤفكون أى يسمرون عن الحق بالباطل فعلى هذا يكون منصوباً على الظرفية ، و « يؤفكون » فعل المضارع لجمع التنية منى للمفعول

٥ - (و اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم و رأيتهم يصدون وهم مستكبرون)

« اذا » شرطية ، و « قيل » فعل ماض منى للمفعول ، و « لهم » نابت مناب

الفاعل ، و « تمالوا » فعل أمر من باب التفاعل ، أصله تمالوا ، فحذفت صة الياء لثقلها عليها ، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، و « يستغفر » فعل مضارع من باب الاستفعال مجزوم بشرط مقدم لوقوعه بعد الأمر ، و « رسول الله » فاعل الفعل ، و « لوآوا » فعل ماضٍ لجمع الغيبة من باب التثنية ، أصله : لوآوا ، والكلام فيه هو الكلام في « تمالوا » و « رؤسهم » جمع رأس مفعول به أصيب إلى سبيل المنافقين و « رأيتهم » ضمير الجمع في موضع نصب مفعول به ، و الفعل تعدى إلى مفعول واحد لأنه مسمى . أضررت ، و « يصدون » فعل مضارع على حذف المفعول به و الحرف أي يصدون الناس عن سبيل الله ، و « هم » متداء . و « حيتكرون » اسم فاعل من باب الاستفعال خمره .

٦- (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

في « سواء » وجوه : أحدها - خبر عما قبلها ، وما بعدها فاعل لأن سواء في الأصل مصدر بمعنى مستو . ثانيها - خبر عما بعدها ، ثالثها - مبتداء وما بعدها خبر « استغفرت » ، فعل ماضٍ من باب الاستفعال على حذف همزة الوصل إذ كان الأصل أستمعرت ، فحذفت همزة الوصل ، وبقيت همزة التسوية .
« أم » متصلة وحملتا طرفيها في تأويل الأفراد ، وذلك لأن « أم » المتصلة على مرين : أحدهما - أن تتقدم عليها همزة التسوية كالأية في المقام .
ثانيهما - أن تتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التبيين نحو : أزيد في الدار أم عمرو

وإنما سميت في النوعين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، و « أم » الواقعة بدهمزة التسوية لاحتجاج إلى جواب لأن المعنى معها ليس على الاستعظام ، وإن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر ، وأنها لا نفع الآيس جملتين ، ولا تكون الجملتان معها الآفي تأويل المفردين .

٧- (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وبله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون)

« هم » في موضع رفع على الابتداء راجع إلى القوم الفاسقين ، و « الدين » موصولة ، و « يقولون » صلتهما على حذف المفعول لهماي يقولون للانتصار ، والجملة خبر المبتداء والجملة في موضع نصب نعت من « القوم الفاسقين » و « لا تنفقوا » فعل مضارع مجزوم بحرف الهاء على حذف المفعول أي لا تنفقوا أموالكم

« حتى » للقيامة ، و « ينقصوا » فعل مضارع منصوب ، « أن » مقدرة من باب الالفعال على حذف المفعول أي ينقصوا ما كان لهم من الأموال و « حتى ينصرفوا » عن حوله ، و « لله » متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و « خرائش » جمع خريشة مبتداء مؤخر أصيبت إلى « السموات » و « الأرض » عطف على « السموات » و « لكن » حرف استدراك ، و « المنافقين » اسمها ، و « لا يفقهون » في موضع رفع خبرها على حذف المفعول أي لا يفقهون حقيقة الأمر و دحه الحكمة في ذلك .

٨- (يقولون لننرحمها إلى المدينة لبخرحن الاعز منها الاذل و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)

« لنر » اللام لتوسط ، و مدحولها حرف شرط و « رحما » فعل مضارع للتكلم مع غير ، و « إلى المدينة » متعلق بفعل الرجوع و « لبخرحن » اللام لحواب القسم المقدر ، و مدحولها فعل مضارع من باب الالفعال مؤكد بنون الثقيلة ، و « الاعز » أفعل تصبيل فاعل الفعل ، و « منها » متعلق بفعل الأجرح ، و الصبر راجع إلى « المدينة » و « الأذل » أفعل تصبيل مفعول به

« لله » الواو متأنية و « لله » متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و « المرة » مبتداء مؤخر ، و « لرسوله و للمؤمنين » معطوفان على « لله » و « لكن » حرف استدراك ، و « المنافقين » اسمها ، و « لا يعلمون » في موضع رفع خبرها على حذف المفعول به أي لا يعلمون ذلك .

٩- (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله و من يعمل ذلك فاولئك هم الخاسرون)

« لا تلهكم » فعل مضارع مجزوم بحرف الهاء ، و « سائر الخطاب » في موضع

نصب مفعول به ، و «أموالكم» فاعل الفعل ، و «عن ذكر الله» متعلق «بفعل الإلهاء»
 «و من» الواو تحتمل الحال والاستئناف ، ومدخولها شرطية و «يعمل» فعل مضارع
 محذوم بكلمة الشرط ، و «ذلك» في موضع نصب مفعول به ، و «فادلتك» الفاء
 حرائية ، ومدخولها متداء ، و «هم» ضمير فعل ، ويحتمل أن يكون متداه ثان
 «و الحاسرون» حرة ، والجملة خبر لمتداه الأول ، والجملة جرائية .

١- (واتفقوا مما ردقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول
 رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين)

الواو عاطفة ، ومدخولها فعل أمر من ما بالافعال عطف على الجملة المنهية
 «لا تلهكم» و «من» هي «مما» تسمية ومدخولها موصولة ، و «ردقنا» فعل
 ماضٍ للشكاف مع غيره ، و «كم» هي موضع نصب مفعول به والجملة صلة الموصول
 «أحدكم» مفعول به مقدم على الفاعل وهو «الموت» و «فيقول» عطف
 على «أن يأتي» وفي «لولا» وجهان :

أحدهما - بمعنى «حالا» فيكون استعظاماً

ثانيهما - أن «لا» صلة فيكون الكلام بمعنى التمني ، و «أخرجتني» فعل
 ماضٍ للمعرد المذكور من ما بالالتعجيل ، والمون للوقاية واليه للتكلم وحده ، و
 «قريب» امت من «أجل»

«فأصدق» منصوب بتقدير «أن» لدخول «هـ» السببية على الفعل الواقع
 بعد الطلب ، وهو الرحاء المفهوم من قوله تعالى . «لولا أخرجتني» وأصل أصدق
 أنصدق فعل تكلم مع وحده من الفعل المضارع من باب التفضل ، فقلت التاء صاداً ،
 وادغمت في الصاد ، وفي «أكن» وجوه :

أحدها - محذوم بالمطع على موضع «فأصدق» لانه في موضع حزم على
 جواب التمني .

ثانيها - : محذوم حملاً على المعنى أي إن أخرجتني أكن

ثالثها - : محذوم على وهم أن الأول مجزوم ، كأنه قال : ان أخرجتني

اصدق واكن .

رابعها - : مجزوم لانه واقع في حيز جواب الشرط المفهوم من قوله تعالى
« لولا أخرتني الخ » فهو معني « لولا أخرتني إلى أجل قريب فاصدق وان اصدق
اكن من الصالحين » .

وهذا الاسلوب من النظم لا يكون في غير القرآن ، ونظمه الممجر الذي
يملك سلطانه التصريف في الكلمات ، كما يملك سبحانه بقدرته التصريف في
كل شيء . . فلقد تسلط اسلوب الطلب : « لولا أخرتني إلى أجل قريب » تسلطاً
على الفعلين : اصدق واكن . . حاعلا الفعل الاول مسبباً عنه ، وجاعلا الفعل
الثاني جواباً له .

والسؤال هنا . ما الحكمة من معنى النظم في الآية على هذا الاسلوب ؟
ولما ذا لم يبيح الععلان الواقعان في حيز الطلب ، منصوبين مما ، او معزومين
مما ؟ وما سر هذه التفرقة بين الفعلين . ويكون أحدهما مسبباً على حين يكون
الاخر جواباً ؟

نقول - والله أعلم - : ان هذا الاختلاف بين الفعلين . هو اختلاف في أحوال
النفس . و تنقلها من حال الى حال ، في هذا الموقف المشحون بالانصارات
والآلام . فالموت حين يحصر هذا الانسان الذي يدافع الأيام بالتسويق والمعاينة
في الرجوع إلى الله ، وعمل الصالحات - هذا الموت المطل على هذا الانسان ،
يردّه الى صوابه ، ويوقظه من غفلته ، ولكن ذلك يكون بعد فوات الأوان ، وقد
ملئت الروح الحلقوم ، فلا يجد هذا الانسان بين يديه الا الاماني ، والا الرجاء
فيقول : « رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فاصدق » ان ذلك هو أقصى آمايه
وهو غاية مطلوبه . ثم يغيب اليه من لهفته وشدة حرصه على هذا المطلوب أنه
- وقد تمناء - أصبح دأباً قريئاً ، وأنه قد استعيب له فعلاً ، وأن يد الموت قد
فراخت عنه قليلاً إلى أجل .

وهنا يتطرق مع هذا الامل فرحاً مستشراً . انه الآن يستطيع أن يتصدق

وانه ان يتصدق يكن من الصالحين ، الذين يقودون برضا الله ورضوانه . . ولهذا يخرج من باب الاماني ليدخل في باب المرض والطلب . . ان تؤخرني إلى أجل قريب أكن من الصالحين . . ولكن هذه الفرحة سرعان ما تختفي وتغرب شمسها من نفسه اذ يعييه قوله تعالى : « ولئن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » فيرده هذا إلى مواجهة الموت الذي خيل إليه انه فر من بين يديه ! انه حلم لحظة في صحو الموت او غيبوته ، سرعان ما يذهب كما يذهب الاحلام . .

وتعريب معنى الآية - على هذا المفهوم الذي فهمناها عليه هو : هلاؤخرتنى إلى أجل قريب فاصدق . . وإن اصدق أكن من الصالحين الناجين من هذا الهول العظيم الذي يطل بوجهه من قريب

١١ - (ولئن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون)

«لئ» حرف نهي للتأييد ، و «يؤخر» فعل مضارع من باب التفعيل ، و «الله» فاعل العمل ، و «نفساً» مفعول به ، والجملة في معنى الحراء المتقدم ، و «اذا» شرطية ، و «حاشا» فعل ماض ، و «أجلها» فاعل العمل ، والضمير راجع إلى النفس .

و «الله» الواو حالية ، و «الله» متداء ، و «خير» خبره ، والجملة في موضع نصب على الحال من ضمير «أحدكم» وقيل . عطف على أول الكلام ، و يفيد فائدة التعليل ، والمعنى : لا تلهوا وانفقوا فان الله عليم بأعمالكم يجازيكم بها ، و «بما» متعلق بـ «خير» والمجرور موصولة و «تعملون» مثلها على حذف المائد أي تعملونه .

﴿ البيان ﴾

١ - (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)

قوله تعالى : « اذا جاءك - إلى - لرسول الله » حكاية لما كان المنافقون يؤكده مرة بعد اخرى للنبي الكريم ﷺ اذا حذوا إليه من ايمانهم برسالته ﷺ وما جاء بهم

وفي التأكيدات دلالة على انهم كانوا كاديين منافقين ، وانما يفعل ذلك من هو منهم فيما يخسر به عند نفسه متهم عند الناس ، وان المؤمن حقاً لا يبعد في نفسه ما يعمل على أن يعلل في كل وقت عن ايمانه ، فهو منذ آمن عرف في الناس بانه من المؤمنين ، فلا يحتاج بعد هذا إلى أن يردد على الاسماع مادئاً كل من يلقاه بان مؤمن ، فان الصادق في قوله لا يحتاج إلى أن يردد صدقه بالحلف او توكيد ما يخسر به ، وخاصة اذا كان المخاطب هو الله تعالى العالم بالتخاطب ، أو رسوله ﷺ

فالمنافقون ما كانوا مؤمنين بان محمداً ﷺ هو رسول الله اذ لو كانوا على الايمان بالله رسول الله لما وقع النفاق في قلوبهم ، ولهذا فهم لكي يبرؤا أنفسهم من تهمة النفاق التي يتهمون بها أنفسهم قبل أن يتهمهم أحد يبادرون إلى لقاء النبي الكريم ﷺ مؤكدين له بانهم يتهدون انه رسول الله : « انك لرسول الله » .
عن علماء المعاني ان المراد بقول المنافقين : « نشهد انك لرسول الله » شهادة واخبات فيها قلوبهم ألسنتهم كما يشئ عنه « ان » و « واللام » وكون الجملة

اسمة مع تصديرها ما يجري مجرى القسم وهو الشهادة ، فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواظاة

« والله يعلم انك لرسوله » تحقيق وتثبيت من الله تعالى لرسالة نبيه الكريم ﷺ واسما اوردته مع ان وحي القرآن وحطامه تعالى لرسوله ﷺ كان كافي في تثبيت رسالته ﷺ ليكون قرينة مصرحة على انهم كانوا كاذبين من حيث انهم لا يعتقدون بما يقولون ، وان كان قولهم في نفسه صادقا ، فهم كاذبون في قولهم كذبا محسوبا لا حريبا ، فعائدة اقحام قوله « والله يعلم انك لرسوله » التخصيص على التأويل المذكور ، وإلا أمكر ذهاب الوهم إلى ان نفس قولهم . « انك لرسول الله » كذب ، مع انه لو قال : « قالوا تشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون » لكان بوجه ان قولهم هذا كذب ، وليس المراد ان شهادتهم هذه كذب بل المراد انهم كاذبون في غير هذه الشهادة أيضا

« والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » رد على المنافقين وتكذيبهم على شهادتهم وتقرير لكذبهم في مقالهم التي حد ثوابها ، والمراد بالكذب هو الكذب المخصري لا الكذب الضري

وهي الاطهاد موسع الاصناف لدمهم بالنفاق والاشعار بالمله

قبيل : المدق والكذب على قسمين . صدق محصري . وصدق حصري ، و كذب مخصري ، و كذب حصري وذلك ان الكذب هو عدم مطابقة الخبر للخارج فهو وصف الخسر ، وقد يفتقر في الكذب عدم مطابقة الخسر بالنسبة إلى اعتقاد المخسر ، فهو وصف للمخسر ، فالاول كذب حصري والثاني كذب مخصري وكذلك المدق ، فيقال فلان كاذب اذا لم يطابق خسر الخارج ، وفلان كاذب اذا اخبر بما يخالف اعتقاده

وقيل : ان المراد بقوله تعالى « والله يشهد انهم لكاذبون » عند أنفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم « انك لرسول الله » كذب وخسر على خلاف ما عليه حال المخسر عنه ، وهذا مذهب الجاحظ ، خلاف ما عليه الجمهور : ان مرجع

كون الحبر صدقاً اذ كذباً إلى طابق الحكم للواقع اولاً طابقه ، ولهذا أولوا الآية
 بما أولوا ، وهو ان التكذيب توجه إلى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب ،
 ومما يدل على ان مرجع كون الحبر صدقاً الى ما قلنا لا إلى طابقه اعتقاد المتضرر
 او ظنه ، ولا إلى عدم طابقه لذلك الاعتقاد والظن تكديسنا اليهودى اذا قال : الاسلام
 باطل مع انه مطابق لاعتقاده ، ونصديقنا له اذا قال : الاسلام حق مع انه غير
 مطابق لاعتقاده

وقيل : ان الشهادة وإن كانت صدقاً في الواقع ، ولكنها لما كانت من افواه
 من غير اعتقاد كانت سراياً خادعاً ، ولهذا جاء قوله تعالى : « والله يعلم انك لرسوله »
 ليقيم مكان قولهم ارائف قوله الحق من الحق تعالى في رسوله ﷺ ولهذا أيضاً
 وقع التطابق للعقل بين قولهم « انك لرسول الله » وقوله تعالى : « انك لرسوله »
 « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فدا هو راقع »

وقوله تعالى : « والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » هو في مقابل قولهم :
 « نشهد انك لرسول الله » فقد شهد الله عليهم « بهم كاذبون حقيقة ما يقولون اد
 كانوا يقولون ما لا يعتقدون به ، وكان ما يحرى على ألسنتهم مكذباً لما في قلوبهم
 ٢ - (اتخذوا ايمانهم فصدوا عن سبيل الله انهم ساء مما كانوا
 يعملون)

تكذيب على المصاعين لما كانوا ينظرون من غير اعتقاد وايمان به ، و
 إشارة إلى سبب الاله التي نزلت عليهم ، وتفر من كذبهم بانهم اساءتخذون ايمانهم
 سترأ لحقن دمائهم وحبطاً لاموالهم ، ودقاء من الصبيحة والكال ، ودريمة إلى
 صد الناس عن سبيل الله تعالى ، واحتيالهم على تصديق الناس لهم بكل يمين محرحة
 كما تدل عليه كلمة الأيدين . جمع يمين أصيغت إلى اتصمهم

الجنة السترة المتحدة لدفع الادنة كالألاح المتحد لدفع الحراح ، و
 المراد بها كل ما يتقى به من باب الاستعادة

فل في اليمين الكاذبة إشارة الى قولهم « نشهد » لان الشهد تحرى في

إفادة التأكيد مجرى الحلف

قوله تعالى : « فسدّوا عن سبيل » تعقيب على اتحادهم أيمانهم الكاذبة سراً ودقاءً ، ليكأن جاء السببية ، « تقرير لحريمة أخرى صادرة منهم ، وهي اسلال الناس وصدّهم عن طريق الحق . طريق الدين الاسلامي ، طريق الهدى والرشاد ، طريق العطرة الشريفة ، وطريق السادة والكمال الانساني

وفي حذف المفعول تعميم ونسبه الى انهم في صميم صدّ كل من كان على غير طريقهم ومن كان على طريقهم عن طريق الحق .

« انهم ساء ما كانوا يعملون » تبيين لما يعملون ، واما ما يضمنون لان أعمال سيئه لا تعف الا سوءاً ولا تحر على أصحابها الا حسرة وندامة

٣- (ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يعقلون)

تقرير لواقع المنافقين ، واعلام من الله تعالى بانهم كفروا بعد ايمانهم ، و تعليل صريح لطبع قلوبهم ، وهو الكفر بعد الايمان ، فكان ذلك مطهراً لبحث سريرتهم وسوء ليتهم

قيل - ان تستل . ان المنافقين ما ربحوا على الكفر فكيف قال تعالى « ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا » ؟

تجيب ان المسمى ذلك الكذب الذي حكم عليهم به ، أو ذلك الاحبار عنهم بانهم ساء ما كانوا يعملون سب انهم آمنوا بالسننهم « ثم كفروا » بقلوبهم « فطبع على قلوبهم » كما قال تعالى في وصفهم « واداء لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واداخلوا الى شياطينهم » الآية . . النقرة : ١٤) او المراد به أهل الردة منهم « ذلك » في معنى البعد فيها مع قرب العهد بالمشار اليه اشعار بمد منزلته

في الشر ، وبعد شهادته عن الحق ، وبعد عمله عن الصلاح

« فطبع على قلوبهم » تعريب طبع القلوب على الكفر دليل على ان سب الطبع باختيار الانسان ، وإن امتنعت القلوب بعد الطبع عن قبول الحق ، ولكن

الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار .

« فهم لا يفقهون » فربيع عدم الفقه على طمع القلوب دليل على ان الطمع ختم على القلب يستتبع عدم قبوله لورود كلمة الحق فيه ، وهو آثم من الايمان معروف من الحق .

٢- (واذا رايتمهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قائلهم الله انى يؤفكون)

وصف نبيدى للمنافقين ، وتصور لهم صورة تمثل طاهرهم وباطنهم ، هم متجملون في ظاهرهم ، ساعون في فريب هذا الظاهر ، وفي طلائه بالالوان الراهية ، حتى يخدع الناس عن باطنهم الذى يعلمون هم فاده أكثر من غيره ، ولهذا يبالغون في تسوية مظهرهم ، وفي تحميلة حتى يسترؤا بهذا الريف ما يخفى باطنهم ، وحتى ينفطؤا بهذا الحور الذى يطلقونه على هذا المعنى الذى يروح منهم وهم رغم مدحهم عليه من حيامة ووسامة تروقان للباطر إليهم ، وما يقولونه من أقوال تعجب السامع له كالخشب المسند ، وفقدون كل روح وغفل وقاب وامان

قوله تعالى : « واذا رايتمهم تعجبك اجسامهم » تقرير لما سمع عليه من طاهر المنافقين فيما يبدو من تسوية هندامهم وحسن ريبهم وان الحطاب وإن كان للشيء رائحة ولكنه عام يشمل لكل من رآهم وسمع كلامهم لكونهم في أرياء حسنة وبلاغة من الكلام .

وقوله تعالى : « وإن يقولوا تسمع لقولهم » بيان لما يتجمل به حديثهم من طلاوة الاسلوب ، وتأنق العبارة ورقة اللفظ ، وهذا صوب من الحداغ والتزييف حيث مدس السم في العسل ، وحيث تروح العمله الرائحة بالمعانيها وبمريقتها وقوله تعالى : « كأنهم خشب مسندة » وصف للمنافقين بالاحسن والدلة ودم لهم سحب باطنهم ، واتشابه إلى ان هذا الذى يبدو من المنافقين من حسن

المظهر ، ورقة الكلام ، ونعومة اللفظ لا يمدو هذا الظاهر من القوم انهم أشبه
بالخشب المسندة لحيات فيها ، ولا وزن لها ، وان زينت بالعلو وكيت بالحرير . .
ثم ان المنافقين ، وان بدوا في ظاهرهم على صورة واحدة فانهم أشبات متفرقون
في حقيقتهم لا تجمعهم مشاعر الود ، ولا تؤلف بينهم صلوات هذا الممتد القاسد
الذى يدينون به تماماً كالخشب المسندة كل كتلة منها قائمة إلى جوار غيرها
لا تشمر بها ولا تحس بوجودها فشبهوا في استنادهم - وماهم الا أجرام فارعة من
الايمان والخير - بالخشب المستندة إلى العائط ، ويحتمل أن يكون الخشب أسنماً
منحوتة شهبوا بها في حين صورهم وقلة جدواهم

ومن المحتمل أن يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لان الخشب
المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار أو غيرها ، فاما المسندة الفارعة
المتروكة فلا نفع فيها ، فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة لا شتر اكها
في هذا الباب مع الصخر والمدور المتروكين وغيرهما .

وقوله تعالى : يحسون كل صيحة عليهم هذا دم آحر لهم ووصف بالحزن
والهوان ، كشف لما يروح به ناطقهم من دسوس وتصورات لا تقيمهم أبداً الا على
فرع وتحرف لانهم دائماً منسبون جرائم من الكذب والبهتان ، فهم لهدامطار دون
من أنفسهم يربدون لافلات من قصة هذه المشاعر المستولية عليهم ، ولهذا أيضاً
نراهم على حذر وتوقع انك الايدى الكثيرة الممتدة إليهم تحول أن ندهمهم
في به لحظة . . يحسون كل صيحة عليهم ، سواء اتجهت إليهم اولم تنحده وسواء
أكونوا هم المقصودين بها أم غيرها . وهكذا المحرم لا يبارقه أبداً ووجه حريمته
في نقطة أو مقام

وقوله تعالى : « هم المدد » اخذ من الله تعالى بمدادة المنافقين للنبي الكريم ﷺ وللمؤمنين حقيقة : خبر كاشف عن حقيقتهم ، وانهم على ما يبدو منهم من طاهر معتف بالتلطف والتودد - هم المدد الذي تتحسم فيه المدادة كلها حتى لكأنهم المدد وحدهم للنبي ﷺ والمؤمنين دون غيرهم ، ودون الناس جميعاً ، كما تدل كلمة « المدد » إفراداً على ذلك وقيل : هذا من باب اطلاق المزد ، وإرادة الجمع .

وقوله تعالى : « فاحذروهم » تعقب على الحذر المتقدم عن المنافقين ، لان الغاء لثريب الامر بالحذر على كونهم أعدى الأعداء ، فكأنه لاشأن لمدادة غيرهم تحاء عداوتهم ، فادا علم انهم هم المدد الذي يحصى وراء طاهره كيداً ، و يصر من سطنه سوءاً ، فيجب الحذر منهم ، والمحيطه من الامان لهم ، والانهام لكل قول يقولونه او رد يظهره .

وقوله تعالى : « فاتمهم الله » دعه على المنافقين يحمل التهديد لهم من الله تعالى أن يلهمهم ويخبرهم ، أى أحلهم الله حل وعلا محل من قتله عدو قاهر ، فهم فى عرسه النعمة من الله عز وجل ، وان حرماً من الله أعلنت عليهم ، و انه ليس وراء حرب الله لهم الا الهلاك والدمار والاحتران والنار ، ودعا عليهم بالقتل وهو أشد شدائد الدنيا ، و كن استعمال المقاتلة دون القتل للدلالة على الشدة ، او تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك أى ادعوا عليهم بهذا

وقوله تعالى : « أى يؤفكون » استفهام تعجيبى من حالهم يراد به التوبيخ والتفريع والانكار عليهم لهذا الطريق أخذوه إلى مواقع الصلال أى كيف يصفون عن الحق إلى الباطل ، عن الايمان إلى الكفر ، عن الهدى إلى الضلال ، عن الصلاح إلى الفساد ، وعن السعادة والكمال إلى الشقاء والاضطط

٥- (واذا قيل لهم تعالى استغفركم رسول الله تووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون)

حكاية لما كانوا يقابلون به الدعوة الى المعصية الى رسول الله ﷺ للاعتذار

والاستغفار حيث يلوون رؤسهم ويرصون استكداراً ، فمن قوله : « إلى » و « لوذا رؤسهم » كناية عن التكبر والاعراس كما يصحح عن ذلك قوله جل وعلا : « و رأيتهم يصدون وهم متكبرون »

٥- (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

رد تنديدي على الماسفين ، وبشئس لهم ، وإشارة إلى حردهم عن دائرة الاهتداء ، ونظمين النسي الكريم ﷺ والمؤمنين : سواء استغفر لهم النبي ﷺ أم لا ، فلن يغفر الله لهم لانه لا يمكن أن يوفق الفاسقين أمثالهم ويرى عنهم ، فانهم ماحذاذ إلى النبي ﷺ الأعلى طريق من نفاق ، ولا تحذوا إليه بالسنة منافقة .

ونسأوي الاستغفار وعدمه كناية عن عدم إفادته فائدة مطلوبة منه

وقوله تعالى : « لن يغفر الله لهم » دفع دخل كأن قائل يقول : لما ذا

يتسأوي الاستغفار لهم وعدمه ؟ فاجيب لن يغفر الله تعالى لهم

وقوله تعالى : « إن الله لا يهدي القوم الفاسقين » فيه تعليق الحكم المنفي على الصفة الثابتة مشعراً بالعلية بأن الفسق مانع من الهداية لأن الفاسق خدح عن دائرة الاستصلاح للهداية .

٧- (هم الذين يقولون لا نسقوا على من عند رسول الله حتى يعضوا

وبنه خزان السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون)

حكاية لأقوال صدرت منهم حيث كانوا يحرمون على عدم الانفاق على أصحاب

رسول الله ﷺ ومساعدتهم حتى ينفسوا من حوله ، وهم حينما يقولون : لا نسقوا على من عند رسول الله ﷺ عاب عنهم ولم يدركوا أن خزائن السموات والأرض هي لله جل وعلا

قوله تعالى : « هم الذين يقولون لا نسقوا » متألف سيق لمباين علامفمن

علامفم الفسق لن يترتب على متصفه المعفرة ، وإضافة « رسول » إلى « الله » تشريف

ويعظم له وَالَّذِينَ

وقوله تعالى : « وَفِي خَزَائِنِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ » رد وإبطال لما دعوا من ان عدم انفاقهم يؤدي إلى انقضاء الفقراء من حول النبي الكريم وَالَّذِينَ بيان ان خزائن الارزاق بيد الله تعالى خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء .

قيل : هذه استمارة فان المراد بتزائن السموات والارض مواضع أرزاق العباد من مدار السحاب ومضارح الأعشاب ، وما يجري مجرى ذلك من الارزاق وقال بعضهم : المراد بالمعزات هنا مقدورات الله تعالى لان فيها كل ما يشاء اخراجه من مصالح العباد ومنافع البلاد .

وقوله تعالى : « وَلَكِن الْمُنَافِقِينَ يُغِثُوهُمْ » تسمية لهم بانهم جاهلون بسنن الله تعالى في خلقه اذ انفى عن المنافقين الفقه أولا ، وهو معرفة غوامض الاشياء ثم نفى عنهم العلم رأساً كأنه قال : لا فقه لهم بل لا علم او قول . ان معرفة كون الحرائن لله تعالى مما يحتاج إلى تدبر وتمعن لكان الاسباب والوسائط و الروابط المقتفرة في بعضها من البين إلى مزيد توجه و كمال نظر ، فاما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك مظهر الامارات و سطوح الدلائل ملح مسلماً لم يبق في وقوعه شك لمن به أدنى مسكة وقليل علم ، فلا حرم أورد في حائمه كل آية ما يليق بها ، وعن بعض المصالحات وكافت في هيئة رثة ألت على الاسلام وهو المر الذي لادل معه والفنى الذي لاقر بعده

٨- (يقولون لننرجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة
والرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)

اخبار من الله تعالى ما يقاوله المنافقون بينهم ، وما كانوا في صميم عند المراجعة من السفر ، ورد عليهم وتوبيخهم لهم ، فانهم أرادوا بمقابلهم تهدد النبي الكريم وَالَّذِينَ والمؤمنين ما حراحهم من المدينة بعد المراجعة إليها ، اذ قالوا في سعة من السعرات انهم ان رجعوا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، وكما كانوا يقولون انهم هم الاعز ، وان النبي وَالَّذِينَ وأصحابه هم الاذل ، وهم حبيبا

يقولون ليخرجن الاعز منها الاذل عاب عنهم ، ولم يعلموا ان العزة انما هي لله تعالى ورسوله والمؤمنين .

قوله تعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » رد على المناقذين مقالهم وضر المرة في نفسه تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين ، فلا يبقى لغيرهم الا ذلة وهوان ، و ان الجملة مطلقة تظل مستمرة التلقين بما يوحيده الايمان في نفس المؤمن من القوة ، وتظل كذلك مستمرة فيض يستمد منه المسلمون شعور العزة ، ويحضرونهم إلى إباء كل ميم وهوان ، واعتبارهما متناقضين مع ما قرره لهم القرآن من عزة وكرامة واستعلاء .

قوله تعالى : « ولكن المنافقين لا يعلمون » هي العلم عنهم بعد ما نفى الفقه عنهم ، فلم يبق لهم الا سفه و جهالة كما لم يبق لهم الا ذلة وهوان .

٩- (يا ايها الذين آمنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون)

صل جديد خطاب شامل للمؤمنين في كل وقت ومكان ليكون ذلك حطتهم المثلى التي لا بد أن يسيروا عليها ، وتحذيرهم من بعض صفات يورث النفاق من إلهاء أموالهم وأولادهم لهم عن ذكر الله تعالى أي لا تشغلوا باموالكم و اولادكم كما فعل المنافقون ادخلوا - شغلاً باموالهم و تعاخرأ ما اولادهم - : لا تنطقوا على من عند رسول الله ، وحنهم على ما فيه ايمان و يقين وطمأنينة من ذكر الله تعالى في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال ، والسرور بالاولاد اذ كل ما سوى الله حقير في حنب ما عند الله تعالى

قوله تعالى : « ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون » وعيد شديد مطلق مستمر المدى شامل لكل من كان هذا شأنه فانه من الخاسرين .

١٠- (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين)

حث للمؤمنين على الانفاق اطلاقاً في وجوه الرحاسة ، قبل موات الاولاد

حين يهجم الموت على غرة اودون انداد سابق ، وعلى المادرة مطاعة الله تعالى و
الاعداد ليوم الآخر عامة ، وهم في فسحة من الوقت والعمر ، وقبل أن يداهمهم
الموت ، فيندموا ويثمنوا على الله تعالى أن يؤخر أحلهم حتى يتصدقوا ويكونوا
من السالمين

قوله تعالى : ولولا ، حرثني إلى أحل قريب ، في تقييد الأحل «قريب» إشعار
بأنه قنع بقليل من التمديد - وهو مقدار ما يسع الانفاق من العمر - ليسهل
اجابته ، ولأن الاجل أيا ما كان فهو قريب .

١١ - (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

فأبى لهم من استعانة دعاء من يئسى تأخير الأحل بعد حلوله ، والموت
بعد بروله ودهور آيات الأخرة ، وقنيه لهم من الدم والتمنى لن يجد باهم شيئاً
لأن الله تعالى لن يؤخر نفساً إذا جاء أجلها ، وتهدير وانداد لهم بأنه تعالى رقيب
عليهم في كل ما يأتون وما يدرون وأنه حل دعلاً لحير تنو ، باهم وأعمالهم .
قوله تعالى : والله خبير بما تعملون ، يفيد التعليل لما تقدم فتدبر جيداً



«الاصحاح»

ان هذه المودة نصف المسافقين بموعشرين صفة من ذميم الصفات ، وبحر
عن المقيبات الماصية والآية مافى واقمهم ، قد خرست ألسنتهم تبعاه ، واضطربت
مشاعرهم ، واحتلقت أفكارهم وتلد احاسهم ، وطاشت صوابهم . .

فما يدرون ماذا يقولون أو يفعلون حتى اذا أيقنوا شيئاً من ذهولهم ، جعلوا
يصرون ضربات طائشة ، ويهذون هذياناً محموراً اذ كان عليهم أن يفعلوا شيئاً
- أى شيء - ليدفعوا هذا القصاص الذى لا يملك أحد دفعه . شأن الفريق وقد
احتواه الماء ، وحرقه النار ، انهم يصرون بأيديهم وأرجلهم ضربات طائشة يائسة
وان كانوا على يقين انهم من المفرقين

فصحتهم الورة صبيحة محلجلة ، وسطنتهم متلبسين بهذا الكيد الصبياني
و كشفت تديرهم هذا على الملأ ، فجاءت به على أعين الناس ، ثم طلعت عليهم
بقول الله تعالى على لسان نبيه الكريم ﷺ .

« اذا جاءك المسافقون قالوا نشهد انك لرسول الله - والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون انحدوا أيديهم حنة صدوا عن سبيل الله - يحسون كل صبيحة عليهم -
واذا قيل لهم تمالوا يستمع لكم لو دارؤسهم - هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله - يقولون انكر رجسنا إلى المدينة ليمرحن الاعز منها الاول »
فداروا هؤلاء المتنافقون باعيهم ما وهما ، علم يعدوا شيئاً يلقون به
تلك الاحبار ، ويفتحون أفواههم بحديث يترس على هذه المقيبات : ماصيها و
آتيها بل خرست الالسة وخضعت الاعناق ، وانكفأت الرؤس ، وهمدوا همدود

الأموات ، أداقت عليهم الصحة ، وبهم تحققت المعجزة ، فكأنوا هم دليلاً في الرأي ،
وقليلي نظر في العاقبة ، وإنما كانت الرلة مع المسئلة إدتمعوا ما قواهم في هذا
النور الذي كان يمد أنفسهم بالهدى والحياة ، بالسعادة والكمال ، وبالمرءة و
الحلال فزادوا ما طمأء ، فصلت أنفسهم وشردت شروداً لا يبعدونها بعده أبدأ

فهذه النفوس الصالة الصائغة العاسرة استقبل المنافقون دعوة النسي الكريم
ﷺ ، فهم لا يؤمنون بها لانهم خسروا أنفسهم من قبل أن يلتقوا بهذه الدعوة
وهم من أجل هذا لا يؤمنون به ، وكانوا يصمدون له ﷺ المدادة ، ويترسون
به والمسلمين الذين استجابوا له ﷺ دوائر السوء

هؤلاء المنافقون هم الذين كسدت نفوسهم ، وأظلمت قلوبهم وعقولهم لن
يدعنوا للحق أبدأ ، وإن جاءهم مجيء الشمس في رابعة النهار لانهم خرجوا عن
حريق الهدى واستمدوا تمام الممدد ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ، والمحق هو
الصفة التي تصف السورة بها الفاسقين : هو المخرج من حال إلى حال ، وهم قد
صفوا مانكارهم سورة محمد ﷺ قلناً وإن شهدوا لئناً ، فخرجوا بذلك من
الايمن إلى الكفر ، من الهدى إلى الضلال ، من النور إلى الظلمات ، من الحق
إلى الباطل ، ومن الصواب إلى الخطأ

وقد أوضحت السورة هؤلاء الأعياء الذين يحصلون حجاب الانسان في
الامسية ، وحظه من الكمال المشرى مقدراً مما بين يديه من أموال كثيرة ورجل
جسمية ، وجاه ومقام واشتهار ، دون نظر إلى تلك المعاني السامية في الانسان..
المعاني التي تنصل منه بحال الحق من صدق وإيمان وأمانة وعفة وإيثار ، و
إلى غير ذلك مما تخف إراء الدراهم الممدودة منه موارد القساير المقنطرة من
مال وولد وحطام

وفي احتتامها تملاء قلوب المؤمنين أماً في مجال الروح والفرع ينبت بها
الاقدام على الحق في مواطن الحسن والحدود ، وفي مواقف الحرية والهيوان ، و
دعنتهم إلى ما فيه الصلاح والكمال من ذكر الله تعالى الذي تدوى إليه النفوس

تسكن عنده الأرواح ، وتطمئن به القلوب ...

ثم تأمل عجب نظم هذه السورة واسلوبها ، واختتام آياتها بصيغ الجمع المختتمة بالنون : خمسة منها بصيغ جمع اسم الفاعل - لكاذبون ، متكبرون ، الفاسقين ، الفاسرون والمالحين .

وسنة منها بصيغ جمع المستقبل - يعملون ، لا يفقهون ، يؤفكون ، لا يفقهون لا يعملون وتعملون .

وقد جاء القرآن الكريم منفرداً منظمه بهذا الأسلوب الفريد العجيب من المظم . . . إذ كانت العرب تعرف الشعر الموزون المقفى ، وتعرف الشعر المرسل كما تعرف النثر المسجوع - طبعاً لأنكلاً - في خطب الخطباء ومجادرة الحكماء أو متكلماً في سجع المرافين والكمائن . . . ولكنما لم تعرف هذا الأسلوب الذي يأخذ فيه الكلام هذه السورة التي يقيم منه آيات تختتم فيه كل آية بفاصلة ذات نغم ودرين ، فبعد الصدر لذلك راحة عند الوقوف عليها ، والذي ينظر إليه في مثل هذه الفواصل أن تقع الفاصلة موقعها الذي يقتضيه المعنى أتم اقتضاء . .

وهذا في القرآن الكريم على أتم سورة وأكملها ، فلم يكن في إقامة الفاصلة على الوجه الذي تتوازن أو تتوادي فيه مع غيرها جور على المعنى من بعيد أو قريب .

ومن عجب نظم القرآن : وضع الكلمة موضعها الذي هي له . بحيث لو قدمت أو أخرت لذهب شيء كثير مما كان لما في إقامة المعنى على الوجه الذي أخرجه القرآن عليه من الكمال والدقة والروعة .

﴿ التناسب ﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاث :
أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها برؤيا .
ثانيها - التناسب بينها وسابقتها مصحفاً
ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها .

أما الأولى : فان هذه السورة نزلت بعد سورة الحج ، فلما جاءت سورة الحج بدعوة الناس عامة إلى التوحيد والإيمان يوم السبت والحساب ، ورفع الشبهات العارضة عليهم عنهم فيها على طريق الإنذار والتدليل على قدرة الله تعالى على البعث والجزاء ، وتوبيخ المشركين والكافرين على صدّ الناس عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ، ودفع شرهم عن المؤمنين وعن الأماكن المقدسة ، ومالتشكيك في إيمان بعض الناس بأنهم يعمدون الله تعالى على حرف فان أصابهم خير اطأوا به ، وان أصابتهم فتنة انقلبوا على وجههم ، وان قلوبهم قاسية ، وهم في عرصة الفتنة والشقاق وانهم في مربة حتى تأتيهم الساعة بغتة ، وبدعوة المؤمنين خاصة إلى السادة لله وحده ، وإلى خير الأعمال ، والجهاد حق جهاده ، والاعتصام بالله تعالى ، إذ من لم يكن مؤمناً لا يصح عنه ذلك وان كان مكلفاً عليه .

جاءت هذه السورة - المنافقون - بتفنيج المنافقين الذين كانوا يعمدون الله جل وعلا على حرف ، ومكذبهم على ما كانوا يدعون من الإيمان وتحرير خبيث سريرتهم وانطباع قلوبهم على الكفر ، وصنائعهم ومتاوراتهم ، وصدّهم الناس عن سبيل الله ، وتحذير النبي الكريم ﷺ عن موافقهم وتعدير المؤمنين بما يوجب

النفاق من حب المال والولد يشغلهم عن ذكر الله تعالى وحنهم على الاتفاق في وجوه الخير وهم في سعة من الوقت والعسر

واما الثانية . فلما جاءت سورة الجمعة بذكر بعثة النبي الكريم ﷺ إلى الاميين بتلوا عليهم آيات الله تعالى ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وتحذيرهم عن موافق الذين مثلهم كمثل حمير يحملون أسفارا ، وأمرهم بالصلاة وترك البيع وقت النداء ، واشير فيها إلى أن من الناس من لم يؤمن وإن كانوا يدعون ذلك فانهم لو كانوا مؤمنين حقا لما تركوا الرسول ﷺ في الصلاة او في الخطبة قلماً ، وما انفسوا إلى التعارة اذا رآها

جاءت سورة المنافقين لتفصيحهم فيما كانوا عليه من النفاق والدسدة ، و تكذيب دعواهم ، وان شهادتهم كاذبة ، ولا شأن لأيمانهم التي اتخذوها وقاية عن دمائهم واموالهم التي كانوا يحسونها حساً حمياً

وتحذير النبي الكريم ﷺ من موافقهم الحاضرة وتحذير المؤمنين عما يوجب النفاق من تدبير الاموال ، والمعاينة شؤون الاولاد ، ومن ثم كان الرسول ﷺ يقرأ سورة الجمعة في الركعة الاولى من صلاتها ليحرم بها المؤمنين على ذكر الله تعالى ، ويقرأ سورة المنافقين في الركعة الثانية منها ليقرب بها المنافقين .

وجاء سورة الحمد كاشف عن وجه من وجوه المنافقين الذين كانوا يشهدون صلاة الجمعة مع النبي الكريم ﷺ حتى اذا سمعوا لهواً اذا حوا قدوم تعارة أسرعوا إليهما ، دون أن يشعروا بانهم بين يدي النبي ﷺ وفي مقام ذكر الله تعالى .

وذلك لحلو قلوبهم عن هذه المشاعر التي تصلهم بالله تعالى وبرسوله ﷺ ادما حارفاً رغبة في مرصاة الله ولاشهوداً لذكر الله ، واما جافاً ليراهم المؤمنون انهم على ايمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ مداراة لنفاقهم وسترأ لكرهم فقد ناسب ذلك أن تبيح سورة المنافقين عقيب سورة الجمعة لتكشف عن

أكثر من وجه من وجوه المنافقين كما ترى ذلك فيما تعدث به السورة من تعافهم وسوء سريرتهم وخبث باطنهم .

فما جاء في ختام سورة الجمعة عن المنافقين تلميح ، وما جاء به سورة المنافقين عنهم تصريح يكشف عن هذا التلميح ، وهذا من أروع وأعجب ما يرى من إعجاز القرآن الكريم ، حيث يسلك ختام سورة الجمعة ويبدء سورة المنافقين بالصورة الكاملة للمنافقين في طاهرهم وباطنهم جميعاً . . فهم مؤمنون طاهراً ، يشهدون مشاهد المؤمنين في الصلاة وغيرها ، وكافرون حقيقة بفقون مواقف الكفار في العداوة والنماد وغيرهما . .

ولما أشير أيضاً في سورة الجمعة إلى فرار أهل الكتاب من الموت لما قدمت أيديهم من سيئ الأعمال ، ولابد لهم من لقائه ، حث الله تعالى المؤمنين في سورة المنافقين على صالح الأعمال ، وهم في سعة من العمر والوقت ، فلا يفرون مما لابد من لقائه . فتدبر واغتنم جداً .

وأما الثالثة : فإن الله تعالى لما وصف المنافقين سمات دميعة . من الكذب واتخاذهم الإيمان ذريعة لدمائهم وأموالهم ، وسددهم الناس عن سبيل الله تعالى ، وكرههم بعد إيمانهم ، وطغ قلبهم ، وقدهم المعرفة من قوله تعالى : « إذا جاءك المؤمنون من المدينة فليفتقون » وهم لا يفتقون ، وصفهم بحسن الصورة ، وجميل الهيئة ولين المفالة ، وكأنه تعالى يقول ان المنافق كالحية ، ليئن طاهرها ، وفي باطنها سم قاتل ، فاحذروها

صورة المنافقين بريقة ، وأجسامهم عظيمة مسجبة مصلة ولكن سريرتهم خبيثة لا ينسى للمؤمنين أن يقفوا عند حد النظر إلى تلك الصور المتحركة بين أعينهم فلا يد من الحذر عما في باطنها .

ثم أخذ يذكر علائم المفاق والمنافقين ومواقفهم الخطيرة في الاسلام من قوله تعالى « إذا قيل لهم تمالوا إلى - إلى - ولكن المنافقين لا يعلمون » ليكون للمؤمنين فيها عبرة وعظة .

ثم هي المؤمنین هنا یوجب النفاق والفتنة عن الله تعالى من التلوی بالاموال
والاولاد الذي يستشع الخسران فی الدنیا والاخرة وأمرهم بما فیہ الخیر والصالح
لهم فی الدارين .

داما قوله تعالى : « ولكن المنافقین لا یصفهون » وبمنه . « لا یعلمون » فان
الاول متصل بقوله . « لله خزائن السموات والارض » وفي معرفتها عموم يحتاج
إلى قه ، والمنافق لا یقه له ، والثانی متصل بقوله : « لله المزة ولرسوله وللمؤمنین
ولكن المنافقین لا یعلمون » فان الله مزمز لا ولیاته ومذل لاعدائه .



﴿ الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ﴾

لم أجد من الباحثين كلاماً يدل على أن في هذه السورة ناسخاً أو منسوخاً .
وقد ذهب أصحاب الظواهر إلى أن قوله تعالى : « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » المنافقون : ٣ من المتشابهات .
القول : سيظهر لك إنشاء الله تعالى في البحث المدهى أن الآية من
المحكمات ما تنظر .

﴿تحقيق في الأقوال﴾

١- (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون)

في «شهد» قولان أحدهما - قيل : أى تحلف ، فمتر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لأمر متيقن
ثانيهما - قيل . ذلك معمول على ظاهره ، وذلك أنهم يشهدون أن محمداً رسول الله اعترافاً بالإيمان ، ولعباً للنفاق عن أنفسهم
أقول : وعلى الثاني جمهور المفسرين .

و في قوله تعالى . «و الله يشهد أن المنافقين لكاذبون» أقوال : ١ - أى لكاذبون فيما أظهروا من شهادتهم وحلفهم بالسننهم .

٢ - عن الغراء : أى لكاذبون بمنازلهم ، والتكذيب راجع إلى الضمائر ، وهذا يدل على أن الإيمان تصديق القلب ، فكان أكذابهم في اعتقادهم ، و أنهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع إلى السننهم لأنهم شهدوا بذلك وهم فيه صادقون ، ويدل على أن الكلام الحقيقي كلام القلب ، ومن قال شيئاً و اعتقد خلافه فهو كاذب .

٣ - قيل : أكذبهم الله تعالى في إيمانهم وهو قوله تعالى . «و يحلفون بالله أنهم لمحكم وماهم منكم» التوبة : ٥٦)

٤ - قيل . أى لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم . أنك لرسول الله كذب وخسر على خلاف ما عليه حال المنكر عنه

٥- قيل : أى لكادبون فى ادعائهم . ان قولهم هذا قول عن صميم القلب

أقول : والثانى هو المؤيد بالايه الكريمه والروايه الصحيحه

٢- (اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون)

فى قوله تعالى : « صدوا عن سبيل الله » أقوال :

١- أى صدوا هؤلاء المنافقون الناس عن الجهاد ، مانهم كانوا يتخلعون

فيه فيقتدى بهم غيرهم .

٢- أى صدوا الناس عن الاتصاف .

٣- قيل : أى صدوا الناس عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ

٤- قيل . أى صدوا عن الايمان والاسلام بالقاء الشهه وبالتغيير .

٥- قيل : أى صرفوا المؤمنين عن اقامة حكم الله تعالى عليهم من القتل

والسبي وأخذ الاموال فهو من الصد

٦- قيل : أى أعرضوا عن دين الاسلام فهو من الصدود

٧- قيل . أى صدوا اليهود والمشركيين عن الدخول فى الاسلام بان يقولوا :

ها نحن كافرون بهم ، ولو كان محمد حقاً لمرر هذا مات ولحملنا نكلاً ، فبين

الله أن حالهم لا يحمى عليه ولكن حكمه أن من أظهر الايمان أحمرى عليه فى

الظاهر حكم الايمان

٨- قيل . أى منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم إلى الكفر فى

الباطن ، وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين كما تعمل المستدعة

أقول . ولكل وجه والعموم هو المستعاد من الاطلاق ،

٣- (ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)

« ذلك » فى المشار إليه أقوال .

١- قيل . إشارة الى ما مر من التسهيل عليهم انهم مقول فى حقهم : ساء ما

كانوا يعملون لسوء سريرتهم وخبيث طويتهم

٢- قيل : إشارة إلى النفاق الذى كان فى المنافقين هو مسب انهم آمنوا

ثم كفروا .

٣- قيل : إشارة إلى ما مر من اوصافهم السيئة و اخلاقهم الذميمة مما تقدم من كذبهم واستعنائهم بالايمان الكاذبة ، وصددهم الناس عن سبيل الله تعالى وفسادة أعمالهم .

٤- قيل . إشارة إلى كذب اخبارهم بما في ضميرهم وشهادتهم .

أقول : وعلى الثالث أكثر المفسرين .

وفي قوله تعالى : « بانهم آمنوا ثم كفروا » أقوال .

١- عن قتادة : أى أقروا باللسان ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بها

٢- قيل : أى نطقوا بالشهادتين ، ودخلوا بها في الاسلام كغيرهم من المسلمين ثم كفروا أى طهر كفرهم بعد ذلك ، وتبين بما اطلع عليه من قولهم : « إن كان مايقول محمد حقاً فنحن حمير » وقولهم في غزوة نوك : « أيطمع هذا الرجل أن يفتح له قصور كسرى وقصر هيات » ونحوه قوله تعالى : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم » التوبة . ٧٤) أى وطهر كفرهم بعد ما دخلوا في الاسلام بالشهادتين ، ونحوه قوله تعالى : « لا تتددوا فد كفرتم بعد ايمانكم »

٣- قيل : ان الآية الكريمة نزلت في قوم آمنوا ثم اردوا .

٤- قيل . أى آمنوا ظاهراً عند النبي ﷺ والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين ، وانما قال . ثم كفروا لانهم حذروا الكفر بعد اظهار الايمان .

٥- قيل : ان المراد من كفرهم بعد ايمانهم . اظهارهم للشهادتين أعم من أن يكون عن ظهر القلب او مظاهر من القول ثم كفرهم باثبات أعمال تستصحب الكفر كالاستهزاء بالدين ورد بعض الاحكام .

٦- قيل . أى نطقوا بالايمان عند المؤمنين كما قال تعالى حكاية عنهم : « وادانوا الذين آمنوا قالوا آمنا » ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام فيقولون لهم : « نحن مستهزؤن » فهذا اخبر عن الله تعالى بان المنافقين كفار

على أن المراد بأيمانهم : ايمانهم بالسنتهم ظاهراً بالشهادتين ثم كفرهم بحلو
باطنهم عن الايمان .

٧ - قيل : كان في المنافقين من آمن حقيقة ثم ارتدوا كتم ارتداده ، فلعق
بالمنافقين يترحم بالنبي ﷺ وبالمؤمنين الدوائر كما يظهر من قوله تعالى :
« فاعقبهم تفاقماً إلى يوم يلقونه ما أخلفوا الله ما وعدوه » (التوبة : ٧٧)
وقد عثر تعالى عن لم يدخل الايمان في قلبه منهم بمثل قوله . « وكفروا بعد
اسلامهم » (التوبة : ٧٤) .

أقول : ان الاول والسادس هما المؤيدان مظاهر السباق ، ولا ينضم عليك
من تداخل بعض الاقوال في بعض

وهي قوله تعالى . « طمع على قلوبهم » أقوال :

١ - أي ختم عليها بسمه تميزها بالملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة .
٢ - عن أبي مسلم : لما ألغوا الكفر والعتاد ، ولم يصغوا إلى الحق ، ولا
فكروا في المعاد خلاهم الله واختبارهم وحذلهم ، فصار ذلك طمعاً على قلوبهم وهو
الفهم إلى ما اعتادوه من الكفر

٣ - قيل : أي حتم على قلوبهم ما بها لاتقبل الايمان ولاستجيب له

أقول : والثالث هو الظاهر ، والثاني قريب منه .

٢ - (واذا رأيتهم تعجبك أجهامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى
يؤفكون)

في قوله تعالى « وإن يقولوا تسمع لقولهم » أقوال :

١ - عن ابن عباس : كان عداة بن أبي ديساً حسيماً صحيحاً سيحاً دلق
اللسان ، فإذا قل : سمع النبي ﷺ مقالته ، وصفه الله تعالى بشام الصورة وحسن
الامانة .

٢ - قال الكلبي . اريد بهم ابن أبي وجد بن قيس ومعنب ابن قشير كانت

لهم أجسام ومنظر وضاحة .

٣- قيل : هم عبد الله بن أبي وأضرابه .

القول : والآخر هو المؤيد بما ورد في النزول وبظاهر الاطلاق .

في تشبيه المنافقين بالخشب في قوله تعالى : « كانوا خشب مسندة » أقوال .

١- قيل : شبهوا في استنادهم وحلوهم عن الايمان والخير بالخشب المسندة إلى العائط ، لأن الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع ، وما دام متروكاً فارغاً غير منتفع به اسند إلى العائط فشبها به في عدم الانتفاع .

٢- قيل : اريد بالخشب الاستنام المنحوتة المسندة إلى العائط ، فشبهوا في أحسن صورهم وقلة جدواهم .

٣- قيل : الخشب المسندة اذا كانت غصناً طرياً يصلح لأن يكون من الاشياء المنتفع بها ، فاذا صارت عليقة بامة ، فلا تصلح لذلك فكدلك المنافق والكافر لانهم على طبيعتهم الادوية والفريضة يصلحون للايمان والخير والهداية ولكنهم اذا خرجوا من مدار الايمان وعن طريق الهداية ، ودخلوا في الكفر والشهوات تسلب عنهم الملاحية

٤- قيل : الكفرة من جنس الانس حص جهنم كقوله تعالى : « انكم وما تعدون من دون الله حص جهنم انتم لها داردون » (الانباء : ٩٨) فالخشب المسندة هي السطب .

٥- قيل : الخشب المسندة إلى العائط أحد طرفيهما إلى جهة والآخر إلى جهة اخرى ، فكذلك المنافقون لانهم في أحد طرفيهما وهو الباطن مع الكافرين ، وفي طرفهم الآخر ، وهو الظاهر مع المسلمين

٦- قيل : ان الخشب المسندة لا تكون من الساتات ولا من الجمادات يعتمد على أحد منهما الايمان فكذلك المنافقون

٧- قيل : انهم كالخشب المسندة في عدم استماعهم حقاً كالخشب

٨ - قيل : الخشب جمع أخشاب مسندة إلى العائط ، فشبههم بالخشاب في كونهم أشباحاً خالية عن العلم .

٩ - قيل : الخشب جمع خشاء ، وهي الخشبة التي فسد جوصها ، فشبهوا بها في حسن النظر وقبح المنعبر .

١٠ - قيل : كان هؤلاء المناقون رجالاً أجمل شيء كأنهم خشب مسندة شبههم بخشب مسندة إلى العائط لا يسمعون ولا يمتثلون أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أعلام

١١ - قيل : شبههم بالخشب التي قد تأكلت فهي مسندة بغيرها لا يعلم ما في بطنها .

١٢ - قيل : أي كأنهم أشباح بلا أرواح شبههم الله تعالى في خلوعهم من العقول والافهام بالخشب المسندة إلى شيء لا أرواح فيها .

١٣ - قيل : شبههم بخشب نخرة متأكلة لا خير فيها ، ويحب من رآها أنها صبيحة سليمة من حيث أن طاهر هايردق وباطنها لا يفيد ، فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن التغيير ذائع .

أقول : ولكل وجه ولكن العاشر مؤيد بالرواية الآتية

وهي قوله تعالى : " يحبون كل صبيحة عليهم " أقوال :

١ - عن مقاتل والسدي : أنهم إذا سمعوا صوتاً في العكر ينادى عناد أو تفلت دابة أو تشد سالة كانوا يظنون بذلك أنهم يرادون بذلك لتناقضهم كانوا دائماً مضطربين لما في قلوبهم من الرعب .

٢ - قيل : أنهم في خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم وبيح دماءهم

٣ - قيل : أنهم في ترقب هراهم من بين المسلمين مما يوجب الفرار لهم من الهزم

٤ - قيل : أنهم يحبون كل دافعة عليهم لحسهم واتهامهم كما نرى المنافقين

الذين يحسبون ان الوعاظ في خطبهم يقصدونهم في بيان أحكام الدين ، قالسارق
يعجب ان الخطيب يقصده في ذكر أحكام السرقه وقماحتها ، والزاني يظن كذلك
وهذا من علائم النفاق .

٥ - قيل : أى يحسبون كل صيحة عليهم انهم قد فطن بهم وعلم بنفاقهم لان
للريبة خوفاً

٦ - قيل : يحسبون كل صيحة يسمعونها في المسجد انها عليهم ، وان النبى
ﷺ قد أمر فيها قتلهم وهم أبداً وحلون من أن ينزل الله فيهم امراً يسبح به
دعائهم ويهتك به أستارهم .

٧ - قيل : أى يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة عليهم ، والمعنى . يحسبون
انها مهلكتهم وانهم هم المقصودون بها جنساً ووجلاً ، وذلك مثل أن يمدى مناد
في المعسكر اد يصبح أحد صاحبه اد انملئت دابة اد اشدت صالة .

٨ - قيل : اذا سمعوا صيحة طعنوا انها آية سرلة في شأنهم ، وفي الكشف
عن حالتهم لما عرفوا من الفتن والخيانة في صدورهم ولذلك قيل : المريب خائب .

أقول : ان الرداية الآية تؤيد الاول والاسم من الاقوال وفي تداخل
معناها في معنى ما لا يخفى على المشاغل الضير

وفي قوله تعالى : « قاتلهم الله » أقوال :

١ - عن ابن عباس وأبى مالك أى لدمهم الله تعالى وهي كلمة ذم وتوبيخ .

٢ - قيل : أى أخزاهم الله تعالى .

٣ - عن ابن عباس . أحلهم الله جل وعلا محل من يقاتله عدو قاهر له لان
الله تعالى قاهر لكل معاند ، وهذا أشد ما يكون من الدم والبلاء الذى ينزل بهم
وأبلغ ما يكون في البيان عن مكروهمهم

٤ - قيل : انه دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله فهو مقتول ومن غاله فهو

مفلوب .

٥ - قيل . يكون تعليةً للمؤمنين أى ادعوا عليهم بهذا

أقول : وعلى الرابع جمهور المفسرين من غير تناف بينه وبين غيره من الأقوال

وفي قوله تعالى : «أنى يؤفكون» أقوال.

١ - عن ابن عباس : أى كيف يكذبون من الألفك

٢ - عن قتادة : أى يعدلون عن الحق .

٣ - عن الحسن وأبى مسلم : أى يصرمون عن الرشيد والحق مع كثرة الدلالات

٤ - قيل . معناه كيف تملّ عقولهم عن هذا مع دسوح الدلائل وهو من الألفك وهو الصرف و «أنى» بمعنى كيف .

أقول : مآل الأقوال الثلاثة الأخيرة واحد وعليه أكثر المفسرين

٥ - (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون)

« إذا قيل لهم تعالوا » فى القائل والمقول له أقوال

١ - عن ابن عباس والكلى : لما نزل القرآن حصة المناقبين منى إليهم عشائهم من المؤمنين ، وقالوا لهم : اقمتم بالنعاف وأهلكتم أنفسكم ، فأتوا رسول الله ﷺ فتوبوا إليه من النعاف ، واطلوا منه أن يستغفر لكم ، فأبوا ذلك وزهدوا فى الاستغفار فنزلت الآية

٢ - عن ابن عباس أيضا قال لما رجع عبدالله بن أبى من أحد مكثير من الناس مقتله المسلمون وعنفوه واسمعوهم ما يكره فقال له بنو أبيه : لو أتيت رسول الله ﷺ حتى يستغفر لك ويرضى عنك قال : لا أذهب إليه ولا أريد أن يستغفر لى وجعل يلوى رأسه ، فنزلت الآية .

٣ - عن قتادة قال . قال لصد بن أبى قومه : لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك ، فجعل يلوى رأسه فنزلت فيه الآية .

أقول : والاول هو المؤيد بالرداية الآتية لوجهنا « من المؤمنين » قبدأ لها من غير تناف بينه وبين الثامى لو كان المراد من « عشائهم » منى أبيه ، ومن

هما يظهر عدم التنافي بينهما وبين الثالث أيضاً فتدبر جيداً
إن قلت : كيف اخر عنه ففعل الجمع ؟ عجيب : يجوز ذلك عند الكناية
عن الايمان ، ويحتمل أن يكون هذا اخباراً عنه وعن فعل او يفعل فعله .

وفي قوله تعالى : « لو اؤا رؤسهم » أقوال :

- ١- عن ابن عباس . أى حرّكوا رؤسهم استهزاءً وإساءة .
- ٢- قيل : أى أكثروا تحريكها مالهرة لها استهزاءً بدعائهم إلى ذلك .
- ٣- قيل : أى أمالوها اغراماً عن الحق ، وكرهه لذكر النبي ﷺ و
ذلك لكفرهم واستكبارهم .

٤- قيل : أى حوّلوها استهزاءً .

- ٥- قيل . أى أداروا رؤسهم يميناً وشمالاً في حركة معنونة حتى لكأنهم
الما يتعاطون شراً مراً لا يجدون له مسعاً .

اقول : والثالث هو الأنسب بمضاهاة اللقوى

وفي قوله تعالى : « يصدون » أقوال :

- ١- قيل : أى يمرسون عما دعوا إليه من الاستغفار بذنوبهم من الصدود
- ٢- قيل : أى يصدون الناس عن طريق الهدى ويدعونهم إلى سبيل الشقاء .

من الصد

- ٣- قيل : أى يمرسون عن السبيل الكريم ﷺ متكبرين عن الايمان به

وما جاءهم

- ٤- قيل . قال ابن ابي لما لوّى رأسه : أمرتموني أن اؤمن فقد آمنت ،
وان أعطى زكاة مالي فقد أعطيت ، فما بقى الا أن أسجد لمحمد ﷺ .

- ٥- قيل : أى يمرسون عن القائل وهم متكبرين عن إجابة قوله .

- ٦- قيل : أى يمتنعون ويمرسون استكباراً ودعواً

اقول : والاول هو الأنسب بظاهر السياق .

- ٧- (هم الذين يقولون لاتنفعوا على من عند رسول الله حتى ينعضوا
وئله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون)

في قوله تعالى : «هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله» أقوال .
 ١- عن ابن عباس والصحاح . هم المنافقون الذين يقولون : لا نطمعوا بمحمد
 وأصحابه حتى نصيبهم معاينة فيتركوا بيتهم ، والمراد من الاتفاق : الاعانة لا
 الزكاة المفروضة

٢- عن قتادة ان هذا قول عبد الله بن أبي لاصحابه المنافقين . لا تنفقوا
 أموالكم على محمد وأصحابه من المهاجرين والانصار حتى يدعوه فأنكم لو لا
 انكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلوا عنه .

واما صير الجمع وجمع الموصول والفعل فاعتبار ما لكي ملكه
 ٣- قيل . هم المنافقون الذين يقولون للانصار . لا نطمعوا بمحمد وأصحابه
 المهاجرين حتى نصيبهم معاينة ، فيتركوا بيتهم حين يستهم الجوع منابه
أقول : وقد كانت الآيات السابقة تحدث عن المنافقين عامة ، ومن الصفات
 النفسية والجسمية التي يشهد بها عليهم دون أن تشير إلى معنى منهم بالذات او
 الاسم ، فهذه الآية وما بعدها تتواحد وجهاً مسكراً من وجوه المنافقين ، ولتنفرع
 رأساً عاماً من رؤسهم ، وهو عبد الله بن أبي بن سلول

وفي قوله تعالى . «و الله خرائش السموات والارض» أقوال .

١- قيل : أي مفاتيح الرزق وأسبابه من المطر

٢- قيل : خرائش الله تعالى أي مقدوراته لان فيها كل ما يشاء ، وما يريد

إخراجه

٣- عن الجليل . خرائش الله في السموات : الميوس ، وفي الارض : القلوب

وهو علام القيوب ومقلب القلوب

٤- قيل خرائش الله . الارزاق والاموال . والاعلاق

أقول : وعلى الاحير أكثر المفسرين

وفي قوله تعالى «ولكن المنافقين لا يفقهون» أقوال :

١- قيل : أي لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه حكمة ما تقدم ،

وجعلهم يستن الله تعالى في خلقه .

٢- قيل : أى لا يفقهون ان أمره تعالى اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون
٣- قيل : ان المنافقين لا يفقهون ان حرائق السموات والارض بيد الله تعالى
وهو الرازق لا رازق غيره ، فلو شاء لأعناهم لكنهم يرجعون ان الضى والفقر بيد
الاسباب ، فلو لم يعمقوا على هؤلاء الفقراء من المؤمنين لم يبعدوا بعد رازقاً
يرزقهم .

٤- قيل أى لا يفقهون انه اذا أراد أمراً يستمر

أقول : وعلى الاول اكثر المحققين وقرب منه الثالث .

٨- (يقولون لن رجعا الى المدينة ليخرجن الاعر منها الادل والله
العزة والرسولة وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)

في قوله تعالى حكاية عن المنافقين « يقولون لن رجعا اليه » قولان .
أحدهما - عن ابن عباس قال قال ذلك عبدالله بن ابي اس سلول الاسارى
وأى المنافقين ، وبأس معه من المنافقين

ثانيهما - عن عكرمة وقتادة والحسن وابن زيد قالوا قال ذلك عبدالله بن
ابى قحافة كان يريد ان يشعل نيران الحرب بين المهاجرين والانصار ، وهم خارج
المدينة في عزوة منى المصطلق بقيادة السى الكرم للهجرة فلما علموا المدينة أخذ
ابنه - عبدالله بن عبدالله من ابى - السيف فقال لا ييه . أت تزعم لن رجعا الى
المدينة ليخرجن الاعر منها الادل فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ
وانما عثر عن الافراد صيغة الجمع تشريفاً لاصحابه الراغبين بقوله معه

أقول : والثانى هو المؤيد ما ورد في الرواى وعليه أكثر المعبرين ، و
إن كان الاول ايضاً مؤيداً بظاهر السياق

وهي قوله تعالى « والله العزة والرسولة وللمؤمنين » أقوال .

١- قيل - « والله العزة والرسولة » ماعلاء كلمته واطهار دينه على الاديان ،
« وللمؤمنين » بصيرته اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى

٢- قيل: «وَاللَّهُ الْعَزَّ» بالربوبية «وَالرَّسُولُ» بالسوة «وَالْمُؤْمِنِينَ» بالعبودية
 ٣- قيل: «وَاللَّهُ الْعَزَّ» أى الشدة والقوة والمنعة «وَالرَّسُولُ» أى أظهر
 دبره على الدين كله «وَالْمُؤْمِنِينَ» أى نصرهم الله تعالى على أعداءهم وحمل
 رعبهم فى قلوب أعدائهم.

أقول: ولكل وجه فتأمل

٩- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
 وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

فى «ذكر الله» أقوال:

١- قيل: ذكر الله أى شكر نعم الله تعالى والعسر على يلائه، والرضا
 بقضائه، فهو إشارة إلى أنه لا يسمى لمؤمن أن يعمل عن ذكر الله حل وعلا فى
 مؤمن كان أو فى نعمة من أحبه لا يقطع فى حال

٢- قيل: ذكر الله، تعظيم بذكر صفاته العلى وأسمائه الحسنى

٣- عن الكلبي: ذكر الله هو العهد مع رسول الله ﷺ

٤- قيل: ذكر الله هو الحمد لله

٥- عن الحسن: ذكر الله هو جميع فرائض الله تعالى من الصلاة والزكاة والحج

٦- عن أبي مسلم: ذكر الله هو جميع طاعة الله تعالى

٧- قيل: ذكر الله هو قراءة القرآن الكريم

٨- عن الصحاح: ذكر الله هو الصلوات الخمس المعروضة

٩- قيل: عن ذكر الله أى عن ادامة الذكر،

١٠- قيل: هذا خطاب للمؤمنين أى آمستم بالقول فأمنوا بالقلب.

١١- قيل: ذكر الله هو توجه الإنسان إلى الله تعالى بحيث لا يساه بهال

سواء بذكره بلسانه ام لا، وان اشتغل القلب بالاموال والاولاد بوجع حنوا القلب

عن ذكر الله تعالى فيه سواء بذكر الله بلسانه ام لا

أقول: والاخير هو حقيقه الذكر وعبره من مصادقه

وفي قوله تعالى « ومن يفضل ذلك » أقوال :

- ١- قيل : أى ومن تلهاه الأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى .
- ٢- قيل : أى ومن أعرض عن ذكر الله حل دعلا
- ٣- قيل : أى من يهتم بتدبير الأموال والعناية بشؤون الأولاد .
- ٤- قيل : أى من اشتغله الدنيا عن الآخرة .

أقول : والأول هو الظاهر .

وفي قوله تعالى « أولئك هم الجاحدون » أقوال

- ١- قيل : هذا كقوله تعالى « ومن أعرض عن ذكر الله » له معيشة منكاه
 - ٢- قيل : أى هم الجاحدون في تعذرهم حيث ما عوا الشرب والضيقة بالنفيس
- القاسي ، إذ قال تعالى في صفة المنافقين . « أولئك الدس اشقوا الصلاة ما هدى
فما رحمت تعادتهم » (القرة : ١٦)

- ٣- قيل : أى هم الجاحدون في إنكار ما قال به رسول الله ﷺ من التوحيد

البعث

- ٤- قيل : أى هم الجاحدون في إنكار المآل الحرام .
 - ٥- قيل : أى هم الجاحدون في إنكار حكم الجهاد
 - ٦- قيل : أى هم الجاحدون في تركهم النظر في القرآن والتدبر فيه .
 - ٧- قيل : أى حيروا ثواب الله وحسنه .
 - ٨- قيل : أى هم الجاحدون في التلوي بالأموال والأولاد الذي أوجب حلوه
- القلب عن ذكر الله تعالى وسيان العبد أربه يستغفب نسيانه تعالى : « نسوا الله

فهم نسيوا الله »

أقول : لا حر هو الأرس يظهر اليق وقريب منه الثاني من الأقول

- ١٠- (والمؤمنون) رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول
- ١١- « يا أباي أحيى لي أهل فرب فاصدق واكن من الصالحين »

من المخطأ : أموال

١- عن مقاتل . خطاب للمنافقين

٢- قيل . خطاب للمطيعين لله تعالى في زمن الخطاب خاصة .

٣- عن ابن عباس . خطاب للمؤمنين عامة في طوال الأعمار .

٤- قيل : خطاب لكل من خوطب به من المنافق والمؤمن .

أقول : والثالث هو المؤيد بظاهر السياق والإطلاق

وهي قوله تعالى . « واسقوا مما رزقناكم » أقوال ١٠- قيل : يريد بالإنفاق

: الانفاق الصدوق ٢- قيل الانفاق الواجب ٣- قيل : أعم من الانفاق الواجب

فيدخل فيه الركاوت وسائر الحقوق الواجبة ، والكفارات ، والمنتدوب في وجوه السر .

أقول : وعلى الأخير أكثر المفسرين ، وإن كان الأول مؤيداً بظاهر « فاصدق »

من الصدقة المنتدوبة ولكن قوله « وإاكن من الصالحين » يؤيد الثاني

وهي قوله تعالى : « من قبل أن يأتي أحدكم الموت » أقوال

١- قيل أي من قبل أن يأتي أحدكم دلائل الموت وعلائمه وأسماؤه

٢- قيل : أي قبل حفظهم من إدامة الذكر .

٣- قيل أي من قبل أن يماين ما يئأس معه من الأمهال ويصيق به العاف .

ويتمدد عليه الانفاق ، ويعتق قبل القبول ، فيتحسر على المنع وبعض أنامله على

فقد ما كان متمكناً منه

٤- قيل . أي من قبل أن تصدقوا . و قيل أن ينزل عليكم سلطان الموت

فلا تفعل توبة ولا عمل .

أقول : والاول هو الظاهر وقريب منه الثالث من الأقوال

وهي قوله تعالى « فاصدق » قولان - أحدهما - قيل : أي فاحج ثانيهما -

قيل : أي فاصدق من الصدقة

أقول : والأخير هو الظاهر

وعى قوله: «واكن من الصالحين» قولان: أحدهما - عن ابن عباس والضحاك
وسفيان - أى فاحج على أن السلاح هنا بمعنى الحج أودريد به السج
نابهما - قيل: أى من المؤمنين الذين يعملون الاعمال الصالحة
اقول: والاخير هو المؤيد بالآيات الكرمة



﴿ التفسير والتأويل ﴾

١- (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله و الله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون)

« إذا جاءك » بـ محمد وحضر معك « المنافقون » الذين تنطق ألسنتهم بمبر ما في قلوبهم ، وهم الذين يظهرون الإيمان ويصرون الكفر إذا « قالوا » بأنفسهم على خلاف ما في قلوبهم « تشهد » شهادة لا نكث في صدقها « أنك لرسول الله » حقاً أوحى إليك وحيه ، وأمر أن عليك كتابه رحمه الله سبحانه « والله يعلم » بـ محمد « أنك لرسوله » على الحقيقة إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً لتقدمهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، من ظلمات الضلال إلى نور الهدى ، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم ،

اعتقد بذلك المؤمن ولم يعتقدوا به ، « والله يشهد أن المنافقين لكاذبون » في أحاديثهم عن أنفسهم أنها تشهد أنك لرسول الله ﷺ ، وذلك أها لا تعتقد ذلك ، ولا تؤمن به فهم كاذبون في حبرهم عنها بذلك إلا تواطىء قلوبهم ألسنتهم في هذه الشهادة ، وإن كانوا صادقين ظاهراً

قال الله تعالى : « يحذر المنافقون أن تترن عليهم سورة تسبهم بما في قلوبهم - ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم » التوبة : ٤٦ - ١٠١)

٢- (اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم سوء ما كانوا يعملون)
« اتخذوا » هؤلاء المنافقون « إيمانهم » أحلامهم الكاذبة بأنهم مؤمنون

« حنة » وقاية لانفسهم وأموالهم وأعراضهم، وستر يستترون بها كما يستتر المتجن بجنته في حرب و قتال ، فيمنون بها أنفسهم عن الدماء و ذراتهم عن السي و أموالهم عن الاخذ ، فكانوا يحلفون بالله أنهم لمنكم حتى لا يعرى عليهم أحكام الكفار من القتل والاسر و اخذ الاموال عيمة . . و أفردوا باللسان خوفاً من السيف ودفع البرية .

« اقسوا بالله جهد أيمانهم أنهم لمنكم » (المائدة : ٥٣)

« صدوا » بها الناس و مبعوهم « عن سبيل الله » عن اتباع الحق ، عن سبيل الحق ، وعن طريق النجاة . . . « أنهم ساء ما كانوا يعملون » من انقاذهم الايمان جنة لهم وقاية وسترأ لدمائهم وأموالهم وأعراضهم مع إبطان الكفر وصد الناس عن اتباع الحق ، وعن سبيل الهدى ، فشت أعمالهم البشة وبياتهم العاسدة و سريرتهم ، الحبيثة ، واولث في صلال بعد ولهم عذاب مهين قال الله تعالى : « الذين يستحقون العيذاب الدنيا على الآخرة و يصدون عن سبيل الله و يقولوا عوجا اولث في صلال بعيد » (ابراهيم :)

وقال : « اتخذوا أيمانهم حنة صدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين »

(المعادلة : ١٦)

٣- (ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) .

« ذلك » الذي تقدم ذكره من فيح أوصيهم و دسبم أخلافهم و سوء أعمالهم بسبب « أنهم آمنوا » بالسنتهم ولم يدخل الايمان في قلوبهم « ثم كفروا » قلوبهم « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا حلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم ايمان مستهزؤ » (النقرة : ١٤) وقال « يعملون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم » (التوبة : ٧٤) « فطبع على قلوبهم » سبب اظهارهم الايمان و ابطانهم الكفر لمرس في قلوبهم « فهم لا يفقهون » حقيقة الايمان ، ولا يعرفون واقع الحق ، ولا يملكون الحبر لانهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الايمان و الكفر ، ويميزوا الحق من الباطل ، والحبر من الشر ، والصواب من الخطاء ، والود من

الظلمة ، والهداية من الضلالة ، والسعادة من الشقاء ، والفائز من الرذائل ...
 قال الله تعالى فيهم : « واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى
 رجسهم وماتوا وهم كافرون - وادما ما انزلت سورة نظر بعضهم إلى من هبط بها من
 من أحد ثم اسرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون » النوبة (١٢٥٠ - ١٢٧)
 وقال : « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون
 بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم المفللون » الاعراف : (١٧٩)

٢- (وادما رأيتهم نجسك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
 مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى
 يؤفكون) .

« وادما رأيتهم » هؤلاء المنافقون يا محمد ﷺ نجسك اجسامهم ، لا تنزه
 حلتهم ، تحس صورتهن وهيتنهن من اطرها « وان يقولوا » يتكلموا « تسمع لقولهم »
 كلامهم « اصعبت إليه لحسن منطقهم وصاحبة لسانهم وملاعة بياتهم أولفرض آخر
 « كانهم خشب مسندة » لا تعمل ولا تفهم ، هم مع عظم اجسامهم في ترك التفهم
 والاستعداد بسرلة الخشب التى لا فقه لها ولا علم ، « وادما هي صور بلا أحلام و
 أشباح بلا عقول كالخشب

قال الله تعالى : « ام تحب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا
 كالانعام بل هم اضل سبيلاً » الفرقان : (٤٤) .

« يحسبون » يرعون هؤلاء المنافقون لمحت سريرتهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم
 « كل صيحة » واقعة « عليهم » صادرة لهم لحسهم لما في قلوبهم من الرعب أن
 يسل فيهم ما يبيح دمايتهم ، فانهم كانوا على وجل أن ينزل الله تعالى فيهم أمر أبشع
 من أستاذهم وينصحبهم ويبيع للمؤمنين قتلهم وسبي داريتهم وأخذ أموالهم ، هم
 في خوف من ذلك اذ كلما نزل بهم من الله جل وعلا وحى على رسول الله ﷺ
 ظنوا انه نزل بهلاكهم وعطيهم

« هم » هؤلاء المنافقون يا محمد ﷺ هم « العدو » لك وللمؤمنين في

الحقيقة فلا تأمنهم ، وإن كانوا معك ويظهرون تصديقك ولكنهم أعداء لك ولدينك ولمن تبعك من المؤمنين ، فلا تغتر بظاهرهم فانهم يقشون سرك للكفار .

« فاحذرهم » توقعهم يا محمد ﷺ فلا تأمنهم على أسرارك لانهم عيون لاعداء لك من الكفار ينقلون إليهم الاسرار ، ويحيون من قدروا عليه من أهل الكفر ، فلا تنق بقلوبهم اللئين ، ولا تمل إلى كلامهم المصيح فانهم يلتهمون لاعداءك ، ويخدلون أصابعك إذا لستهم معك إذا لقوك فقلوبهم عليك .

« فاتلهم الله » أحزاهم الله جل دعلا وأدلهم « أنى يؤفكون » إلى أى وجه يصرفون عن الحق إلى الباطل . عن الهدى إلى الضلال ، عن السعادة إلى الشقاء ، عن النور إلى الظلمة ، وعن الإيمان إلى الكفر بعد قيام الدليل والرهان .

٥- (و إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوووا رؤسهم ورأيتمهم يصدون وهم مستكبرون) .

« و إذا قيل لهم » بطريق النصيحة لهؤلاء المنافقين عند ظهور نفاقهم وصدفهم وجناباتهم : « تعالوا » هلموا معتددين إلى رسول الله ﷺ « يستغفر لكم رسول الله » يطلب لكم من ربكم عفران دونكم « لوووا » حرّكوا رؤسهم « و أما لوها » بسبباً وشمالاً ساحرين غير مكترئين ، و عطفوها اعراضاً عن ذلك و استكداراً ، و حرّوها استهزاء برسول الله ﷺ و باستفغاره .

« ورأيتمهم » هؤلاء المنافقين « يصدون » يرمسون تتواً واستكداراً عما دعوا إليه من الاستماع بدعوتهم « وهم مستكبرون » عن اتباع الحق وعن المصير إلى رسول الله ﷺ والاعتذار فيستغفر لهم ، مظهرون انه لا حاجة لهم إلى الاستغفار قل الله تعالى : « إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك سدوداً و لوأنهم ادّطلوا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوحدوا الله توأباً رحيماً » النساء : ٦٤-٦٥)

٦- (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم نستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين) .

« سواء عليهم » على المنافقين « استغفرت » أيها الرسول « لهم » للمنافقين
 « ام لم تستغفر لهم » أي يتسادي الاستغفار لهم وعدم الاستغفار « فلن يغفر الله لهم »
 لأنهم يظنون الكفر - « ان أظهدوا الإيمان - وروح الكفر فيهم، وصرّون
 على الصق، و ينهمكون في الشهوات لان الله تعالى « لا يهدى القوم الفاسقين »
 إلى طريق الجنة مع وجود العقاب، و قذارة الكفر في قلوبهم إلى العادة .

قال الله تعالى : « ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله
 ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلاً بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتحذون
 الكافرين أولياء من دون المؤمنين » النساء : ١٣٧ - ١٣٩ (

وقال : « استغفر لهم أولاً تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
 لهم ذلك ما نهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين »
 التوبة : ٨٠ (

وما ورد في المقام من باب التأويل فتدبر واعتبر .

٧- (هم الذين يقولون لا تنفوا على من عند رسول الله حتى ينفخوا
 وبه خزان السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون)

« هم » المنافقون « الذين يقولون » بمعهم لخصي . « لا تنفوا » أموالكم ولا
 لا تطعموا ولا تحسنوا « على من عند رسول الله » من المؤمنين الذين لازموا رسول
 الله ﷺ واجتمعوا عنده لأعلاء كلمة الله ونصرة رسوله وإعاز أمره واجراء
 مقاصده « حتى ينفخوا » يفرقوا عن حوله لغرضهم وحاجتهم . فيرجعوا إلى عشايرهم
 فلا يتحكموا علينا

قل الله تعالى فيهم وأوليائهم الكافرين : « فلما اتاهم من صله بطلوا به و
 تولوا وهم معصون فأغفهم تعافاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه مما أخلفوا الله ما
 وعدوه وما كانوا يكدبون - ومن الأعراب من يتبعهم ما ينطق مفرماً ويتربص بكم
 الدوائر عليهم دائرة السوء » التوبة : ٧٦ - ٩٨ (

وقل : « وانا قبل لهم انفقوا مما ردكم الله قل الذين آمنوا

أَنْطَعِمَ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ « يس : ٤٧ » .

« و الله » وحده « حرائن السموات والارض » ما خزن فيهما وما بينهما وما بطن من أَرْزَاق خلقه ينزله بقدر معلوم يرزق به المؤمن والكافر يرزق به الدُّبَّ والنعيم ، يرزق به العاصي والمطيع ، يرزق به العالم والجاهل ، وبها لجملة يرزق به الحيوان والانس .

وهذا التحريم الاقتصادي لا يضرك يا محمد ﷺ ولا من تمسك من المؤمنين الذين يسب الله تعالى قوتهم أدبته رزق خلقه يرزق لمن يشاء ويقدر ، ولو كان الرزق بيد غيره لامسك خشية الانفاق والاملاق ولكن الله تعالى فعل ما هو أصلح لعباده وتعبّد المؤمنين بالصبر على ذلك لينالوا منزلة الثواب والجزاء .

قال الله تعالى « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ أَلَعِنْدَنَا حِرَاسَةٌ وَمَا سَرَّلَهُ إِلَّا نَقْدَرُ مَعْلُومٌ »
(الحجر : ٢١)

و قل . « هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني توفّقون » فاطر : ٣)

و قل . « له مقاليد السموات والارض يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم - ولو بسط الله الرزق لعباده لفتوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير » الشورى : ١٢ - ٢٧)

وقال « ويمسكون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والارض شيئاً ولا يستطيعون » النحل : ٧٣)

و قل « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومدودها ككل في كتاب مبين » هود : ٦)

وقال « قل لو أنتم تملكون حرائن رحمة ربي اداً لامسكنم خشية الانفاق »
(اسراء : ١٠٠)

« ولكن الماعنين لا يفقهون » ذلك على الضعيف وحوه الحكمة و ان الرزق بيد الله تعالى ، فترك الانفاق لا ضرر أحداً غيرهم

٨- (يقولون لنرجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)

يقول عبدالله من أبي رأس المنافقين وأذ نابه : والله « لنرجعنا » من غزوة بني المصطلق « إلى المدينة ليخرجن الاعز » يعنون أنفسهم « منها » من المدينة « الأذل » يعنون رسول الله ﷺ والمؤمنين « و » الحال ان « الله العزة » المنعة يرد بها كيد الأعداء ، ويطلب على ماسواه ويظهر على من خالفه ، « ورسوله » المرة اذ أظهر دينه على الأديان كلها « وللمؤمنين » المرة اذ نصرهم الله تعالى على أعداءهم وجعل روعهم في قلوب أعداءهم دائماً

ودحه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى : « ولا يعرثك قولهم ان العزة لله جميعاً » يونس : ٦٥)

ان عزة الرسول ﷺ وعزة المؤمنين من جهة تعالى عزته حل وعلا واما تحصل بالطاعة فله تعالى العزة ما جمعها يضمن بشاء ويذل من يشاء قال الله تعالى : « من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً » فاطر : ١٥)

وقال : « ونمز من نشاء ونذل من نشاء بيدك الخير » آل عمران : ٢٦)
« ولكن المنافقين لا يعلمون » ذلك ، فيظنون ان العزة في الأموال الكثيرة والاتباع المدينة وتوليهم الكافرين والأحسام المطيعة التي كانت لهم ، فكانوا يدعون . ان هؤلاء الخشب المسندة والحمر المستنيرة هم الاعزة ، وان اولئك الاولياء المكرمين هم الأدلة ، فكسر الله تعالى ما ادعوا فلم يدخلوا المدينة هؤلاء الأدلة المساقون الأبدان الاعزة المؤمنين اذ قدس مؤمن عزيز سيعه على منافق ساء المدبسة - وهوانوه رأس المنافقين - قائلوا : والله لا ندخل المدينة أبداً حتى تقول : رسول الله الاعز وأذل الأذل وذلك لما طلع عبدالله من أبي رأس معه مدنه الرسول ﷺ أحداً من السيف فذل لأبيه امت نزعنا لنرجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل ، فوالله لا ندخلها حتى يأذن لك رسوا الله ﷺ
قال الله تعالى : « شر المنافقين فان لهم عداً إلى المالكين يتحدون الكافرين

اولياء من دون المؤمنين أيتيمون عندهم العرة فان العزة لله جميعاً النساء: ١٣٨-١٣٩)
 وحققاً ضربت عليهم واولياءهم الكافرين الذلة والمسكنة لعدم اعتدائهم الى
 صراط مستقيم ومعادتهم الله ورسوله ﷺ
 قال الله تعالى: «ان الدين يعادون الله ورسوله اولئك في الاولين كتب
 الله لاعلى أن يرسلنى ان الله قوى عزيز» المجادلة: ٢٠ - ٢١

٩- (يا ايها الذين آمنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن
 يفعل ذلك فاوتك هم الخاسرون)

يا ايها الذين آمنوا لا تشغلكم اموالكم واولادكم - كما فعلت المشافقين
 - « من ذكر الله » عن التوجه الى الله تعالى فى كل حال « ومن يفعل ذلك »
 ومن يشغله تدبير الاموال والعناية بشؤون الاولاد وما اليهما مما يوحى الغفلة
 عن الله وخلو القلب عن ذكر الله جل وعلا « فاولئك » المتلهون المنافقون « هم
 الخاسرون » فى الحياة الدنيا والاخرة لغفلتهم بمتاع الحياة الدنيا عن الله تعالى ،
 وهذه صفة المنافقين وخواصهم الكافرين .

قال الله تعالى : « من كفر بالله من بعد ايمانه - ذلك ما هم استمسوا الحياة
 الدنيا على الاخرة - اولئك الذين طمع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم واولئك
 هم العافلون لا حرم انهم فى الاخرة هم الخاسرون » النمل: ١٠٦ - ١٠٩)
 وقال : « ومن الناس من بعد الله على حرف فان أصابه حير إطمأن به وإن
 أصابته فتنة انقلب على وجهه حسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين »

(الحج : ١١)

وقال : « فاعرض عن من تولى عن ذكر الله ولم يرد الا الحياة الدنيا »

(النجم : ٢٩)

وقال : « ومن يعتصم بالله فما له من شيطان فهو له قهر »

(الزخرف : ٣٦)

وقال : « ومن أعرض عن ذكرى فان له مبيشة ضنكا » طه : ١٢٤)
وأما المؤمنون حقا فلا تلهيهم الاموال والاولاد عن ذكر الله تعالى بحال ،
قال الله تعالى فيهم : « رجال لانلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء
الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار » النور : ٣٧)
وقال ٥٠ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في
خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا ماطلا سبحانه فكنا عذاب النار ،
آل عمران : ١١٩)

١٠ - (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين)

وانفقوا ايها المؤمنون بالله ورسوله وما اليوم الاخر بعض ما رزقناكم في وجوه
السر من قبل ان ياتي احدكم علائم الموت ، فيقول اذا نزل عليه الموت : يارب
هلا اخرتني فتجهل لي في الاجل الى اجل قريب ، فاصدق من مالي في وجوه
السر وانفقه في سبيل الله تعالى ، واكن من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ،
وانما هذا منطق المنافقين و احوالهم الكافرين لا ينفي ان يكون منطق
المؤمنين

قال الله تعالى : « حتى اذا جاء احدكم الموت قال رب ارجعوني لعلى اعمل
صالحاً فيما تركت » المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠)

وقال : « رنا اخرتنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل » فاطر : ٣٧)
وقال ٥٠ فيقول الذين ظلموا رنا اخرنا الى اجل قريب نحب دعوتك و
تبع الرسل » ابراهيم : ٤٤)

١١ - (ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون)
اذا جاء اجل نفس لا يؤخره الله ابداً ، والمراد من الاجل هنا الاجل المطلق
الذي حكم بان الحي يموت عنده لا الاجل المقيّد الذي يحكم بان المد يموت
عنده ان لم يقطع دونه اولم يرد عليه اولم ينقض منه على ما يعلمه الله من المصلحة

قال الله تعالى : « ان احل الله ادا حاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون » نوح : ٤)
 وقال : « واداء حاء احلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » النحل : ٦١)
 « والله خير بما تعملون » خير تنويناكم عليهم بأعمالكم : خيرها وشرها ،
 فيعذبكم بها فعليكم بالتقوى وذكر الله تعالى في كل حال فلا تكونوا منافقين
 قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لعد
 واتقوا الله ان الله خير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نوا الله ما ساء لهم
 اولئك هم الفاسقون » الحشر : ١٨ - ١٩)



﴿ جملة المعاني ﴾

٥١٨٩- (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون)

إذا جاءك المنافقون الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر إذ قالوا ما لستهم على خلاف ما في قلوبهم : نشهد شهادة لا شك في صدقها أنك لرسول الله حقاً أوحى إليك ربه ، والله يعلم يا محمد أنك لرسوله على الحقيقة إلى الناس والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فيما يجبرون ما في ضمائرهم
٥١٩٠- (اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله أنهم سوء ما كانوا يعملون)

اتخذ هؤلاء المنافقون أحلافهم الكاذبة ما هم مؤمنون وقاية لدمائهم وحفظاً لأموالهم ، فتمنوا الناس عن اتباع الحق وطريق النجاة ، أن المنافقين بشي الذي كانوا يعملونه من إظهار الإيمان مع إبطان الكفر ، واتخاذهم الإيمان الكاذبة وقاية لدمائهم وأموالهم وصدّهم عن اتباع الحق .

٥١٩١- (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطعم على قلوبهم فهم لا يفقهون)
الذي تقدم ذكره سبب أن المنافقين ما لستهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم ثم كفروا بقلوبهم ، فطعم بسبب كفرهم بعد إيمانهم على قلوبهم ، فهم لا يعرفون واقع الحق

٥١٩٢- (وإذا رأيتهم تعجبك أجامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قائلهم الله أني يؤفكون)

وإذا رأيت يا محمد ﷺ هؤلاء المنافقين فصبك أحسامهم لاشواء خلفها وحسن صورتها ، وإن يشكلموا بكلام تسمع لكلامهم كأنهم حشب مستندة لا تعقل ولا تفهم ، برعم هؤلاء المنافقون لاسطرابهم كل صيحة واقعة عليهم لما في قلوبهم من الرعب ، هم المنافقون المددوك والمؤمنين في الخيفة ، وحذرهم فلاتأمنهم على أسرارك لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ، أخراهم الله تعالى ، إلى أي وجه يسرفون عن الحق إلى الباطل .

٥١٩٣- (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفركم رسول الله ﷺ ولو أنهم رأيتهم يصدون وهم مستكبرون)

وإذا قيل للمنافقين طريق الصبغة : هلنوا معندين إلى رسول الله ﷺ يطلب لكم من ربكم عمن ان ذلوبيكم ، أما لو رؤسهم بيناً وشمالاً ما حارب من معصين عن ذلك ، ورأيت يا محمد ﷺ هؤلاء المنافقين يمسرون غنواً واستكباراً عما دعوا إليه من الاستغفار ، وهم مستكبرون عن اتباع الحق ، وعن المصير إلى النبي الكريم ﷺ والاعتذار فيستغفر لهم .

٥١٩٤- (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يعرف الله ﷻ ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

سواء على المنافقين أيها الرسول ﷺ استغفرت للمنافقين أم لم تستغفر لهم ، فإن الله تعالى لن يغفر لهم لأطهرهم الإيمان وأطهرهم الكفر وتسميمهم على بقاء ذلك فخرجوا بذلك عن طريق الهدى ان الله لا يهدي القوم الذين خرجوا عن صراط مستقيم وأمرنا على ما كانوا عليه

٥١٩٥- (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا والله خزان السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون) .

ان المنافقين هم الذين يقول بسهم ليمض لا تنفقوا أموالكم على المؤمنين الذين لأمرهم رسول الله ﷺ واحتملوا عبده حتى ينصرفوا عن حوله فيتركونه فرداً وحيداً لله وحده خرائ السموات والأرض ، فلا يصح هذا التحريم لاقتصادى

محمداً رسول الله ﷺ ولا المؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعرفون واقع الامر .
 ٥١٩٦- (يقولون لنسرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
 والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) .

يقول عبدالله بن ابي رأس المنافقين وأذنا به : والله لنسرجعنا من عردة بنى
 المصطلق إلى المدينة ليخرجن الاعز - يسمون أنفسهم - من المدينة الاذل - يسمون
 النسي الكريم ﷺ ومن تبعه ، والحال ان الله تعالى المنعة يرد بها كيدا لاعداء
 ورسوله المرة علب بها على من خالفه وللمؤمنين المرة ادبرهم الله تعالى على
 أعدائهم ، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك .

٥١٩٧- (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر
 الله ومن يفعل ذلك فاوكلت هم الخاسرون) .

يا أيها الذين آمنوا لا تشغلكم أموالكم ولا اولادكم عن التوجه إلى الله
 تعالى قلماً ولساناً في كل حال ، ومن يشمله تدبير الاموال والاهتمام بشئون الاولاد
 عن ذكر الله ، فاولئك الملهون هم الذين خسروا في الدنيا والاخرة .

٥١٩٨- (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
 رب لولا احرنتى الى اجل فاصدق واكن من الصالحين) .

وأنفقوا أيها المؤمنون من ما رزقكم في وجوه الرمن قبل أن ياتي
 احدكم علام الموت ، فيقول عندئذ : يا رب هلا احرنتى فتمهل لى في الاحل
 إلى احل قريب ، وتصدق من مالى في سبيل الله واكن من المؤمنين الذين
 يعملون الصالحات

٥١٩٩- (ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) .

واذا جاء احل نفس لا يؤخره الله تعالى أبداً والله خبير ينوأيكم ، عليم
 باعمالكم فيجازيكم بها

﴿ بحث روائى ﴾

فى الاحتجاج : عن أبى بصير قال . كان مولانا أبو جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام حلاً فى الحرم وحوله بحماية من أولئك إذ أقبل طادوس اليماني فى جماعة من أصحابه ثم قال لأمى جعفر عليه السلام . أئذن لى بالسؤال قال : أدناك فقل ! - إلى أن قال - فاحسبى عن قوم شهدوا شهادة العلق ، و كانوا كذابين قال : المنافقون حين قالوا لرسول الله ﷺ « شهد أنك لرسول الله » فبارك الله عز وجل : « إذا جاءك المنافقون فبالوا شهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون » .

وفى الكافى : « سنده عن محمد بن الفضيل عن أبى الحسن الماضى عليه السلام قال قلت له : « ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا » .

قال : إن الله تبارك وتعالى سمى من لم يشع رسوله نبى ولاية وصيه منافقين وحمل من حقد وصيه امامته كمن حقد محمداً . وأنزل بذلك قرآناً فقال : يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك فبالوا شهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين بولاية على لكاذبون ، اتخذوا إيمانهم حنة فسدوا عن سبيل الله والسبيل هو الوصى إمامهم ساء ما كانوا يعملون ذلك ما بهم آتوا برسالتك ، وكفروا بولاية وصيك قطع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ، قلت ما معنى « لا يفقهون » ؟ قال : يقول : لا يفقهون سؤلك . الحديث

وفيه : « سنده عن الإمام على عليه السلام - فى حديث طويل - قال : « و إنما أنا كم الحديث من أربعه لى لهم خاص ، راجل صادق يظهر الإيمان متصنع بالاسلام

لا يشأنهم ولا يتعرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً ، فلو علم الناس أنه صافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدق ، ولكنهم قالوا : هذا قد صعب رسول الله ﷺ درآء وسمع منه وأخذوا عنه ، وهم لا يعرفون حاله ، وقد أضر الله تعالى عن المنافقين بما أخره ووصفهم بما وصفهم فقال عروجل : « وإذا رأيتهم تمجيك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم » ثم بقوا بعدهم فتقربوا إلى أئمة الضلالة و الدعاء إلى النار بالزور والكذب والبهتان ، فولوهم الاعمال ، وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الاربعة .

وفي تفسير القمي : في روايه أبي العارود عن أبي حمزة عليه السلام في قوله : « كأنهم خشب مسندة » يقول : لا يسمعون ولا يعقلون « يحسبون كل صيحة عليهم » يعني كل صوت « هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » قلنا أما الله رسوله خرمهم حتى إليهم عائلهم : وقالوا افتضحتكم ويلكم فأتوا رسول الله ﷺ يستغفروا لكم فلو دأ رؤسهم ، وزهدوا في الاستغفار يقول الله : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله ﷺ لو دأ رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم منكرون » .

وفي البصائر : في قوله تعالى : « وإذا قيل لهم تعالوا » أي هلتموا يستغفروا لكم رسول الله ﷺ لو دأ رؤسهم ، أي أكثروا تحريكها إستهزاء ، وقيل : أمالوها إعراضاً عن الحق « ورأيتهم يصدون » عن سبيل الحق « وهم متكبرون » أي متكبرون مظهرون أنه لا حاجة لهم إلى استغفاره « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » أي يتساوى الاستغفار لهم وعدمه « لن يغفر الله لهم » لأنهم يظنون الكفر « إن الله لا يهدي القوم الفاسقين » أي لا يهدي القوم المارحين من الدين والايمان إلى طريق الجنة .

قال الحسن : أخره سبحانه أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ » من المؤمنين المحتاجين « حتى ينفقوا » أي يتفرقوا عنه « لله خرائم السموات والارض ، وما بينهما من الارزاق

والاموال والاعلاق ، فلو شاء لاعناهم ، ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم و
يمنحهم بالفقر ويتمدهم بالصبر ليسرورا فيوحدوا دينالوا الثواب و كريم المآب
« ولكن المنافقين لا يفقهون » ذلك لجهلهم بوحوء الحكمة .

« يقولون لننرحمنا إلى المدينة » من عردة من المصطلق « ليجرحنا الأعر ،
يعنون نفوسهم » منها الأدل « يعنون رسول الله ﷺ والمؤمنين » والله المرة و
لرسوله « باعلاء كلمته ، واطهار دينه على الأديان « وللمؤمنين » بمصرته إياهم
في الدنيا ، وإدخالهم الجنة في العقبى « ولكن المنافقين لا يعلمون » فيظنون ان
العزة لهم .

وفي الكافي : « ساءه عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن المصفي عليه السلام
- في حديث - قال : قلت - « وادأ قيل لهم فقالوا يستعمر لكم رسول الله » قال
وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستعمركم النبي من دقوبكم « لودأ رؤسهم »
قال الله : « ورأيتهم يصدون » عن ولاية علي « وهم مستكرون » عليه ثم عطف القول
من الله بمعرفته بهم ، فقال : « سواء عليهم استعمرت لهم أم لم تستعمر لهم لن يعمر
الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين » يقول . الطالعين لوسيك .

وفي كنز العوائد : للكر ا جكي . قال رجل للمحسن بن علي عليه السلام . ان فيك
كبراً ، فقال : كلا ، الكر لله وحده ، ولكن في عزة قال الله تعالى : « والله العزة
ولرسوله وللمؤمنين » .

وقال بعض الظرفاء : ان العزة غير الكر ، ولا يصل للمؤمن أن يذل نفسه
دان المرة معرفة الانسان بحقيقة نفسه و إكرامها عن أن يصعها لاقسام عاجلة
قاية ، كما ان الكر جهل الانسان بنفسه وإنزالها فوق منزلها ، فالمرة تشبه الكر
من حيث الصورة ، ولكن تختلف في الحقيقة كاشتناء التواضع بالصيغة لان التواضع
ممدوح والفتنة مذمومة ، والكر مذموم والعزة ممدوحة

وفي المعجم : وقيل عر الله خمسة عر الملك والنفاء ، وعر العظمة و
الكرياء ، وعز البدل والمطاء ، وعر الرقعة والملاء ، وعز الحلال والمهاء . وعر

الرسول خمسة عز السق والانداء ، وعز الادان والمداء ، وعز قدم الصدق على
الاسباء ، وعز الاختيار والاصطفاء ، وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة
عز التأخير بيانه نحو الآخرون السابقون ، وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن
للدكر يريد الله لكم اليسر ، وعز التشير وشر المؤمنين فان لهم من الله فضلا
كبيراً ، وعز التوفير بيانه وأتم الاعلون ، وعز التكنير بيانه انهم أكثر الأمم .
وفي الخصال : ما سنده عن عبد المؤمن عن أبي حمزة عليه السلام قال : ان
الله عز وجل اعطى المؤمن ثلاث خصال : العزة في الدنيا ، والفلاح في الآخرة و
المهابة في صدور الظالمين ثم قرأ « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »
أقول : « الفلاح - محركة - الظفر والمور والفلاح والمهابة والغناء
في الخبر

وفيه : ما سنده عن عبد المؤمن الانصاري عن أبي حمزة عليه السلام قال ان الله
عز وجل اعطى المؤمن ثلاث خصال : العزة في الدنيا والدين ، والفلاح في الآخرة ،
والمهابة في صدور الظالمين

وفي تفسير النيسابوري عن الحسن بن علي رضي الله عنه . ان رجلاً قال له
ان الناس يرمون ان بك تبها ، فقال : ليس بتيه ، ولكنه عزة ولا آية ، « ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .

وفي ربيع الأيواد : للرمحشري قيل للحسن بن علي عليه السلام ، في عظمة
قال : لا بل في عزة قال الله سبحانه وتعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .
وفي الكافي : ما سنده عن أبي الحسن الاحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : ان الله عز وجل فوض إلى المؤمن اموره كلها ولم يفوض إليه أن يكون
ذليلاً ، أما نسمع قول الله عز وجل يقول « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »
فالمؤمن يكون عربياً ولا يكون ذليلاً قال : ان المؤمن أعز من الجبل ان الجبل
يستقل منه بالمعادول والمؤمن لا يستقل من دينه

قوله عليه السلام : « ولم يعرض إليه أن يكون ذليلاً » أي ينسب للمؤمن أن لا

يذل نفسه ، ولو صار ذليلاً بغير اختياره فهو نفس الامر عزيز بدينه ، ويحتمل أن يكون المصنى : ان الله تعالى لم يفرض إليه ذلته لانه جعل له ديناً لا يستقل فيه وفيه . باسناده عن سماعة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ان الله عز وجل قوس الى المؤمن امور كلها ، ولم يفرض إليه أن يذل نفسه ألم سمع لقول الله عز وجل : « والله العزة والرسول والمؤمنين » فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ، يعزه الله بالايمان والاسلام .

وفيه : باسناده عن داود الرقي قال . سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ، قيل له : وكيف يذل نفسه ؟ قال : يتعرض لما لا يطيق . وفيه : باسناده عن معمر بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ، قلت : بما يذل نفسه ؟ قال : يدخل فيما يتعذر منه .

وفي تفسير القمي في قوله تعالى : « لو لا احترتني إلى أحل قريب فاصدق » قال : يعني بقوله « اصدق » أي أحج « واكن من الصالحين » يعني عند الموت فرد الله عليه

وفي الفقيه . « سئل عن قول الله تعالى « فاصدق واكن من الصالحين » قال . اصدق من الصدقة واكن من الصالحين أحج .

وفي المجموع : عن ابن عباس قال : ما من أحد يموت ، وكان له مال فلم يؤد زكاته ، واطاق الحج فلم يحج الأسئل الرحمة عند الموت ، قالوا . يا ابن عباس اتق الله فانما نرى هذا الكافر يسئل الرحمة ؟ فقال . أنا أقرأ به عليكم قرآناً ثم قرء هذه الآية إلى قوله . « من الصالحين » قال . الصالح هنا الحج ، وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام

وفي الدر المنثور : عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كان له مال يملكه حج بيت ربه أو تحب عليه فيه الزكاة فلم يفعل سئل الرحمة عند الموت

وفي تفسير القمي . باسناده عن أبي حمزة عليه السلام في قول الله

« ولئن يؤخر الله بشاً إذا جاء أجلها » قال ابن عبد الله كتبنا موقوفة يقدم منها ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها ، فذلك قوله : « ولئن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا أنزله الله وكتبه كتاب السموات ، وهو الذي لا يؤخره .

وفي وسائل الشيعة : عن الصادق ع آثائه عليه السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : يا علي كبر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة ، وعد منهم مانع الركة ثم قال : يا علي اثمانية لا يقبل الله منهم الصلاة وعد منهم مانع الركة ، ثم قال : يا علي من صنع قيراطاً من ركة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة يا علي تارك الركة يسئل الله الرحمة إلى الدب وذلك قوله عز وجل : « حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب اجصون » الآية

وفيه محمد بن علي بن الحسين قتل ، سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وصدقوا كي من الصالحين » قال : صدق من الصدقة وأكن من الصالحين أي أحج



﴿ بحث فقهي ﴾

يمقد القسم حينئذ : اقسم ، واحلف ، و اشهد ، و اعزم بالله ، و كان يميناً
لغة ومرفاً .

واختلفت كلمات الفقهاء في الصيغ مجردة عن لفظ الجلالة أوما هو منزلته
فقال بعضهم : ان « اشهد » ليس يمين لأن لفظ الشهادة لا يسمى يميناً ولم يطرده
مرف اللغة ولا الشرع .

قال الشيخ قدس سره في المبسوط : ان أراد ما شهد اليمين كان يميناً و
الا فليس يمين .

القول : والصواب ان « اشهد » حلف ان اراد به اليمين لوجهين
أحدهما - ان الله تعالى حكى عن المنافقين انهم قالوا : « نشهد انك لرسول
الله » ثم جعل هذا الاطلاق يميناً من غير أن يقر به باسم الله تعالى بقوله . « اتخذوا
أيمانهم جنة » كما في قوله تعالى : « فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله »
(النور : ٦)

ثانيهما - انه لما أخرج ذلك مخرج القسم وجب أن لا يختلف حكمه في
حذف اسم الله تعالى ، وفي اظهاره ، وقد ذكر الله تعالى القسم في كتابه فاطهر تارة
الاسم وحذفه أخرى ، والمفهوم باللفظ في المالين واحد بقوله تعالى : « واقسموا
بالله جهد أيمانهم » (الانعام : ١٠٩)

وقال في موضع آخر : « اذ اقسموا ليس منها مسح » (القلم : ١٧)
فحذفه تارة اكتفاء بعلم المتكلمين باسمه ، وأظهره تارة أخرى .

نعم . لا ينسعى الحكم باليمين مع اطلاق اللفظ ، وعدم قرينة تدل على ارادة الحلف لاصالة عدم ترتب أحكام اليمين مع عدم العلم بقصدھا بعد عدم دلالة اللفظ عليه

وفي التبيان : قال الشيخ قدس سره في قوله تعالى : « وأنتم أماناء رزقناكم » الح ، المنافقون . (١٠) : في الآية دلالة على ان الحرام ليس يرزق من الله تعالى لان الله لا يأمر بالمعصية ، لا ينقاد ، ولانه ينهى عن التصرف فيه بلا خلاف .
أقول : وقد سبق بحث الرزق : الحلال والحرام منه تفصيلا في تفسير سورة

الذاريات فراجع

واستدل بعض الفقهاء والمفسرين بقوله تعالى : « واقفوا عما رزقناكم » قل أن ياتى أحدكم الموت ، على وجوب تمصيل أداء الزكاة ، وعدم جواز تأخيرها أصلا . وكذلك سائر العبادات اذا تمين وقتها .

أقول : هذا اذا أخذنا عموم الآية في انفاق الواجب خاصة دون النفل



﴿ بحث مذهبي ﴾

وقد اختلف الكلمات في حقيقة الايمان : هل هو تصديق قلبي ، ام تصديق لاني ، اولابد منهما فيه عند التمكن ، فذهب الى كل طائفة ، واستدل الاولون بقوله تعالى : « ادا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » (المنافقون : ١٠) وذلك لان الله تعالى كذبهم فيما كانوا يدعون لانفسهم من الايمان ، وان كانوا يشهدون بالسنتهم .

في المجمع : قال : « وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان اما هو بالقلب ومن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب »

وفيه : عن النبي ﷺ قال : الاسلام عناية والايمان في القلب وقوله تعالى « قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الايمان في قلوبكم » (الحجرات : ١٤)

بناءً على أن الايمان معنى قائم بالقلب من قبيل الاعتقاد ، مما يشهد باللسان من اعتقاد قلبي فهو الاسلام فانه أمر قائم باللسان .

قال الله تعالى : « اما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا » (الحجرات : ١٥)

أي لم يشكوا في حقيقة ما آمنوا به .

واستدل الطائفة الثانية بقوله تعالى : « ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا » (المنافقون : ٣) على كفاية الشهادة باللسان في الايمان ، اذ جعل الله تعالى المنافقين

أهل إيمان ، وهم ما كانوا يعتقدون ما يظهرون كما في قوله تعالى : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً » النساء : (١٣٧ - ١٣٨)
 أحبب منه بأن المنافقين آمنوا طاهر أعند النبي الكريم ﷺ والمؤمنين ثم كفروا بقلوبهم إذا خلوا إلى شياطينهم ويؤيد ذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آتوا الله ورسوله بالكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبله » النساء : (١٣٦) على أن المراد من الإيمان الأول إظهاره ، ومن الثاني الاعتقاد والتصديق القلبي

وأما الآخرون فاستدلوا بروايات كثيرة منها :

وفي الكافي : ما سنده عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أحرمي عن الإسلام والإيمان أحداً مختلفان ؟ فقال : إن الإيمان بشارك الإسلام والإسلام لا بشارك الإيمان ، قلت : فستهمالي ، فقال الإسلام : شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله ﷺ به حفنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواarith ، وعلى طاهره جماعة الناس والإيمان الهدى ، وما ينبت في القلوب من صفة الإسلام ، وما ظهر من العمل به والإيمان أروع من الإسلام بدرجة ، إن الإيمان بشارك الإسلام في الظاهر ، والإسلام لا بشارك الإيمان في الباطن وإن اجتماعاً في القول والصفة . وفيه : ما سنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان .

وفيه : ما سنده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئلته عن الإيمان فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ﷺ والإقرار بما جاء من عنده ، وما استقر في القلوب من التصديق بذلك قال : قلت : الشهادة أليست عملاً قال : بلى قلت : العمل من الإيمان ؟ قال : نعم ، الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ولا يثبت الإيمان إلا بعمل

وفي الدر المنثور : ما سنده عن علي بن إبي طالب عليه السلام قال : قال رسول

الله ^{وَالَّذِينَ} . الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
ويدل على ذلك قوله تعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلاة وما رزقناهم يتمقون اولئك هم المؤمنون حقا » (الانفل : ٢ - ٤)
وفقد دعت الانشاعة الى ان الكفر والايمان بيد الله سبحانه ، فلا اختيار
للانسان فيهما ، واستدلوا على ذلك بآيات منها :

قوله تعالى : « قطع على قلوبهم وهم لا يفقهون » (المنافقون - ٣)
القول . ومن الدبهي ان البطل لما كان لا يستنى على اساس كان عدمه
ماقل شيء ، وكذلك المقام ، اذ في الآية الكريمة نفسها ما يرد عليهم ، وهو حرف
الفاء ، حيث ان تعريب طبع القلوب على الكفر رد عليهم .

والما المراد من طبع قلوب المنافقين : أن يحدث في أنفسهم هيئة تمنعهم
على استحباب الكفر والمعاصي واستقراح الايمان والطاعات بسبب غيهم واهمكهم
في التقليد ، واعراسهم عن النظر الصحيح ، فتحمل قلوبهم بحيث لا يبعدوها الحق ،
واسماعهم تعالى استماعه . فتصير كأنها مستتوق منها بالطبع ، واهامهم لا يتجلى
الآيات المنصوبة لهم في الانفس والآفاق كما تحتليها أعين المستبصرين ، فتصير
كأنها عطى عليها ، وحيل بينها وبين الاضمار وساء - على الاستمارة - طبعاً .

وأما لغة إحداهن هذه الهيئة إلى الله تعالى فهي من حيث ان الممكنات
بأسرها مستندة إلى الله حل وعلا ، واقعة بقدرته اسندت إليه . ومن حيث انها
مسببة مما اقترعوه . بدليل قوله تعالى : « بل طبع الله عليها كفرهم » النساء :
١٥٥) وقوله تعالى : « ذلك ما بهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم » (المنافقون :
٣) وردت ناعية عليهم شناعة صفتهم ووحامة عاقبتهم

وهكذا الآيات التي جاء فيها ذكر الطبع على القلوب ، فتصيراً آخر عن
نفس تلك الحالة الجافة الحدية التي تعرض لموس اولئك الجاحدين للحق المماندين
له ممن أصرّوا على مساكنة طرق الهدى والصلاح ، وصمدوا على المتور والاشكاد

انها حالة قسوة هم عملوا في تكوينها وتربيتها في نفوسهم العاتية مما خلبناهم اعرقوا .

قال الله تعالى : « كذلك نطمع على قلوب المستبدين » يونس : (٧٤) .

وقال : « كذلك يطمع الله على قلوب الكافرين » الاعراف : (١١)

وقال : « كذلك يطمع الله على كل قلب متكبر جبار » غافر : (٣٥) .

وعبرها من آيات الطمع الذي أسنده تعالى إلى نفسه نظراً لأن الله تعالى هو الذي أقدرهم على ذلك ، وحمل لهم الاختيار في الرضى والقول تحقيقاً للحكمة التكليف والاختيار .

و في الحقيقة انه اخبر عن واقعية سوداء هم عملوا في تكوينها ، و في تهديد أسباب و حدودها ، بما عرضوا عن ذكر الله تعالى و سوا الآخرة ، و في الآيات ما يستف عن هذا الجانب في ذوات أنفسهم ، كان هو السبب العامل لتكوين الحالة المذكورة

وعلى نفس المنهج تمايز آخر ، كالربن والعنم والاكسة على القلوب ، و الحؤول دونها وتقليبها واعمالها ودميتها ، وما اليها من كونها غلفاً او مقفلة او محتجبة او مريسة او رائفة ... كلها تمايز عن تلكم القسوة والجفاء التي انطوت عليها قلوب حاخمة مائت حيوتها ، ودقت نضائها عن الفعالية والادراك الانساني السيل ، ومن ثم جاء التفسير بالخشب المسند من الجساد ايضاً فضلاً عن التمييز منهم بالحيوانات البهيم .

قال الله تعالى : « كانهم حشب مسندة يحسبون كل سيعة عليهم » المنافقون : (٤) و بعبارة اخرى : ان الطمع على القلب جعله بحيث لا يقل الحق ، ولا يتبعه فلامحالة يشع الهوى كما قال تعالى : « طمع الله على قلوبهم واتبوا أهواءهم » محمد وآل بيته (١٦) و ان الطمع لا يكون من الله تعالى الا مجازاة لانه اصلال والذى ينسب إليه سبحانه من الاصلال ، انما هو اصلال على سبيل المجازاة دون الاصلال الاستدالي

وفي قوله تعالى : « فيقول رب لو لا آخرتني ... الآية » المنافقون : (١٠)
 دلالة على ان الله سبحانه لم يخلق الكفر والنفاق في أحد لانه سبحانه لو فعل
 ذلك لما كان تمنى التأخير والرد معنى ، بل كان الواجب أن يطلبوا منه تعالى
 أن يكف عنهم الكفر والنفاق ، بل يخلق فيهم الايمان بدل الكفر
 وقد استدلل بعض المحققين بهذه الآية على صحة الرحمة فقال : لو لم تكن
 الرحمة ممكنة لما كان السائل يسأل عنها إلى الدنيا ليعمل صالحاً



﴿ النفاق والمنافقون ﴾

قال الله تعالى . « اذ جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » المنافقون : (١) .

وفد احتلت الكلمات في تعريف النفاق اختلافاً كثيراً كلها ناش عن اطلاق النفاق على الكافر تارة ، وعلى المسلم تارة اخرى ، وعلى العاصي تارة في الآيات القرآنية

فكأنه حصى عيهم ان الاطلاق لا يميز الواقع اذ كان بين النفاق وبين الاولين من عموم الاطلاق ، وبسبب والآخر من عموم الوجه

ومن المفسرين : الشيخ قدس سره قال في (التبيان) : ان النفاق هو الذي يظهر الاسلام بلسانه ويشكره بقلبه

ومنهج : من قال ان النفاق من يظهر الايمان ، وبطن الكفر إما لضعفه في الاعتقاد ، وإما بقصد الافساد

ومنهج : من قال ان النفاق هو الذي يخالف قوله فعله وسره علانيته ، ومدخله مخرجه ومشهده منيبه

ومنهج : من قال ان النفاق تزيين الظاهر بما كان الاسلام ، وتعطيل الباطن عن أنوار الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر والطغيان لان من سمى الدنيا ، فلا يرمى الا موجداتها ويخط بفقدانها .

ومن اللغويين : من قال ان النفاق ككتاب : فعل النفاق ، وهو الدخول في الاسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر

وان النفاق وما تصرف منه اسماً وفعلًا : هو اسم اسلامي لم تعرفه العرب
بالمعنى المخصوص به ، وإن كان اسله في اللغة معروفاً

وان المنافق : هو الذي يستر كفره ويظهر اسلامه

وعن ابن الأباري انه قال في تسمية المنافق مافق . ثلثه أقوال

أحدها : انه سمي به لانه يستر كفره ويبيبه ، فسه بالدي يدخل النفاق

وهو الرب يستتر فيه .

ثانيها : انه نافق كالربوع فسه به لانه يخرج من الايمان من غير الوجه

الذي دخل فيه

ثالثها : انه سمي به لاطهاره غير ما يصمر تشبهاً بالربوع وكذلك المنافق

نأهره ايمان وباطنه كفر

فملى هذا يحمل حديث « اكثر مافق هذه الامة قرأها » أر د بالمافق

هنا الرباء لان كلاهما اظهر غير ما في الباطن .

ولا يخفى ان المنافق يطلق على معان :

ومنها : من أظهر الاسلام وأبطن الكفر ، وهذا هو المعنى المشهور

ومنها : من عمل عملاً صالحاً دقاء الناس

ومنها : من يظهر الحب ويكون في الباطن عدواً

ومنها : من أظهر الصلاح ويكون في الناس فاسقاً

ومنها : من يدعى الايمان ولم يعمل مقتضاه ، ولم يتصف بالصفات التي

يسمى أن يكون المؤمن عليها ، فكان باطنه مخالفاً لظاهره

أما الروايات الواردة

ففي رواية : قال رسول الله ﷺ في المنافقين « منكرون ، لا يؤمنون

ولا يؤمنون خب بالليل ، سخب بالنهار »

وفي رواية : « قال الصد « لاله الا الله » ويسمى أن يكون معه تسديق

وتعظيم وحلادة وحرمة ، عاذا قال . « لاله الا الله » ولم يكن معه تسديق فهو مافق ،

وإذا لم يكن معه تعظيم فهو مستدع ، وإذا لم يكن معه جلالة فهو مرأه ، وإذا لم يكن معه حرمة فهو فاسق .

وفي الكافي : ما سنده عن سليم بن فيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال - في حديث - : رجل منافق يظهر الإيمان منصف بالاسلام ، لا يتأنم ولا يتجرح أن يكذب على رسول الله ﷺ الحديث .

وفي معاني الاختيار : ما سنده عن عبدالله بن مسان قال : كنا جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال له رجل : أنصف أن أكون منافقاً ، فقال له : إذا حلوت في بيتك نهاراً أو ليلاً أليس تصلي ؟ فقال بلى ، فقال : فلن تصلي ؟ قال : لله عز وجل ، فقال : فكيف تكون منافقاً ، وأنت تصلي لله عز وجل لا لغيره .

وفي تفسير العنابي : عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كنت إليه أسأله عن مسألة ، فكتب إلي : ان الله يقول : « ان المنافقين يحادون الله وهو خادعهم إلى قوله سيلاً » ليسوا من عترة رسول الله ، وليسوا من المؤمنين ، وليسوا من المسلمين ، يظهرون الإيمان ، ويسرون الكفر والشكوك لعنهم الله

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : الناس على خمس مراتب منهم من يرى ان الرزق من الكسب فهو كافر ، ومنهم من يرى ان الرزق من الله ، ومن الكسب من لا يدرى بعطيه أم لا ، فهو منافق شاك ، ومنهم من يرى ان الرزق من الله وان الكسب من لا يؤدى حقه ، ويمسى الله من أحل الكسب ، فهو فاسق ، ومنهم من يرى ان الرزق من الله ويرى الكسب سبباً ، ويؤدى حقه ، ولا يمسى الله لأجل الكسب فهو مؤمن مخلص .

وفي جامع البيان : عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : ومن مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تغير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدرى أين تنسج ،

أقول : المائرة أى المتحيرة المترددة لا تدرى لأى الغنمين تنسج

كما ان الماعون مرة مع المؤمنين ، واخرى مع الكافرين او طاهره مع المؤمنين
وامطه مع الكافرين

وفي الدر المنثور ، قال قتادة في قوله تعاو : «مد يدك بين ذلك
لامن هؤلاء ولامن هؤلاء» يقول : لبوا بمؤمنين محضين ، لا مشركين مصرحين
بالشرك قال : وذكر لنا رسول الله ﷺ كان صرب مثلاً للمؤمن والكافر و
الماعون كمثل رطل ثلاثة دفعوا إلى نهر ، فوقع المؤمن فقطع ثم وقع الماعون
حتى كاد يمس إلى المؤمن ناداه الكافر : ان هلم إلى فامى احشى عليك ، واداه
المؤمن ان هلم إلى ، فان عدى و عدى محض له ماعده ، فما زال الماعون
يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرقه ، وان الماعون لم يزل في شك : شهة
حتى أتى عليه الموت وهو كذلك

وفي تفسير ابن كثير عن أبي ابراهيم قال : ان رجلاً يقال له : حرمة
أنتى النسي ﷺ فقال : الايمان هما وأشار بيده إلى لسانه ، والحق هما وأشار
بيده إلى قلبه ، ولم يذكر الله الا قليلاً ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم احمل
له لاداً ذا كراً وقلماً ذا كراً ، وارزقه حتى يحب من يحسب و يبر امره إلى
خير ، فقال : يا رسول الله ﷺ انه كان لى أصحاب من الماعون و كنت رأساً
فيهم أفلا أنبئكم ؟ قال ﷺ : من أتانا استعمر دله ، ومن أسرف الله اولى به
ولا تفرقن على أحد متراً

اقول - ومن طاهر كلامه ﷺ ان النهى راجع إلى من لم يصرف ولم يبرح
الماق في قلبه فيرحى اعتدائه ، واما المصرون الذين رشح الماعون في قلوبهم
حيث لا يرحى اعتدائهم فيمحور خرق مترهم وعيبتهم و و

وفي الدر المنثور : عن الامام امير المؤمنين علي عليه السلام قال : ان الايمان
يبد لحظة بساء في القلب ، فكلمة ارداد الايمان عظماً ارداد ذلك الياس ، فاداً
استكمل الايمان ايضاً انقلب كله ، وان التناق لحظة سوداء في القلب فكلمة
ازداد التناق عظماً ارداد ذلك السوداء فاداً استكمل التناق اسود القلب ، وام الله

لو شققتم على قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، و لو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود

والمنافقون على فريقين :

فريق عرفوا بأقوال قالوها ، وأعمال عملوها ، وفريق سرردوا على المنافق وحدثوه حتى صار ألسن ناعماً لا يكاد يشعر أحد بشيء يشكره منه ، فيظهر عليه ، و كل من الفريقين يوحد في كل دفت وعسر ، ولا سيما منافق السياسة في عهدنا هذا وهم الدين يتخدهم الغريون الممتدون على منافع و منافع مادية بلاد الاسلام ، ويتخدهم الشرفيون المنجادرون على منوبات المسلمين دعاة ولائح داعوان على استمداد الامة الاسلامية ، واستعمار اوطانهم و تعديل أفكارهم ، مما من قطر من هذه الافطار التي رثت بالاجاب الاعداء الأولهم فيها أعوان وأصار من أهاها يزعمون انهم يخدمون امتهم ووطنهم من طريق استمالتهم واسترضائهم وانهم لولاهم لما وقعوا من الظلم وضم الحقوق عند الحد الذي هم عليه ، ومنهم من يخدمون الاعداء الممتدين خدماً حفية لاثمر بها الامة المسلمة لانهم مردوا على النفاق ، وانباحتاح العونة الخادمون للاجاب إلى النفاق ، وتليس خباياهم واخفاها بالكذب والاختلاف اذا كان للرأي العام فطمة وقوة يحشوها وأما البلاد التي استعود عليها الجهل والعمى فلا يبالى المعائنون برضاء أهلها ولا مستظلمهم وأشد المنافقين مردوا وانفاقاً للمنافق أعوان الملوك والأمراء المستبدين ، وشرهم وأسرهم الذين يلبسون لباس علماء الدين .

قال الله تعالى : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أَسَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بَسْمَهُمْ وَنَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصَرُونَ - أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرَقٌّ - بَكَدَ الرِّقُّ يَنْطَلِفُ أَهَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ... » البقرة : ١٧ - ٢٠)

حماهم الله تعالى طائفة طائفة سررب لهم مثلاً نادياً ، وهم ضم مكم عمى لا يرحمون ، و طائفة سرردون تارة فظهر لهم لسع الايمان ويخوض تارة اخرى و

هم أصحاب المنزل المائي ، وهم اخف جالا من الطائفة الاولى .
فمنهم منافق خالص لا يرحى منه الايمان ، ومنافق فيه شعبة من باقين جى
فيه الاهتداء كالجهل على نحوى البسيط والمركب .

وفى تفسير ابن كثير : عن عبدالله بن عمر قال . قال النبى ﷺ : « ثلاث
من كن فيه كن منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه واحدة منهم كانت فيه حصة
من النفاق حتى يدعها . من ادا حدث كذب ، وادأ وعد أخلف ، وادأ ائتمن حن »
فالاية الاولى للدعاة الذين هم فى جهل مركب ، والثانية لذوى الجهل البسيط
من الاتباع والمردة .

وقد ثبت ان للنفس الانسانية حالات مختلفة .

منها : ما اشتدت عليها الصفة الحيوانية وامراض الشهوانية ، فصارت طلاقة
اللباس بحيث لا يمكن استيلاء العقل عليها ، ولا يقدر بانقذها من تبعاتها ، وهى
النفس الكافرة الصميمة على بقاءها على تلك الحالة ، فلا ترى لها سعادة الا الانهاك
فى الشهوات ، ولا عز الا فى متاع الدنيا من المآكل والمشرب والملابس والمساكن
وما اليها . . . فلا تستقر عند المعارف ، ولا تسكن لدى الحكمة ، ولا تستعظم بالمواعظ
ولا تقبل النصائح ، ولا تحيب دعوة الحق ، ولا تهتدى إلى سواء السبيل . فلا ترقى
ولا تظهر كبرى جهل ومن سلك مسلكه قال الله تعالى فيهم : « لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون » (الاعراف : ١٧٩) .

ومنها : ما لم تصل بهذا الحد ، فهى قابلة للاهتداء فتستصير . سورة الايمان
وتسكن لدى الحكمة فتزكى وتظهر كأكثر المسلمين فى صدر الاسلام وآخريه
من دونهم لحقوا بهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم : « انظر كيف صرف الايات
لعلهم يفقهون » (الانعام : ٦٥)

وكذلك الحال فى المنافق مع شدة خيانتها اذ بها يظهر الايمان وبطن
الكفر ، والمنافقون أيضاً على طائفتين : طائفة يرحى أن تصير يوماً ، ويظهر قلوبهم

من الكفر « شراح الصدر » نور ربها ، وبغلب عقلهم هواهم فيخرجوا عن كونهم
دوى لما بين قال الله تعالى فيهم : « واحررون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً
واحراً سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » (التوبة : ١٠٢) وطائفة لا يرجحون منهم الايمان
لعلمة السواد قلوبهم ، ولا الاحتذاء لاستبلاء أهواءهم عقولهم ، قال الله تعالى فيهم :
« قطع على قلوبهم فهم لا يفقهون » - و هم منكرون - ان الله لا يهدي القوم
الضالين « المسافون ٣ - ٦ » وقال بعض المحققين : ان للقلوب أربعة أحوال .
أحدها : الاعتقاد الذي يستمد من الدليل ، ويطابق الواقع ، فهو العلم به
ثانيها : الاعتقاد المطابق للواقع من غير استمداد عن دليل ، و هو اعتقاد
تقليدي

ثالثها : الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وهو الجهل

رابعها : خلو القلب عن ذلك كله

وان للسان أحوالاً ثلاثة : الإقرار ، والانكار ، والكوت ، فيحصل من
ضرب الأربعة في الثلاثة اثنا عشر قسمًا :

أما الأول : ما حصل العلم ، فعيند إما أن ينضم إليه الإقرار باللسان ،
أو الانكار أو الكوت ، وعلى الأول ، ما حصلت معرفة قلبية وكان معها الإقرار
اختيارياً صاحبها المؤمن حقاً بالانقاد ولو كان الإقرار اضطرارياً - و هو ما اذا
عرف قلبه ولكنه بعد من نعمة انه لو لاحوف الدم و المال والعرض لما أقرب مل
انكر - فهذا بعد منافقاً لانه مكذب قلبه ، وإن كان عقرأ لماله .

وعلى الثاني ما حصلت معرفة قلبية وكان معه الانكار اللساني ، فلو كان
هذا الانكار اضطرارياً لكان صاحبه مسلماً قطعاً لقوله تعالى : « الأمن اكرو » و
قله مطمئن بالإيمان « النحل : ١٠٦)

ولو كان الانكار اختيارياً لكان كافراً معانداً

وعلى الثالث ما حصلت معرفة قلبية مع الكوت عن الإقرار ، فلو كان
الكوت اضطرارياً لكان مسلماً ، ولو كان اختيارياً ، فهذا محل اختلاف . وقال

الفر الى : انه مؤمن .

واما الثانى : فان حصل الاعتقاد التقليدى و كان معه الاقرار فلو كان هذا الاقرار اختيارياً فمحل اختلاف بان المؤمن المقلد هل هو مؤمن واقعاً أم لا ؟ وان كان اسطورياً يتوقف على الصورة الاولى هل هو مؤمن أم مساق ؟ وعلى الثانى : فان حصل هذا الاعتقاد مع الانكار باللسان ، فلو كان هذا الانكار اختيارياً فهو كافر قطعاً ، وان كان اسطورياً ، فان قلنا بايمان المقلد ، فهو مؤمن والا فلا .

وعلى الثالث : فان كان مع هذا الاعتقاد السكوت ، فكان حكمه حكم الثالث من النوع الاول ، سواء كان السكوت اختيارياً أم اسطورياً **واما الثالث :** وان كان للقلب جهل ، فان كان معه الاقرار اللسانى ، فلو كان هذا الاقرار اسطورياً فهو متفق ، وان كان اختيارياً فهو مساق أيضاً . وعلى الثانى بان كان مع الجهل انكار لسانى فهو كافر ، وليس متناقض لانه لم يظهر شيئاً بخلاف باطنه .

وعلى الثالث بان يكون مع الجهل سكوت فهو كافر **واما الرابع :** فان يكون القلب خالياً عن جميع الاعتقادات ، فلو وجد معه الاقرار وكان اختيارياً فصاحبه فى مهلة من النظر ، ولم يلزمه الكفر ، وان كان اسطورياً لم يكفر صاحبه أيضاً ادله المهلة فى النظر وعلى الثانى : بان يكون مع القلب الحالى انكار لسانى محكمه على العكس من حكم القسم العاشر

وعلى الثالث . بان يكون مع القلب الحالى سكوت عن الاقرار والانكار ، فهذا فى مهلة من النظر

وفى رواية: «القلوب أربعة : قلب أعلف ، فذلك قلب الكافر ، وقلب منكوس فذلك قلب رجع إلى الكفر بعد الاسمان ، وقلب أحرى مثل السراح يزهر فذلك قلب المؤمن » وقلب مصعج احتسج فيه النفاق والايمان فمثل الايمان فيه كمثل بقلة بعد ما الماء العذب ، ومثل النفاق فيه كمثل قرحة بعد ما القبيح والدم وهو لا يهاعل ،

« علائم المنافقين وآثار النفاق »

وفد وردت روايات كثيرة في المقام تشير إلى بيده منها .

١- في الكافي باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال .
قال رسول الله ﷺ : ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً وإن سام دسلي وزعم انه
مسلم . من اذا ائتمن حن ، واذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، ان الله عز وجل
قل في كتابه « ان الله لا يحب الصادقين » وقل « ان لمة الله عليه إن كان
من الكاذبين » وفي قوله عز وجل : « واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولاً نبياً » .

٢- وفيه باسناده عن يزيد الصايغ قال . قلت لأبي عبدالله عليه السلام . رجل على
هذا الامر إن حدث كذب ، وإن وعد أخلف ، وإن ائتمن خان ، ما منزله ؟ قال .
هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر

قوله عليه السلام « على هذا الامر » أي مصدق بغير إطاعتكم ، و « ليس
بكافر » أي ظاهراً

٣- وفيه باسناده عن محمد بن الفضيل قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام
أستله عن مسألة فكتب إليّ : « ان المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم واذا
قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤدون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً مذنبين
بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يصل الله فليكن يجده سبلاً ، ليسوا من
الكافرين ، و ليسوا من المؤمنين ، و ليسوا من المسلمين ، يظهرون الايمان و
يصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله »

٤- في تعف العقول عن رسول الله ﷺ قال - في حديث - : وأما علامة الصافق فادعة : فاجر دخله يخالف لسانه قلبه ، وقوله فعله ، وسريته علانيته ، فويل للمنافق من النار .

٥ - وفيه في كتابه إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر - إلى أن قال - وإن استطعتم بأهل مصر أن يصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف أنفسكم أفعالكم فافعلوا ، وقال رسول الله ﷺ : « إنى لا أخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً ، أما المؤمن فيحمله الله بإيمانه ، وأما المشرك فيحرره الله بيقظه بشركه ، ولكنى أخاف عليكم كل منافق حلو اللسان يقول : ما تعرفون ويفعل ما تكرون » ليس به خفاء .

٦ - في أمالي صدوق وصوان الله تعالى عليه بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن سيد العابدين علي بن أبي طالب عليه السلام قال - في حديث - : « والمنافق يهوى ولا ينتهى ، ويأمر بما لا يأتى إذا قام في الصلاة اعثر من ، وإذا ركع رمى ، وإذا سجد نحر ، وإذا جلس شرب ، يمسى وهمته الطمام وهو معطر ، يمسح وهمه اليوم ولم يهر ، إن حدثت كذبتك ، وإن وعدك أحذرك ، وإن ائتمته حادك ، وإن حالته اغتابك »

٧ - في نهج البلاغة قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام : « للمنافقين علامات يعرفون بها ، نحييتهم أئمة ، وطعامهم تهمة ، وعيبتهم علول ، لا يعرفون الساحد إلا هجرأ ، ولا يأتون الصلاة إلا دبرأ ، مستكرون لا يأتون ولا يؤفون حش بالبل صخب بالمهار »

٨ - وفيه قال عليه السلام : « والمنافق إذا نظر لها ، وإذا سكث سها ، وإذا تكلم لغي ، وإذا أصابه شدة شكى فهو قريب السخط بعيد الرضا ، سخطه على الله اليسير ، ولا ير ضيه الكثير ، قوته نلغ ، وبيته لا نلغ ، معموسه في الشريدة ، ينوى كثيراً من الشر ، ويعمل ببطافة منه ، فيتلطف على مصادته من الشر كيف لم يأمر به ، وكيف لم يعمل به ، على لسان المؤمن نور مطمح ، وعلى لسان

المنافق شيطان يتنطق .

٩ - في مصباح الشريعة : قال الصادق عليه السلام . المنافق قد رضى ببعده من رحمة الله تعالى لأنه ياتى بأعماله الظاهرة شبيهاً بالشريعة ، وهو لاع ماغ لاء بالقلب عن حقها ، مستهزئ بها ، وعلامة النفاق قلة الصلاة والكذب والخيانة والوفاة والدعوى بالامسى ، وسخنة العين والسفه والغلط ، وفله الحياء واستعمار المعاصي واستبغ آداب الدين ، واستخفاف العصاب في الدين ، والكفر وحب المدح والحمد ، وإظهار الدنيا على الآخرة والشر على الخير ، والحث على النسيمة ، وحب اللهو ، ودمعونة أهل الفسق والسعى والتخلف عن الغيبرات ، وتقص أهلها واستحسان ما يفعله من سوء ، واستفحاح ما يفعله غيره من حسن ، وأمثال ذلك كثيرة .
 وقد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عز من قائل : « ومن الناس من بعد الله على حرف وإن أصابهم خبر الطمان به وإن أصابته فتنة القلب على وجهه حسر الدنيا والآخرة ذلك هو الحسر إن المين » .

وقال عمر دخل في صفتهم « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ينادون الله والدين آمنا وما يصدقون إلا أنفسهم وما يشمرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » .

قوله عليه السلام : « سحرة العين ، الحجة - بالضم - الحرارة وهي كذبه عن

الحزن والبكاء

١٠ - وفيه : قال النسي عليه السلام . المنافق من أبا وعد أخلف ، وإذا فعل

أمره ، وإذا فعل كذب ، وإذا اتهم حان ، وإذا رزق طاش ، وإذا منع عاش

١١ - وفيه . قال النسي عليه السلام . من خالفت سريرته علانيته فهو منافق

كثماً من كان ، وحيث كان ، وفي أي ارض كان ، وعلى أي رتبة كان .

١٢ - في الكافي باسناده عن حمدة بن سعد قال : كتب أبو عبد الله عليه السلام

إلى رجل « سم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن المنافق لا يرغب فيما قد سعد

به المؤمنون ، والسعيد ينمط بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره .

١٣ - في رواية عن أبي حيان انه قال ارمحتك إلى مكة وجئت سعيد بن جبير ، فقات له جثتك من خراسان في تأويل قوله ﷺ « علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اتفق خان » ولارى انها في نفس فتبسم سعيد ، وقال : وقع في سرى ما وقع في سررك ، فأنبت عبدالله بن عباس وقت القيلولة فوجدته عند البيت فسئلته عن تأويل هذا الحديث فتبسم ، وقال أشكل على ما أشكل عليك ، فذهبت إلى رسول الله ﷺ وقت القيلولة ، فادن لنا فذكر ناله ﷺ هذا فتبسم ﷺ وقال : ألتما على شهدة أن لا اله الا الله ؟ قلنا : بلى فقال : هل رحمتما عن ذلك ، قلنا : لا قال : لقد قلتما وصدقتما ، ثم قال : ألتما على ما قررتمكما عليه من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والعهدة والدار والبعث ؟ قلنا : نعم كأنها رأت العين . فقال ﷺ هذا من الانبياء ثم قال ﷺ ألتما نصليان ونسجدان في الصلوة في الخلوة ؟ قلنا : نعم فدل ﷺ : هي الامانة لا خيانة فيها

١٤ - في تفسير العياشي عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : لانتم إلى الصلاة متكاسلا ولا متناعسا ولا متنافلا ، فانها من خلل النفاق قال الله تعالى للمنافقين : « اذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى براؤن الناس الح »

١٥ - في وسائل الشيعة : عن الكوفي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على الناس زمان تحت فيه سرائرهم ، وتحن فيه علايتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياء الا يخاطبهم خوف يمسهم الله بمقاب ، فيدعونه دعاء المريق فلا يستجيب لهم

١٦ - وفيه : عن مسمع عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق

١٧ - في المحاليس باسناده عن الكوفي عن جعفر عن أبيه عن آثانه عليه السلام قال : قال النبي ﷺ - من سمع النداء في المسجد فخرج من عبرة له فهو منافق الا أن يريد الرجوع إليه .

١٨- في الفقيه : بأسناده عن حمزة ابن محمد عن أبيه في وصية النبي ﷺ
لعلي عليه السلام قال : يا علي النوم أربعة : نوم الانبياء على أفقيتهم ، ونوم المؤمنين على
أيمانهم ، ونوم الكفار والمنافقين على يسارهم ، ونوم الشياطين على وجوههم .

١٩- في الكافي : بأسناده عن أحمد بن إسحق قال : دخلت على أبي محمد
عليه السلام - إلى أن قال - : فقلت : يا سيدي روي لنا عن آبائك أن نوم الانبياء على
أفقيتهم ، ونوم المؤمنين على أيمانهم ، ونوم المنافقين على شمالكهم ، ونوم الشياطين
على وجوههم ، فقال عليه السلام : كذلك هو ، فقلت : يا سيدي اني أجهل ان أنام على
يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها ، فسكت ساعة ثم قال : يا أحمد اذن
منني ، ودنوت منه ، فقال : ادخل يدك تحت ثيابك فادخلتها ، فاخرج يده من تحت
ثيابه وأدخلها تحت ثيابي ، فمسح بيده اليمنى على خاخي اليسرى ، وبيده اليسرى
على خاخي اليمين ثلاث مرات قال أحمد : فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعلت ﷺ
ذلك بي وما يأخذني نوم عليها أصلاً

٢٠- وفيه : بأسناده عن حمزة ابن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال
رسول الله ﷺ : مثل المنافق مثل حذق النخل أراد صاحبه أن ينتفع به في
بعض مائه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد ، فعوله في موضع آخر فلم يستقم
له ، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنار

٢١- في معالي السلف رحمة الله تعالى عليه بأسناده عن أحمد بن عيسى
عن محمد بن جعفر عن أبيه عن آثانه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خلطان
لا يضمنان في منافق : فقه في الاسلام ، وحسن سمع في الوجه .

٢٢- في الاحتشام : قال الصادق عليه السلام : أربع من علامات النفاق : فساد
القلب ، وحمود العيب ، والاصرار على الذنب ، والعرض على الدنيا

٢٣- في وسائل الشيعة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ذكر الله عز وجل
في السر فقد ذكر الله كثيراً ، ان المنافق كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه
في السر فقال الله عز وجل : « يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً » .

٢٤ - في المحاسن، ما سنده عن درادة بن أعين عن أبي جعفر السافر عليه السلام قال : صلاة الجمعة فريضة والاحتتماع إليها فريضة مع الإمام ، فإن ترك رجل من غير علة ثلاث جمع فقد ترك ثلاث فرائض ، ولا يدع ثلاث فرائض من غير علة الا منافق .

٢٥ - في التهذيب : ما سنده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : صلى رسول الله ﷺ العصر ، فأقبل بوجهه على أصحابه فسئل عن الناس يسميهم بأسمائهم ، فقال : هل حصرها الصلاة ؟ فقالوا لا يا رسول الله فقال أعيبتهم ؟ قالوا لا ، فقال : أما إنه ليس من صلاة أشد على المنافقين من هذه الصلاة والمشاء ، ولو علموا أي صل فيها لآتوها ولو حرصاً

٢٦ - في روضة الكافي ما سنده عن العميل بن عباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان المؤمن يسط ولا يحد ، والمنافق يحد ولا يسط .
٢٧ - في أصول الكافي ما سنده عن الحسن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام ان الفحش والمذاة والملاطمة من النفاق .

٢٨ - في وسائل الشيعة : ما لاسده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إياك وما تمتذر منه ، فان المؤمن لا يسبى ولا يعتذر ، والمنافق يسبى كل يوم ويمتذر .

٢٩ - في مكارم الأخلاق عن عبد الله بن مسعود قال : دخلت أمة وحمة رطط من أصحابنا يوماً على رسول الله ﷺ ، وقد أصابها مجاعة شديدة ، ولم تكن رزقاً منذ أربعة أشهر الا الماء والملح وورق الشجر ، فقلت : يا رسول الله إلى متى يحس على هذه المجاعة الشديدة ؟ فقال رسول الله ﷺ - إلى أن قال - يا ابن مسعود اسبأني من بعدى أقوام يأكلون طيات الطعام وألوانها ، ويركعون الدواب ويتزيشون بزينة المرأة لزوجها ، ويشرحون شرح النساء ، ويربهم ذى الملوك الحضرة هم منافقو هذه الأمة في آخر الزمان ، شاربو القهوات ، لاعبو الكعكات ، راكبو الشهوات ، تاركو الجعاعات ، رافدون عن العثمت ،

معلمون في العبادات يقول الله تعالى . « فحلف من بعدهم خلف وأسأوا الصلاة
وأتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا »

« ابن مسعود ! مثلهم الدفلى ، زهرتها حسنة ، وطعمها مر » ، كلامهم
الحكمة ، وأعمالهم داء لا تقل الداء : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب
أقفالها » .

يا ابن مسعود ! ما ينفع من ينتم في الدنيا إذا أخذ في النار ؟ يعلمون
صاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ، يسبون الدور ، ويشيدون
القصور ، ويرحرفون المساحد ، ليست همتهم إلا الدنيا ، عاكفون عليها ، معتمدون
فيها ، آلهتهم بطونهم ، قال الله تعالى : « وتتخذون مصانع لملكم تخلدون و إذا
بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون » .

وقال الله تعالى . « أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأصله الله على علم وختم
على سمعه وقلعه وحمل على صرة عشاة من يهديه من بعد الله أفلا يذكرون » .
وما هو إلا صانع ، جعل ديبه هواه والله بطنه ، كل ما انتهى من الحلال
والحرام لم يمتنع منه ، قال الله تعالى « و هو حواء بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا
في الآخرة إلا متاع »

يا ابن مسعود ! محاربهم بساؤهم ، وشرهم الدراهم والدنانير ، وهمهم
بطونهم ، أولئك هم شر الأشرار ، العتنة منهم وإليهم تعود - إلى أن قال - يا
ابن مسعود ! أولئك يعلمون الأبرار ويصدقون الصدور والمصنف الحق عندهم باطل ،
والباطل عندهم حق ، هذا كله للدنيا ، وهم يعلمون أنهم على غير حق ، ولكن
رب الشيطان لهم أعمالهم صدهم عن السيل ، فهم لا يهتدون « رسوا بالحياة الدنيا
وإطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ما أوهام النار بما كانوا يكسبون »
يا ابن مسعود ! قال تعالى . « ومن يعتصم بالله فإنه له سلطاناً
فهو له قرين وانهم ليعصونه عن السيل ويحسون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا
قال : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فمسر القربى »

يا ابن مسعود ! انهم ليمبون على من يقتدى بسنتي وبمراقض الله ، قال الله تعالى : « فأتحدثوهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون الى جزيتهم اليوم بما سبروا انهم هم الفائزون »

٣٠- في رواية : عن عبدالله بن عمر ان النبي ﷺ قال : « أرمع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا انتمى خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر »

آخر رسول الله ﷺ : ان من جمع هذه الخصال كان منافقاً ، وحبره صدق ٣١- في رواية : قال رسول الله ﷺ خمس لا يكون في المنافق : الفقه في الدين ، والورع في اللسان ، والسمت في الوجه ، والنور في القلب ، والمودة للمسلمين .

٣٢- وفي الحديث « ان المنافقين ادا مر من أعمى كان كالعمير عقله أهله ثم أرسلوه ، فلم يدر لم عقلوه ولم أرسلوه » أعمى المريض يسمى عومى



﴿ موجبات النفاق وفلاجه ﴾

ومن المدهى . ان لكل شيء سبب يستند في وجوده اليه ، فاذا حصل السبب ولم يقع مانع حصل المسبب كموت الانسان من شرب السموم وشفائه من تناول الدواء ، وان خاق هذا السبب والسبب وإن كان بيد الله تعالى ولكن لا يكون وجود السبب علة لآفة لوجود المسبب إطلاقاً

وقد ثبت ان سنن التأثير والتأثر من الامور المضمونة كسنن التأثير والتأثر في الامور المادية ، وان الله تعالى كما جعل للامور المادية اسباباً جعل للامور المضمونة اسباباً توحد مسانها عند حصول الاسباب ...

وقد اشير في الايات القرآنية والروايات الكثيرة إلى أسباب النفاق ، فاذا حصلت باختيار الانسان حصل النفاق . من البخل والعدو وحب الدنيا ومقاعها من الاموال والاولاد وحب الجاه ، والاماني والآمال واتباع الهوى والتهادن في أمر الدين والحمية والطمع والمرء والنصومة والمهوى والفناء واكل الطين وعيبة المسلم

قال الله تعالى : ﴿ فلما آتاهم من فضله بغلوا به وتولوا وهم معرضون فاعضبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه ما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾
(التوبة : ٧٦ - ٧٧)

وقال : ﴿ يوم يقول السفاهون والمنافقات للذين آمنوا انظروا ففتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم

أنفسكم وتربصتم وأرأيتكم يا آل أمي حتى جاء أمر الله فغركم بالله الغرور ،
(الحديد : ١٣ - ١٤)

في التكاثر : بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات
الله عليه قال - في حديث - . المعاق على أربع دعائم : على الهوى والهوىنة و
الحفيظة والطمع .

قالهوى على أربع شعب : على السمع والمعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بهى
كثرت عوائله وتغلغل منه وقصر (صرح) عليه ، ومن اعتدى لم يؤمن بواقفه ،
ولم يسلم قلبه ، ولم يملك نفسه عن الشهوات ، ومن لم يعدل نفسه في الشهوات
خاص في العصبية ، ومن طمى ضل على عمد (عمل خ) بلاحيمة .

والهوىنة على أربع شعب : على المرأة والامل والهبة والمماثلة وذلك ان
الهبة ترد عن الحق والمماثلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الاحل ، ولو لا
الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ، ولو علم حسب ما هو فيه مات حزيناً من الهول
والوجل والمرأة تقصر بالمرء عن العمل :

والحفيظة على أربع شعب : على الكسر والعجز والحمية والعصية ، ومن
استكثر أدبر عن الحق ، ومن فخر فصر ، ومن حمى أسر على الدنوب ومن أخذته
العصية جاد ، فمش الامر أمرين إدمار وفجور وصرار وجور على الصراط

والطمع على أربع شعب المرح والفرح واللهاجة والتكاثر ، والفرح مكروه
عند الله والمرح خيلاء واللهاجة بلاء لمن اضطرت به إلى حمل الاتام والتكاثر لهو
ولب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو جبر

فذلك التفاف ودعائم وشبه ، والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره وجل وجهه
وأحسن كل شيء خلقه واسطوت بدهاء وودعت كل شيء رحمته وظهر أمره وأشرق
نوره وقاضت بر كته واستمادت حكمته وهيمن كتابه وفلحت حجته وحلص دينه ،
واستظهر سلطانه وحقت كلمته واقطعت موارد به وملئت رسله ، فحمل السيئة
وصاً ، والذوب فتنة ، والفتنة دسماً ، وجعل العصى عصى ، والمشي ثوبة ، والثوبة

مهوراً ، فمن تاب اهتدى ومن افتت عوى ما لم يشب إلى الله ويعترف بذنبه ولا يهلك على الله إلا هالك الله فما ادسع ماله من التوبة والرحمة والمشي والحلم العظيم ، وما أنكل ما عنده من الإنكال والجحيم والبطش الشديد ، فمن ظفر بطاعته احتسب كرامته ، ومن دخل في مصيبتهم ذاق ومال نعمته وعما قيل لبصير نادمين .

اقول : قوله عليه السلام : « الهوي » نصير الهوى فأبث الاهون ، وهو من الهون ، والمراد بها : التهاون في أمر الدين ، وبورك الاهتمام فيه وقوله عليه السلام : « الحفيظة » . المص والعمية و « حب » بالتحريك : القدر والعدد و « خفا » بضم الخاء . الموت فجأة و « هيم » كتابه : « سار كتابه رقيباً حافظاً شاهداً على كل شيء » ادويه تبيان كل شيء « وولجت حجته » : علت حجته الدالة على التوحيد وكمال القدرة وعناية الحكمة وحلص دينه « عن الكذب والمأطل والنش وفيه : ماساده عن مسعدة ابن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام إياكم والمراء والصومة ، فإنها يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليها النفاق .

وفيه : ماساده عن عساة العائد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إياكم والصومة فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الصايب

وفي وسائل الشيعة : ماساده عن كليب الصيداني قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : صرب العيدان ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة .
وفيه : عن عساة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : استماع اللهو والفناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع .

وفي العلل : ماساده عن أبي مكر المصرمي عن أحدهما عليه السلام قال : الفناء عش النفاق

وفي المحاسن : ماساده عن طلحة ابن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أكل الطين يورث النفاق .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : الغيبة على اربعة اوجه الاول ينجر الى الكفر والثاني الى النفاق ، والثالث إلى المحبة ، والرابع الى المباح . أما ان الغيبة تنجر إلى الكفر ، من اعتاب مسلماً قيل له : لم تغتاب ؟ قال : ليس هذا غيبة فهو كافر ، وأما انه ينجر إلى النفاق ، من اعتاب مسلماً ولم يذكر اسمه ، والستمعون يرفعونه ، وأما انه ينجر إلى المعصية من اعتاب مسلماً بشيء ، وإذا استمع إلى شيء ، وأما انه ينجر إلى السماح فغيبة الامير القاسق الجائر وغيرها من الروايات الواردة التي لا يسعها المقام ، وأما علاج النفاق - ما لم يرسخ في القلب و لم يسود كله و لم يطع عليه - فمأمور اشير إليها في روايات كثيرة ..

منها : في وسائل الشيعة ، بالاسناد عن أبي حنبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ سورة الانفال وسورة براءة في كل شهر لم يدخله نفاق أبدأو كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام .

ومنها : في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ : الصلاة على وعلى أهل بيتي مذهب بالنفاق .
ومنها : وفيه بهذا الاسناد قال رسول الله ﷺ : ارفعوا أصواتكم بالصلاة على فاتها مذهب بالنفاق .

ومنها : في وسائل الشيعة : عن النسي عليه السلام قال - في حديث - من صلى في الليلة الثالثة عشر ركعتين بالحمد والتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وكأنما أعتق مائتي رقبة من ولد اسمعيل وأعطى براءة من النفاق ، وموافقة للنبي ﷺ وابراهيم العبد .

القول : وان التدبر في سمات النفاق ، وحشرات المنافقين ، وحسراتهم في الدنيا والآخرة بعاليه ما لم يسود به القلب ، وعلى كل عاقل مسلم أن يعتتد موجبات النفاق حتى لا يبتلى بدائه وعلاجه

﴿ ذواللسانين وأكل المنافق مع سبعة أمعاء ﴾

وقد اشير في كثير من الآيات الكريمة والروايات الشريفة إلى المنافقين هم ذوالوجهين يترددون بين المتعادين فيتكلمون كل واحد بكلام يوافقه ، وهم ذو اللسانين ليسوا بسلمين ولا سكارين مدبدين بين ذلك لامن هؤلاء ولامن هؤلاء ولا قرار لهم ولا استقرار ، وهم الذين يأكلون مع سبعة أمعاء ..

قال الله تعالى فيهم . « وإذا لقوا الدين آمنوا فقالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن » النقرة . ١٤ »

وقال : « ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون »

التوبة : ٥٦)

وقال : « ألم تر إلى الذين ناققوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم منكم ولا تطيح فيكم أحداً أبداً وإن قولتكم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لأبخرجون معهم ولئن قولتوا لا ينصرنهم ولئن نصرهم ليولى الأديار ثم لا ينصرون » العنبر : ١١ - ١٢)

وقال : « ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غض الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون » المجادلة : ١٤)

وقال : « مدبدين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » النساء : ١٤٢)

وقال : « اتخذوا أيمانهم حجة » المنافقون : ٢)

وقال : « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون باوآهم ما ليس في

قلوبهم » آل عمران : ١٦٧)

في معاني الاخبار : ما سنده عن أبي شبة الزهري عن الدقر رضي الله عنه قال :
 « يشي المد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً وبنياً ككله غائباً
 إن أعطى حسده وإن ابتلى خذله »

وفي الخصال : ما سنده عن يزيد بن علي عن آبائه رضي الله عنهم قال : قال رسول
 الله ﷺ : يبعث يوم القيامة ذو الوجهين واللسانين في فقه وآخر من قدأمة
 يلتهمان تاراً حتى يلها جسد ثم يقال : هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا
 لسانين يعرف بذلك يوم القيامة .

وفي ثواب الاعمال : مرفوعاً قال : قال الله عز وجل ليس ابن مريم
 يا عيسى ليكن لباك في السر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك فليكن لي احدك
 ناصك وكفى بي خبيراً ، لا يصلح لسانان في هم واحد ، ولا لسانان في عهد واحد ،
 ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان

اقول : وذلك لانه لا يجتمع في قلب معنيان متضادان كحب الدين وحب
 الآخرة ، وحب الله تعالى وحب أعدائه وحبه ، وحب المؤمنين وحب الكافرين
 وحب الحق وحب الباطل .

وفي الخصال : عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ المؤمن
 يأكل في معاء واحدة ، والمنافق يأكل في سبعة أمعاء

وفي الكافي : قال رسول الله ﷺ - في حديث - سيكون من بعدى
 سنة يأكل المؤمن في معاء واحد ، ويأكل الكافر في سبعة أمعاء

وفيه : ما سنده عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه رضي الله عنهم قال قال رسول
 الله ﷺ : المؤمن يأكل شهوة عياله (أهله ح) و المنافق يأكل أهله
 بشهوته .

وفي تفسير صدر المتألهين : قال : إن المؤمن على طبع الرحل ، و
 الكفار على طبع الأناث ، و المنافق على طبع الغناء ، و طبع الغنوة أقبح من

الانوية ، وذلك لان الآخرة دار المبادئ الفعالة ، والديا موضع القوامل المتفعلة
 فموطن المؤمن يكون عالم القدس ، وهو موطن الرجال ، وموطن الكافر الديا
 وهي عروسة عدّارة دما موطن النسوان ، و المتناق دوالوحشين مذبذبين بين
 ذلك لامن ذاك ولامن هذا ، فمقابته الوار والهلاك واضطاع النتيجة ،



شر الناس المنافقون

وأسوأ حالاً من الكافرين وخوفهم

حقاً ان المنافقين شر الناس ، وأسوأ حالاً من الكافرين ، فانهم يحددونهم
كما يحددون المؤمنين ، ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا
من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع احداً أبداً و ان قوتلتم
لننصرنكم و الله يشهد انهم كاذبون لئن أخرجوا لأبحر حوا معهم ولئن قوتلوا
نصرهم ليولن الأديار ثم لا ينصرون ، الحشر : ١١ - ١٢)

وهم الذين يلقون إلى الكافرين شهات يحبث لولاهم لامن أكثر الكافرين
جداً ، اذ كانوا يصدونهم عن سواء السبيل ، اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل
الله انهم ساء ما كانوا يعملون ، المنافقون ٢)

ويعمون في افساد أذهان الشبان وعوام المسلمين ، ويمملون بما كان طعناً
على الاسلام والمسلمين فيرى الاعداء أعمالهم نصاً في الاسلام .

قال رسول الله ﷺ : « اني لأخاف عليكم أحد الرجلين : مؤمناً قد تبين
إيمانه ، وكافراً قد تبين كفره ، ولكن أخاف عليكم منافقاً يتعوذ بالايمان و
يعمل بغيره »

وان التعاف هو المانع الوحيد من شر معارف الاسلام ، والموجب لتشويش
الخواطر والأذهان واضطراب الموازين في امور دينهم
ولنصرى ان سرور المنافقين على الامة المسلمة والممالك الاسلامية يفوق

مرات على سرور الكافرين عليهم ، فانهم خير وسيلة لهم للاستثمار والاستبعاد حيث ان المسلمين قلما يتأثرون ممن يخالفهم في الاعتقاد إذ يردونه عدواً معالماً لمقيدته ، بخلاف المنافق فإنه ياتصل به إلى الاسلام صار من أهل الدار وضرر أهلها عليهم أكثر من غيرهم إذ لا يعلم من أسرارها ما يعلم أهلها .

قال رسول الله ﷺ في وصيته لابن در الغمارة :

« يا أبا ثعلبة ، سيكون ناس من امتي يولدون في النعيم ، ويفضون به ، همهم ألوان الطعام والشراب ، ويمسحون بالقول أولئك شرار امتي » .

وهي الخبيث : « من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسان من نار » . وهذا شأن المنافق في كل وقت وعصر ، يخادعون ، يكذبون ، يكيّدون يمشون ، ويقولون ما يوافقهم ما ليس في قلوبهم ، ويتولون أعداء ملتهم ويتخذون لهم يداً عندهم وأولياء لهم ، وبهم تشيع العواشر ، ويمنع بهم شر المعارف ... وهم ليسوا صفاً خاصاً بل هم في كل صف من أصناف الأمة الاسلامية فلا يد للمسلمين من حذرهم قال الله تعالى : « هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله »

(المنافقون : ٤)

وهي نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام : « ولقد قال لي رسول الله ﷺ : « اي لا أخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً ، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيمنعه الله بشركه ، ولكني أخاف عليكم كل منافق الجبان ، عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تسمعون »

أقول : وذلك لان المؤمن يمنعه الله تعالى بإيمانه أن يضل الناس ويصدهم عن سواء السبيل إذ يحوّنهم ويخدعهم إذ يشيع بينهم الفاحشة ويدعوهم بالمنكر وينهاهم عن المعروف ، والمشرك مظهر الشرك يمنعه الله حل وعلا باطهار شره ويحذله ، ويسرف قلوب الصاد عن اتباعه لانهم يتفردون عنه لاطهار كلمة الكفر ، ولا تطمئن قلوبهم إليه ، ولا تكن تعوسهم إلى مقالته ولا توجب دعوته .

وأما المنافق الذي يظهر الإيمان ويعمل صالح الأعمال ، ويسر الكفر و
 الصلابة فيكون مع ذلك ذالسن وصاحته ، يقول بلسانه ما تعرفون صوابه ، ويعمل
 سرّاً ما تكفرونه لو اطلعتهم عليه ، وذاك أن من هذه صفته تكن نفوس الناس اليه
 لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلعه الناس ويصلتهم ويوقعهم في المعاصد
 قال الله تعالى : « واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
 ورسوله الا غروراً ، الاحزاب : ١٢)

وقال : « ان الذين يحبون أن تشيع العائشة في الدين آمنوا لهم عذاب
 أليم في الدنيا والاخرة » التور : ١٩)

وقال : « المنافقون والناقدت بعضهم من بعض بأمر دن مالم ينكر وسهون
 عن المنكر ويقضون أيديهم » التوبة : ٦٧)

وقال : « هم الذين يقولون لا تنفوا على من عند رسول الله حتى ينصوا »
 المنافقون : ٧)

وقال : « ومن الناس من يمجك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في
 قلبه وهو ألد الخصام واذ أتولى سمي في الارض ليعبد فيها وبهتت الحرث والممل »
 النقرة : ٢٠٤ - ٢٠٥)

وقال : « الذين يمدون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا
 يمدون الا يجهدهم فيخرجون منهم » التوبة : ٧٩)

وقال : « والذين اتحدوا معكاً سراراً وكراً وتفرقوا بين المؤمنين وارضاداً
 لمن حارب الله ورسوله من قبل ولا يحلمن إن أردنا الا المصى والله يشهد انهم
 لكاذبون » التوبة : ١٠٧)

في تفسير الجامع لاحكام القرآن : سئل حذيفة بن اليمان عن المنافق فقال
 الذي يصف الاسلام ولا يعمل به ، وهو اليوم شر منكم على عهد رسول الله ﷺ
 لانهم كانوا يكتفون به وهم اليوم يظهرونه

وأما حوف المنافق فقال الله تعالى : « يحسبون كل صيحة عليهم »

المنافقون : ٣)

وقال . « لانتهم اشد رهبة في صدورهم من الله » العشر : ١٣)
 و قال . « او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد ويرق يعملون أصابعهم
 في آذانهم من الصواعق حذر الموت » النقرة : ١٩)
 حيث ان الصيب مثل لظاهر ما أظهره المنافقون بأنفسهم من الاقرار ، والتصديق
 والظلمات هي التي كانت في هذا الاقرار من اضطرابهم الكفر والتكذيب والمرض
 في قلوبهم ، واما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوحل بهم مع شكهم في ذلك
 هل هو كائن او غير كائن ؟ وهل له حقيقة ام لا ؟

فهم من وحلهم ان يكون ذلك حقا يتقوه بالاقرار بما جاء به النبي ﷺ
 « استنهم مخوفة على أنفسهم من الهلاك والدمار ، ونزول العقبات كما يتقى المنافق
 أصوات الصواعق شطية اذيه ، وتسير اصابعه فيها حذراً من نفسه فيها .

فالله تعالى « يحذر المنافقون أن نزل عليهم سورة فتشتمهم بما في قلوبهم ،
 التوبة . ٦٤)

وفي وسائل الشيعة : بالاسناد عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه : من سجد بين الأذان والإقامة ، فقال
 في سجوده . سجدت لك خاصاً خاشعاً دليلاً ، يقول الله : ملائكتي وعزتي وجلالي
 لاحسان محبته في قلوب عبادي المؤمنين ، وهيبته في قلوب المنافقين .

قال الله تعالى : « و اذا ما نزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من
 أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بينهم قوم لا يفقهون » التوبة : ١٢٧)

وفي نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام في خطبة - : « ومن نهى عن المسكر

أدغم انوف المنافقين »

المنافقون واليهود وموالاتهم

و اخراجهم من مسجد النبي ﷺ

و لوندبرنا في آيات تولى المنافقين أعداء الاسلام والمسلمين لوحدها أكثرهم اليهود كما في قصة اجلاء اليهود من بني النضير : و ألم نر إلى الذين تافقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لش اخرجتم لنخرجن معهم ... العنبر : ١١)

كما كانت اليهود أكثر تفاقاً من غيرهم فلما الله تعالى فيهم و نرى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبش ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والسي ما أنزل اليه ما اتحددهم أولاء ولكن كثيراً منهم فاسقون لنجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولنجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ،

(المائدة : ٨٠ - ٨٢)

مكّن ذلك من باب الجس مع الجنس بميل ، مشير إلى بعض ما جاء في اتفاق اليهود ، و اخراجهم من مسجد الرسول ﷺ ثم إلى ما يعلم به ارباب المنافقين بالمدينة المنورة بحيث توهم بس المصيرين . انه لم يكن بمكة اتفاق ولا منافق

في السيرة النبوية : لابن هشام ملخصاً ونموذج طوائف من أحبار اليهود بالاسلام ، ودخلوا فيه وكانوا هم منافقين

من سى قينقاع : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، و نعان ابن أوفى ، و عثمان بن أوفى

وزيد بن اللصيت هو الذى قال - حين صلت ناقة رسول الله ﷺ -
يرع محمد انه يأتيه خير السماء ، وهو لا يدري أين ناقةه ، فجاءه ﷺ النحر
بما قال عدد الله في رحله ، ودل الله تعالى رسوله ﷺ على ناقةه ، فقال ﷺ :
ان فائلا قال يرع محمد ان يأتيه خير السماء ، وهو لا يدري أين ناقةه ، والى
والله ما أعلم الا ما علمسى الله تعالى ، وقد دلنى الله جل وعلا عليها ، هى في هذا
الشعب ، قد حسنها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث
قال رسول الله ﷺ وكما وصف

ومنها : رافع بن حريلة ، وهو الذى قال له رسول الله ﷺ - حين
مات - : قدمات اليوم عظيم من عظماء المنافقين

ومنها : رفاع بن ريد بن التابوت ، وهو الذى قال له رسول الله ﷺ
حين هنت عليه الريح ، وهو قد قتل من عردة بنى المصطلق ، واشتدت عليه حتى أشفق
منها المسلمون فدل لهم رسول الله ﷺ : لا تنزعوا فاما هنت لموت عظيم من
عظماء الكفار ، فيما قدم رسول الله المدينة وحد رفاع بن زيد مات ذلك اليوم
الذى هنت فيه الريح سلسلة من برهام ، و كثافة من سوريا .

و كن هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد ، فيستمعون أحاديث المسلمين
ويحذرون ويبتعدون يدبنيهم ، فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس ، فرآهم رسول
الله ﷺ يتحدثون بينهم حاصى أصواتهم ، فدلىق بعضهم بعض ، فأمر بهم
رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد اخراجاً عنيفاً ، فقام أبو أيوب إلى عمرو
بن قيس أحد بنى عسم بن مالك بن النجار ، فأخذ برجله فحبسه حتى أخرجه من
المسجد ، وهو يقول : أخرجني يا أما أيوب من مريد بنى قنيلة ؟

ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وديعة أحد بنى النجار فلبسه بردائه ،
ثم حذبه حذواً شديداً واطلم وجهه ثم أخرجه من المسجد ، و أبو أيوب يقول

له : أف لك منافقاً خبيثاً أدرأجك - أي أخرج من حيث كنت - يا منافق من مسجد رسول الله ﷺ

وقام عمارة بن حرم إلى ريد بن عمرو ، وكان رجلاً طويل اللحية ، فأخذ ملحيته فقدم بها فودأ غنيماً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه فقدمه بهما في صدره لدمة حر منها قال : يقول خذ شتني يا عمارة ؟ قال أئعدك الله يا منافق ، فما أئعد الله لك من العذاب أشد من ذلك ، فلا تهرب من مسجد رسول الله ﷺ

وقد أم أبو محمد رجل من بني الحارث كان دربياً ، وأبو محمد مسمود من أوس إلى قيس ابن عمرو بن سهل ، وكان قيس علامة شاة ، وكان لا يعلم في المنافقين شاة غيره ، فحمل يدفع في فمائه حتى أخرجه من المسجد

وقد رجل من بني الحذرة من الحارث دهم أبي سعيد الحذري يقال له عند الله بن الحارث حين أمر رسول الله ﷺ بأخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له : الحدث من عمرو ، وكان داحضة ، فأخذ يمينه فمحه بهامسياً غنيماً على ما مر به من الأرض حتى أخرجه من المسجد قال يقول المنافق : لقد أعدت يا بني الحارث فقال له : ألك أهل لذلك أي عدو الله لما أمر الله بك ، فلا تفر من مسجد رسول الله ﷺ فانك تحس

وقد رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه روى بن الحارث ، فأخرجه من المسجد أخيراً غنيماً ، وأقف منه - أي قال له : أف - وقال : علب عليك الشيطان ، وأمره هؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين ، وأمر رسول الله ﷺ بأخراجهم

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : لو أن مؤمناً دخل قرية فيها ألف رجل كلهم كفار ، وفيهم مؤمن واحد ، فلا يسكن قلته مع أحد حتى يجد المؤمن ولو أن منافقاً دخل قرية فيها ألف رجل كلهم مؤمن ، وفيهم منافق واحد لم يسكن قلب المنافق مع أحد ما لم يجد المنافق ، الحديث

قال الله تعالى : « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا »

(المشر : ١١)

وذلك لأن الثمار في عالم الارواح يوجب التأليف في عالم الاشباح ، فالطائفتان - المنافقون واليهود - على طبيعة واحدة في كل زمان ومكان ، تختلف أعمالهم وأقوالهم ، وليس مطابقة ما في قلوبهم ، ولكنها ترجع إلى طبع واحد ، وتسع من معين واحد ، سوء الطوية ، ولؤم السريرة ، والفخر والدس والضعف عن المواجهة والحن عن المصارعة ، تلك سماتهم الاسيلة ، وسلوكهم الامر بالمعسر وطريقتهم النهي عن المعروف ، وسيلهم الخلل بالنال الا أن يذلوه دياه الناس . ويعملون كل ذلك لعدم رسوخ الايمان في قلوبهم ، واستمرار الكفر وبقاؤه في دلهم ، وهذه الطبيعة العاسفة المنحرفة الصالحة ليست جديدة ، وفي تاريخ البشرية لها نظائر وأمثال ، ولقد جرى تاريخ المجتمع من قبل هؤلاء نماذج كثيرة من هذا الطراز ..

وهم الذين انحرفت قلوبهم عن مصدر القوة والنعمة ، فهم يبطرون ويعجزون في الارض ، ويشتمون ويأكثون كما تأكل الانعام ، وان النفس المنحرفة تطرها القوة ، فلا تدكر ، وتمسبها النعمة فلا تنظر وما تنفع عظات الماضي ولا عزمه ، ولا تنفخ الصائر لادراك سنة الله تعالى التي لا تحاف ولا تتوقف ولا تصابي أحداً من الناس فلا يسعدون مصارع الاقوياء قبلهم ، ولا يستثمرون مصير النقاء الطفاة من العبريين وهم في نعماتهم يتفلنون ، وبقوتهم يتحايلون ، وهم في النفلة والعمى والجهالة دائمون ، وهم عن النعمة والقوة من الله تعالى كافرون ، هذه هي طبيعة المنافقين والكافرين وخاصة اليهود

كما ان المؤمنين على طبيعة واحدة : « اما المؤمنون اخوة »

(الحجرات : ١٠)

طبيعتهم واحدة ، وتكاملهم وتماثلهم في تحقيق الخير ، ودفع الشر متفردة لا تدخل بينهم عوامل العرق - مبرهم إلى الحق ، ومآلهم إلى السعادة - وتظامهم

للسواب ، ونبيهم وكتابه وتعلمهم وتعليمهم لرضا الحق ، وعبادتهم وتوهمهم و
 وأكلهم وتكلمهم للحق ، وتفكرهم وتعقلهم وتدبرهم للحق ، ورجائهم وآمالهم و
 توكلهم على الحق ، ومن ثم نهجهم واحد ، هدفهم واحد ، مقصدهم واحد طريقته
 واحدة وعبادتهم لله الواحد وما يظهر منهم ، وما في ضمائرهم واحد .

فهنا طبيعتان : طبيعة النفاق والكفر والضغف والاستعداد .

وطبيعة الايمان والتوحيد ، والقوة والبلاء ، وهنا خطتان : خطة الالتواء
 والتخلف والرضا بالدون ، وخطة الاستقامة والبدل والكرامة ، وليس هي خطة
 الايمان كيد وخديعة ونسباً « و ان هذا سراطى مستقيماً فانصروه » وفي خطة
 النفاق والكفر كيد وخديعة ومكر ، وتشعب شعب ، وتتلون بألوان وتشكل
 ماشكال . . . « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
 تتقون » الانعام : ١٥٣)



﴿المنافقون بمكة﴾

وقد اختلفت كلمات المفسرين في ظهور المنافق بين المسلمين ، فذهب بعضهم من قول : لا يعرف المنافق بمكة ، واما برزت صفات المنافق في انوار المدينة لان مكة لم يكن فيها منافق ، بل كان خلافة من الناس من كان يظهر الكفر مستكراً وهو في الناس مؤمن ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة و كان بها الانصار من الاوس و الخزرج و كانوا في جاهليتهم يبدلون الاصنام على طريقه مشركي العرب ، و بها اليهود من أهل الكتاب على طريقه اسلافهم ، و كانوا ثلاث فئات : سوية فتيحة خذفة الخزرج ، و ذو النضير ، و منو فريضة خلفاء الاوس فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة و منهم من أسلم من الانصار من قبضتي الاوس و الخزرج و قل من سار من اليهود لآية الله من سلام و لم يكن يترك منافقاً لانه لم يكن الا من بعد شؤفة بعد ذلك قد كذب عليه ﷺ و ادع اليهود و قبائل من من احبوا العرب حوالى المدينة

فمن كانت وقعة بدر العصى ، و ظهر الله كلمته و امر الاسلام و أهله قال سعد بن مسعود و كان رأساً في المدينة ، و هو من الخزرج و كان سيد العدنات في اجد حبيه ، و كانوا يدعونه على أن يملكوه عليهم فحماه هم الحيين أسلموا ، اشتعلت فيه فقى في نفسه من الاسلام و أهله فلما كانت وقعة بدر ، و ل هذا امر قد تفرجه ، فظهر الدخول في الاسلام ، و دخل معه طوائف ممن هو من طريقته و محبته ، آخر من أهل الكتاب

و من ثم وجد المنافق في أهل المدينة و من حوالها من العرب فاما

المهاجرون فلم يكن فيهم أحد منافق لانه لم يكن أحد هاجر مكرهاً بل كان بهاجر، ويشرك ماله وولده و أرضه رغبة فيما عند الله من الدار الآخرة

و منهم: من قال: ان الله تعالى لما جمع لرسوله محمد ﷺ أمره في دار هجرته، واستقر بها قراره، وأظهر الله بها كلمته ونفى في دور أهلها الاسلام وفقر بها المسلمون من فيها من أهل الشرك من عدة الاوثان، وذل بها من فيها من أهل الكتاب أظهر احبار يهودها لرسول الله ﷺ الصالحين، وأبدوا له العداوة والشتان حسداً وبغياً الأنرا منهم هداهم الله تعالى للإسلام، فاسلموا كما قال الله تعالى: «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق»

وطائفتهم سرأ على معاداة النبي ﷺ وأصحابه، وفيهم الفوائد قوم من أراطط الانصار الذين آذوا رسول الله ﷺ ونسروه وكانوا قد عتوا في شرهم وجاهليتهم وظاهرهم على ذلك في جعله غير حمار حذار القتل على أنفسهم والساء من رسول الله ﷺ وأصحابه وكوناً إلى اليهود لما هم عليه من الشرك، وسوء المصيرة بالإسلام، فكفوا إذا لقوا رسول الله ﷺ وأهل الأمان به من أصحابه قالوا لهم: حذاراً من أنفسهم

أما مؤمنون بالله تعالى ورسوله، وبالنبي وأعطوهم ما استهم كلمة الحق ليبدروا عن أنفسهم حكم الله حل وعلا فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمين من الشرك لو أظهروا بأنفسهم ما هم معتقدوه من شركهم وإذا لقوا اخوانهم من اليهود، وأهل الشرك والتكديس محمد ﷺ وما جاء به فعلوا بهم قالوا: «أما معكم أيا نحن مستهزئون» ولدانسه الله تعالى بالرسول ﷺ بقوله حل وعلا: ومن الناس من يقول آمنا

ومن المفسرين: من قال: كان المنافق بكه مستدلاً بما في (رسالة المعلم والمقشاه) لسيد المرعشي رصوان لله تعالى عليه نقلاً من تفسير العمادي بإساده عن جابر عن حمير بن محمد عن أبيه عن علي بن فضال في بيان المسح: المسوح

وقتلوا قتيلًا ، الأحزاب : ٦١)

وقد استفادت الأحزاب ، وتكاثرت على أن عبدالله بن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين ، وهم الذين كانوا يفلتون الأمور على النبي ﷺ ويترصون به الدوائر وكانوا معروفين عند المؤمنين بقريون من ثلث القوم ، وهم الذين خذلوا المؤمنين يوم أحد ، فامدادوا معهم وحملوا إلى المدينة قائلين لو علم قتالا لا تبعناكم وهم عبدالله بن أبي وأصحابه .

ومن هنا ذكر بعضهم أن حركة النفاق بدأت بدخول الإسلام المدينة ، واستمرت إلى قرب وفاة النبي ﷺ

هذا ما ذكره جمع منهم لكن التدبر في حوادث زمن النبي ﷺ والامعان في الفتن الواقعة بعد الرحلة والاعتناء بطبيعة الاجتماع المعقدة يقضي عليه بالظن . أما أولاً فلا دليل مقنعاً على عدم تصرف المنافق في معنى النبي ﷺ المؤمنين بمكة قبل الهجرة ، وقول القائل إن النبي ﷺ والمسلمين بمكة قبل الهجرة لم يكونوا من القوة ، ونعود الأمر ، وسعة الطول بحيث يهاجم الناس ويتفهم أويرجوا منهم خيراً حتى يذوقوا الأذى طاهرًا ويتفرقوا بهم بالإسلام وهم مضطهدون معشون معدون ، أيدي صناديد فريش وشر كي مكة المعادين لهم المعادين للحق بحلاف حال النبي ﷺ بالمدينة بعد الهجرة وبه ﷺ هاجر إليها ، وقد كسب أنصاراً من الأوس والخزرج ، واستوفى من أقوي رجالهم أن يدفعوا عنه كما يدفعون عن أنفسهم وأهلبيهم ، وقد دخل الإسلام في بيوت عامتهم ، فكان مستظراً بهم على العدة القليلة الذين لم يؤمنوا به وبقوا على شركهم ، ولم يكن يسعهم أن يمانوا محالفتهم ويظهروا شركهم فتوقوا الشر باطهار الإسلام ، فآمنوا به طاهرًا وهم على كفرهم باطناً قدسوا الدسائس ومكروا مامكروا .

غير أنهم في القدرة والقوة المعادلة للمهينة ورجاء الخير بالفعل والاستدراج المعجل علة منحصرة للنفاق حتى يحكم رداء النفاق لاستعائها فكثيراً ما يجد

في المجتمعات رحلاً يتسمون كل داع ، ويتجهتسون إلى كل داعي ، ولا يمشون
مخالفة القوى المخالفة القاهرة الطناحة ، ويعيشون على خطر مسرين على ذلك
رجاء أن يوفقوا يوماً لأجراء مرامهم ، ويتحكموا على الناس باستقلالهم بأداة
رحى المجتمع والعلو في الأرض ، وقد كان النسي ﷺ يذكر في دعوته لقومه
أن لو آمنوا به ، وانضموا كانوا ملوك الأرض

من الحائر غفلاً أن يكون من آمن به يتسمه في ظاهر دينه طمعاً
في الملوك بذلك إلى امنيته وهي التقدم والرئاسة والاستيلاء ، والآثر المرتب على
هذا النوع من المواقف هو انقلاب الأمور ، وتربس الدوائر على الإسلام والمسلمين
وامداد المجتمع الديني بل قوته ما أمكن ، وتعديته مالمال والجهل لينظم بذلك
الأمور ، ونهيب لاستعادته منه واستدراجه ليع شخصه

بهم بذكر مثل هذا المواقف بالمخالفة والصدادة فيما إذا لاح من الدين
مثلاً ما يحالف أمنية تقدمه وتسلطه إرجاعاً للأمر إلى سبيل ينتهي إلى غرضه
الفاقد

رأباً من الممكن أن يكون ، ومن المسلمين يرتد في دينه ويرتد فيكم
ارتدادهم كما مرّت الإشارة إليه في قوله تعالى : « ذلك ما هم آمنوا ثم كفروا »
لأيه ، وكما يظهر من لعن مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه سوف يأتى الله قوم » العائدة . ٥٤)

وأيضاً الذين آمنوا من مشركي مكة يوم الفتح لا يؤمن أكثرهم أن لا يؤمنوا
إيمان صدق وإخلاص ، ومن الديهي عند من تدس في حوادث سني الدعوة أن
كفار مكة ، وما والاها ، وخصة مناد يد قريش ما كانوا يؤمنوا بالنبي ﷺ
أولاً سواء خنود عشيتهم ، وبريق سوف مصلته فوق رؤسهم يوم الفتح ، وكيف يمكن
مع ذلك التمسك به حدث في قلوبهم ، والطرف هذا الطرف نور الإيمان ، وفي
نصوبهم ، لإخلاص واليقين ، فآمنوا بالله طوعاً عن آخرهم ، ولم يدف قهيم دين
العاق أسلاً

وأما ثانياً فلأن استمرار النفاق إلى قرب رحلة النبي ﷺ وانقطاعه عند ذلك ممنوع نعم انقطع الضر عن المنافقين بالرحلة وانقضاء الخلافة ، و انصح أنهم فلم يظهر منهم ما كان يظهر من الآثار المصادمة والمكائيد والدسائس المشؤمة فهل كان ذلك لأن المنافقين وفقوا للإسلام ، وأخلصوا الأيمان عن آخرهم برحلة النبي ﷺ وفانثرت قلوبهم من موته عالم يتأثر بحياته ؟ أو أنهم صالحوا أولياء الحكومة الإسلامية على ترك المراجعة بأن يسمع لهم ما فيه أميئتهم مصلحة مربية بعد الرحلة أو قلها ؟ أو أنه وقع هناك تصالح انفاقي بينهم وبين المسلمين فوردوا جميعاً في مشرعة سواء فارتفع التماك والتصادم ؟ ولعل التدبير الكافي في حوادث آخر عهد النبي ﷺ والعن الواقعة بعد رحلته يهدي إلى الحصول على جواب شاف لهذه الأسئلة

القول : ان الآيات التي نزلت في المنافقين و تهديداتهم هديفة ، وذلك لأن لو تدبرنا فيما ظهر من بعض مسلمي مكة قبل الهجرة وجبنها ومعداها ، وبما ظهر بعد النبي الكريم ﷺ من الانصاف أو حدة النفاق ، ذائل الإسلام ، ثم ازداد واحداً بعد واحد ، ولكن لم يكن حوزة مكة مستمداً لإظهار المنافقين نفاقهم ، ولما هاجر النبي الكريم ﷺ إلى المدينة ، وكان فيها اخوانهم اليهود الذين من طبيعتهم النفاق نالوهم وتناقضوهم ، فظهر واحداً بعد واحد فتدبر وانصف قال الله تعالى : ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ، التوبة : ١٥١)

المنافقون بعد النبي ﷺ

وتوليهم أمر المسلمين اطلاقاً والافساد في الارض

في نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام في خطبه : يصف المنافقين واداناً
أناك بالحدث أربعة رجال ليس لهم حارس ، رجل منافق مظهر للإيمان ، متصنع
بالإسلام ، لا يتأنم ولا يتحرك ، يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً ، فلو علم الناس
انه منافق كاذب لم يسلوا منه ، ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول
الله ﷺ رآه وسمع منه ، ولقف عنه ، فباخدوا بقوله ، وفد أحرك الله عن المنافقين
بما أحرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده ، فنفرنا إلى أئمة الصلاة
والدعاة إلى البار دارود والبهتان ، فلولوهم الاعمال ، وجملوهم حكماً على
رقاب الناس ، فاكلوا بهم الدنيا ، واباس الناس مع الملوك والدي الامن عصم الله
فهذا أحد الاربعة ، الخطبة .

ول امر أبي الحديث في الشرح : واعلم ان هذا التفسير صحيح ، وقد كان
في أيام رسول الله ﷺ منافقون ومعا بعد ، وليس يمكن أن يقال : ان النفاق
مات بموته ، والسب في انتشار حالهم بعده انه ﷺ كان لا يزال يذكروهم بما
سرل عليه من القرآن ، فبه مشحون بذكرهم ، ألا ترى ان أكثر ما نزل بالمدينة
من القرآن ممنوع بذكر المنافقين ، فكان السب في انتشار ذكرهم وأحوالهم
وحر كانتهم هو القرآن ، فلما انقطع الوحي بموته ﷺ لم يبق من يسمي عليهم
سعاتهم ويوصيهم على أعمالهم ، ويأمر بالحد من منهم ، ويحذرهم قارة ويجهلهم

تارة ، و صار المتولى للامر معه يحمل الناس كلهم على كاهل المعاملة ، و يعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية ، بخلاف حال الرسول ﷺ فإنه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف ، ألا ترى انه قيل له : « ولا تص » على أحد منهم مات أبداً

فهذا يدل على أنه كان يعرفهم بأعيانهم ، و ألا كان لهنى له عن الصلاة عليهم تكليف ما لا يطاق ، والوالى معه لا يعرفهم بأعيانهم ، فليس محاطاً بما خوطب به ﷺ في امرهم ، ولكونت الحلاء عنهم معه حمل ذكرهم ، فكان قصارى أمر المنافق أن يسر ما في قلبه ، و يعامل المسلمين بظاهره ، و يعاملوه بحسب ذلك .

ثم فتحت عليهم البلاد و كثرت العدايم فاشتعلوا بها عن الحر كاث التي كانوا يعتمدونها أمام رسول الله ، ومنهم الحلفاء مع الامراء إلى بلاد فارس والروم فآلهم الدنيا عن الامور التي كانت تنفع منهم في حياة رسول الله ﷺ ومنهم من استقام اعتقاده ، وخلصت بيته ، لما رأوا الفتوح وإلقاء الدنيا أفلاذ كبدها من الاموال العظيمة ، والكور الجليلة إليهم . فعانوا لئولم يكن هذا الدس حثاً لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه

وبالجملة لما نر كوا تر كوا ، وحيث سلت عنهم سئلوا عن الاسلام وأنه في الآ في دسبة حمية يعملونها ، نحو الكذب الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فإنه خالف الحديث كذب كثير ، صدر عن قوم غير صحيحى المفيدة ، قصدوا به الاسلال ، وتضييق القلوب والمقائد ، وقصد به بسهم التنويه بذ كرقوم كان لهم في التنويه بذ كرههم غرض دنيوى ، انتهى كلامه

قال الله تعالى في افسادهم في الارض : « ومن الدس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الحسام و اذا تولى سعى في الارض ليعسد فيها و يهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » القرءة ٢٠٤-٢٠٥ أى انه يمكن المناق من العمل وادنى سلطاناً وتولى أمر الناس سعى في الارض ،

و يفسد فيها مهلاك الحرث و النسل لأن قوام الانسان من جهة الحياة و النقاء يكون بالتعدي و التوليد ، فهما دكان أميلان لاعناء عهما للانسان في حال لأن بالتعدي يركن الابن فيه إلى الحيوان و النبات ، والحيوان يركن إلى النبات ، و نبات هو الأصل و يستحق بالحرث ، و يتوقف به التوليد ، و لذلك علق الفد على الحرث و النسل ، و المعنى أن السائق اذا تولى أمر المسلمين يفسد في الارض ما فيها ها و أبادها هذا النوع مهلاك الحرث و النسل .

ولقد رأينا ذلك في زماننا هذا كيف كان السلطان المتدقق يفسد في الحرث و النسل ، و التعبير بما لا يحتاج إليه المجتمع و و د يفسد في النسل بالتقليل و التعدي عن طريق لأدوية الضرر و غيرها ، و التلبيع العائد و تزعيق الناس إليهما ، و إشاعة المعتقد بينهم ، و غيرها من أسباب الاضرار و الاقصاد . وهكذا الامر اذا تولى المذنبين و الفاسقين أمر المسلمين في كل وقت و مكان . و لو كان المراد بالفساد في الارض و مهلاك الحرث و النسل الاقصاد في الامور الشرعية - على ما قيل - لكان الامر أهم . و كان هذا هو العرس العائلي للشيطان من الامة الاسلامية . وقد بدأ من بعد الرسول ﷺ فاستمر إلى ابنا

ففي روضة الكافي : ساءه عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول لما قص رسول الله ﷺ صنع الناس ما صنعوا ، و خاصهم أيوب بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح ، الا ساء ، فنصموهم صمعة على ﷺ قالوا . يا معشر الانصار ! قريش أحق بالامر منكم لان رسول الله ﷺ من قريش و المهاجرين منهم و الله تعالى مدأبهم في كتابه ، و صللهم و قد قال رسول الله ﷺ . الائمة من قريش ، قال سلمان رضي الله عنه .

فأثبت علياً عليه السلام وهو يمثل رسول الله ﷺ فأحرقته بما صنع الناس و قلت . ان أناكر الساعة على من رسول الله ﷺ و الله ما يرضى الناس أن يسابعوه مد واحدة انهم ليس معوه بيديه حمماً بسمه و شمائه ، فقال لي يا سلمان هل تدري من أول من مايعد على منبر رسول الله ﷺ ؟ قلت . لا أدري إلا اني رأيت في

طلحة بن ساعدة حين حصدت الانصار ، وكان اول ما يبعه مشير من سعد ابوعبيدة
بن الجراح ثم عمر ثم سالم ، قال : لست أسئلك عن هذا ولكن تدرى اول من
يابعه حين سعد على مشير رسول الله ﷺ ؟

قلت . لا ، ولكي رايت شيخا كبيرا متوكئا على عصاه من عبدة سجادة
شديد التمييز ، سعد اليه اول من سعد ، وهو يسكي ، ويقول الحمد لله الذي
لم يعتنى من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج
من المسجد ، فقال علي ﷺ هل تدرى من هو ؟ قلت : لا لقد سألته مقالته
كأنه شامت بموت النبي ﷺ فقال ﷺ .

ذاك ابليس لعنه الله ، أخبرني رسول الله ﷺ أن انس درؤساء أصحابه
شهدوا نصب رسول الله ﷺ ، إلهي للناس بعد رحمة نأمر الله عز وجل ، فأحضرهم أبي
أدلى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يستمع الشاهد العائب ، فقال إلى ابليس أألسنه
ومردة أصحابه فقالوا : ان هذه أمة مرحومة وممضومة ، وما لك ولهم سبيل
قد أعلموا إمامهم ومرعهم بعد نبيهم ، فطلق ابليس لعنه الله كئيبا حزينا ،
وأخبرني رسول الله ﷺ أنه لو قض أن الناس يبايعون أسكر في طلة نبي
ساعده بعد ما يختصمون ، ثم يأتون المسجد ، فيكون أول من يبايعه على مشري
ابليس لعنه الله في سورة رجل شيخ مشير يقول : كذا وكذا .

ثم يخرج فيجمع شياطينه وأألسنه ، فينحر ويكسح ويقول : كلا دعمتم
ان ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز وجل
وطاعته وما أمرهم به رسول الله ﷺ .

قوله ﷺ : « دوحاصم أبو بكر وعمر و ابو عبيدة من الجراح الانصار
فخصموهم بحجة على ﷺ » أي علب هؤلاء الثلاثة على الانصار في المخاصمة
بحجة هي نذل على كون الامر لعلي ﷺ دونهم لانهم احتجوا عليهم بقرانة
الرسول ﷺ كان على ﷺ أقرب منهم ، وقد كان على ﷺ محبب عليهم
مدلك في مواطن ذكرها

وقوله عليه السلام: « شديد التشمير » أى الجد والاجتهاد فى السادة « وينصر »
النخير . صوت الالف و « يكسح » أى كان يضرب بـ « يده » او صدر قدمه ، وانما
كان يفعل ذلك نشاطاً وفرحاً

وفيه : ماستاده عن جابر عن أبى حمزة عليه السلام قال : لما أخذ رسول الله ﷺ
بيد على عليه السلام يوم القدير صرح ابليس فى جنوده صرخة ، فلم يبق منهم أحد
فى بر ولا بحر الا أتاه فقالوا : ياسيدهم ومولاهم ماذا دهك فما سمعنا لك صرخة
أوحش من صرختك هذه ؟ فقال لهم . فعل هذا النسي فعلاً إن تم لم يمس الله أبداً ،
فقالوا : ياسيدهم انت كيت لآدم ، فلما قل المناقون : انه ينطق عن الهوى ،
و قد أحدهما لصاحبه : أما ترى عينيه تدوران فى رأسه كأنه مجنون ، يمتنون
رسول الله ﷺ صرخ ابليس صرخة بطرب .

فجمع أوليائه فقال : أما علمتم اى كيت لآدم من قبل ؟ قالوا : نعم قال :
آدم نفس المهد ولم يكفر بالرب ، وهؤلاء نفسوا المهد ، وكفروا بالرسول فلما
قبض رسول الله ﷺ وأقام الناس عبر على عليه السلام لس ابليس تاج الملك ونصب
منشراً وقعد فى الوثنة ، وجمع حيله ورجله ثم قال لهم اطربوا لا يبطخ الله حتى
يقوم الامام

قوله عليه السلام: « وقالوا : ياسيدهم ومولاهم » أى ياسيدهم ومولاهم ، وانما
عبثوا لتلايهم اصراعه اليه عليه السلام وهذا شايع فى كلام العلماء فى نقل أمر الارصى
القائل لنفسه كما فى قوله تعالى . « ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين » و
قوله عليه السلام : « وقعد فى الوثنة » أى الوصاة

﴿ المنافقون وبغض الامام علي عليه السلام ﴾

و لقد وردت روايات كثيرة ما سييد عديدة عن طريق العامة أو ردها
في محلها المناسب. ان من علائم نفاق المسلم ان يبغض علياً عليه السلام وان من لولاية له
فلن يقبل الله تعالى اعماله و ان صلى و صام ألف عام ، و ادا مات ، مات على
كفر و نفاق

و كتفى في المقام ذكر بعض ما ورد عن طريق الشيعة الامامية الاثني عشرية

١ - في الملل : ما سنده عن ابراهيم القرشي قال : كما عند ام سلمة رضى الله
عنها ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام لا يبغضكم الا ثلاثة .
ولذا ، و منافق ، و من حملت به امه و هي حائض

٢ - وفيه : ما سنده عن جابر قال قال أبو أيوب الاساري : أمر صواحب
علي عليه السلام على أولادكم ، فمن أحبه فهو منكم ، من لم يحبه فاستلوا امه من أين
حالت به : فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام : لا تبحث الا
مؤمن ، و لا تفك الا منافق او ولد زنية او حملته امه و هي طامت

٣ - في وسائل الشيعة : بالاسناد عن الحسن بن علي العرازمي قال : سمعت
الرضا عليه السلام يقول : ان ممن يتحلل مودتنا أهل البيت من هو أشد فتنة على
شيعتنا من الدجال فقلت : ما ذا ؟ قال : موالاة أعدائنا ، و معاداة أوليائنا امه اذا
كان كذلك احتلظ الحق بالباطل ، و اشتبه الأمر ، فم يعرف مؤمن من منافق

٤ - في المحارر : ما لاسنده عن اسحق بن عمار عن حمزة بن محمد عن أبيه محمد
ابن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسن بن علي عن أبيه الحسن عليه السلام قال

قال رسول الله ﷺ: الأئمة بعدى بعد نفاء نبي إسرائيل، وحواري عيسى، من أحسبهم فهو مؤمن، ومن أنسبهم فهو منافق، هم حجج الله في خلقه وأعلامه في بريته.

٥ - في الكافي ما سنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يسجد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فعبادة غير مفضول، وهو سال متحير، والله شامئ لأعماله. السى أن قال: وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق، وأعلم بما محمد أن أئمة الجور وأقاصمهم لمعدلون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا تقفرون مما كسوا على شيء ذلك هو الضلال المبعد.

٦ - في المحاسن ما سنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث - قال: وردة الأمر وسامه ومفتاحه، و باب الأشياء ورضا الرحمن. الطاعة للإمام بعد معرفته، أمّا لو أن رجلاً لم يلبه وصم نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولائاً ولا لله في واليه ويكون جميع أعماله بدلائله إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان.

٧ - في العقبه ما سنده عن أبي حمزة الثمالى، قال قال له علي بن الحسين عليه السلام: أي النفاق أفضل؟ قلنا: لله درسوله وأمر رسوله أعلم، فقال له: أفضل النفاق ما بين الركن والمسلم، ولو أن رجلاً عمره عمر بون في فومه، ألف سنة الاحمسين عاماً، يصوم لنهار، ويقوم ليل في ذلك المكان، ثم لقي الله بغير ولا يشال ينفعه ذلك شيء.

٨ - في الردصه ما سنده عن أبي الفلاء عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: قال والله لو أن إبليس سجد لله بعد المعصية والتسكع عمر الدنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله عز وجل ما لم يسجد لأمر الله عز وجل أن يسجد له، وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد سيئها. والذين بعد بر كههم الإمام الذي نصبه الله بهم بالبرهان لهم، فليس بعد الله لهم عملاً ولا يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم، ويتولوا الإمام الذي أمر وأبواته، ويدخلوا من الباب الذي

فتحمده ورسوله لهم

٩ - في مسائل الشيعة : ماسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال :
 نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد الله يقرؤك السلام ، و
 يقول : خلقت السموات السبع وما فيهن والارض السبع وما عليهن ، وما خلقت
 موسماً أعظم من الركن والمقام ، ولو ان عبداً دعاني منذ خلقت السموات
 والارض ثم لقيني جاحداً لولاية علي لا كسسته في سفر

١٠ - في الملل : ماسناده عن محمد بن عيسى عن ذكره قال . قال الرضا
عليه السلام : ما العلة في التكبير على الميت خمس تكبيرات فقلت : ردوا ، انها قد اشقت
 من خمس صلوات فقال : هذا طهر الحديث ، وما ملته من الله عز وجل فرض
 على الصاد خمس فرض : الصلاة و الركعة والصيام والحج والولاية ، فعمل للميت
 من كل فريضة تكبيرة واحدة ، من قبل الولاية كسر حمساً ، ومن لم يقبل لولاية
 كبير أربعاً ، ومن أحل ذلك تكبرون حمساً ، ومن خالفكم بكسر أربعاً

١١ - وفيه : ماسناده عن ابراهيم بن محمد بن حمران قال : خرجنا إلى
 مكة فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فذكر الصلاة على الحنائر ، فقال : كان يعرف
 المؤمن والمنافق بتكبير رسول الله صلى الله عليه وآله على المؤمن خساً ، وعلى المنافق أربعاً .
 ١٢ - في الفقيه : ماسناده عن صفوان بن مهران الصمالي عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : مات رجل من المنافقين ، فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي فلقاه مولى
 له ، فقال له : إلى أين تذهب ؟ فقال أمر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه ،
 فقال له الحسين : قم إلى جنسي فما سمعني أقول فقل . مثله ، قال . فرمى يديه
 فقال : اللهم أحز عبداً في عبادك و ملائكتك ، اللهم أسله أشد نارك اللهم أدقه حر
 (أحر) عذابك ، فانه كان يتولى أعدائك ، ويمادي اولياءك ، و يفسد أهل بيتك

١٣ - في التهذيب ماسناده عن العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمعات
 عبد الله بن ابن بن سلول حصر النبي صلى الله عليه وآله حصارته فقال عمر : يا رسول الله ألم
 ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ هكت ، فقال : ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟

فقال له : و بلك و ما يدريك ما قلت ؟ إني قلت : اللهم احش جوفه نارا و املا قره نارا ، و أصله نارا ، قال اسوعد الله ﷺ : فأبدي من رسول الله ﷺ ما كان يكره .

١٤ - في الكافي . باسناد عن حماد بن عثمان و هشام بن سالم جميعاً عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يكسر على قوم خمساً ، و على قوم آخرين أربعاً ، فإذا كسر على رجل أربعاً أنهم ، يعني بالحق .

١٥ - في وسائل الشيعة . بالاسناد عن اسمعيل بن معد الأشعري عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال . مثلته عن الصلاة على الميت ، فقال : أما المؤمن فحس تكبيرات ، و أما المنافق فاربعة ، و لا سلام فيها .

١٦ - و فيه : بالاسناد عن أبي حنيفة قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ لا يعلف تكسر على الميت خمس تكبيرات ، و يكسر مخالفوه بأربع تكبيرات ؟ قال : لأن الدعائم التي بنى عليها الإسلام خمس . الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية لنا أهل البيت ، فعمل الله للميت من كل دعامة تكبيرة و انكم أفردتم بالخمس كلها ، و أفرد مخالفوكم بأربع ، و أنكروا واحدة ، فمن ذلك يكسرون على موافقهم أربع تكبيرات و يكسرون خمساً .

١٧ - في المفصلة . روى عن الصادقين ﷺ أنهم قالوا : كان رسول الله ﷺ يصل على المؤمنين ، و يكسر خمساً ، يصل على أهل النفاق سوى من ورد الله من الصلاة عليهم ، فكسر أربعاً ، فرقاً بينهم دين أهل الإيمان ، و كانت الصحابة أدارته قد صلى على ميت و كسر أربعاً فطمعوا عليه النفاق .

﴿ تَفْصِيحُ الْمُنَافِقِينَ وَمَوَاقِفُ الْخَطِيرَةِ ﴾

ولما كانت مواقف المنافقين خطيرة في الاسلام أراد الله تعالى أن يوضحهم في كل خطوة ، ومن هنا نجدهم في حذار أن ينزل الله تعالى على رسوله ﷺ ما ينبيه ﷺ والمؤمنين بما كان في قلوب المنافقين من النفاق والمخل والمدادة والمدور والمكر والحيلة والبدعة والحبنة والحقد والحسد والشح والطمع والقسوة . وما كانوا عليه من الدبدبة والدسيسة والوسوسة في صدور الناس ، وصدّهم عن سواء السبيل ، والعوايه و الصغور ونقص العهد وكذب القول وحذف الوعد والوفاقة والرياء والبداء والخور والظلم والمراء والدبدقة والملق والحلافة وعدم العبرة على حيلته ، والتحرير الاقتصادي على المؤمنين ، وغير ذلك من دقائل الاخلاق وأضداد الفضائل

وان الزول وإن الله طلع بعد المسمى الكريم ﷺ وانكر التفتيح مستور المدى في طوال اعصار

قال الله تعالى : والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم حجة صدّوا عن سبيل الله - يحسنون كل صيغة عليهم هم العدو - هم الذين يقولون لانصفوا على من عند رسول الله - يقولون لنسرحمنا إلى المدينة لبحر حرج الآخر منها الاذل « المنافقون : ٨ - ١٠)

وقل : ومن الناس من يقول آمنا بالله ولا يوم الآخر وما هم بمؤمنين - واداء لقوا الدين آمدا قالوا اما واداء حلوا إلى شياطينهم قالوا فاممكم اممنا نحن مستهزون « النقرة : ٨ - ١٤)

كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين »

(المنكوت : ١٠ - ١١)

وقال : « واد يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعد الله ورسوله الا عرواً اذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم ورجعوا ويشتدون بريق منهم النسي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فراراً - أشعة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليث تدور أعينهم كالذي يفشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالنسة حداد » (الأحزاب ١٢ - ١٩)

وقال : « ويقول لك المحملون من الاعراب شعلت أموال وأهلوا وستفهم لنا يقولون ما يستهم ما ليس في قلوبهم قل من يملك لكم من الله شيئاً إن أرادكم صراً أو أرادكم نجماً بل كان الله ما تعملون حبيراً بل طنتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبداً وذين ذلك في قلوبكم وطنتم من سوء وكنتم قوماً بوراً - يقول المحملون اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها ذرونا تشعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تشعونا كذلك قال الله من قبل » (الفتح ١١ - ١٥)

وفي العقبة : مسنده عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آتائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث الساهي - قال : اذا غفل أحدكم في صباء من الارض فليحاذر على عورته ، وقال : لا يدخل أحدكم الحمام الا مبرز ، وهي أن ينظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم ، وقال : من تأمل عورة أخيه المسلم لمسه سبعون ألف ملك ، وهي المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة ، وقال : من نظر إلى عورة أخيه المسلم أو عورة غيرها لم يمتدأ أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس ، ولم يحرج من الدبا حتى يصحبه الله الا أن يموت

وفي السيرة النبوية : لابن هيثم عن علي بن سبيح الاحتصار ومن المساقين حلاس بن سويد بن اصمعت من بني حبيب بن عمرو بن عوف - وكان حلاس ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك - وهو يقول : لئن كان هذا الرجل

- بمعنى محمداً ﷺ - صادقاً لنحن شر من الحبر ، ورفع ذلك من قوله إلى رسول الله ﷺ عيرين سعد أحدهم ، وكان في حجر جلاس خلف جلاس على أمه بعد أبيه ، فقال له عيرين سعد : والله يا حلاس انك لاحب الناس إلى وأحسنهم عندي بدأ ، وأعزهم على أن يصيبه شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن وصتها عليك لأفصحنت ، ولئن حسنت عليها ليهلك ديني ، ولا حداها أبسر على من الأخرى ، ثم مشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال حلاس فعلف حلاس بالله لرسول الله ﷺ ، لقد كذب على عير ، وما قلت : ما قال عيرين سعد ، فانزل الله عز وجل فيه : يعلمون بالله ما قالوا — ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نعلموا إلا أن أعماهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خيراً لهم وإن يتولوا بعدنهم الله عدا أبلياً في الدب والآخره وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ، وكان حلاس بن سويد بن صامت ومعتب ابن قشير ورافع بن زيد وهريرة وكانوا يدعون بالاسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين في حصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الكهان ، حكّم أهل الجاهلية ، فانزل الله عز وجل فيهم : ألم تر إلى الذين يرمعون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد امروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً الخ

ومن المنافقين : أخو حلاس . العارث بن سويد الذي قتل المجذوبين زياد البلوي أحد بني صبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين ، وكان العارث منافقاً فلما تلقى الناس عدا على المجذوب ، فقتله ثم لحق بقريش وكان المجذوبين زياد قتل سويد بن زياد وقتل سويد بن صامت أبي العارث في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، فلما كان يوم أحد طلب العارث ابن سويد عزة المجذوبين زياد ليقبضه ما يبه فقتله وحده .

ومن المنافقين : نسل من العارث من بني لؤدان وهو الذي قل له رسول الله ﷺ من أحب أن سطر إلى الشيطان فليطر إلى نسل ابن العارث ، وكان

رجلا جسيماً ، أسود طويلاً ، مسترحى الشفتين ، منتشر الشعر ، أحمر العينين ،
 أسمع العدين - حمرة نورت إلى السواد - وكان يأتي رسول الله ﷺ يتحدث
 إليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال أما محمد أدن من
 حديثه شيئاً صدقه ، و أنزل الله عز وجل فيه : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
 هو أذن قل أدن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم
 والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم »

وفي الخبر: أن حريز بن عتيبة أتى رسول الله ﷺ فقال له : انه يجلس
 اليك رجل أدلم - أسود طويل - ثائر شعر الرأس ، أسمع العدين ، أحمر العينين
 كأنهما قد ران من سفر ، كنده أعلط من كند العمار ، ينقل حديثك إلى
 المنافقين فاحذره ، وكانت تلك صفة نزل من العارث فيما يذكرون .

ومن المنافقين : أبو حبيبة بن الأبرار من بني صبيعة ، وكان ممن سى
 مسجد المرار ، ثم طلة بن عاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما الذين عاهد الله لن
 آتائنا من ضلعه لصدفنا ولكونهم من الصالحين الح

ومعتب هو الذي قال يوم أحد - لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ،
 وأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : « وطائفة قد أهملتهم أنفسهم يعطون » الله خير الحق
 من الدنيا ، هابة يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ، الح

وهو الذي قال يوم الأحزاب كان محمد يمد أن نكزل كدور كسرى
 وقصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى العائط ، وأنزل الله عز وجل فيه : « واد
 يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا عروفاً »

ومنهم : حارثة بن عامر بن المطاط ، وأمه ريد ، ومجتمع ابن حارثة
 من بني ثعلبة بن عمر بن عوف ، وهم ممن اتحد مسجد المرار ، وكان مجتمع
 علماً حدثاً قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلي بهم فيه ، ثم انه لما أخرب
 المسجد ، وذهب رجال من بني عمر و من عوف ، كانوا يصلون بني عمر و من
 عوف في مسجدهم ، وكان زمان عمر بن الخطاب كلهم في مجتمع ليصلي بهم .

فقال لا ، أليس امام المنافقين في مسجدهم المراد ؟ قال لعمر يا أمير المؤمنين
والله الذي لا اله الا هو ما علمت شيء من أمرهم ولكنني كنت غلاماً قارئاً
للقرآن ، وكانوا لا قرآن معهم ، فقد موني أصلي بهم ، وما اري أمرهم الا على
أحسن ما ذكروا ، فتركه عمر فصلي بقومه .

ومنها : ودبمة من ثامت من بني أمية من ريد بن مالك ، وهو ممن بني
مسجد المراد ، وهو الذي قال اما كما تحوس وتلمع ، فارل الله تعالى : ولئن
سئلتم ليقوا ان اما كما تحوس وتلمع قل بالله وآمانه ورسوله كنتم تنهزون ، الخ .
ومنها : حدام من خالد من بني عبد بن ريد بن مالك ، وهو الذي أخرج
مسجد المراد من داره ، وبشر ورافع ابنا زيد

ومنها : مربع من قيطي من بني حارثة من الحارث من العزرج بن عمرو
من مالك بن الاوس ، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ حين اخرج في سبائه ، و
رسول الله ﷺ عاهد إلى احد لا احل لك يا محمد ان كنت سيأ أن تصرفني
سدي ، وأحد في يده حصه من براب ، ثم قال والله لو أعلم أني لأصيب بهذا
التراب عرثاً لره مثله ، فشدده اليوم ليقنوه ، فقال رسول الله ﷺ : دعوه
فهذا لأعمى ، أعمى لقب ، أعمى بصيرة ، وصربه سعد بن ريد أخو بني عبد الا
شهد بالعموس فشحه ، وأخوه أوس من قيطي ، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ
يوم الحديف : رسول الله ﷺ ان يوسا عودة فادن لنا ، فلمرجع إليها ، فاعزل الله
تعالى فيه : فقاوون ان يوتنا عودة دماهي معودة ان يريدون الا فراراً ،

ومنها : بشر بن ابيرق ، وهو ثوب طعمة سارق الدرعين الذي ازل الله تعالى
فيه : ولا تعادل عن الدين يحنون انهم ان الله لا يحب من كان حوائاً أئماً
وفصة ذلك ان بني ابيرق كانوا ثلاثة نفر : بشير وبشير وبشر نقوا مشربة
- قيل : نقها بشر وحده - وكانت المشربة لرفاعة بن ريد ، وسرقوا أدرعاً له
وسمماً ، فعثر على ذلك ، فحاء ابن أجه قتادة بن النعمان يشكوهم إلى رسول
الله ﷺ فحاء أسيد من عروة ابن ابيرق إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن هَؤُلَاءَ صَدَدُوا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ، هُمْ أَهْلُ صَلاَحٍ وَدِينٍ، فَأَبْنَوْهُمْ بِالسَّرِقَةِ وَرَمَوْهُمْ بِهَا مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَحَمَلُوا بِبَاطِلٍ عَنْهُمْ حَتَّى عَصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قِتَادَةٍ وَرِقَاعَةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ.

وَأَنْزَلَ: «وَمَنْ يَكُفْ حَطِيطَةً وَإِثْمَانَهُ يَرْمِ بِهِ بَرْمَةً» وَكَانَ الرَّيْءُ الَّذِي رَمَوْهُ بِالسَّرِقَةِ لِبَيْدِ بْنِ شَهَابٍ، قَالُوا: مَا سَرَقْنَاهُ، وَأَمَّا سَرِقَةُ لَسْدٍ مِنْ سَهْلٍ، فَرَأَاهُ اللَّهُ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَنْزَلَ حَرَبَ ابْنِ أَبِي رَيْقٍ السَّارِقِ إِلَى مَكَّةَ، وَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بَيْتِ سَعْدِ بْنِ شَهَابٍ، «وَأُحْدِثَ رَحْلُهُ وَطَرَحَتْهُ حَارِجَ الْمَنْزِلِ، فَهَرَبَ إِلَى حَبِيرٍ ثُمَّ أَنَّهُ نَقِبَ بَيْتًا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَسَقَطَ الْحَائِطُ عَلَيْهِ فَمَاتَ

وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سُلُولٍ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ مِنْ بَنِي عَوْفٍ مِنَ الْحَارِجِ وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ إِلَيْهِ يَجْتَمِعُونَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ: «لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَدْلُ» فِي عُرْدَةِ سَيِّ الْمِصْطَلِقِ، وَفِي قَوْلِهِ ذَلِكَ بَرَأَتِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ بِأَسْرَعِهَا، وَفِيهِ وَفِي وَدَيْعِهِ - رَحْلٌ مِنْ سَيِّ عَوْفٍ - وَمَالِكُ بْنُ أَبِي مَوْقَلٍ وَسُوَيْدٌ وَدَاعِسٌ، وَهُمْ مِنْ رَهْطِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سُلُولٍ، وَهُوَ هَؤُلَاءِ الْتَفَرُّ مِنْ قَوْمِهِ الدِّينِ كَالْوَا يَدْعُونَ إِلَى بَنِي النَّصِيرِ حِينَ حَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَتَيْنَا، فَوَاللَّهِ لَنُخْرِجَنَّكُمْ لِنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا» أَيْ أَنَّ قَوْمَهُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَيْ أَنَّ قَوْلَهُ - إِنْ أَخَافَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ -

وَعَبَرَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَافْتِصَاحَهُمْ فِي كُلِّ حَلُوتَةٍ. فَاحْذَرُوا إِيَّاهِ الْمُنَافِقُونَ فَإِنَّكُمْ فِي عَرِصَةِ الْافْتِصَاحِ فِي كُلِّ دَفْعَةٍ وَمَكَانٍ وَاحْذَرُوا إِيَّاهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ لَنَلَا تَمْسُكُكُمْ فَاذَرَهُمْ

« العذر العذر من المناقب »

و قد حاثت آيات كريهة ، و وردت روايات كثيرة في تحدير المؤمنين عن
مجالسة المنافقين و محالطتهم لما يوجب القرب منهم حصول ما كانوا عليه من
ردائل الاخلاق ، و أعداد الصائل للمؤمنين

قال الله تعالى : « هم المدد فاحذرهم فان لهم الله » (المنافقون : ٤)
وقال « وعرصوا عنهم انهم رحس و ما داهم جهنم حراء ما كانوا يكسبون »
(التوبة - ٩٥)

وقال « فلاتفقدوا معهم حتى يعوصوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم »
(الباء : ١٤٠)

في نهج الملاعة : قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : « اوصيكم
عبد الله شقوى الله و احذركم أهل النفاق ، فانهم الصالون المصلون ، و الزالون
الدرثون ، يتلون ألواناً ، و يمتنون اقتنائاً »

و في الكشف : قال بعض المناقبين - قبل - هو ابن ذى الحويصرة رأس
الحواريح ، و قيل هو أبو الجواط - : « ألا ترون إلى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم
في رعاة الغنم ، و هو برعم انه يمدد ، فقال رسول الله ﷺ - لا املك أما كان
موسى راعياً ، أما كان داود راعياً ، فلما ذهب قال رسول الله ﷺ احذروا هذا
و أصحابه فانهم منافقون »

و في رواية : قال رسول الله ﷺ « اياكم و نحتش النفاق ، و هو أن
يرى الجسد خاشعاً ، و القلب ليس بخاشع »

وفي رواية : عن النبي ﷺ : ان منى يعقوب حدثوا فكذبوا ، و وعدوا
فاخلفوا ، وأمنوا فضافوا .

أقول : و هذا انداد للمؤمنين وتعدبر لهم أن يمتدوا تلك الحاصل الدميعة
شفقاً أن يفضي بهم إلى النفاق

وفي الكافي : ما سنده عن ابراهيم الكرخي قال قال أبو عبد الله عليه السلام
قال رسول الله ﷺ : لو أن مؤمناً دعاني إلى طعام دراع شاء لأحته ، و كان
ذلك من الدين ولو أن مشركاً أو منافقاً دعاني إلى حرور ما أحته ، و كان ذلك
من الدين أي الله عز وجل لي زهد المشركين والمنافقين و طعمهم .



الفية واللينة وحرمان الجنة

وعذاب النار على المنافقين

ولم أجد في الآيات القرآنية والروايات الواردة ما يجوز الفية للمنافقين
صراح إلا باعتبار دخولهم في المسق والكفر ، فتجوز عندئذ لجوازها للفاسقين
والكافرين لما حافى الروايات صراح ستقرأها فيهم انشاء الله تعالى .

في تفسير سهل من عبدالله نترى (متوفى ٢٨٣هـ) قال ابن عباس : « للمنافق
عيبه ، وليس للفاسق عيبه لأن المنافق كتم نفاقه والفاسق افتخر بفسقه »

أقول . وقد جاء بعكس ذلك : ان لا عيب للمنافق ما لم يظهر فسقه ،
والعيب للفاسق لاطهاره المسق وإشاعته وعلى أى حال فتجوز الفية لدخول
المنافقين في الكافرين والفاسقين بلا ريب .

وأما اللعن على المنافقين فقد جاء في كثير من الآيات والروايات . .
قال الله تعالى : « لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أين ما ثقفوا
أخذوا وقتلوا تنفلا » الأحزاب ٦٠ - ٦١ وقال : « المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يامرون بالسرك ويمنهون عن المعروف ويقسمون أيديهم بسوا الله فتسبهم
ان المنافقين هم الفاسقون وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدون
فيها هي حسهم ولهم الله ولهم عذاب مقسم » التوبة ٦٧ - ٦٨
وقال : « رأيت الدس في قلوبهم مرس مطروون اليك نظر المشى عليه من

الموت فاولى لهم - اولئك الذين لعنهم الله فاسمهم وأسمى أصارهم أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقمالها ، محمد ﷺ : ٢٠ - ٢٤

وقال : « ويعذب المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات الظالمين بالله لمن سوء عليهم دائرة السوء و غصب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم وساءت مصيراً ، الفتح : ٦ »

في رواية . قال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى يبدى المؤمن ، فيضع عليه كفته وستره من الناس ، و يقرره بدنوبه فيقول . أنصرف ذنب كذا ؟ أنصرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، حتى اذا قرره بدنوبه و رأى في نفسه انه قد هلك قال : فاني قد سترتها عليك في الدنيا و أما أعفوها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسنة بيمينه ، و أما الكافر و المنافق فيقول الاشهد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألألعة الله على الظالمين »

وفي مكارم الاخلاق في وصية النبي الكريم ﷺ لاس مسعود - في حديث - قال في المنافقين يا ابن مسعود ! عليهم لعنة منى و من جميع المرسلين و الملائكة المقربين ، و عليهم عصب الله ، و سوء الحساب في الدنيا و الآخرة الحديث وفي المجالس : باساده عن أبي عبدالله عليه السلام قال جاء به من اليهود الى رسول الله ﷺ فسئلوه عن مسائل - إلى أن قال - و ما من مؤمن يسلط على الحد ثم إلا أوجب الله له الجنة إلا يكون منافقاً او عاقاً

وفي الفقيه عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام . اذا دخلت المعامر وطاء المنور . فمن كان مؤمناً امتزاج إلى ذلك ، و من كان منافقاً و خذأله

وفي العيون : عن الرضا عليه السلام قال . قال رسول الله ﷺ لا تغشوا صلاتكم من من سبغ صلاته حشر مع قارون و هارون ، و كان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين ، فالويل لمن لم يحافظ على صلاته و أدء سنته (سنة نبيه)

و في أمالي الصدوق : رحمه الله تعالى عليه باساده عن أبي سعيد هاشم

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : أربعة لا يدخلون الجنة الكاهن والمنافق و
مدمن الخمر والفئات وهو النمام .

قال الله تعالى . و نشر المنافقين بان لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين
أولياء من دون المؤمنين - فلا تعدوا معهم حتى يفوضوا في حديث غيره انكم
أدأ مثلهم ان الله حامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً النساء : ١٣٨ - ١٤٠
ان الله تعالى يشن سوء حال المنافقين في الآخرة تنفيراً لقلوب المؤمنين
عن موادتهم بقوله تعالى « ان المنافقين » يوم القيامة مستفرون « في الدرك
الأسفل من النار » ثم يشن انقطاع طمهم عن الخلاص بقوله جل وعلا : « ولن
تجد لهم نصيراً » لما أوعدهم الله بأشد العذاب .

و قال فيهم « فالיום لا نؤخذ منكم فدية » لا من الدين كفراداً ما لكم
النار « الحديث : (١٥)

وفي تفسير فتح العديو : عن عبد الله بن عمر قال : ان أشد الناس عذاباً
يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة والمنافقون وآل فرعون
قال الله تعالى فيهم « ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد
لهم نصيراً » النساء : ١٤٥

• • • دليل قاطع على عدم شدة أول الشعاعه لهم . لعل شدة عذابهم من
الكفر من لأن المنافق مثل الكافر في الكفر مع انضمام الاستهزاء بالاسلام وأهله .
وهي التمييز في قوله تعالى « مثل » استوفد نادراً « المح روى عن
ابن عباس انه قال : هذا الآية مثل سره الله تعالى للمنافقين انهم كانوا يعترفون
بالاسلام فيما كرههم المسلمون ، وموادتهم و يفسدونهم الفئ » ، فلما ماتوا أسلهم
الله ذلك المر كما سأل صاحب البار صوته وتر كهم في عذاب .

قال الشيخ قدس سره : « هو أحسن وجوه

قال الله تعالى « ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة

مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم « التوبة : ١٠٩)

و قال : « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبيل فابين أن يعملنها و أشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً ليمذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات « الاحزاب : ٧٢ - ٧٣) .



﴿ كلمات قصار في النفاق ﴾

درر كلم و عذر حکم فی المقام عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام نشر إلى
مدة منها :

١- قال علي عليه السلام : « أن المؤمن يرى يقينه في عمله ، وإن المنافق يرى
شكه في عمله »

٢- قال عليه السلام : « الكذب يؤدى إلى النفاق »

٣- قال عليه السلام : « الصيبة آفة المنافق »

٤- قال عليه السلام : « المنافق مكور ممر مرقات »

٥- قال عليه السلام : « المنافق لساه يسرّ و قلبه يضرب »

٦- قال عليه السلام : « المنافق قوله جميل و فعله الداء الدجيل »

٧- قال عليه السلام : « الشبابة رأس النفاق »

٨- قال عليه السلام : « الكذب يترس أهل النفاق »

٩- قال عليه السلام : « حسنة الرجاء دواء كدو البلاء ، و مقصود الرجاء ،

لهم مكل طريق صريع ، و إلى كل قلب شفيح و لكل شجو دموع »

١٠- قال عليه السلام : « قد أعدوا لكل حق مائلاً ، و لكل

قوم مائلاً ، و لكل حرّ قاتلاً ، و لكل باب مفتاحاً ، و لكل ليل صباحاً »

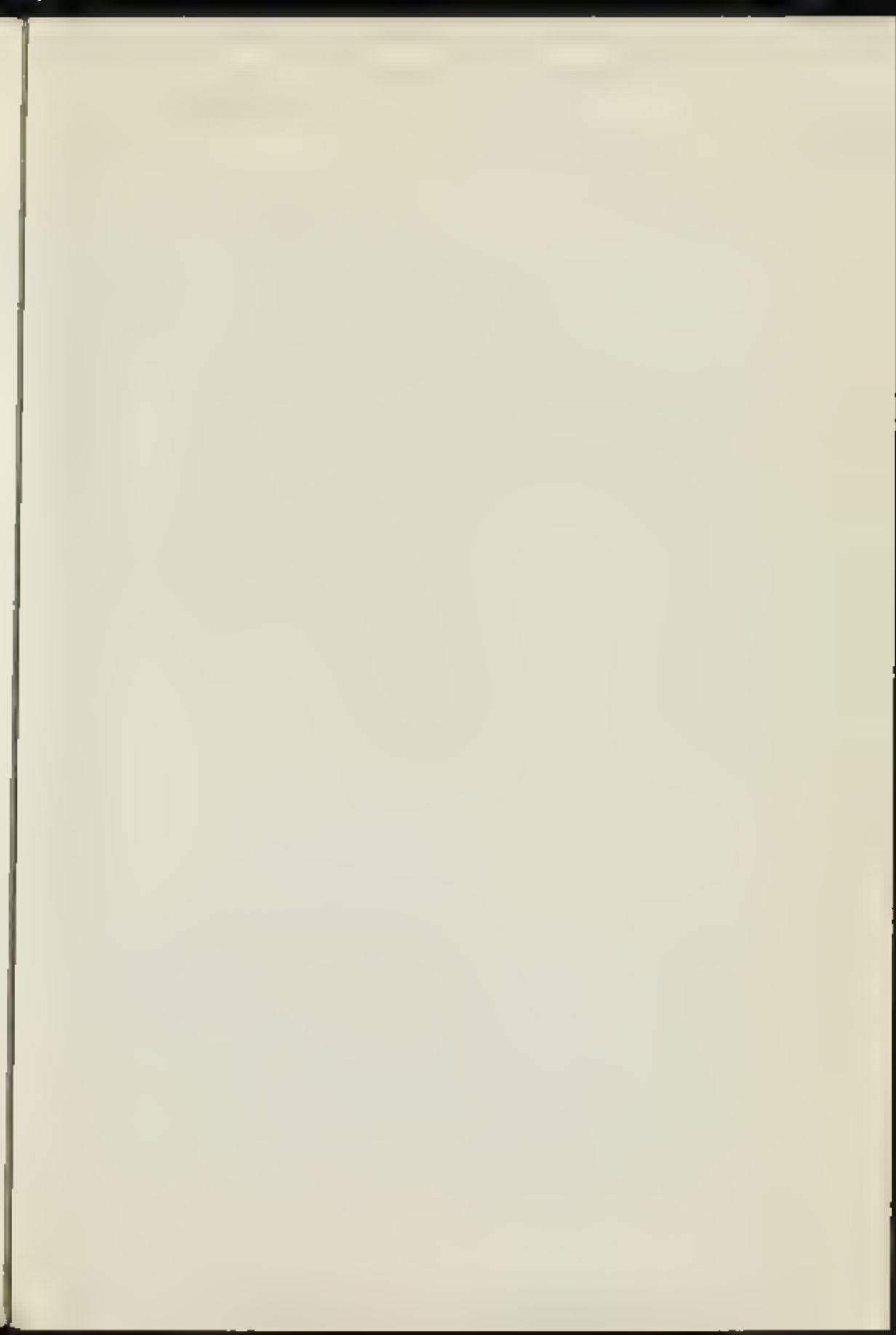
١١- قال عليه السلام : « التكليف من أخلاق المنافقين »

١٢- قال عليه السلام : « النفاق أخو الشرك »

- ١٣ - قال ﷺ : « النفاق توأم الكفر »
- ١٤ - قال ﷺ : « النفاق يفسد الإيمان »
- ١٥ - قال ﷺ : « كثرة الوفاق نفاق »
- ١٦ - قال ﷺ : « من كثر نفاقه لم يعرف وفاقه »
- ١٧ - قال ﷺ : « في وصفهم : يستون الحياء ، ويدبّون الصرمان ، قولهم الدواء ، و فعلهم الداء العياء ، يتقارصون الثناء ، و يترافقون الجزاء إن سئلوا الحفوا ، و إن عدلوا اكشفوا ، و إن حكموا أسرقوا ، يتوصلون إلى الطمع باليأس ، ويقولون فيشبهون ، يتافقون في المقال ، و يقولون فيسوهون »
- ١٨ - قال ﷺ : « كل منافق مرعب »
- ١٩ - قال ﷺ : « علم المنافق في لسانه »
- ٢٠ - قال ﷺ : « المنافق من أتى في الذل ، الاتامى - جمع الأنفة ، وهي السجرتوضع عليه القدر
- ٢١ - قال ﷺ : « المنافق شين الاخلاق ، الشين : صد الزين
- ٢٢ - قال ﷺ : « أحذروا أهل النفاق ، فاتهم المصالون المملون ، والزالون المزلون قلوبهم دربة و سفاحهم نفية »
- ٢٣ - قال ﷺ : « إياك والنفاق فان ذا الوجهين لا يكون وحيها عند الله »
- ٢٤ - قال ﷺ : « منمكفون على الحياء ، مصطلحون على الادهان ، فتاهم عارم و شيطهم آثم ، و عالمهم منافق و قاربهم ممداف ، لا يعظم صغيرهم كبيرهم ، و لا يعول عندهم كبيرهم »
- ٢٥ - قال ﷺ : « عادة المنافقين تهريب الاخلاق »
- ٢٦ - قال ﷺ : « لانكس من برحو الاخرة مير عمل ، و يسوف الثوبة بطول الامل ، يقول في الدنيا يقول الراعدين ، و يعمل فيها يعمل الراعمين ، لا تلتبس الدنيا بعمل الاخرة ، ولا تؤثر الماحلة على الاحلة ، فان ذلك شيعة المنافقين وسجة المارقين »

٢٧ - قال ﷺ : « أظهر الناس نفاقاً من أمر بالطاعة ولم يعمل بها ، ونهى
عن المعصية ولم ينه عنها »

تمت سورة المنافقين و الحمد لله رب العالمين
وصلوات الله على نبينا محمد و آله المعصومين



فهرس ما جاء فى تفسير سورة الصف

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : فى عااين تفسير السورة وفيها اعاا عشرة عبيرة

رقم الصفحة		
٤	صل السورة وخواصها	الاولى
٦	غرض السورة	الثانية
٩	حول النزول	الثالثة
١٣	القراءة ووجهها	الرابعة
١٤	الوقف والوصل وجهها	الخامسة
١٥	اللغة	السادسة
٣٠	بحث نحوى	السابعة
٣٩	بحث بيانى	الثامنة
٤٤	إعجاز السورة	التاسعة
٥١	التكرار	العاشرة

رقم الصفحة		
٥٣	حول التناسب	الحادية عشر
٥٧	الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٥٩	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٧٤	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٨٦	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٩٠	بحث روائي	السادسة عشر
١٠٢	بحث فقهى	السابعة عشر
١٠٤	بحث مذهبي	الثامنة عشر



الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية المسحوت عنها في سورة الصف وفيها أربعة أمور:

رقم الصفحة		
١٠٦	تحقيق في مشاركة رسول الإسلام في الكتب السماوية	الاول
١٢٧	بحث روائي في مشاركة الكتب السماوية معجىء رسول الله الاعظم ﷺ	الثاني
١٤٠	مشاركة موسى وكتابه معجىء النبي الحاتم ﷺ	الثالث
١٤٣	تحقيق علمي عميق في وحدة الأديان عند ظهور الإسلام	الرابع



فهرس ما جاء فى تفسير سورة الجمعة

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : فى عادين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة مبرة :

رقم الصفحة		
١٥٠	بطل السورة وخواتمها	الاولى
١٥٢	غرض السورة	الثانية
١٥٤	حول النزول	الثالثة
١٥٨	القراءة ووجهها	الرابعة
١٥٩	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
١٦٠	اللغة	السادسة
١٧١	بحث دعوى	السابعة
١٧٧	بحث بيانى	الثامنة
١٨٦	اعجاز السورة	التسعة
١٨٩	التكرار	العاشر

١٩١	حول التناسخ	الحادية عشر
٢٠٠	الناسخ والمنسوخ والمعكم والمتعابه	الثانية عشر
٢٠٢	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٢١٤	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٢٢٦	ذكر جملة المحامى	الخامسة عشر
٢٢٩	بحث روائى	السادسة عشر
٢٣٦	بحث فقهى وفيه أمور ثمانية	السابعة عشر
٢٣٦	بحث فقهى قرأى في وجوب صلاة الجمعة	أحدها
٢٥٥	بحث فقهى روائى في صلاة الجمعة	ثانيها
٢٦٤	في شرائط وجوب صلاة الجمعة وصحتها	ثالثها
٢٦٨	كلام في شرائط امام الجمعة	رابعها
٢٧٠	كلام فيمن يجب عليه الجمعة	خامسها
٢٧٣	بيان وجوب الجمعة ووقتها وكيفيتها	سادسها
٢٧٦	مسائل فقهية في الجمعة	سابعها
٢٧٨	كلام في مندوبات الجمعة	ثامنها
٢٨١	بحث مدعى	الثامنة عشر

الفصل الثاني : في مواضيع الحكم القرآنية و المعارف الاسلامية

المسحوث عنها في سورة الجمعة وفيها بصيرتان :

البصيرة الاولى: وفيها أحد عشر أمراً :

رقم الصفحة		الاول
٢٨٤	تحقيق علمي دقيق في حقيقة الحكمة	
٢٩٢	بحث علمي اجتماعي في الحكمة والخير الكثير	الثاني
٢٩٦	كلام في أقسام الحكمة	الثالث
٣٠٠	تحقيق علمي اجتماعي و اخلاقي في النعوس المراكاة والحكمة	الرابع
٣٠٦	كلام في الحكمة والحياة	الخامس
٣١٠	بحث روائي وقرآني في الحكمة وتجليها	السادس
٣١٦	بحث علمي روائي في كون الحكمة صالة المؤمن	السابع
٣٢٠	تحقيق علمي أخلاقي واجتماعي في الحكيم وخصاله	الثامن
٣٢٥	الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام و باب الحكمة	التاسع
٣٣١	الانبياء والحكماء	العاشر
٣٣٥	مرزحكم ودرزكلم في الحكمة	الحادي عشر

البصيرة الثانية: فيها خمسة عشر أمراً

رقم الصفحة		
٣٤٠	بحث روائي في فضل الجمعة	أحدها
٣٤٨	كلام في تسمية الجمعة جمعة	ثانيها
٣٥٨	أول صلاة الجمعة في الإسلام وخطة النبي الكريم ﷺ	ثالثها
٣٦٠	خطبة الإمام علي عليه السلام يوم الجمعة	رابعها
٣٦٦	خطبة الجمعة وسبب تقديمها على صلاتها	خامسها
٣٧٠	موعظة الإمام علي بن الحسين عليه السلام في كل جمعة بمسجد النبي ﷺ	سادسها
٣٧٤	معاربة وصلاة الجمعة يوم الأربعاء ودعوة الأذان الثالث	ثامنها
٣٧٦	المأمومون وقت أداء الخطبة	تاسعها
٣٧٨	صلاة الجمعة وكونها ركعتين	عاشورها
٣٨٠	قراءة سورتي الجمعة والمنافقين في الجمعة جهراً	الحادي عشر
٣٨٢	وجوب صلاة الجمعة وسبحة الشهيد الثاني	الثاني عشر
٣٨٧	نوافل الجمعة وغسلها	الثالث عشر
٣٩٢	التزين يوم الجمعة	الرابع عشر
٣٩٤	الجمعة والأعمال المستحبة فيها	الخامس عشر

فهرس ما جاء في تفسير سورة المنافقون

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : في عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة صبرة

رقم الصفحة		
٤٠٢	فصل السورة وحواصها	الاولى
٤٠٤	عرس السورة	الثانية
٤٠٥	حول البرول	الثالثة
٤١٤	القراءه ووجهها	الرابعة
٤١٥	الموقف والوصل ووجهها	الخامسة
٤١٦	الله	السادسة
٤٢٨	بحث نحوى	السابعة
٤٣٦	بحث بياى	الثامنة
٤٤٧	وجه اصعاد السورة	التاسعة
٤٥٠	التكرار	العاشره

٤٥١	حول التماس	الحادية عشر
٤٥٥	الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٤٥٦	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٤٧١	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٤٨١	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٤٨٤	بحث روائي	السادسة عشر
٤٩٠	بحث فقهى	السابعة عشر
٤٩٢	بحث مذهبى	الثامنة عشر



الفصل الثاني : في مواضيع العلم القرآنية و المعارف الإسلامية
المسحوت عنها في سورة المنافقون وفيها .

بصيره واحلة : وفيها ثلاثة عشر أمراً

رقم الصفحة		
٤٩٧	تحقيق علمي في حقيقة النفاق والمنافقين	الاول
٥٠٥	بحث روائي اخلاقي واجتماعي في آثار النفاق وعلامات المنافقين	الثاني
٥١٣	بحث علمي قرآني وفلسفي في موححات النفاق وعلاجه	الثالث
٥١٧	كلام في دي السابن واكل المفاق مع سمعة أمعاء	الرابع
٥٢٠	شر الناس المنافقون وأموالاً من الكافرين وخوفهم	الخامس
٥٢٤	المنافقون و اليهود وموالانهم وأحراجهم من مسجد النبي ﷺ	السادس
٥٢٩	كلام في المنافقين بسكة	السابع
٥٣٥	المنافقون بعد النبي ﷺ و توليهم أمر المسلمين	الثامن
	اطلاقاً والافساد في الأرض	
٥٤٠	تحقيق روائي في المنافقين وبعض الامام علي عليه السلام	التاسع
٥٤٤	بحث سياسي واجتماعي في تمضج المفاقين و ذكر مواقفهم الخطيرة في الاسلام	العاشر
٥٥١	الحذر الحذر والمنافقين	الحادي عشر

رقم الصفحة			
٥٥٣	الجنة و اللعنة و حرمان الجنة و عذاب النار على المنافقين	الثاني عشر	
٥٥٧	كلمات قصار في النفاق	الثالث عشر	



